

كتب التراجم في التراث العربي

من بداية القرن السابع
حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة

دكتورة/ داليا عبد الستار الحلوجي
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة
تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٢٣٩١٣٣٥٤

كتب التراجم في التراث العربي

من بداية القرن السابع

حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة

دكتورة / داليا عبد الستار الحلوجي

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الناشر

مكتبة زهراء الشرق



١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٢٣٩١٣٣٥٤

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

الحلوجي، داليا عبدالستار.
كتب التراجم في التراث العربي من بداية
القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة/
داليا عبدالستار الحلوجي.- ط١. -
القاهرة: زهراء الشرق، ٢٠٠٨.
٥١٦ ص؛ ١٧ سم.
تدمك ٤ ٣٣٨ ٣١٤ ٩٧٧
١- التراجم (كشكل أدبي)
٢ - العنوان

اسم الكتاب : كتب التراجم في التراث العربي
من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة
تأليف : داليا عبدالستار الحلوجي
رقم الطبعة : الأولى
السنة : ٢٠٠٨
رقم الإيداع : ٨٣٢٧
الترقيم الدولي : I.S.B.N
977 – 314 – 338 – 4
اسم الناشر : زهراء الشرق
العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البلد : جمهورية مصر العربية
المحافظة : القاهرة
التليفون : ٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٨٥٩
فاكس : ٠٠٢٠٢٢٣٩١٣٣٥٤
المحمول : ٠٠٢٠١٢٢٣١٧٧٥١٠



شكر وتقدير

يطيب لصاحبة هذا البحث أن تتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنـان لأسـتاذها الدكتور سعد محمد الهجرسي وللأستاذ الدكتور حامد غانم زيان اللـذين أشـرفا عليه وكان لتوجيهاتها الفضل في خروجه على صورته الحاليـة وفـي إجازتـه بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعه علـى نفقـة الجامعـة وتبادلـه مـع الجامعات.

كما يطيب لها أن تتوجه بالشكر والامتنان إلى الأستاذين الجليلـين الـدكتور محمد فتحي عبد الهادي والدكتور محمد عيسى الحريري اللذين أثرياه بمناقشتهما له وبما أبدياه من ملاحظات أكملت ما به من نقص وأصلحت ما به من خلل.

والشكر موصول لوالديّ ولزوجي وأبنائي وإخوتي على ما تحملوه من عناء وما غمروني به من دعم وتشجيع طوال فترة إعداد البحث.

والحمد والشكر بعد هذا كله وقبل هذا كله لله سبحانه وتعالى علـى عونـه وتوفيقه.

«وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب»

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

التأليف في التراجم الإسلامية

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني

المؤلفون وكتب التراجم المرجعية

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثالث

التغطيات في كتب التراجم المرجعية

الموضــــــوع	الصفحة

الفصل الرابع

المحتوى في كتب التراجم المرجعية

الفصل الرابع

المحتوى في كتب التراجم المرجعية

الفصل الخامس

طرق التنظيم في كتب التراجم المرجعية

الموضـــــــــوع	الصفحة

الفصل السادس

التكنولوجيا وكتب التراجم المرجعية

الموضـــــــوع	الصفحة

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

المقدمـــة

٠/١ تمهيد.

٠/٢ أهمية الدراسة.

٠/٣ أهداف الدراسة.

٠/٤ مجال الدراسة وحدودها (الزمنية والمكانية والموضوعية والنوعية).

٠/٥ منهج الدراسة وخطواتها.

٠/٦ الدراسات السابقة.

٠/٧ فصول الدراسة.

المقدمة

١/٠ تمهيد:

اهتمت الأمم المتحضرة قديمًا وحديثًا بتدوين سير أبنائها البـــارزين تخليـدًا لذكراهم وليكونوا قدوة يحتذى بها من يأتي بعدهم. وتاريخ الأمة الإسلامية زاخر بالعطاء والمفكرين والعلماء والأدباء، ولذا اهتم المؤرخون بتدوين سير المشاهير وولعوا بهذا الفن ولعًا خاصًا وتميزوا به فتنوعت التآليف وتعددت بحيث قــل أن نجد أهل فن أو علم أو فرقة من الفرق أو أتباع مذهب من المذاهب أو أبناء مكان من الأماكن أو زمان من الأزمنة لم يترجم لهم. ولذا بلغت كتب التراجم في التراث العربي حدًا لم تبلغه في تراث أية أمة أخرى قديمة أو حديثـــة. والأمــم الحيـــة الناهضة لا تنفصم عن جذورها ولا تنسلخ عن ماضيها وإنما تستلهمه وتـــستمد منه ما يساعدها على أن تستمر جذوة الحياة متقدة في نفوس أبنائها. وما دام هذا الماضي من صنع البشر فطبيعي أن يكون الاهتمام بتدوين سير الأعلام وتراجمهم سمة من سمات كل أمة لها تاريخ.

ولقد كانت السيرة النبوية الشريفة التي جمعها ابن اسحق ولخصها من بعده ابن هشام، هي نقطة البداية في مجال السير والتراجم العربية، ومن بعدها تتابعت تراجم الصحابة والتابعين الذين رووا أحاديث للنبي ﷺ. ولم تلبث أن ظهرت الكتب التي تترجم للفقهاء والأدباء واللغويين والنحاة والأطباء وغيرهم، كما ظهرت كتب التراجم العامة التي لا تتقيد بزمان ولا مكان ولا موضوع ككتب الوفيات، وكتـــب التراجم التي تحد نفسها بإقليم معين «كتاريخ بغداد» و «تاريخ مدينة دمشق». أو بفترة زمنية محددة «كالدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع». كذلك ظهر نوع آخر من كتب التراجم تميز بطريقة تنظيمه، وهو كتب الطبقات التي لا تكتفي بالترجمة وإنما تصنف من تترجم لهم في درجات

متفاوتة، وذلك تأثرًا بكتب الجرح والتعديل. ومع أن فكرة الطبقات بدأت بالمحدّثين إلا أنها لم تلبث أن انتقلت إلى مختلف فروع المعرفة، فظهرت كتب مثل «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي و «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة و «طبقات النحاة واللغويين» لابن قاضي شهبة، وغيرها. وهكذا حفل تراثنا العربي بأعداد هائلة من كتب التراجم التي تحتاج إلى دراستها وتصنيفها والتعريف بمناهجها.

٢/٠ أهمية الدراسة:

للكتب المرجعية أهميتها المعروفة ودورها فيما تقدمه المكتبة من خدمات لجمهورها. لذا تحرص المكتبات على اقتناء هذه النوعية من أوعية المعلومات مهما بلغت تكلفتها. ولعل ما يميز مكتبة من أخرى تميزها بما تقتنيه من نفائس مصادر التراث، وفي مقدمتها كتب التراجم التي تمثل قطاعًا ضخمًا في المكتبات العربية، نظرًا لكثرة المؤلفات في هذا المجال وتنوع فئاتها وتفاوتها في تغطيتها وفي الأساس الذي يتم عليه اختيار مفرداتها وطريقة ترتيبها.

وتعد كتب التراجم أقدم الكتب المرجعية التي ظهرت في التراث العربي ووصلت إلينا متمثلة في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م). وقد تميزت بكثرتها وتنوعها، فضلاً عن أهميتها في التعرف على الجوانب المختلفة للمجتمع الإسلامي وحضارته. لذا حرص الكثير من العلماء العرب وغير العرب على تحقيقها ونشرها بعد تزويدها بالكشافات التي تيسر استخدامها والإفادة منها، لأنها مناط اهتمام فئات مختلفة من المتخصصين، فلا غنى لأي باحث في أي تخصص موضوعي عن الرجوع إليها للتعرف على أعلام هذا التخصص وعطاء كل منهم. وهذه المصادر التراثية مرآة صادقة للمجتمع الإسلامي بأبعاده المختلفة السياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ولا تغني عنها الكتب الحديثة التي استقت منها معلوماتها، لأن هذه الكتب الحديثة

تعتبر مصادر ثانوية، ولأن مادتها مختصرة ومختزلة لا تفي بأغراض البحث المطلوب في مواقف معينة.

وقد تميزت كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي عن مثيلاتها في الغرب بأربعة أمور هي:

١) السبق الزمني.
٢) الكثرة والتنوع والشمول.
٣) تنوع طرق التنظيم.
٤) منهج الترجمة المستخدم.

ففي الوقت الذي بدأت تظهر فيه كتب التراجم الأوروبية في إنجلترا وفرنسا بصورة ساذجة في القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كانت التراجم العربية الإسلامية قد بلغت حدًا من الكثرة والتنوع وسعة المجال لا يقاس ببداية غير منتظمة الخطى في الآداب الأوروبية. ولم تتميز كتب التراجم في التراث العربي بالسبق الزمني فقط، بل تميزت أيضًا بالتنوع والشمول وتعدد أسس اختيار المترجم لهم، فتارة تترجم لأهل مكان محدد، وتارة تترجم لأهل زمان محدد أو قرن محدد، وتارة تترجم للمتخصصين في موضوع محدد أو لفئة محددة، وتارة أخرى تجمع بين كل هذه المحددات في عمل واحد.

ولم يقتصر الأمر على تميز كتب التراجم بالتنوع فحسب، بل تميزت أيضًا بطرق ترتيبها للأعلام، وابتداعها أنماطًا للترتيب لم تستخدم من قبل مثل الترتيب الطبقي. كما تميزت بما اصطنعته من أساليب للترجمة تقوم على تحقيق الوفيات والمواليد قدر ما سمحت به ظروف حياتهم، والاستشهاد بآثار المترجم لهم في الشعر والنثر، وضبط الأعلام وتحقيق المتشابه منها، وتوثيق المعلومات المدونة وتتبع المعلومة حتى مصدرها الأصلي بسند كامل. أما التراجم الأوروبية فلم تتطور بشكل ملحوظ إلا منذ القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي

وحتى الآن بظهور يوميات ومذكرات صمويل بيبس (١٦٣٣ - ١٧٠٣م)، والتي تعد أول خطوة في كتب التراجم الذاتية وما تلاها من أنواع التراجم[1]، ويذكر لها اهتمامها مؤخرًا بالتحليل والتعليل والدراسات النفسية والبيئية لحياة الأفراد، وبالتنوع في الإصدارات ودقة الترتيب والاعتماد على الحاسب الآلي.

٣/٠ أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على كتب التراجم في الفترة التي تمتد من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، ودراستها دراسة مرجعية تستجلي الطرق المختلفة لترتيب محتوياتها وكيفية تعامل المؤلفين مع الاسم العربي وأسس اختيار موادها ومدى التغطية، والمادة المرجعية التي تقدمها وطبيعة المعلومات التي تتضمنها، ومدى تأثر هذه الكتب فيما بينها، ومدى توثيق المعلومات التي يقدمها كل منها، وذلك بهدف تحديد مدى الاستفادة منها سواء في شكلها التقليدي الحالي أو شكلها الإلكتروني المستقبلي. كذلك الخروج بعلاقات ومؤشرات توضح خصائص كتب التراجم في تلك الفترة.

٤/٠ مجال الدراسة وحدودها:

احتلت كتب التراجم مكانة هامة بين التراث العربي لما لها من أهمية بالغة، فتصدى للاهتمام بها أكثر من تخصص وأكثر من فئة. ومن بين الفئات التي اهتمت بها تبرز فئة المؤرخين والمكتبيين، إلا أن كلا منهما اهتم بها من زاوية خاصة بطبيعة دراسته، مما أدى إلى اختلاف المناهج المستخدمة في التعامل مع تلك الكتب.

وفي إطار هذا البحث تتم دارسة كتب التراجم من وجهة نظر المكتبيين باعتبارها فئة من فئات الكتب المرجعية التي تقتنيها المكتبات، ولذا سيطبق عليها

---

(1) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص١١.

منهج التقييم الفردي لتوظيفها في الموقف المناسب.

أما حدود الدراسة فإنها ستقتصر من الناحية الزمنية على المؤلفات التي صدرت في الفترة من بداية القرن السابع الهجري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وقد اختيرت تلك الفترة لوجود دراسة أكاديمية أخرى تناولت الفترة السابقة حتى القرن السادس الهجري، ولأن القرن الثاني عشر الهجري هو القرن الذي دخلت فيه الطباعة عالمنا العربي ووضعت نهاية لعصر المخطوطات (فقد ظهرت الطباعة في لبنان سنة ١٦١٠م، وفي سوريا ١٧٠٦م وفي مصر ١٧٩٨م، وفي العراق سنة ١٨١٦)، وهو العصر الذي تألق فيه تراثنا العربي في مختلف مجالات المعرفة.

ومن الناحية المكانية تغطي هذه الدراسة كل البلاد التي بلغت الإسلام فكتبت باللغة العربية وألفت بها.

أما الحدود الموضوعية فإنها تتسع لتشمل كتب التراجم العامة إلى جانب كتب التراجم المتخصصة في مختلف المجالات المعرفية مثل النحو الأدب والشعر والفقه والحديث والطب.

وأما الحدود النوعية للدراسات فسوف تستبعد الدراسة الكتب التي تترجم لفرد واحد وتقتصر على كتب التراجم التي تعرف بحياة مجموعات من الأفراد تعريفًا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يطفو على السطح، وترتب موادها وفقًا لنظام معين يتفاوت من عمل إلى آخر، وثمة صفتان أساسيتان يجب أن تتوافرا في هذه الأعمال وهما:

أ) أن تكون لها صفة المرجعية بمعنى أن يتوافر فيها من طبيعة التنظيم ومن المعلومات ما يجعلها غير صالحة للقراءة من أولها إلى آخرها.

ب) أن تكون وظيفتها الأساسية التعريف بالأشخاص، ذلك أن هناك بعض الكتب المرجعية تشتمل على تراجم ولكن الترجمة ليس مقصدها الأسمى ومثال ذلك كتب الأنساب والأسماء.

وعلى هذا الأساس فإن هذه الدراسة ستستبعد الأعمال التي تتداخل مع كتب التراجم والتي يمكن حصرها تحت الفئات الخمسة التالية:

١- السير والمذكرات الشخصية:

فكتب التراجم في هذه الرسالة هي التي تعرف بمجموعة من الأشخاص، طال هذا التعريف أم قصر. أما كتب السير فهي التي تقتصر على شخص واحد، وغالبًا ما يكون مؤلفها شخصًا آخر غير المترجم له، ويمكن تسميتها «السير الغيرية». وقد ارتبطت كلمة السير بسيرة الرسول ﷺ، وبدأت بسيرة ابن إسحق التي كتبها في القرن الثاني الهجري، والتي وصلتنا من خلال ابن هشام في مطلع القرن الثالث. وخلال هذا ظهرت بعض كتب السير مثل «سيرة أحمد بن طولون» التي كتبها أحمد بن يوسف الداية (٢٨٩هـ/٩٠٢م). ونظرًا لأن هذه المؤلفات تخصص بأكملها لشخصية واحدة، فإنها تتناول تلك الشخصية من جميع جوانبها وتعرض كل تفاصيلها. وبرغم أهمية كتب السير، إلا أنها لم تبلغ ما بلغته التراجم كثرة وتنوعًا.

أما المذكرات الشخصية أو السير الذاتية فهي التي يؤرخ فيها المؤلف لنفسه مثل مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م) آخر ملوك بني زيري في غرناطة، فقد ترجم لنفسه في كتاب عنوانه «التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري بغرناطة»، ويلاحظ ندرة هذه السير الذاتية إذا قورنت بكتب التراجم أو السير الغيرية. والسبب في ذلك هو عزوف معظم العلماء عن الحديث عن أنفسهم انطلاقًا من مبدأ التواضع وإنكار الذات.

٢- برامج الشيوخ أو المشيخات[*]:

وفيها يسجل المؤلف شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم وأخذ عنهم العلم، فيذكرهم واحدًا تلو الآخر في تتابع زمني وفقًا لأخذه العلم عنهم، وبالتالي فهو لا يخضعهم لترتيب هجائي أو زمني حسب تواريخ الوفاة. ويعرض العلوم التي درسها على أيديهم، والكتب التي قرأها عليهم، والإجازات التي حصلها منهم، ومثل ذلك «مشيخة ابن الجوزي» (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م). وكتب المشيخات هذه لا تعد من كتب التراجم لاختلاف طريقة التنظيم وطبيعة المعلومات التي تقدمها عما تقدمه كتب التراجم من معلومات عن حياة الأشخاص.

٣- كتب الأسماء والضبط والتحقيق:

فقد تشابهت أسماء كثير من الأعلام في الحروف كالجيم والحاء والخاء، والدال والذال، فإذا أهمل أو نسي نقط هذه الحروف فإن الأمر يختلط على القارئ فلا يعرف إذا كان الاسم حبابًا أم خبابًا، خياطًا أم حنّاطًا. كما أن بعض الأسماء تتحد في الحروف ويفرق بينها الضبط بالحركات الإعرابية مثل عمارة بضم العين، وعمارة بكسرها وعتيق بفتح العين، وعتيق بضمها على صيغة التصغير، وتسمى الأسماء المتفقة وضعًا والمختلفة نطقًا. ولمواجهة هذه المشكلة التي كانت تحدث لبسًا وخلطًا بين الأعلام ظهرت الكتب التي تحقق الأسماء وتضبطها وتوضح الفرق بينها. ومن أوائل هذه الكتب «المؤتلف والمختلف» للآمدي (ت ٣٧٠هـ/ ٩٠٢م) الذي ألفه ليكون ضابطًا للأسماء والشعراء وكناهم وألقابهم، و «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن نوادر التصحيف والوهم» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، و «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف

(*) يستخدم مصطلح «مشيخة» في الشرق بينما يستخدم مصطلح «برامج الشيوخ» في الغرب الإسلامي.

والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب» لابن ماكولا (ت ٤٨٩هـ/ ١١٠٤م).

وقد اهتمت هذه المؤلفات بضبط الأسماء وتوضيح طريقة النطق بالعلامات الإعرابية وبالحروف أيضًا فيقال مثلاً: الأنباري بالنون ثم الباء الموحدة والإبياري بالموحدة ثم المثناه التحتية، كما اهتمت بذكر تراجم مختصرة للأفراد الذين عرفوا بهذه الأسماء لمزيد من التمييز بينهم مثل الاسم بالكامل وسنة الميلاد والوفاة والموطن والمهنة، إلا أن الهدف الرئيسي منها لم يكن الترجمة وإنما هو رفع اللبس وتوضيح أوجه الاختلاف بين الأسماء المتشابهة. ولذا فإنها وإن كانت كتبًا مرجعية إلا أنها لا تدخل في نطاق الدراسة الحالية لأن هدفها لم يكن الترجمة للرجال.

وقد يتفق شخصان أو أكثر في الاسم الأول واسم الأب والنسبة فهناك شخصان باسم: الحسن بن عبد الله العسكري أحدهما صاحب كتاب «الصناعتين» و «ديوان المعاني» (ت ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م) والآخر صاحب كتاب «التصحيف والتحريف» (ت ٣٨٢هـ/ ٩٢٢م). وفي هذه الحالة يميز أحدهما عن الآخر بالكنية، ولذا اشتهر الأول بأبي هلال العسكري والثاني بأبي أحمد العسكري. ونتيجة لوجود كثير من الأسماء المتشابهة ظهرت كتب الأسماء المتشابهة والألقاب المتشابهة والكنى المتشابهة للتفريق بينها مثل كتاب الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م) «المشتبه في الأسماء والأنساب». وهذه الفئة أيضًا لا تدخل في الدراسة لأنها لا تقدم تراجم في أكثر الأحيان، كما أنها لا تهدف أساسًا إلى التعريف بالشخصيات والترجمة لها.

٤- كتب الأنساب:

وهي ترتبط بالنوعية السابقة، حيث إن أغلب الأسماء في التاريخ الإسلامي منسوبة إلى البلدان أو القبائل أو الحرف أو المهن أو الصفات، أو المذاهب، فقام بعض المؤلفين برد هذه الأنساب إلى أصولها. وقد بدأ السمعاني

(ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م) هذا الاتجاه بكتابه «الأنساب» الذي هذبـه ابـن الأثيـر (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في كتابه «اللباب في تهذيب الأنساب». وتهدف هذه المؤلفات إلى التعريف بالأسماء الحقيقية لمن يسمى بنسبة معينة وإلى بيان سبب هذه النسبة. وهي ترتب هجائيًا بهذه الأنساب وتحت كل نسبة يذكر أصل النسبة وكل من سمي بها وقد يترجم له ترجمة مختصرة. وهذه الكتب أيضًا كتب مرجعية إلا أن الهدف الرئيسي منها ليس الترجمة للشخصيات وإنما التمييز بينهم، والمداخل فيها بالأنساب لا بالأسماء.

٥- كتب التاريخ:

فكثير منها يشتمل على تراجم فعلية للرجال، وبعض المؤرخين المسلمين حرصوا – وهم يؤرخون تأريخًا سياسيًا عامًا للدول الإسلامية المتعاقبة – على ألا تفوتهم تراجم الرجال بعد ذكر الحوادث السياسية العامة في كل سنة، ولا نجد هذا واضحًا في «تاريخ الطبري» لأنه اهتم بالأحداث التاريخية أكثر مما اهتم بالوفيات والتراجم، على حين نجد مؤرخًا مثل الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) يهتم في كتابه «العبر في خبر من غبر» بذكر وفيات الرجال وتراجمهم حتى لتطغى التراجم على الأحداث التاريخية العامة التي كانت موضع الاعتبار الأول عند الطبري. كما نجد الذهبي أيضًا في كتابه «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام» يذكر الوفيات في آخر كل سنة إلا أن المادة التاريخية فيه تطغى على التراجم، ولذا اعتبر كتابًا في التاريخ. ومما يؤكد ذلك أن الذهبي ذاته أخذ التراجم الموجودة في كتابه هذا وألف بها كتابًا آخر يدخل تحت مظلة التراجم هو «سير أعلام النبلاء». ولذا فإن الأعمال التي تهتم بالحدث أكثر من الترجمة تعد من كتب التاريخ على الرغم مما تشمله من تراجم لا غنى عنها لأي مؤرخ أو باحث، لأن الترجمة للرجال لم تكن هدفها الرئيسي، ولن يخلو كتاب تاريخ من الحديث عن الأشخاص لأنهم هم الذين يصنعون التاريخ.

وبعد استبعاد هذه الفئات من الكتب من الدراسة، لابد من الإشارة إلى أن كل ما ألف هذه الفترة لم يصل إلينا، وإنما ضاع بعضه نتيجة لما تعرض لـه العـالم الإسلامي من غزو خارجي وفتن داخلية عصفت بكثير من المؤلفات العربية، كما تلف بعضه بسبب الظروف الجوية والجهل بأساليب الحفظ والصيانة. لذا ستقتصر هذه الدراسة على ما وصل إلينا من تلك المؤلفات وما أمكن التوصل إليـه فـي المكتبات، مع استبعاد كتب التراجم التي ما زالت مخطوطة ولم تنشر بعد.

٥/٠ منهج الدراسة وخطواتها:

مرت هذه الدراسة بعدة خطوات هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الحصر والتجميع لمفردات مجتمع الدراسـة. وفيهـا استخدم المنهج البيليوجرافي كأداة لحصر كتب التراجم من المصادر الببليوجرافية وغير الببليوجرافية.

أولاً: المصادر الببليوجرافية: وتشمل:

أ- الببليوجرافيات القديمة التي تحصر التراث العربي الإسلامي في الفتـرة المحددة للدراسة وهي:

١- «مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلـوم» لطـاش كبرى زادة (ت ٩٦٨هـ). وهو يذكر كثيرًا مـن مؤلفـات التـراث الإسلامي حتى منتصف القرن العاشر الهجري تقريبًا. ورتب ترتيبًا موضوعيًا حيث قسم المعرفة البشرية إلى سبعة موضوعات رئيسية يتفرع كل منها إلى فروع أدق يعرف بها ويذكر أهم المؤلفات فيها. وفي هذا الكتاب وضعت كتب التراجم تحت علم التواريخ ووضـعت كتب الطبقات تحت العلوم العربية فعلم طبقات القراء وضـع تحـت القراءات وعلم طبقات المفسرين وضع تحت التفسير.

ويعيب هذه الببليوجرافية أنها لا تحصي كل الكتب وإنما تقدم نماذج منها، بل إنها في أحيان كثيرة لا تقدم هذه النماذج كما في علم طبقات المفسرين وعلم طبقات المحدثين وغيرهما، حيث لا يذكر تحت هذه العلوم أمثلة للمؤلفات. هذا بالإضافة إلى أنها لا تقدم معلومات كاملة في معظم الأحيان وقد تكتفي بعنوان العمل دون مؤلفه أو بنسبة الكتاب إلى مؤلفه مثل «طبقات الذهبي» في علم طبقات القراء[1]، ويقصد به كتاب «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار». ويزداد الأمر صعوبة إذا كان للمؤلف أكثر من عمل في مجال التراجم مثل ابن حجر العسقلاني، فحين يذكر تاريخ ابن حجر[2]، يصعب معرفة الكتاب المقصود لأن ابن حجر له أكثر من كتاب في مجال التراجم. والشيء نفسه يصدق على تاريخ ابن الجوزي وتاريخ جلال الدين السيوطي.

وأحيانًا لا يذكر طاش كبرى زادة عناوين الكتب، كأن يقول في علم طبقات الشافعية: «صنف فيها السبكي الكبرى والصغرى»، وأحيانًا أخرى يكتفي بالإشارة إلى من ألف في المجال كقوله عن علم طبقات النحاة «صنف فيه كثيرون مثل ياقوت الحموي ومجد الدين الشيرازي وصلاح الدين الصفدي وجلال الدين السيوطي»[3].

٢- «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م) ويغطي حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري تقريبًا. وقد رتبه مؤلفه هجائيًا بأسماء العلوم وعناوين

(١) طاش كبرى زادة. مفتاح السعادة. مج١، ص٢٨٥.

(٢) المصدر السابق. مج١، ص٢٥٧.

(٣) المصدر السابق. مج١، ص٢٨٥.

الكتب معًا، وتحت علم التاريخ، حصر حوالي ألف وثلاثمائة كتاب بعضها كتب تراجم دون أن يميزها، يقول «أما الكتب في التاريخ فقد استقصيناها إلى ألف وثلثمائة فنذكر منها ههنا على الترتيب المعهود حرف الألف...»[1]. وهو مثل العمل السابق يذكر عنوان الكتاب فقط في كثير من الأحيان، وقد يكتفي بنسبة الكتاب إلى مؤلفه مثل تاريخ ابن بشكوال ويقصد به كتاب «الصلة». وقد يصعب التعرف على العمل إذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في مجال التاريخ مثل القفطي الذي ألف «إنباه الرواة» و «إخبار العلماء» ولا يعلم إلى أي منهما يشير المؤلف.

وفي أحيان أخرى يذكر العنوان ناقصًا مثل «مرآة الزمان» فلا يتضح منه إن كان كتاب تراجم أو كتاب تاريخ. وعلى الرغم من ذلك تم حصر الكتب التي يدل عنوانها على أنها كتب تراجم.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن المصادر الببليوجرافية القديمة تذكر ما ألف فقط، وفرق كبير بين ما أُلف وما وصلنا بالفعل من تلك الكتب.

ب - فهارس المكتبات:

وقد اتجهت الباحثة إلى فهارس المكتبات لاستكمال حصر كتب التراجم، وتم اختيار أربع مكتبات من أكبر المكتبات التي تهتم باقتناء كتب التراث العربي عمومًا وهي:

١) المكتبة المركزية لجامعة القاهرة.
٢) دار الكتب المصرية.
٣) مكتبة معهد المخطوطات العربية.
٤) مكتبة كلية دار العلوم.

---

(1) حاجي خليفة. كشف الظنون. ع٢٧١٥.

وتم البحث في فهرس الموضوعات تحت (تاريخ - تراجم)، وفـي فهـرس العنوان تحت (تاريخ - أخبار - طبقات - تراجم) باعتبارها كلمـات يحتمـل أن توجد بها كتب التراجم. كما تم فحص الرفوف الخاصة بالتـاريخ والتـراجم فـي المكتبة المركزية لجامعة القاهرة، واسترجاع بعض كتب التراجم منها.

ج- الأدلة الشاملة:

التي تحصر ما نشر من كتب المراجع العربية وهي:

١) الدليل الببليوجرافي للمراجع بالوطن العربي/ تأليف سعد محمد الهجرسي. - القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اليونـسكو، ١٩٧٦. - ٢٨٩ص.

تم البحث فيه تحت موضوع تراجم برقم (٩٢٠).

٢) دليل المراجع/ إعداد سعود عبد الله العزيمي، بسام عبد الغني صـبرة . - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٤. - ٥٢١ص.

وتم البحث فيه تحت الفصل الثالث الخاص بكتب التراجم.

٣) دليل المراجع العربية والمعربة/ عبد الجبار عبد الرحمن . - البـصرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٠. - ٥٥٦، ٣ص.

وتم البحث فيه تحت التراجم والسير.

٤) المصادر العربية والمعربة/ محمد ماهر حمادة. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٢. - ٣٣٥ص.

وتم البحث فيه تحت موضوع التراجم المتفرع عن التاريخ.

٥) الدليل الببليوجرافي للقيم الثقافية العربية: مراجع للدراسـات العربيـة . - القاهرة: مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية، ١٩٦٥. - ٥٧٨ص.

وتم البحث في القسم الخاص بكتب التاريخ حيـث قـسم موضـوعيًا وفقًـا للتصنيف العشري العالمي.

د- الببليوجرافيات التي تحصر الكتب التي نشرت في مصر وهي:

١) الكتب العربية التي نشرت في مصر في القرن التاسع عشر/ عايدة إبراهيم نصير. – القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠. – ٤٠٣ص.

٢) الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ – ١٩٢٥/ إعداد عايدة إبراهيم نصير. – القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٨٣. – ٥٦٩ص.

٣) الكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بين عامي ١٩٢٦ – ١٩٤٠/ عايدة إبراهيم نصير. – القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٦٩. – ٤٠٠، ٦ص.

٤) دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ – ١٩٥٦/ إعداد أحمد منصور... [وآخ] . – القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٧٥. – ٤١٩ص.

٥) دليل الكتب المصرية، ١٩٧٢. – جنيف: شركة تراد كسيم، ١٩٧٢. – ٥٠٢ص.

وقد تم البحث في تلك الببليوجرافيات الخمسة تحت موضوع (التراجم) بالإضافة إلى التفريع بالتراجم تحت التخصصات الموضوعية المختلفة من خلال الكشاف الموضوعي، كما تم البحث في كشاف العنوان عن المداخل التي تبدأ بالكلمات (طبقات – تراجم – أخبار).

وهذه المصادر الببليوجرافية الحديثة كلها تذكر كتب التراجم التي وصلتنا وتم طبعها ونشرها في داخل الوطن العربي.

ثانيًا: مصادر غير ببليوجرافية:

وتتمثل في الأشكال التالية:

١) المؤلفات القديمة التي يأتي ذكر التراجم عرضًا ضمن محتوياتها مثل كتاب

«الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٥٠٥م) فقـد عالج فيه موضوع التاريخ وعرف به وبفائدته وبالمؤلفات فيه، وغير ذلـك من الموضوعات المرتبطة بعلم التاريخ، وذلك ردًا منه على من اتهم التاريخ بعدم أهميته. وقد تناول التصانيف في التاريخ وفقًا لتصنيف الذهبي الـذي أعده للكتب التي أرخت لمعظم فئات المجتمع الإسلامي في ذلك الوقـت، إلا أن المعلومات التي يذكرها عن تلك التصانيف غير مكتملة، فهو يكتفي بذكر العنوان دون المؤلف في كثير من الأحيان وعندما يذكر المؤلف فإنه يذكره مختصرًا ويكتفي باسم الشهرة، وهذا يؤدي إلى عدم التأكد من العمل المشار إليه هل هو كتاب تراجم أم كتاب تاريخ.

٢) **الكتب التي تتناول المراجع بصفة عامة وتعرض لنماذج منها مثل:**

- المراجع العربية: دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة / سعود عبـد الله الحزيمي. – الرياض: معهد الإدارة، ١٩٩١. – ٥٩٩ص.

٣) **كتب التراجم ذاتها:**

فقد حرص كثير من مؤلفيها على الإشارة إلى كتب التراجم السابقة كما فعـل الصفدي في مقدمة كتاب «الوافي بالوفيات» حيث عرض الأعمال التـي سـبقته واعتمد عليها في تأليف كتابه، مصنفًا لها تصنيفًا مكانيًا ثم على أسـاس فئـات المترجم لهم. وأحيانًا يشير المؤلف إلى الأعمال المشابهة لعمله كما فعـل لـسان الدين بن الخطيب في كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة» الذي حصر الأعمال التي ترجمت لأهل المدائن والأقاليم الأخرى في المجتمع الإسلامي.

وبالطبع فإن هذه الفئة من مصادر الحصر تحصر في الغالب أعمالاً مفقـودة أو ما زالت مخطوطة، إلا أنها تدلنا على ما ألف من كتب التـراجم والتـواريخ. وكان طبيعيًا أن تضطر الباحثة إلى الرجوع إلى كتابي «الأعـلام» لخيـر الـدين الزركلي و «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة للكشف عـن أسـماء المـؤلفين

ومعرفة تواريخ وفاتهم لاستبعاد من لا يدخل في الفترة التي حددتها الدراسة.

وبعد الحصر والتجميع استبُعدت الأعمال التي لا تدخل في صميم الدراسة مثل كتب التاريخ والأنساب والأسماء والسير، كما استبعدت الأعمال المفقودة والمخطوطة التي لم تنشر، والمطبوعة التي تعذر على الباحثة الوصول إليها لسبب أو لآخر(*).

المرحلة الثانية:

تعريف وتقييم مفردات الدارسة التي أمكن الوصول إليها وانطبقت عليها شروط الدراسة. وقد استخدمت الباحثة منهج التقييم الفردي لتقييم كل عمل منها بناء على قائمة مراجعة تم إعدادها من قبل (انظر ملحق رقم ١) متضمنة العناصر الأساسية التالية:

١) إعداد بطاقة ببليوجرافية كاملة لكل عمل.
٢) تحديد القائمين على العمل من الناحية الفكرية والمادية.
٣) التقديم للعمل.
٤) التغطية الموضوعية والزمنية والمكانية والنوعية والكمية.
٥) طريقة التنظيم المتبعة في ترتيب وحدات المعلومات داخل كل عمل ومستويات هذا التنظيم.
٦) المادة المرجعية المقدمة في إطار كل وحدة.

المرحلة الثالثة:

وتتمثل في الخروج بنتائج ومؤشرات عامة عن مفردات الدراسة، ترتبط بكل عنصر من عناصر التقييم، للتعرف على السمات الأساسية لكتب التراجم في فترة الدراسة وبالتالي إمكانية توظيفها وتطويعها لأفضل استخدام ممكن.

(*) انظر الفصل الأول والملحق رقم ٢، ٣.

٦/٠ الدراسات السابقة:

هناك دراسة أكاديمية واحدة في موضوع كتب التراجم في التراث العربي بهذا النهج، وهي رسالة ماجستير قدمت لقسم الوثائق والمكتبات بعنوان:

كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي حتى القـرن الـسادس الهجـري: دراسة لتغطيتها وتنظيمها/ إعداد سميرة خليل محمد خليل؛ إشراف سـعد محمـد الهجرسي. – القاهرة: س. خليـل، ١٩٨٧. – ٣١٢ص، أطروحـة ماجـستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب.

وكما يتضح من عنوانها فقد تناولت هذه الدراسة كتب التراجم العربية حتـى القرن السادس الهجري، كما أنها ركزت على عنصرين من عناصر التقييم الفردي للمراجع وهما مدى التغطية والتنظيم. وقد خرجت بتصنيف لكتـب التـراجم فـي الفترة التي غطتها مبني على مدى التغطية. كما انتهت إلـى أن اسـتخدام كلمـة (ترجمة) وجمعها (تراجم) في كتب الدراسة اسـتخدام محـدود وضـيق لا يفـي بالمعنى المقصود في الدراسة وهو تناول حياة الشخص وسيرته، وأنه بـدأ مـن النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

وهناك دراسة أخرى أعدتها وداد القاضي أستاذة ورئيسة قسم لغات الـشرق الأدنى وحضارته بجامعة شيكاغو منذ عام ١٩٨٨، عنوانها:

معاجم التراجم: تنظيمها الداخلي وأهميتها الثقافيـة/ وداد القاضـي. – ص ص٨١ – ١٠٦. – في: الكتاب في العالم الإسلامي. – الكويت: المجلس الـوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٠٠٣. – ٢٢٥ص . – (عالم المعرفة؛ ٢٩٧).

وقد تعرضت هذه الدراسة لنشأة معاجم التراجم(*) في التراث العربي الإسلامي

(*) أطلقت مصطلح معاجم التراجم على كتب التراجم كلها حتى لو لم يكن ترتيبها هجائيًا أو معجميًا.

وتتابع ظهور أنواعها وتطور تنظيمها الداخلي، في محاولة للربط بين هذا التطور ومراحل تطور المجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية عبر العصور. وكان من نتائجها:

- أن هذا النوع من التأليف ظهر بعد أن اتضحت معالم الحضارة الإسلامية ومقوماتها، وأول هذه المقومات أنها حضارة تقوم أساسًا على الدين وتعتمد على اللغة العربية.
- أن تنوع معاجم التراجم ارتبط بالتغيرات السياسية في الدول الإسلامية، فظهور معاجم التراجم المكانية ارتبط بظهور بعض المدن كعواصم لأقاليم كانت تحكمها أسر شبه مستقلة عن سلطة الخلافة المركزية مثل بخاري، وقد حدث ذلك في القرن الرابع الهجري مع بداية ضعف عاصمة الخلافة والتحول إلى مراكز أخرى كان لها ثقل سياسي في الدولة الإسلامية.
- أن معاجم التراجم بدأت متخصصة، واتجهت لمزيد من التخصص، ولم تظهر معاجم التراجم العامة إلا بعد القرن السادس الهجري.
- أن التنظيم الداخلي لمعاجم التراجم بدأ معقدًا كما في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) و «طبقات فحول الشعراء» لابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م)، ثم اتجه بعد ذلك للتبسيط والمنهجية.

هاتان الدراستان الأساسيتان في موضوع الدراسة، وقد اعتمدت عليهما الباحثة وأفادت منهما.

٧/٠ فصول الدراسة:

المقدمة:

تعرض لأهمية الدراسة وأهدافها، ولمجالها وحدودها وما استبعد منها، ثم لمنهجها وخطواتها، تلي ذلك الدراسات السابقة وفصول الدراسة.

الفصل الأول: التأليف في التراجم الإسلامية:

ويشمل: كتب التراجم في التراث الإسلامي وأهميتها وعلاقتها بالتخصصات المختلفة وفي مقدمتها التاريخ والتحقيق والمكتبات. كما يتناول رصيد التراجم من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، مستعرضًا نتائج الحصر والتجميع وكيفية اختيار مفردات الدراسة، والنماذج المختلفة لتصنيف كتب التراجم، ثم يعرض للخطة التصنيفية المستخدمة في الدراسة.

الفصل الثاني: المؤلفون وكتب التراجم المرجعية:

ويتناول الشق الأول منه دوافع التأليف في التراجم والضوابط التي ينبغي توافرها فيمن يتصدى للتأليف فيها؛ كما يتناول هذا الفصل تعدد كتب التراجم للمؤلف الواحد وارتباطها بجودة التأليف، ثم يعرض للتوزيع الزمني والمكاني والموضوعي للمؤلفين في مفردات الدراسة. ويتناول الشق الثاني منه التقديم لكتب التراجم المرجعية والعناصر الواجب توافرها في هذا التقديم حتى يتحقق الهدف منه وأحجام المقدمات في كتب التراجم التراثية التي تمت دراستها ومدى ارتباط حجم التقديم بأحجام الأعمال التي تقدم لها ومدى وفائها بالعناصر اللازمة لها.

الفصل الثالث: التغطيات في كتب التراجم المرجعية:

ويتناول الأنواع المختلفة من كتب التراجم العامة والمتخصصة في مفردات الدراسة وحدودها الموضوعية والزمنية والمكانية والنوعية والكمية وذلك وفقًا للخطة التصنيفية المستخدمة في الدراسة. ويعرض هذا الفصل أيضًا لعلاقة الأنواع المختلفة من كتب التراجم وحدود التغطية.

الفصل الرابع: المحتوى في كتب التراجم المرجعية:

ويتناول العناصر المميزة للترجمات في كتب التراجم في التراث العربي من

ضبط تواريخ الوفاة وتحقيق الأسماء وتوثيق المعلومات والتحقق منها وتقييم المترجم لهم وأسلوب كتابة التراجم. كما يعرض هذا الفصل لأحجام الترجمات ومدى تحقق المعيارية في تلك التراجم، ثم يعرض لعلاقات كتب التراجم بعضها ببعض.

الفصل الخامس: طرق التنظيم في كتب التراجم المرجعية:

ويتناول مستويات التنظيم داخل كتب التراجم (المستوى البسيط والمستوى المركب)، والطرق المختلفة لتنظيم التراجم (الهجائي – الطبقي – الزمني – المكاني – النوعي) والخصائص المميزة لكل منها ومميزاتها وعيوبها. كما يتناول وضع الكنى والألقاب والنساء من الترتيب ومدى استخدام الإحالات ودلالاتها.

الفصل السادس: التكنولوجيا الحديثة وكتب التراجم المرجعية:

ويتناول تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في كتب التراجم التراثية من خلال الضبط الببليوجرافي أو النشر الإلكتروني أو الضبط الإلكتروني لتراجم التراث العربي في محاولة للتغلب على المشاكل المرتبطة بها، ويعرض هذا الفصل نماذج مقترحة لكل تطبيق من تلك التطبيقات الثلاثة.

الخاتمة: وتتناول نتائج البحث وتوصياته.

الفصل الأول

التأليف في التراجم الإسلامية

الفصل الأول

التأليف في التراجم الإسلامية

٠/١ تمهيد:

خلّفت لنا الحضارة الإسلامية تراثًا عظيمًا في معظم الفنون والعلوم، وتمثل هذا التراث في الكثير من المؤلفات والمصنفات، ومن أبرزها كتب التراجم التي ارتبطت نشأتها بالحضارة الإسلامية، وتطورت فئاتها ومناهجها لخدمة تلك الحضارة.

ويعرض هذا الفصل لنشأة هذا النوع من المصنفات التراثية وبداية التأليف فيه، ومراحل تطوره وانتقاله من مجال إلى آخر من مجالات المعرفة، كما يوضح أهمية كتب التراجم التراثية للمثقف العام والقارئ المتخصص على السواء، وضرورة الاهتمام بها في مكتباتنا، وعلاقة التخصصات المختلفة بها وخاصة المحققين والمكتبيين. ثم ينتقل إلى رصيد كتب التراجم العربية التي ألفت في الفترة من بداية القرن السابع الهجري (٦٠٠هـ) حتى نهاية القرن الثاني عشر، لأن الفترة من بداية القرن الأول حتى نهاية القرن السادس قد درست في رسالة سابقة[1]. ويستعرض المجالات المختلفة لتصنيفها والأسس التي اعتمدت عليها كل منها، ومميزاتها وعيوبها في محاولة لوضع خطة تصنيفية جديدة يمكن تطبيقها على كتب التراجم.

١/١ كتب التراجم في التراث الإسلامي:

لم يكن العرب في جاهليتهم يهتمون بتدوين تاريخهم أو التصنيف في تراجم

---

(1) سميرة خليل. كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي حتى القرن السادس الهجري. (رسالة ماجستير ١٩٨٧).

أعلامهم، فلما جاء الإسلام وجدنا القرآن الكريم يحثهم على النظر والتأمل في الأحوال الماضية والاعتبار بما يقع من أحداث، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾(١).

﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٢).

﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٣).

وقد ذكر القرآن الكريم كثيرًا من قصص الأنبياء السابقين والأمم الخالية، وحث المؤمنين على التأمل والتدبر فيها ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾. فالقصة تعبير صادق عن واقع حدث يعاد سرده ليكون دروسًا واعظة وآيات موجهة(٤).

وقد اعتنى كثير من علماء المسلمين وأدبائهم بجمع كثير من الحقائق التاريخية المبعثرة في بطون الكتب، أو تلك التي تلقوها بالرواية والسماع، ونسقوا تلك الحقائق ونظموا كل طائفة متشابهة منها في مسلك واحد، وعنوا بتدوين تاريخهم وحضارتهم عناية قل أن تساويهم فيها أمة من الأمم، فدونوا السير والتراجم لجميع فئات المجتمع الإسلامي، كما دونوا تاريخهم السياسي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٧.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.

(٣) سورة يوسف: الآية ١١١.

(٤) محمد الفقي. قصص الأنبياء أحداثها وعبرها. ص٣.

والاجتماعي، وضمنوا هذه الكتب أخبار ملوكهم وأمرائهم وأيامهم ومغازيهم وحروبهم وفتوحاتهم، ومظاهر حضارتهم وعلومهم ومعارفهم، وأخبار مجتمعاتهم وأسواقهم وتجارتهم وأشعارهم وآدابهم. ترى ذلك فيما أورده ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ / ٩٨٩م) في «عيون الأخبار»، واليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧م) في «البلدان»، وابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م) في «العقد الفريد»، وابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في «الكامل»، والنويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) في «نهاية الأرب»، والقلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) في «صبح الأعشى»، والمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) في «المواعظ والاعتبار». وقد نتج عن هذا كله طائفة كبيرة من كتب التاريخ والسير والطبقات والمعاجم والموسوعات الجامعة في شتى نواحي العلم، حتى أصبحت اللغة العربية من أغنى لغات العالم بمثل هذه الكتب إن لم تكن أغناها على الإطلاق.

١/١/١ بداية التأليف في السير:

وقد بدأ العرب تدوين تاريخهم وتسجيل حضارتهم من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي بتسجيل السُنّة النبوية الشريفة باعتبارها المصدر الثاني من مصادر التشريع. والسنة هي كل ما ورد عن النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو إقرارًا. أما القول فقد تكفلت به كتب الحديث، وأما الفعل والإقرار فقد تكفلت بهما كتب السيرة. وتعد السير ممثلة في السيرة النبوية أوسع كتب التراجم الإسلامية وأقدمها ظهورًا وأغزرها مادة. فكثير من مؤلفي الإسلام دونوا السيرة النبوية، منهم من أفرد لها كتبًا مستقلة ومنهم من ابتدأ بها كتب التراجم والتاريخ. يقول الصفدي «إن الناس قد صنفوا المغازي والسير وأطالوا الخبر فيها كما أطابوا الخبر، ومليت لما ملئت بشمايله مهارق التواليف ورفعت لما وضعت تيجانها على مفارق التصانيف»[1].

(1) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج١، ص٧.

وأول ما دونت سيرة النبي ﷺ، كانت بابًا من أبواب الحديث النبوي الذي جمعه رجال الحديث ورتبوه على أبواب مستقلة، فنجد في الصحيحين كتابًا في الجهاد والسير، أو كتابًا في المغازي، كما نجد ذكرًا لشمائله ومغازيه وسيرته ﷺ. وإلى جانب المحدثين ظهر مؤرخون للسيرة النبوية كان هدفهم جمع أخبارها ورواية أحداثها، وهؤلاء كانوا بالطبع من رجال الحديث ورواته في الأساس، إلا أن اهتمامهم بأمر السيرة النبوية جعل لهم نوعًا من التفرد في هذا الميدان.

وأول ما صنفوا صنفوا في المغازي وأول من صنف فيها عروة بن الزبير (ت ٩٢هـ/ ٧١٠م) رضي الله عنهما ثم موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ/ ٧٥٨م) ثم عبد الله بن وهب (ت ١٩٧هـ/ ٨١٢م). ثم دونوا السير، ولم تستأثر بلدة إسلامية واحدة بإخراج مؤرخين لسيرة الرسول ﷺ، فقد شارك في هذا العمل طائفة من المدن الإسلامية الكبرى. فكان من مؤرخي السيرة في مكة ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ/ ٧٤٢م)، وفي المدينة موسى بن عقبة (ت ١٤١هـ/ ٧٥٨م) ومحمد بن اسحق (ت ١٥٢هـ/٧٦٩م) والواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، وفي البصرة ابن هشام (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م)، وفي الكوفة «سلمة بن الفضل الأبرشي (ت ١٢١هـ/ ٧٣٩م)، وزياد البكائي (ت ١٨٣هـ/ ٧٩٩م) وهو شيخ عبد الملك بن هشام صاحب كتاب «السيرة النبوية»، ومحمد بن سلمة الحراني (ت ١٩٢هـ/ ٨٠٨م) ويوسف بن بكير (ت ١٩٩هـ/ ٨١٥م) وشرحبيل بن سعد (ت ٣١٨هـ/ ٩٣٠م) وعاصم بن قتادة»[1]. ونلاحظ في كتاب السيرة النبوية ومؤرخيها أن أغلبهم كان من أهل مدينة الرسول ﷺ أو من منطقة قريبة منها، وقد أتاح قربهم منها أن يرووا الأحداث أو يسمعوها من أقرب الناس إليها[2]. وكثيرًا ما تتشابه أخبار السيرة النبوية في هذه الكتب لأنها

---

(١) المصدر السابق. مج١، ص٧.

(٢) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص٣.

تستقي من معين واحد هو سيرة عبد الملك بن هشام الذي انتهت إليه السيرة التي كتبها بن إسحاق، ولولا رواية بن اسحق ومشيخته لابن هشام، ما انتهت إلينا السيرة النبوية بهذا الشكل الذي يعد أقدم مصدر معتمد عليه في تاريخ حياة الرسول ﷺ.

ولقد ظفرت السيرة النبوية بطائفة من التلخيصات والتذييلات والشروح منها كتاب «الروض الأنف في شرح السيرة» لأبي القاسم السهيلي، وقد وضع عليه شمس الدين الذهبي كتابًا سماه «بلبل الروض». كذلك ظهرت مؤلفات تتناول السيرة النبوية من نواح عدة، بعضها أفاض في دلائل النبوة مثل كتاب «دلايل النبوة» لأبي زرعة الرازي شيخ مسلم وكتاب «دلايل السرقسطي» و «دلايل الحافظ أبي نعيم» و «دلايل النبوة للنقاش» و «دلايل النبوة للطبراني» و «دلايل الإمام البيهقي» و «أعلام النبوة» لابن قتيبة اللغوي. وبعضها تناول شمائل النبي ﷺ وأخلاقه وصفاته مثل «الشمايل» للترمذي و «الشمايل» للمستغفري النسفي و «صفة النبي ﷺ» لأبي جعفر البختري، و «الأخلاق» لإسماعيل المالكي و «الشفا في تعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض و «المواهب اللدنية في المنح المحمدية» لشهاب الدين القسطلاني[1]. وبعضها تكلم عن أولاده وأسباطه وزوجاته وأصحابه.

وهناك من أفردوا كتبًا مستقلة للحديث عن النبي ﷺ وصفاته وشمائله وأخلاقه وغزواته وغيرها من جوانب حياته ﷺ، وبعض المؤلفين تناولوا السيرة النبوية كجزء من مؤلفاتهم، مثل «الطبقات الكبرى» لابن سعد الذي أفرد جزءًا كبيرًا للسيرة النبوية، والطبري في تواريخه الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير)،

---

(1) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج١، ص٧.

وابن الأثير في كتاب «الكامل» والذهبي في «تاريخ الإسلام» الذي خصص المجلدين الأولين منه للمغازي والسير، وغيرهم كثيرون.

٢/١/١ كتب الطبقات والمنفردات:

ولم يقتصر الأمر على تدوين كل ما يتعلق بالنبي ﷺ بل امتد ليشمل أصحابه والتابعين، وكان السبب الأساسي للاهتمام بأصحاب الرسول ﷺ هو أنهم رواة أحاديثه، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع، ومن ثم وجبت معرفة أحوالهم من الثقة والعدالة، والوقوف على مدى صدقهم ودقتهم فيما يروون عن النبي ﷺ.

ولذا كانت أول الكتب التي ألفت في التراجم هي تراجم الرواة والمحدثين مثل كتاب «الطبقات» للواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) «والطبقات الكبرى» لتلميذه ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، وهو أقدم ما وصلنا من كتب الطبقات وقد ترجم فيه لما يقرب من ثلاثة آلاف من الصحابة والتابعين حتى عصره وبدأ بالسيرة النبوية التي شغلت مجلدين يمثلان ربع حجم الكتاب.

ولم يقتصر الأمر على الواقدي وابن سعد، فقد ألف ابن حبان البستي (ت ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) كتابيه «المجروحين» و «الثقات»، وألف البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) كتابه «التاريخ الكبير» في تراجم الصحابة. وألف أبو نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) كتاب «معرفة الصحابة ودلائل النبوة». وقد وصلتنا هذه المؤلفات، أما ما حصرته الببليوجرافيات ولم يصلنا فكثير نذكر منه: «طبقات الفقهاء والمحدثين» «وطبقات من روى عن النبي ﷺ» وكلاهما للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)[1].

وإلى جانب كتب التراجم المجمعة هذه، بدأت تظهر مؤلفات يترجم كل منها لشخص واحد أسوة بالسيرة النبوية، ويمكن تسمية هذه المؤلفات بالمنفردات.

---

(1) ابن النديم. الفهرست. ص ١١٢.

ولسوء الحظ فإن أيًا من تلك المنفردات لم يصلنا، ولكن ابن النديم، نكر لنا أمثلة لها في كتابه «الفهرست» ككتاب «المختار ابن أبي عبيد» وكتاب «زيد بن علي» وكلاهما لأبي مخنف (ت ١٥٧هـ/ ٧٤٤م)، وكتاب «أخبار العباس بن عبد المطلب» وكتاب «مسيلمة الكذاب وسجاح» وكلاهما لهشام الكلبي (ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١م) وكتاب «زياد بن أبيه» و «أخبار الحسن بن علي ووفاته» وكلاهما للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)[١].

٣/١/١ كتب التراجم المتخصصة :

وبعد جمع الحديث النبوي ونتيجة لكثرة الرواة وتشعب الأسانيد وظهور الفرق الإسلامية، اختلطت الأحاديث الصحيحة بكثير من الأحاديث الموضوعة، فاتجه علماء المسلمين إلى توثيق الحديث وتمييز صحيحه من كاذبه، وظهر علم مصطلح الحديث الذي يعنى بالتأكد من صحة متن الحديث ذاته، كما ظهرت كتب الرجال التي تعنى بدراسة رواة الحديث وضبط أسمائهم وألقابهم ومواليدهم ووفياتهم، وتتبع سيرهم ومعرفة شيوخهم وأحوالهم، وآراء العلماء فيهم، وغيرها من الأمور التي تقوم عليها دراسة الأسانيد ليكون ذلك عونا على التفريق بين الثقات العدول والكاذبين المجرحين من الرواة، وليتسنى الحكم على الحديث ومدي قبوله والوثوق فيه[٢]. وقد نتج عن ذلك كتب مثل«المجروحين» و «الثقات» لابن حبان، و «ميزان الاعتدال» للذهبي.

وهذه الفئة من الكتب لا نستطيع أن نتجاهلها عند دراسة كتب التراجم لأنها تخضع لطريقة تنظيم واضحة، ولأن المداخل فيها بأسماء الأشخاص، كما أنها تذكر أطرافا من حياة الشخص وإن كان الهدف الأساسي منها هو بيان حاله من العدالة. وهذا التداخل بين علمي الحديث والتراجم جعل بداية التأليف في التراجم

---

(١) ابن النديم. الفهرست. ص١٠٥ – ١١٢.

(٢) ابن قاضي شهبة. طبقات النحاة واللغويين، مقدمة بقلم محسن عياض. ص٥.

تأتي من المحدثين أنفسهم مثل البخاري في تواريخه الثلاثة وابن كثير في «البداية والنهاية» وأبى حاتم محمد بن حبان البستى (ت ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م) في «مشاهير علماء الأمصار» والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) في «تاريخ بغداد». كما جعل بعض كتاب التراجم ترتيب رواة الحديث في طبقات يأتي على رأسها الصحابة ثم التابعون يليهم تابعو التابعين تمشيًا مع الحديث الشريف «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[1].

وهكذا كان علم الرجال أثرًا من آثار علم الحديث وثمرة من ثمراته، وكان يصطنع أرقى مناهج البحث العلمي التي لم يعرفها الأوروبيون إلا في عصور متأخرة. وقد انتفع بهذه المناهج المؤلفون في شتى الفنون والعلوم.

وإلى جانب كتب الرجال التي عنيت بالمحدثين من الصحابة والتابعين، ظهرت التواريخ المحلية منذ القرن الثالث للهجرة مثل «فتوح مصر» لابن الحكم (ت ٢٥٣هـ/ ٨٦٨م)، و «وتاريخ واسط» لبحشل (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، «وتاريخ بغداد» لطيفور (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، و «تاريخ داريا» لعبد الجبار بن محمد الخولانى (ت ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، و «تاريخ إصبهان» لأبي نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، وما كتب عليها من ذيول متممة لها. وهذه الكتب وأمثالها لم تكن في حقيقتها إلا كتب تراجم للمحدثين في تلك الأقاليم، ولهذا كان معظم مؤلفيها من الحفاظ و المحدثين كالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) والسهمي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، والسمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٩م) وابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٨م) والدبيثي (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) والذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) وابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م).

ولكن دائرة التأليف لم تقتصر طويلاً على المحدثين، وإنما بدأت تتسع منذ وقت مبكر لتشمل غيرهم، وإن كانت أوائل تلك الكتب قد فقدت ولم يصلنا عنها إلا

(1) البخاري: الشهادات، ٢٦٥١ ومسلم: فضائل الصحابة، ٢٥٣٥.

ما ذكره ابن النديم مثل «طبقات أهل العلم والجهل» لواصل بن عطاء (ت ١٣١هـ/ ٧٤٨م)، و «أخبار المغنيين المكيين» لإبراهيم الموصلي (ت ١٨٨هـ/ ٨١٥م)، و «طبقات الشعراء» لليزيدي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، و «طبقات الفرسان» لمعمر بن المثنى (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)، و «طبقات البلغاء» و «طبقات الخطباء» وكلاهما لأحمد بن يوسف (ت ٢٦٤هـ/ ٨٧٨م)[1]. ولابد أن هذه المؤلفات وغيرها كانت المصادر الأساسية لما وصلنا من كتب التراجم الأولى .

ولم تلبث كتب التراجم أن كثرت وتعددت مناحيها وموضوعاتها وتغطياتها وتطورت أشكالها وأصبحت أكثر منهجية بمرور الوقت. فإلى جانب تراجم المحدثين التي كتبها ابن عبد البر الطوسي والبخاري، ألف السيوطي «طبقات المفسرين»، وألف أبو عمرو الداني «طبقات القراء»، وألفت الكتب في أعلام المذاهب الفقهية المختلفة (الشافعية والحنفية والحنابلة والمالكية)، وألف ابن سلام وابن قتيبة وابن المعتز والثعالبي في تراجم الشعراء، وألف الزبيدى وأبو الطيب اللغوي في تراجم اللغويين والنحاة، وألف الأنباري وياقوت الحموي في تراجم الأدباء، وألف ابن جلجل وابن أبي أصيبعة في تراجم الأطباء، وألف الجهشياري وابن الصيرفي في تراجم الملوك والأمراء أو الوزراء، وألف الكندي والخشني في تراجم القضاة. بل لقد ذهب علماء المسلمين إلى أبعد من ذلك فصنفوا في فئات خاصة من المجتمع كالبخلاء والأذكياء والحمقى والعميان والعور والمصررين. وكانت هذه الكتب موروثًا ضخمًا أبدعته وحملته أجيال وفية على امتداد أربعة عشر قرنًا من الزمان، كما كانت مراجع أصيلة في تاريخ العرب وآدابهم وفنونهم.

. ولعل مما يلفت الانتباه أن كتب التراجم المتخصصة أو المقيدة قد ظهرت قبل الكتب العامة، وهي ظاهرة غريبة، فمن ينظر إلى أية حضارة من الحضارات

(1) ابن النديم. الفهرست. ص١٥٨ – ٢٠٣.

يتوقع العكس تماما، لأن منطق الأشياء يقضي بأن تأتي المؤلفات العامة قبل المؤلفات المتخصصة، ولكننا في تعاملنا مع الموروث الحضاري للدولة الإسلامية ينبغي ألا ننسى أمرين:

أولهما: أن معاجم التراجم تنتمي إلى عصر نضج الإسلام لا إلى عصر طفولته.

وثانيهما: أن هذه الحضارة حضارة دينية بالدرجة الأولى وإن دخل في نسيجها بالضرورة مكونات لغوية وشعرية.

والواقع أن التخصص كان سمة من سمات هذه الحضارة، ولذا نراه يزداد ويتأصل بمرور الزمن[1]، ففي حين استوعب ابن سعد في «الطبقات الكبرى» كل أعلام الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم، اقتصر البخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) في تاريخه الكبير على رواه الحديث، وقصر أبو اسحق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) كتابه «طبقات الفقهاء» على أعلام الفقهاء من جميع المذاهب. وتزداد الدائرة ضيقًا وتخصيصًا بمرور الأيام، فتظهر كتب تراجم تقتصر على فقهاء مذهب واحد من المذاهب مثل «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ/ ١١٣١م) و «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م) الذي اقتصر على فقهاء المذهب المالكي، و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م) الذي اقتصر على فقهاء المذهب المالكي، و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م) و «الجواهر المضيئة» لابن أبي الوفاء القرشي (ت ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م) وهو خاص بتراجم الأحناف.

٢/١ أهمية كتب التراجم:

لقد أشار ياقوت الحموي في مقدمة كتابه الشهير «معجم الأدباء» إلى أهمية

---

(1) وداد القاضي. معاجم التراجم. ص٩٤.

علم الأخبار فقال «قال أبو الحسن علي بن الحسن: قالوا لولا تقييد العلماء خواطرهم بالأخبار وكتبهم للآثار لبطل أول العلم وضاع آخره، وإذا كان كل علم من الأخبار يستخرج، وكل حكمة منها تستنبط والفقر منها تُستشاد، والفصاحة منها تستفاد، وأصحاب القياس عليها يبنون، وأهل المقالات بها يحتجون، ومعرفة الناس منها تؤخذ، ومكارم الأخلاق ومطالبها تقتبس، وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتمس، فكل غريبة فيها تعرف، وكل عجيبة منها تستطرف. وهو علم يستمتع بسماعه العالم، ويستعذب موقفه الأحمق والعاقل، ويأنس مكانه وينزع إليه الخاصي والعامي، ويميل إلى روايته العربي والعجمي... وفضيلة علم الأخبار تنبه على كل علم... وقديمًا قيل أن علم النسب والأخبار من علوم الملوك ذوي الأخطار، لا تسمو إليه إلا النفوس الشريفة، ولا يأباه إلا العقول السخيفة»(١). كما أشار الأدفوي في مقدمة كتابه «الطالع السعيد» إلى أهمية التاريخ فقال «إن التاريخ فن يحتاج إليه، وتشد يد الضنانة عليه إذ به يعرف الخلف أحوال السلف، ويتميز منهم المستحق التنفير ممن هو أهون من النفير وأحقر من الفتيل، ومن وسم منهم بالجرح ومن يوسم بالتعديل، وما سلكوا من الطرائف وألصقوا به من الخلائق وأبرزوا من الحقائق للخلائق. وهو أيضًا من أقوى الأسباب في حفظ الأنساب أن تنساب، وقد وضع فيه السادة الفضلاء والأئمة العلماء كتبًا تكاثر نجوم السماء»(٢).

وقد أجمل هذان المؤرخان أهمية علم الأخبار أو التاريخ الذي انبثق عنه علم التراجم وهو تاريخ للأشخاص وأظهروا مدى الاحتياج لتدوين التاريخ حتى يعرف الخلف ما وصل إليه السلف للاستفادة منهم والرجوع إليه، فالعلم كالبناء يبني طابقًا بعد طابق، ولم تكن لنستطيع أن ندرك ما نحن فيه اليوم من معرفة وعلوم

---

(١) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج١، ص٢٧، ٢٨.

(٢) الأدفوي. الطالع السعيد. ص٣.

لولا معرفتنا بما وصل إليه السلف، ولم نكن لنعرف ما وصل إليه السلف لولا ما دونوه في كتبهم.

- ولا يستفاد من تدوين التاريخ في معرفة الحقائق والعلوم فحسب بل واستنباطها أيضًا واستخراج الحكم منها، ومعرفة السلوك والتماس القدوة، خاصة بالنسبة لما يتعلق بحياة المسلمين الأوائل ورسول الله ﷺ وصحابته وأتباعه، ليس في النواحي الدينية فحسب، بل أيضًا في جميع مناحي الحياة. ذلك أن كتب التراجم تمثل مرآة عاكسة للمجتمع بكافة جوانبه سواء الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو التاريخية أو العلمية أو الثقافية أو الأدبية أو حتى الحربية والطبية وتطورها، وذلك لجميع طوائفه من ملوك وأمراء وعلماء وغيرهم. وعلى سبيل المثال يرجع إلى كتب التراجم لمعرفة نشأة وحياة أي شخصية بارزة في التاريخ لكي يقتدي بها في كافة النواحي، فسيرة صلاح الدين الأيوبي يمكن أن تحتذي بها، ويمكن أن تسهم في صنع جيل يماثله في البطولة، وما أكثر الرموز الإسلامية الأصيلة في تراثنا العربي الإسلامي. ولقد أشار طاش كبرى زاده إلى أن من فائدة علم التاريخ «العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع»[١].
- كما أن الإفادة مما في سير الآخرين من الخطأ والصواب من أهم مصادر التعلم في حياة الإنسان وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢]. فالحياة الإنسانية وتجربتها قيمة في حد ذاتها تستحق تسجيلها كرصيد يضاف إلى تجربة الإنسان. ولما كان من

(١) طاش كبرى زاده. مفتاح السعادة. مج١، ص٢٥١.

(٢) سورة يوسف: الآية ١١١.

المستحيل أن يسجل كل البشر سيرهم الذاتية، فإن القلة القادرة على ذلك تقوم نيابة عنهم بتسجيل سيرتها[١].

- ويرى السيوطي أن من أجل فوائد التاريخ «أنه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما»[٢]. لذا تبرز أهميته في علم الحديث في التحقق من صحة الأحاديث.
- كما يستفاد من كتب التراجم العربية في معرفة واقتباس الأساليب اللغوية المحكمة والأشعار المفعمة بكافة الظواهر اللغوية، وذلك من خلال التعرف على ما أبدعه المترجم لهم من شعر ونثر. فأكثر كتب التراجم تحتوي على نصوص أدبية قد لا نجدها في مؤلفات أخرى، وهذه النصوص تمثل مراحل تطور الأدب العربي، هذا فضلاً عن الأساليب اللغوية لمؤلفي كتب التراجم ذاتهم، وأساليبهم في مدح المترجم لهم أو ذمهم.
- وكتب التراجم قد تلفت النظر إلى بعض الأمور التي تهملها المصادر التاريخية. فبعض هذه الكتب تهتم بذكر شيوخ المترجم لهم وبالتالي يمكن أن تخرج منها بمعرفة شيخ من الشيوخ كثرت التلمذة على يديه وخرّج أعلامًا أثرَوْا الحياة والمجتمع. وقد يكون هؤلاء الشيوخ ممن أغفلهم التاريخ لدواعي غير مقصودة، فتبرز قيمتهم ويعرف قدرهم ويتميز منهم من يستحق التمييز مثل الشيخ العراقي (ت ٨٠٦هـ) الذي لم ينل الشهرة التي يستحقها كغيرة من أقرانه بل وتلاميذه في مجال الحديث، فقد تتلمذ على يديه كثر من المشاهير مثل ابن حجر العسقلاني.
- كما تتميز كتب التراجم بأنها نوع من الكتب يرجع إليه المتخصص وغير المتخصص، فالمتخصص يرجع إليها للتعرف على أعلام تخصصه وحياتهم، والمؤرخون يرجعون إليها باعتبارها مصدرًا أساسيًا من مصادرهم العلمية،

---

(١) كمال عرفات. أهمية إنشاء مرصد بيانات. ص٢١٨.

(٢) السيوطي. تاريخ الخلفاء. ص١٧.

حيث تيسر لهم الوصول إلى كثير من الحقائق التاريخية التي تقوم عليها أبحاثهم. أما غير المتخصص فيرجع إليها للثقافة، ولما فيها من نصوص أدبية ومن أسلوب أدبي مشوق، ومن مناحي ترفيهية وطرائف تروح عن النفس، أو للإقتداء بالسلف واستفادة الحكمة والموعظة الحسنة، وذلك يرتبط أكثر بكتب التراجم العامة مثل «العبر في خبر من غبر» و «سير أعلام النبلاء» وكلاهما للذهبي، وتراجم القرون مثل «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر العسقلاني، كما يرجع إليها العامي للثقافة الدينية؛ فهذه الكتب غنية بالأحاديث النبوية الشريفة وقصص الصحابة والمعلومات الدينية التي تبث من خلال استعراض حياة المترجم لهم، وهي حياة غالبًا ما يلعب الدين فيها دورًا مهمًا. ولذا يرى البعض أن الهدف النهائي من كتب التراجم هو التهذيب الأخلاقي وإكساب المهارة التي تمكن المسلم من فهم دينه وممارسته على وجه أفضل[١]. فضلاً عن أنها تعمل على التواصل بين الأجيال وتخطي الزمان والمكان. وقد ذكر السخاوي «أن من ورخ مؤمنًا فكأنما أحياه، ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره، ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعًا»[٢].

- وتعد كتب التراجم من أهم المصادر الأولية للبحث، فالباحث يحتاج دائمًا إلى مصادر جيدة موثقة تكون عونًا له في الوصول إلى المعلومات التي يريدها بسهولة وسرعة. وأغلب مؤلفي كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي كانوا من أهل الثقة كابن حجر العسقلاني والذهبي والقفطي وعز الدين بن الأثير والصفدي وغيرهم. ومع أن منهم من لم يسلم من الميل والتحيز الذي هو من سمات النفس البشرية، إلا أن هذا الميل لم يكن يصل إلى حدّ تضليل الباحث وتثنيته عن الحقيقة.

---

(١) وداد القاضي. معاجم التراجم. ص٨٢.

(٢) السخاوي. الإعلان بالتوبيخ. ص٥٤.

- ويلاحظ على كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي أن الرجوع إليها لا يقتصر على العرب فحسب، وإنما يرجع إليها الأعجمي أو الغربي أيضًا، وليس أدل على ذلك من اهتمام بعض الباحثين الغربيين بتحرير هذه الكتب وتحقيقها وتهذيبها وترجمتها ونشرها وتزويدها بالكشافات المختلفة بهدف تيسير استخدامها من جانب الباحثين، إدراكًا منهم لأهميتها في التعرف على مختلف جوانب الحضارة الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي.
- كما يلاحظ عليها، أن كل كتاب منها يجمع المعلومات الموجودة في الكتب السابقة عليه وقد يضيف إليها، وقد لا يضيف. وإنما يكتفي بجمع شتات هذه المعلومات في مكان واحد بدلاً من أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون. ولذلك تلقانا ظاهرة النقل وتكرار التراجم وخاصة للصحابة والتابعين، وتعد هذه ميزة بالنسبة للقارئ الذي يجد بين دفتي كتاب واحد معلومات عن الشخص كانت مبعثرة في كتب أخرى سواء كانت كتب تراجم أو أنساب أو مشيخات أو تاريخ أو أي تخصص آخر يرتبط بتخصص كتاب التراجم مثل كتب النحو واللغة التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتراجم اللغويين والنحويين. هذا فضلاً عن أن بعض المصادر المنقول عنها ربما تكون قد فقدت.
- وتتميز كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي أيضًا بأنها تقدم عرضًا ببليوجرافيًا لما ألف وكتب في الفترة الزمنية التي يغطي الكتاب تراجمها، فغالبًا ما تتضمن الترجمة عناوين مصنفات المترجم له بل قد يمتد الأمر إلى وصفها وتحديد موضوعاتها وأحجامها، هذا فضلاً عن المصادر التي ينقل منها المؤلف ويشير إليها ولا نعرفها. وهذا يرشدنا إلى كتب التراث العربي الإسلامي التي ألفها علماء المسلمين ولم تصل إلينا. وتسجيل مصنفات المترجم لهم يمثل أكبر برهان على ما كانت تتمتع به هذه الأمة من ثراء فكري زاخر في مختلف فروع المعرفة.
- كذلك تهتم معظم كتب التراجم بتسجيل نسب المترجم له، وهذا له أهمية

خاصة في حفظ الأنساب والتعرف عليها. وعلى الرغم من وجود تلك المعلومات في كتب الأنساب المستقلة إلا أن الجمع بين ترجمة للشخص وتسجيل نسبة الكامل يعد ميزة للباحثين، خاصة عندما يتعلق الأمر بأشخاص معاصرين لمؤلف الكتاب كشيوخه أو تلاميذه.

وفي النهاية فإن هذه الكتب تعد أوثق دليل على مدى إقبال علماء المسلمين في مختلف العصور على البحث والتدوين، وما بذلوه من جهد علمي مشكور يبين للخلف مقدار ما تركه له أسلافه من ثروات ثقافية ضخمة يفخر بها كل محب للعلم.

ومما يؤسف له أن الشطر الأعظم من هذه الثروة العلمية الضخمة قد ضاع فيما تعرض له العالم الإسلامي من غزوات ونكبات متكررة وحروب وثورات وحرائق وسرقات، ومن جهل بعض الحكام وطمع الطامعين. وهذا يفرض علينا إبراز ما بقي لنا من تلك الثروة الفكرية الضخمة، والعناية به وتحقيقه ونشره واقتنائه في مكتباتنا وتيسير سبل الوصول إليه والإفادة منه، ليس هذا فحسب بل يجب دراسة هذا التراث دراسة منهجية وإتاحته للباحثين سواء في شكله التقليدي الحالي أو في شكله الإلكتروني المستقبلي.

٣/١ كتب التراجم بين التخصصات:

نظرًا لأهمية كتب التراجم التي حفل بها التراث العربي والإسلامي نجد أن أكثر من فئة من المتخصصين تهتم بها، وكل منها يهتم بها من جانب معين. ومن أهم الفئات التي تهتم بها فئة المؤرخين ومؤرخي الأدب العربي، وقد نظرت كل منهما إلى تلك الكتب نظرة مختلفة عن الأخرى وتعاملت معها من زاوية خاصة بها ترتبط بطبيعة تخصصها وبمنهج يتفق مع طبيعة الزاوية التي تبنتها[1].

(1) سميرة خليل. كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي. ص٣.

وينبغي أن نشير هنا إلى أن هناك فرقًا بين الاهتمام بتلك الكتب كأداة مساعدة في البحث، وبين الاهتمام بها ودراستها كهدف في حد ذاته.

١/٢/١ اهتمام أصحاب التخصصات المختلفة بكتب التراجم:

ومن بين الفئات التي تنتمي إلى النوع الأول أصحاب التخصصات المختلفة، فالمحدث مثلاً يحتاج إلى كتب تراجم المحدثين والرواة للتعرف على رواة الحديث وسيرهم وتاريخهم وشيوخهم لمساعدته في الحكم على درجة الوثوق في هؤلاء الرواة وبالتالي الحكم على الحديث الذي رووه من حيث قبوله أو رفضه أو قبوله بتحفظ.

ويحتاج الفقهاء إلى كتب تراجم الفقهاء سواء العامة منها أو تلك التي تنتمي لمذهب بعينه كالشافعي أو الحنبلي أو المالكي أو الحنفي، حيث يتعرفون من خلالها على تطور الفقه وتطبيق النصوص وتفهم القواعد العامة[1].

ويرجع النحاة إلى كتب تراجم النحويين للتعرف على المدارس النحوية ونشأة علم النحو ورواده. ويجد الشعراء واللغويون في كتب تراجم الشعراء كثيرًا من النماذج الشعرية التي لا تخلو من ظواهر لغوية وبلاغية تستحق الدراسة، والتي قد لا توجد في مؤلفاته. ولا يقتصر الأمر على هؤلاء، فالفلاسفة والأطباء والقضاة والساسة والأمراء والحكام لا يستغنون عن الرجوع إلى كتب التراجم كلٌ فيما يخصه.

ومن بين تلك الفئات المتعددة تبرز فئة المؤرخين باعتبارها أكثر الفئات تعاملاً مع كتب التراجم، ذلك أن الأشخاص هم الذين يصنعون أحداث التاريخ، ومن ثم تعدّ كتب التراجم مصدرًا من المصادر الأساسية لكتابة التاريخ، فالتاريخ هو «علم معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم

(1) هاني العمد. كتب التراجم المغربية. ص٣٥.

وأنسابهم ووفياتهم... إلى غير ذلك، وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية والأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والسلاطين وغيرهم»[١].

وهكذا يمكن القول بأن التاريخ والتراجم وجهان لعملة واحدة. أولهما يختص بالتأريخ للأحداث من خلال الأشخاص، في حين يختص الثاني بالتأريخ للأشخاص وتأثيرهم على الأحداث. وليس أدل على هذا التداخل من أن السخاوي في كتابه «الإعلان بالتوبيخ» عدّ كتب التراجم نوعًا من التاريخ[٢]، وكذلك فعل الصفدي في مقدمة كتابة «الوافي بالوفيات» حيث صنف مصادره إلى تواريخ عامة وتواريخ أماكن وتواريخ موضوعية وكلها كتب تراجم[٣].

ومما يؤكد وجه النظر هذه أننا نجد عناوين عدد كبير من كتب التراجم تبدأ بكلمة تاريخ مثل «التاريخ الكبير للبخاري» و «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي و «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، وأننا نجد في العصر الحديث من ينظر إلى التراجم على أنها جزء لا يتجزأ عن التاريخ، فملفيل ديوي عدّ التراجم فرعًا من التاريخ، ووضعها في تصنيفه العشري الشهير تحت رقم (٩٢٠) قبل الدخول في العصور التاريخية المختلفة بدءًا من (٩٣٠).

ولكننا ينبغي ألا ننسى أن المؤرخ يرجع إلى كتب التراجم كأدوات مساعدة وكمصادر ثانوية تزوده بالمعلومات اللازمة عن العصر الذي يدرسه، أو تلقي الضوء على أحد جوانب الموضوع التاريخي بطريقة مباشرة[٤].

ومع ذلك فقد يهتم المؤرخ بدراسة كتب التراجم كظاهرة وكهدف في حد ذاته للتعرف على الأسباب التي أوجدت هذا النوع من الكتب والظروف التي وجدت

---

(١) طاش كبرى زادة. مفتاح السعادة، مج١، ص٢٥١.

(٢) السخاوي. الإعلان بالتوبيخ. مج١، ص١١٤ – ١٦٩.

(٣) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج١، ص٤٧ – ٥٥.

(٤) سعد محمد الهجرسي. المراجع ودراستها في علوم المكتبات. ص١٢.

فيها. فالتاريخ على حد قول ف. هرنشو ليس علم تجربة واختبار وإنما هو علـم نقد وتحقيق، فهو يعتمد على دراسة الماضي ومخلفاته لاستخلاص ما يمكـن استخلاصه عن الماضي والحاضر على السواء، فضلاً عن دراسة العامل البشري الإرادي الإنفعالي حتى يقترب بقدر المستطاع من الحقائق التاريخية[1].

٢/٣/١ اهتمام المحققين بكتب التراجم:

والمحققون من أكثر الفئات تعاملاً مع كتب التراث بعامـة وكتـب التـراجم بخاصة. فهم يستعينون بالببليوجرافيات التراثية «كالفهرست» لابن نديم و «كشف الظنون» لحاجي خليفة، كما يستعينون بالببليوجرافيات الحديثـة «كتـاريخ الأدب العربي» لبروكلمان و «تاريخ التراث العربي» لسزكين. وهم لا يـستغنون عـن المعاجم اللغوية التي تشرح الألفاظ، وكتب التراجم التي تعرف بالشخصيات، فـأي نص تراثي لا يخلو من الأعلام، وواجب المحقق أن يعـرِّف بتلـك الشخـصيات مستعينًا في ذلك بالمصادر الأصلية للتراجم، إذ لا يصح أنْ يكتفي بالرجوع إلـى كتابي «الأعلام» لخير الدين الزركلي، و «معجم المؤلفين» لعمر رضـا كحالـة، لأنهما مصدران ثانويان. كما أن على المحقق أن يتثبت من صحة نسبة الكتـاب إلى مؤلفه، وهنا يضطر إلى الرجوع إلى الكتب التي ترجمت لهذا المؤلف ليـرى إن كانت قد ذكرت له هذا الكتاب أم لا.

وتعتبر معرفة مؤلف الكتاب مسألة مهمة لأن قيمة المعلومات التي يوردهـا الكتاب ترتبط كل الارتباط بشخصية المؤلف ودوافعه وأهوائه ووعيه بـالظروف المحيطة به والحكم على طريقة تفكيره ومدى فهمه لمجريات الأمور. فـالمؤلف سواء كان شاهد عيان أو اعتمد على غيره من شـهود العيـان أو الـرواة يعـد الواسطة التي يصل الجمهور عن طريقها إلى الحقيقة التاريخية. فإذا كان الكاتب

---

(1) حسن عثمان. منهج البحث التاريخي. ص١٧.

ثقة عدلاً بعيدًا عن الهواء بقدر المستطاع كانت معلوماته أقرب للصحة بصفة عامة[1]. وعلى المحقق أيضًا أن يحدد ما إذا كان الكتاب المحقق قد نسخ بخط المؤلف ذاته أم بخط ناسخ، وهل كتب في حياة المؤلف وعرض عليه أم لا، لأن الكتاب قد يتعرض للتحريف أو الزيادة أو النقصان سواء كان ذلك عن قصد أو عن غير قصد. ونظرًا لأن كثيرًا من الأصول التاريخية قد ضاع ولم يبق منها إلا نسخ منقولة عن الأصل، لذا فعليه أن يثبت قدر المستطاع من أن النص الموجود الموجود أمامه يطابق الأصل الذي وضعه المؤلف دون تغيير في اللفظ أو المعنى. ويمكن الرجوع في ذلك إلى المصادر التي نقل عنها المؤلف أو التي أشار إليها وإلى النسخ الأخرى للمخطوطة إن وجدت حتى لا يُحَمَّل المؤلف أخطاء غيره من النساخين أو الوراقين.

ولتحديد زمان تدوين الكتاب ومكانه أهميته في الحكم على قيمة الكتاب، فقد يكون الأصل صحيحًا غير مزيف وقد يكون المؤلف صادقًا وأمينًا ومع ذلك تتضاءل القيمة التاريخية للنسخة بسبب بعد الزمن بين الكتابة والشخصيات التي يكتب عنها، أو بين رؤية الأشخاص ومعاصرتهم وبين زمن التدوين. فالذاكرة قد تخون الإنسان وكلما اتسعت الفترة بين وقوع الحدث وبين تسجيله كلما زاد احتمال أن يفوته قليل أو كثير من التفاصيل الخاصة به مهما تحرى الصدق ومهما استرجع الماضي[2]. أما معرفة المكان الذي دُوِّن فيه الكتاب فمصدرها المعلومات العامة عن المؤلف. وكلما كان مكان التدوين قريبًا من المكان الذي يغطيه الكتاب كلما كان ذلك أفضل، وكلما كان المؤلف أقدر على تصوير الواقع تصويرًا صحيحًا وتقديم رؤية متكاملة عن الشخصيات التي يذكرها وفهم بعض الألفاظ والجمل المرتبطة باللهجة المحلية التي ترد في الكتاب.

---

(١) حسن عثمان. منهج البحث التاريخي. ص٨٢.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٢.

وبعد التأكد من صحة النص وصحة نسبته إلى مؤلفه، وهو ما يُعرف بالنقد الخارجي، تأتي مرحلة النقد الداخلي ولها شقان أحدهما التحقق من معنى الألفاظ وقصد المؤلف مما كتبه. وثانيهما تقدير الظروف التي أحاطت بالكتاب وتدوينه ومؤلفه منذ أن شهد الوقائع وجمع معلوماته عنها حتى دونها، والمواقف التي مر بها كاتبها من سجن أو نفي أو محاولة إرضاء، والتحقق من صدق المضمون ومطابقته للواقع الذي كان موجودًا بالفعل والبعد عن التحيز أو الكذب أو تزييف الحقائق وذلك عن طريق مقارنتها بما تضمنته الوثائق في نفس الموضوع أو في نفس الزمان والمكان. وهذه الأمور كلها تفرض على المحقق دراسة المؤلف من خلال كتب التراجم والتعرف عليه من حيث بيئته وثقافته وعلمه ومركزة الاجتماعي ومصالحه التي قد تدفعه لتغيير الحقائق، والأسباب التي قد توقعه في خطأ غير مقصود كالحكم الخاطئ أو عدم رؤية الحوادث بتفاصيلها.

وينبغي للمحقق أو المؤرخ أن يرجع دائمًا أو قدر المستطاع إلى أصول الوثائق أو الوثائق المصدرية وأن يتأكد من أن المصادر التي استقى منها المؤلف معلوماته أصول ووثائق ومراسلات ثبت أنها غير مزيفة وأن معلوماتها صحيحة وليست مراجع ثانوية محدودة القيمة. كما أن على المحقق أن يدرس الفترة السابقة للفترة التي يدرسها حتى يتمكن من معرفة العوامل التي مهدت وأدت إلى الواقع الموجود في تلك الفترة اللاحقة، وأن يعرف الخطوط ويلم بتطور اللغة والاصطلاحات التي سادت في عصره حتى يكون النص ماثلاً بين يدي الباحث كما كُتب[1].

ومن خلال العرض السابق يتبين أن التحقيق يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعمل المؤرخ ودراساته ومناهجه البحثية، وأنه لا يستغنى عن الرجوع إلى كتب التراجم بفئاتها المختلفة التي ستتناولها الفصول التالية.

---

(1) حسن عثمان. منهج البحث التاريخي. ص١٠٧.

٣/٢/١ اهتمام المكتبيين بكتب التراجم:

وتخصص المكتبات يهتم أيضًا بكتب التراجم باعتبارها فئة من فئات المراجع لها سماتها الخاصة وهدفها الخاص. والمراجع في عرف المكتبيين طائفة من أوعية المعلومات تمتلك صفات متميزة تجعلها ذات أهمية خاصة في تأدية المكتبة للوظائف المنوطة بها، وهناك كثير من أعمال المكتبات والإجراءات الفنية التي تفرق بين المراجع وغيرها من المواد التي تقتنيها المكتبة. كما أن بعض النواحي الإدارية والمالية تجعل لهذه الطائفة اعتبارًا خاصًا. فأكثر المواد المرجعية لا يسمح بإعارتها خارج المكتبة مثل بقية الأوعية الأخرى، والمراجع توضع في مكان متميز في المكتبة لسهولة الإطلاع والاستخدام، وغالبًا ما يشرف عليها قسم خاص من أقسام المكتبة يقوم على نظم إدارية وفنية معينة[١].

ولعل أهم ما يميز الكتب المرجعية ومن ضمنها كتب التراجم أمران: أولهما التنظيم وثانيهما المعلومات. أما التنظيم فهو أن وحدات المعلومات التي يضمها المرجع ترتب بطريقة محدودة أيا كانت تلك الطريقة، فقد تكون هجائية كما هو الحال في المعاجم والموسوعات وأغلب كتب التراجم، أو زمنية كما هو متبع في الحوليات وبعض كتب التراجم، أو موضوعية كما هو الشأن في الببليوجرافيات، أو جغرافية كما في بعض كتب التراجم والببليوجرافيات. وقد ينص على تلك الطريقة في مقدمة المرجع أولاً ينص عليها وإنما تتضح من خلال تصفحه. وهذا التنظيم المحدد لوحدات المعلومات يساعد الباحث في الوصول إلى المعلومة المطلوبة بسهولة ويسر.

وللتنظيم أهمية كبير في الكتاب المرجعي، ولذا كان العنصر الأول في تعريفه بدلاً من جعله صفة تلازمه[٢]، إذ أن استخدام الكتاب المرجعي وفاعليته في تلبيه

---

(١) سعد الهجرسي. المراجع ودراستها في علوم المكتبات. التخطيط العام. ص٨.

(٢) سعد محمد الهجرسي. المراجع ودراستها في علوم المكتبات. التعريف والعلاقات، ص٢١.

الاستفسارات والاحتياجات في أقل وقت وبأقل جهد تعتمد في الأساس على طريقه تنظيمه، ولذلك فإنه لابد في توصيف الكتاب المرجعي من تحديد طريقة تنظيمه والتعرف على المنهج المتبع في ترتيب وحدات المعلومات قبل استخدامه وذلك توفيرًا لوقت الباحث وجهده.

أما العنصر الثاني فهو المعلومات ويرتبط بها جانبان أولهما طبيعة المعلومات حيث يهدف كتاب التراجم إلى تقديم معلومات عن المترجم لهم تعرف بهم وتحقق ذاتيتهم وتدل عليهم، فبعض كتب التراجم يكون مدخلها الأشخاص، ولكن طبيعة المعلومات المقدمة لا تحقق ذاتية المترجم لهم كما في كتب الأنساب والضبط والتحقيق التي لا تقدم معلومات تحقق ذاتية المترجم لهم بقدر ما تقدم معلومات عن الأسماء ذاتها وتفرق بين المتشابهات منها، ومن أمثلتها كتاب «الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب» لابن ماكولا (ت ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) وكتاب «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

أما الجانب الآخر المتعلق بالمعلومات فهو وحدة المعلومات أو الحدود النوعية للكتاب فينبغي أن يكون الهدف الأول أو المدخل الأساسي في كتب التراجم هو الشخص وأن ترتب أساسًا على التراجم. ذلك أن بعض الببليوجرافيات التي يكون الأساس فيها أو وحدة المعلومات هي الكتاب تتعدى الحدود الببليوجرافية وتقدم معلومات أو تراجم عن مؤلفي تلك الكتب ككتاب «الفهرست» لابن النديم الذي لا يقدم بيانات عن الكتب فحسب، وإنما يقدم معلومات عن مؤلفيها، وكتاب «مفتاح السعادة ومصباح السيادة» لطاش كبرى زادة الذي يقسم المعرفة البشرية إلى سبع دوحات تنقسم كل منها إلى فروع، ويتناول كل فرع من فروعها بالتعريف ثم يذكر أهم الكتب التي ألفت فيه، ويقدم ترجمات لمؤلفيها.

وبعض الكتب التاريخية أو الحوليات يكون المدخل الأساسي فيها هو الحدث

التاريخي أو السنة، فتعرض الأحداث التي وقعت في تلك السنة ثم تتناول من توفى في تلك السنة مثل «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) و«تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام» للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (ت ٧٤٤هـ/ ١٣٧٢م)، و «بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م).

وبعض الكتب الجغرافية تضم عددًا كبيرًا من التراجم مثل «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) فالمدينة أو الضاحية أو الموضع هو الأساس الذي بنى عليه الكتاب، ومع ذلك فهو يتضمن تراجم لأشخاص ينتمون إلى تلك الضاحية أو المدينة.

وكتب الأنساب تبدو وكأنها معاجم تراجم مع أنها ليس كذلك في الواقع، نظرًا لأن المعيار الأول فيها هو القبيلة أو العشيرة. ولذلك فإن كتابًا يزخر بالتراجم مثل «أنساب الأشراف» للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) لا يعد من كتب التراجم.

وبعض المعاجم اللغوية تعطي قدرًا كبيرًا من المعلومات التي تدخل في باب التراجم مثل «تاج العروس» للمرتضي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) الذي يضم تراجم في «المستدرك» الذي يأتي في ختام المواد اللغوية.

ولكن هذه الكتب وأمثالها لا تدخل تحت مظلة كتب التراجم حتى وإن اشتملت على تراجم فعلية، وأن قدمت مادة علمية مفيدة للباحثين.

ويطبق المكتبيون على كتب التراجم ما يطبقونه على الكتب المرجعية باعتبارها جزءًا منها، فيتعاملون معها بمنهج التقييم الفردي الذي يعتمد على تقييم الكتاب للحكم عليه من ناحية صلاحيته لتلبية احتياجات المستفيدين من المكتبة أو مركز المعلومات، ومن ناحية الاقتناء أو عدمه، وتحديد خصائصه الوظيفية بحيث يقدم للمستفيد المناسب.

ويتناول هذا التقييم ستة عناصر هي:

١) إعداد بطاقة ببليوجرافية كاملة عن الكتاب لتوصيفه وتحديد ذاتيته.
٢) تحديد القائمين بالمرجع من الناحيتين الفكرية والمادية، والتعرف على خبراتهم ودورهم في الإعداد وخاصة من الناحية الفكرية. فالتعرف على المؤلف وخبراته ومؤهلاته العلمية والوظيفية يعطي انطباعًا عن أهمية ما ألفه ومدى الثقة فيه، وكذلك الجهة التي أصدرته ونشرته.
٣) مدى السعة: أو الحدود التي تقع في إطارها وحدات المعلومات وهي:

الحدود المكانية: أي الأماكن التي يغطيها المرجع والتي ينتمي إليها المترجم لهم.

الحدود الزمنية: وهي الفترة الزمنية التي يغطيها المرجع، وتمثل في كتب التراجم أول وآخر تاريخ وفاة للمترجم لهم.

الحدود الكمية: عدد وحدات المعلومات أو المداخل الموجودة في المرجع.

الحدود اللغوية: وهي اللغة أو اللغات التي كتب بها الكتاب، وهي بالنسبة لكتب التراجم في التراث العربي الإسلامي عربية بالطبع.

الحدود الموضوعية: ويقصد بها الموضوعات التي يغطيها الكتاب أو الموضوعات التي تقع في إطارها التراجم.

الحدود النوعية: وهي وحدات المعلومات أو المفردات التي يغطيها المرجع. وهي في كتب التراجم أشخاص بالطبع، إلا أنه يلزم تحديد طبيعة هؤلاء الأشخاص، وهل هناك قيود في اختيارهم مثل الاقتصار على المشهورين فقط، وتحديد ما إذا كان المرجع يشمل مثلاً رجالاً ونساءً وأطفالاً أم يقتصر على نوع واحد منهم.

وهذه الحدود الستة تجعل الكتاب صالحًا لمستفيد وغير صالح للآخر كل حسب احتياجه.

٤) طريقة التنظيم: أي الطريقة التي نظمت بها وحدات المعلومات وهي بالنسبة

لكتب التراجم تكون في الغالب هجائية. كذلك يجب تحديد مستويات التنظيم إذا تعددت، وخطوطه ومداخله الأساسية والإضافية بحيث تساعد في سهولة وسرعة استخدامه سواء من الباحث أو أخصائي المعلومات.

٥) المادة المرجعية أو المعلومات: وتشمل العناصر التي سبق أن أشرنا إلى أنها تحدد ذاتية المترجم لهم، وحجم الترجمة، وتوحد عناصرها أو معياريتها، وطريقة العرض، واللغة والأسلوب، والموضوعية فيها ومدى عمقها[١].

٦) الجوانب الشكلية: ويقصد بها الشكل العام للكتاب، والطباعة والإخراج إذا كان مطبوعًا، والخط والورق والحبر وغيرها إذا كان مخطوطًا. ونظرًا لأن كتب التراجم في التراث العربي تتعدد طبعاتها فإن دراسة جوانبها الشكلية تصبح قليلة الفائدة كما أن دراسة الجوانب الشكلية بالنسبة للمخطوطات تعد علمًا قائمًا بذاته.

تلك هي نظرة المكتبيين لكتب التراجم ودراستهم لها، إذ أن الهدف الأساسي من تلك الدراسة يختلف عن هدف المؤرخين الذين يهتمون بالتحقق من الكتاب ونقده للتعرف على مدى الثقة فيه، معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي. أما الهدف الرئيسي للمكتبيين فهو التحقق من مدى ملاءمة الكتاب للمستفيدين والباحثين.

٤/١ رصيد التراجم من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري:

تميزت كتب التراجم في التراث العربي بالكثرة الوافرة وبالتنوع الشديد. وقد بدأ ظهورها من القرن الثاني للهجرة، إلا أن الكتب الأولى في هذا المجال لم تصلنا. وأقدم كتاب وصل إلينا هو كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد

---

(1) سعد محمد الهجرسي. المراجع ودراستها في علوم المكتبات. التعريف والعلاقات. ص٣٣.

(ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م). وبعده كثرت كتب التراجم وتنوعت أشكالها واتسع نطاقها لتغطي جميع مجالات المعرفة التي كانت موجودة في ذلك الزمان، فضلاً عن تغطية أماكن معينة وأزمنة معينة.

وفي القرن السابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي وما تلاه ازدادت هذه الكتب على الرغم مما حل بالحضارة الإسلامية من نكبات وأزمات وتدهور وتشتت، كما شهدت تلك الفترة ظهور أعلام كبار. ففي القرن الثامن الهجري ظهر شيخ الإسلام ابن تيمية، ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، ومجتهد عصره تقي الدين السبكي ووالده تاج الدين السبكي، وابن الحجاج المزي وختنه (زوج ابنته) المفسر المؤرخ عماد الدين بن كثير، وعلم الدين البرزالي، والعراقي وصلاح الدين الصفدي وابن منظور وإماما النحو أبو حيان وابن هشام. وفي القرن التاسع الهجري ظهر ابن حجر العسقلاني المؤرخ المحدث، وشيخ القراء شمس الدين الجزري، وعالم الاجتماع ابن خلدون، والمؤرخ الجغرافي المقريزي. ثم شهد القرن العاشر ظهور المؤرخ المحدث السخاوي، والمفسر الجامع للفنون والمعارف السيوطي الذي بلغت تصانيفه نحو الستمائة. فإذا اجتزنا إلى القرن الحادي عشر الهجري وهو قرن لا يلتفت إليه ولا يعبأ به معظم العلماء ويعدونه عصر انحطاط وانحدار حيث كانت الغلبة فيه للأتراك العثمانيين[1]، رأينا علماء كبارًا منهم شهاب الدين الخفاجي صاحب المصنفات الكثيرة في الأدب واللغة وتراجم الأدباء، والعلامة البغدادي صاحب «خزانة الأدب» وهي من مفاخر التأليف العربي. وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر نلتقي بعالمين كبيرين هما المرتضي الزبيدي صاحب «تاج العروس» والشوكاني صاحب «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير».

وكل هؤلاء وغيرهم من العلماء قد فسروا وأضافوا واستخرجوا وكُتب عنهم

---

(1) محمود محمد الطناحي. الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات. ص٢٥، ٢٦.

الكثير، وترجم لهم معاصروهم كما ترجمت لهم كتب التراجم التي ألفت بعد عصورهم وأبرزت دورهم في خدمة العلم وإثراء الحركة العلمية، وكانت حصيلة ذلك ثروة من كتب التراجم، منها ما يتناول شخصية نابهة، ومنها ما يتناول فئة خاصة أو طبقة معينة من العلماء والأدباء في مختلف القرون، أو في قرن بعينه.

وإن نظرة واحدة في الأدوات الببليوجرافية أو فهارس المكتبات تدلنا على وفرة الكتب التي أنتجها العرب في مجال التراجم

١/٤/١ نتائج الحصر والتجميع:

وقد تم حصر الكتب التي ظهرت في الفترة التي تناولتها الدراسة عن طريق المصادر الببليوجرافية وغير الببليوجرافية(*). وقد شمل هذا الحصر كل عنوان يشتبه في أن يكون كتاب تراجم طبقًا للمواصفات التي تم تحديدها لكتب التراجم، ولذلك تضمن الحصر أعمالاً تبين بعد فحصها أنها لا تدخل ضمن نطاق الدراسة. ويمكن إجمال نتيجة الحصر فيما يلي:

١) أعمال موجودة بالفعل ومنشورة ولكنها استبعدت لأنها في موضوعات خارجة عن نطاق الدراسة وذلك على النحو التالي:

أ- ٢٧ عملاً في التاريخ (ملحق رقم ٢/أ).

ب- ١٢ عملاً في الأنساب (ملحق رقم ٢/ب).

ج- عمل تبين أنه في النحو وإن اشتمل على تراجم إلا أنه ليس عملاً مرجعيًا وهو «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» للبغدادي (ت ١٠٩٣هـ/ ١٦٨١م).

د- عمل تبين أنه معجم شيوخ هو «عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية» لأبي العباس الغبريني (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م).

(*) انظر مقدمة الدراسة ص٩ – ١٤.

٢) أعمال لا زالت مخطوطة. وعددها ١٧ عملاً (الملحق رقم ٣/أ).

٣) عمل واحد لا يصلح للدراسة لأنه متهالك ونشر على هامش عمل آخر هـو «تحفة الأحباب وبغية الطلاب فـي الخطـط والمـزارات» للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).

٤) أعمال تم حصرها من كتب التراجم ذاتها وأشارت بعض المصادر إلى فقدها وعدم وصولها إلينا وعددها ٤٤ عملاً. مثـل مؤلفـات ابـن الساعي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) وعددها ثلاثة عشر أُشير إلى فقدها جميعًا باستثناء كتاب «نساء الخلفاء»، ومؤلفات لسان الدين بن الخطيب الـذي أشـارت المصادر إلى فقد كتبه في حادثة اتهامه بالزندقة والكفر، فأحرقت الكتـب أو أغلبها وأعدم صاحبها (الملحق رقم ٣/ ب).

٥) أعمال أشارت إليهـا المـصادر القديمـة سـواء الببليوجرافيـة أو غيـر الببليوجرافية، إلا أنه لم يتم العثور عليهـا فـي فهـارس وببليوجرافيـات الأعمال المطبوعة، وبالتالي لا يعرف إن كانت لا تزال مخطوطـة أم أنهـا طبعت ولكنها لم تصل إلينا، أم أنها فقدت وضاعت ضمن ما ضاع من كتـب التراث سواء في حالتها المخطوطة أو المطبوعة. وهذه الأعمال عددها ٤٥ عملاً (الملحق رقم ٣/جـ) تم حصرها، إلا أنه لـم يـتم الإطـلاع عليهـا وفحصها للتأكد من أنها كتب تراجم فعلية. وأغلب الظن أن معظمهـا كتـب تراجم مثل تواريخ المدن.

٦) أعمال أشارت المصادر الببليوجرافية الحديثة إلى نشرها، إلا أنه لم يُـستدل على أماكن وجودها، وأغلبها نشر خارج مصر، في الدول التي تترجم لأهلها أو تتناول تاريخها مثل المغرب العربي والشام والأندلس والعـراق، وأكبـر الظن أن هذه الأعمال لم تصل مصر، ولذا لم تستطع الباحثة الوصول إليها. أما القلة التي نشرت في مصر فقد تم نشرها منذ زمن بعيد يرجع إلى أواخر

القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث لم يكن هناك قانون للإيداع يضمن وصولها لدار الكتب، ولم تكن هناك مكتبات جامعية يمكن أن تقتنيها، وهذه الكتب عددها ٣٧ عملاً، وهي غير متاحة حاليًا ولم تستطع الباحثة الإطلاع عليها والتأكد من أنها تدخل في نطاق الدراسة (الملحق رقم ٣/د).

٧) أعمال تم الإطلاع عليها والتأكد من أنها كتب تراجم تقع ضمن الحدود الزمنية والنوعية للدراسة وعددها ٧٥ عملاً (المحلق رقم ٤).

ومما سبق يتبين لنا أن عدد مفردات كتب التراجم في الفترة من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة بلغت وفق هذا الحصر ٢١٩ كتابًا(*)، ولا نستطيع أن نجزم بأن هذا الحصر النظري دقيق مائة في المائة، لأن هناك أعمالاً لم تفحص للتأكد من أنها كتب تراجم فعلية، وهناك كتب تراجم ألفت بالفعل ولكن لم يرد لها ذكر في المصادر الببليوجرافية أو غير الببليوجرافية، وبالتالي لم يتضمنها الحصر.

ومن بين كتب التراجم الفعلية التي تضمنها الحصر وعددها خمسة وسبعون تم استبعاد اثني عشر عملاً (محلق رقم ٤/ب) أغلبها في تراجم المحدثين وذلك لتضخم هذا القطاع في مفردات الدراسة فضلاً عن تكرار بعض هذه الأعمال مثل «ديوان الضعفاء» للذهبي، فقد تم استبعاده نتيجة لوجود عمل آخر للذهبي يتناول ضعاف الرواة أيضًا وهو «ميزان الاعتدال في نقد الرجال». كذلك تم استبعاد «تقريب التهذيب» لابن حجر اكتفاءً بدراسة كتابه «تهذيب التهذيب» وكلاهما مختصر لكتاب «تهذيب الكمال» للمزي، كما تم استبعاد الأخير اكتفاءً بدراسة مختصره الذي أعده ابن حجر.

وبعد هذا الاستبعاد بقي ثلاثة وستون عملاً تناولتها الدراسة (ملحق رقم ٤/أ) وهي عينة ممثلة ومعبرة عن مجتمع البحث بكل خصائصه، حيث شملت كتب

(*) وذلك مع استبعاد الأعمال التي لا تدخل ضمن كتب التراجم الموجودة في رقم (١).

التراجم العامة والمتخصصة في مختلف المجالات بنسبة ٨٤% من الأعمال المتاحة، هي نسبة كافية للتعبير عن كتب التراجم في التراث العربي في فترة الدراسة، وللخروج بمؤشرات ودلائل في كل ما يتعلق بهذه الفئة من أوعية المعلومات.

٢/٤/١ تصنيف كتب التراجم:

يمكن تصنيف كتب التراجم وفقًا لأكثر من عنصر من العناصر المحددة لها مثل مجالات التغطية، أو التنظيم، أو طبيعة عناصر الترجمة، إلا أن تصنيفها وفقًا لمجالات التغطية يعد الأفضل لأنه يساعد على توظيفها لخدمة المستفيدين في المكتبات ومراكز المعلومات.

وكتاب التراجم – مثله مثل أي كتاب مرجعي – له مجال تغطية يحدد الدور الوظيفي له بحيث يفيد من يطلبه في حدود هذه التغطية. وينحصر مجال التغطية في الكتب المرجعية عمومًا في ستة مجالات يمكن تطبيقها على كتب التراجم وهي:

التغطية الموضوعية: ويقصد بها تخصيصات أصحاب التراجم التي يغطيها الكتاب.

التغطية الزمنية: ويقصد بها الفترة الزمنية التي يغطيها الكتاب أو التي يعيش في إطارها المترجم لهم.

التغطية المكانية: وهي الأماكن التي يغطيها الكتاب أو التي يعيش فيها المترجم لهم.

التغطية النوعية: وهي في كتب التراجم شخصيات يمكن أن تكون رجالاً أو نساءً أو أطفالاً، وهناك صفات أخرى للمترجم لهم يمكن تفريعها أيضًا.

التغطية الكمية: ويقصد بها عدد الأشخاص الذين يغطيهم الكتاب.

التغطية اللغوية: ويقصد بها اللغة التي يكتب بها كتاب التراجم(*).

ومع أنه يمكن تصنيف كتب التراجم وفقًا لكل مجال من هذه المجالات، إلا أننا سنجد أنواعًا كثيرة من هذه الكتب تتداخل وتتشابك إذا استخدمنا تلك المجالات مجتمعة. ولذا يجب أن نتدرج في استخدامها من الأهم إلى الأقل أهمية للخروج بخطة تصنيف لا تتداخل فيها الأنواع مع بعضها البعض، ولا تجعل الكتاب الواحد ينتمي لأكثر من نوع. ولقد وضع كثير من المؤلفين خططًا لتصنيف كتب التراجم، إلا أن بعضهم يدخل فيها أنواعًا أخرى من الكتب تختلف في وظيفتها عن الدور الذي يؤديه كتاب التراجم مثل كتب السير والمغازي والفتوحات والمعاجم الجغرافية، وكتب التاريخ والأسماء والأنساب والكنى. وكلها تشتمل على تراجم فعلية ولكنها تختلف في وظيفتها عن كتب التراجم المحضة التي تلتزم بطريقة تنظيم محددة، وتقدم معلومات تسهم في التعريف بالشخص الذي تترجم له تعريفًا شاملاً لا يقتصر على جانب واحد مثل اسمه أو نسبه أو مشاركته في الغزوات والحروب أو غيرها من الجوانب التي يقتصر عليها كل نوع من الأنواع سالفة الذكر.

وقد وضع علي سليمان الصوينع خطة تصنيفية لمصادر التراجم وليس لكتب التراجم فقسمها إلى ما يلي[1]:

(١) التراجم الجماعية: وهي تلك الموجهة لجمع المعلومات الشخصية عن مجموعة من الناس سواء كانت عامة أو محددة بأطر زمنية أو مكانية أو موضوعية.

(٢) التراجم الفردية: وهي تلك الدراسات المستقلة التي تنصب على حياة وأعمال

(*) لن تؤخذ التغطية اللغوية في الاعتبار في هذه الدراسة لأننا نتعامل مع كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي، فستكون التغطية اللغوية هي اللغة العربية دائمًا.

(1) علي سليمان الصوينع. مصادر التراجم السعودية. ص٢٠ – ٣٠.

أحد الأفراد المشهورين في النشاطات البشرية كافة. ويقصد بها أن هناك من يقوم بالترجمة للشخص، وهي تختلف عن السير الذاتية.

(٣) التراجم المكانية: وهي أن تكون التراجم هي الموضوع الرئيسي، والمكان هو الإطار أو المحدد الحصري لتجميع تراجم الأعلام. كما قد يكون المكان هو الموضوع الرئيسي فتأتي التراجم عرضية في سياق الدراسات الجغرافية والتاريخية للمدن والمناطق.

(٤) التراجم في الكتب العامة: وهي غير كتب التراجم، ويدخل فيها الدراسات والأعمال العامة في الأدب والتاريخ ونحوها مما يتطرق لأسماء الرجال وما يلحق بهم من معلومات شخصية تتفاوت في مقدارها وأهميتها.

(٥) التراجم الأسرية: وهي تلك المحددة بأطر أسرية أو قبلية.

(٦) التراجم المختلطة: وهي التي تضم تراجم من جنسيات مختلفة.

(٧) التراجم المتخصصة.

(٨) السير الذاتية والمذكرات: وترتبط بالتاريخ الشخصي، وقد تكون مقصورة على جزء أو جانب من حياة الشخص، ويقصد بها أن الشخص هو الذي يقوم بالترجمة لنفسه.

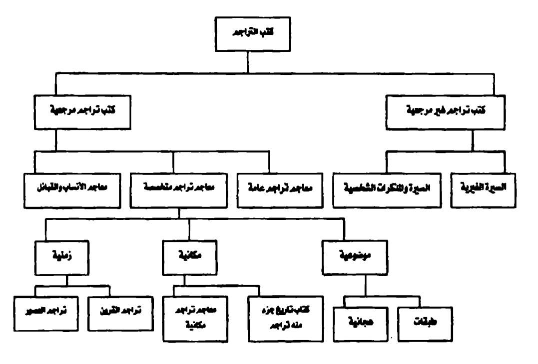
وأشار الصوينع إلى أن التراجم قد توجد في أنواع مختلفة من مصادر المعلومات، إلا أن كتاب التراجم هو ذلك الذي تنحصر وظيفته الأساسية في تقديم معلومات تعرف بكل فرد من مجموعة من الأفراد لها إطار محدد مثل مكان أو زمان أو موضوع، أو غير محددة الإطار (عامة). ومعنى ذلك أن ثمة مصادر أخرى تضم كثيرًا من التراجم المهمة ولكنها لا تدخل تحت مظلة كتب التراجم.

ومن الخطط المستحدثة لتصنيف كتب التراجم الخطتان اللتان وضعهما سعود الحزيمي ووداد القاضي. فقد قسم سعود الحزيمي كتب التراجم في الأساس إلى

تراجم مرجعية وأخرى غير مرجعية وفقًا للشكل التالي[١]:

شكل رقم (١)

يبين توزيع سعود الحزيمي لكتب التراجم



ويلاحظ على هذه الخطة:

● أن صاحبها قسم كتب التراجم المرجعية إلى معاجم تراجم عامة وأخرى متخصصة وقسم الأخيرة فقط إلى تراجم موضوعية ومكانية وزمنية. أي أنه جعل الموضوع والمكان والزمان تخصصًا، وفصل بين هذه العناصر الثلاثة فصلاً قاطعًا مع أن الكتاب الواحد قد يجمع بين الأساس الموضوعي والمكاني والزمني معًا.

● أنه لم يضع في اعتباره أن كتب التراجم العامة يمكن تقسيمها هي الأخرى

---

(1) سعود الحزيمي. المراجع العربية. ص٢٣٦.

على أساس مكاني أو زمني مثلها مثل كتب التراجم المتخصصة.

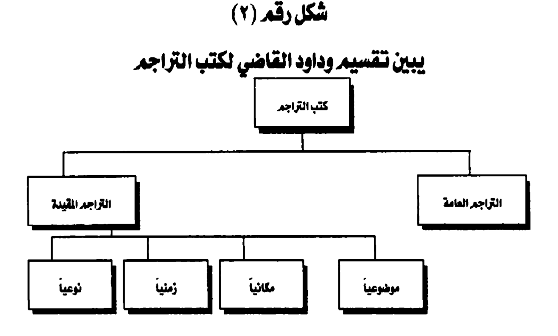
● أنه لم يستخدم الأساس التنظيمي إلا في تقسيم كتب التراجم المتخصصة موضوعيًا فقط، مع أن هذا الأساس يصدق على كتب التراجم العامة أيضًا.

● أنه ضم مع كتب التراجم المرجعية معاجم الأنساب والقبائل، وهي وإن اشتملت على تراجم إلا أن الهدف الرئيسي منها يختلف عن الهدف الرئيسي لكتب التراجم. فكتب الأنساب والقبائل تعرف بالأنساب والقبائل وبطونها في ترتيب هجائي ولا تترجم لأشخاص بعينهم.

أما الخطة التصنيفية لوداد القاضي فنقترب من الخطة السابقة في ملامحها العامة حيث قسمت كتب التراجم إلى كتب عامة مطلقة وكتب مقيدة على النحو التالي[1]:

شكل رقم (٢)

يبين تقسيم وداود القاضي لكتب التراجم



(1) وداد القاضي. معاجم التراجم. ص٨٣ – ٨٤.

ووفقًا لهذه الخطة فإن كتب التراجم إما أن تكون عامة بمعنى أنهـا مطلقـة موضوعيًا ومكانيًا وزمانيًا ونوعيًا، وإما أن تكون مقيدة بأحد هذه الأطر، وهـذا أمر نادر الحدوث. إذ أن الكتاب الواحد تبعًا لتلك الخطة يمكن أن ينتمي لأكثر من نوع من هذه الأنواع.

وقد قصدت وداد القاضي بالتراجم المتخصصة نوعيًا تلك التي تقتصر علـى الترجمة لأفراد يتفقون في سمات معينة بغض النظر عن أهمية السمات أو عـدم أهميتها، ومثال ذلك «المعمرون والوصايا» لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م) وهو يضم تراجم لأشخاص عاشوا فترات زمنية طويلة من العمر. وكتاب «البرصان والعرجان والعميان والحولان» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) وهـو لأنباء أصيبوا بعاهات البرص أو العرج أو العمى أو الحول[1].

ويلاحظ على هذه الخطة وسابقتها أنهما فصلتا بين العناصر الأربعة للتغطية وهي الموضوعية والمكانية والزمنية والنوعية، بمعنى أنهما لم يفترضا وجـود كتاب يجمع بين موضوع محدد ومكان محدد مثل «تاريخ قضاة الأندلس» للنباهي (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م)، أو بين مكان محدد وزمان محدد مثل كتـاب «الـصلة» لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م) الذي يترجم لأهل الأندلس بدءًا من القـرن الرابع الهجري حتى عصره، أو بين الموضوع والزمان والمكـان، مثـل كتـاب «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) الـذي يترجم فيه لرجال الفقه الحنبلي في العراق فـي الفتـرة مـن عـام ٤٦٠ حتـى ٧٥١هـ. أي أنه اقتصر على تخصص محدد ومكان محدد وزمان محدد.

وإذا كانت هاتان الخطتان قد قامتا على أساس مجالات التغطية لكتب التراجم، فإن هناك خططًا أخرى اعتمدت على أكثر من عامل من عوامل التـصنيف، مـن بينها على سبيل المثال الخطة التي وضعها هاني العمد لتصنيف كتب التراجم وقد

---

(1) وداد القاضي. معاجم التراجم. ص٨٤.

قسمها كما يلي[١]:

(١) كتب تراجم سنة بسنة لتاريخ الوفاة وأساسها التنظيم الزمني.

(٢) كتب التراجم العامة، وتجمع بين التغطية الموضوعية والمكانية والزمنية.

(٣) كتب تراجم العصور: وهي كتب القرون.

(٤) كتب الطبقات وأساسها التنظيم الطبقي.

(٥) كتب التراجم المتخصصة وهي على أساس التغطية الموضوعية.

(٦) كتب تراجم بلد بذاته وهي على أساس التغطية المكانية.

ونرى هنا أن هاني العمد يجمع بين الحدود الثلاثة للتغطية وهي الموضوعية والمكانية والزمنية وبين طرق تنظيم كتب التراجم، وأن تصنيفه لا يسلم من المآخذ. فأين نضع كتابًا مثل «طبقات فحول الشعراء»؟ هل نضعه مع الطبقات (رقم ٤) أم مع التراجم المتخصصة (رقم ٥)؟

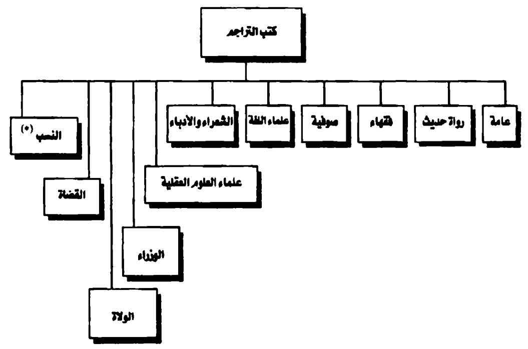
أما سميرة خليل فقسمت كتب التراجم كما يلي[٢]:

(١) هاني العمد. كتب التراجم المغربية. ص١٢ – ٣٠.

(٢) سميرة خليل. كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي. ص٤٧ – ٥٤.

شكل رقم (٣)

يبين تقسيم سميرة خليل لكتب التراجم



ثم قسمت كل نوع من هذه الأنواع الأحد عشر إلى أربعة أقسام فرعية هي: المطلقة مكانيًا وزمنيًا، والمقيدة مكانيًا، والمقيدة زمنيًا، والمقيدة مكانياً وزمنياً.

ومع أنها ذكرت أنها اعتمدت البعد النوعي في الأساس، إلا أنها في الواقع استخدمت البعد الموضوعي، فقسمت كتب التراجم إلى عامة وأخرى متخصصة في الموضوعات المختلفة، وقد قصدت بالبعد النوعي أن يكون وظيفة الكتاب الأساسية إعطاء معلومات عن الأشخاص، وإلا لا يعد من كتب التراجم، وإن دخل في أي نوع من أنواع كتب المراجع وفقًا للوظيفة التي يؤديها[١].

وإذا كان البعد النوعي في كتب التراجم هو أنها تعرف بالأشخاص فيمكن

(*) أي الترجمة للأشخاص المجتمعين في نسب سواء كان هذا النسب لقبيلة أو لأسرة أو غير ذلك مثل «مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الإصبهاني (ت ٣٥٦هـ)

(1) سميرة خليل. كتب التراجم في التراث العربي. ص٤٧، ٤٨.

تحديد بعد نوعي أكثر دقة كأن يكون الكتاب مثلاً للنساء أو الرجال أو الأطفال أو العميان أو غير ذلك من نوعيات الأشخاص بغض النظر عن تخصصاتهم الموضوعية.

وقد استخدمت سميرة خليل الأنواع الناتجة عن التقسيم الأول بالتساوي، فجعلت التراجم العامة يقابلها تراجم رواة الحديث والفقهاء والصوفية.... إلخ. ولم تجمع التراجم المتخصصة كلها في فئة واحدة تقابل التراجم العامة ثم تقسمها بعد ذلك حسب الموضوع.

كما أن كتب التراجم المتخصصة عندها شملت كتب الأنساب وأصحاب الصفات، وهي لا تعد تخصصًا موضوعيًا بل نوعيًا. ومعنى هذا أنها استخدمت أساسين في التقسيم هما الموضوعي والنوعي، ثم استخدمت البعدين الزمني والمكاني معًا لأنهما كما ذكرت متساويان في أهميتهما في تحديد وظيفة الكتاب المرجعي، وإذا استخدمت أحدهما قبل الآخر فستكون النتيجة واحدة، وينتج في النهاية أربعة أنواع تحت كل قسم من أقسام المستوى الأول، وهي: المقيد زمنيًا ومكانيًا بمعنى أن الكتاب يغطي فترة زمنية محددة ومكانًا محددًا، والمطلق زمنيًا ومكانيًا بمعنى أن الكتاب لا يقف عند فترة زمنية محددة ويغطي العالم الإسلامي ككل دون تحديد لمدينة أو بلد أو إقليم معين، والمقيد زمنيًا فقط أو مكانيًا فقط. وتطبيق هذا التصنيف لا يؤدي إلى تكرار وضع كتاب التراجم في قسمين مختلفين أو ازدواج وظيفته، كما أنه يتيح مكانًا لأي كتاب تراجم أيًا كان نوعه، وهذه الخطة تصلح لكتب التراجم سواء منها الحديثة أو القديمة.

٣/٤/١ الخطة التصنيفية المستخدمة:

ويلاحظ عند تقسيم كتب التراجم ضرورة التدرج في استخدام أبعاد التغطية من الأهم إلى الأقل أهمية. ونظرًا لأن أهم الأبعاد هو البعد الموضوعي، فقد كان أول الأبعاد استخدامًا لدي معظم من تصدى لتصنيف كتب التراجم وفقًا لحدود

التغطية مثل عبد الستار الحلوجي في كتابه «مدخل لدراسة المراجع»، وسميرة خليل في رسالتها للماجستير بعنوان «كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي»، وسعود الحزيمي في كتابه «المراجع العربية»، ووداد القاضي في مقالها عن «معاجم التراجم». لذا سيكون هو أول العناصر المستخدمة في التصنيف المعتمد.

وقد بنت الباحثة خطتها التصنيفية على أساس الخطة التي اتبعتها سميرة خليل مع بعض التعديلات. وهذه الخطة تتكون من ثلاث مستويات:

المستوى الأول:

تقسيم كتب التراجم على أساس تغطيتها الموضوعية أو التخصصات التي ينتمي إليها المترجم لهم إلى فئتين هما:

١) كتب تراجم عامة تجمع تراجم لأشخاص ينتمون إلى أكثر من موضوع.

٢) كتب تراجم متخصصة: تجمع تراجم لأفراد ينتمون إلى تخصص موضوعي واحد قد يكون واسعًا أو ضيقًا. فالأساس في كتب تراجم الأدباء والشعراء مثلاً هو الاهتمام بالأدب والشعر حتى وإن كان المترجم لهم ينتمون إلى تخصصات موضوعية أخرى، وأساس التغطية في كتب تراجم الشافعية هو انتماء الشخص للمذهب الشافعي بغض النظر عن تخصصه الموضوعي. ولذا يمكن تقسيم هذا النوع إلى أقسام فرعية وفقًا للتخصصات الموضوعية للمترجم لهم.

المستوى الثاني:

يستخدم فيه البعد المكاني والزمني معًا وينتج عنه أربعة أنواع هي:

١) المقيد مكانيًا: وهو الذي يضم تراجم لأفراد عاشوا في مكان محدد سواء كان مدينة مثل بغداد أو بلدًا مثل الأندلس أو منطقة محددة مثل المشرق الإسلامي ككل. أما إذا غطى العالم الإسلامي كله في ذلك الوقت أي المشرق

والمغرب الإسلامي فإنه يكون مطلقًا مكانيًا. وقد يحدد المؤلف ذلك صراحة في عنوان الكتاب أو مقدمته. وسيطلق على هذه الفئة «المكانية».

٢) المقيد زمنيًا: وهو الذي يضم تراجم لأفراد عاشوا في فترة زمنية محددة، قد تكون قرنًا من الزمان أو عصرًا من العصور، وقد يحددها المؤلف صراحة في عنوان الكتاب أو مقدمته، فإن لم يحددها اتضحت من خلال دراسة الكتاب. أما إذا لم يضع حدودًا زمنية وبدأ في الترجمة منذ بداية وجود الفئة التي يترجم لها واستمر في الترجمة حتى تاريخ انتهائه من تأليف الكتاب فإنه في هذه الحالة يكون مطلقًا زمنيًا، وسيطلق على الكتب المقيدة زمنيًا «الزمنية». ويندرج تحتها الأعمال المقيدة زمنيًا من بدايتها فقط أو من نهايتها فقط أو من البداية والنهاية معًا.

٣) المقيد: مكانيًا وزمنيًا، وسيطلق عليها «المقيدة».

٤) المطلق: وهو الذي يطلق الزمان والمكان، وسيطلق على هذه الفئة «المطلقة».

وهذا يعني أن كلاً من النوعين الناتجين من المستوى الأول سيتم تقسيمهما إلى هذه الأقسام الأربعة وفقًا للزمان والمكان، فالتراجم العامة ستنقسم إلى تراجم مقيدة ومطلقة ومقيدًا زمنيًا ومقيدة مكانيًا، وكذلك التراجم المتخصصة.

المستوى الثالث:

ويستخدم فيه البعد النوعي، وهذا البعد يمكن استخدامه بعد استخدام البعدين المكاني والزمني معًا، إلا أن استخدامه لن يكون فعالاً إلا إذا توافرت كتب تمثله. وسيستخدم هنا للدلالة على تغطية الرجال والنساء في الكتاب فهناك:

- كتب تراجم تقتصر على الرجال فقط.
- وكتب تقتصر على النساء فقط.

- وكتب تجمع بين الرجال والنساء مع الفصل بينهم بتخصيص قسم مستقل للنساء مثل قسم الكنى والأنساب، أو إدماج النساء مع الرجال في نفس الترتيب المستخدم سواء كان هجائيًا أو زمنيًا أو طبقيًا.

أما الناحية الكمية فليست لها أهمية كبيرة في تصنيف كتب التراجم ولذا نكتفي بالإشارة إليها عند تناول كل كتاب على حدة.

وحصيلة ما تقدم يلخصها الشكل التالي:

شكل رقم (٤)

يبين الخطة التصنيفية لكتب التراجم

كتب التراجم

كتب التراجم العامة

كتب التراجم المتخصصة

مطلقة زمنية مكانية مقيدة

تراجم الصحابة
تراجم المحدثين والمفسرين
تراجم القراء
تراجم الفقهاء
تراجم الصوفية
تراجم القضاة
تراجم النحاة واللغويين
تراجم الأدباء والشعراء
تراجم الحكماء والأطباء
تراجم الولاة والحكام

مطلقة زمنية مكانية مقيدة

ومع أن كتب التراجم المتخصصة قد قسمت وفقًا للموضوعات التي غطتها مفردات الدراسة، وتحققت فيها صفات كتب التراجم، وتم طبعها ونشرها، وأمكن الإطلاع عليها، إلا أنها لا تمثل جميع فئات المجتمع، ومن ثم فإن الخطة تسمح بإضافة أي تخصص موضوعي آخر إذا توافرت كتب في تراجم أصحاب هذا التخصص.

ولابد من الإشارة إلى أنه سيتم توزيع مفردات الدراسة على الخطة التصنيفية المستخدمة. وذلك بترتيب مفردات كل قطاع من القطاعات الأساسية ترتيبًا زمنيًا وفقًا لتاريخ وفاة مؤلفي هذه الأعمال باستثناء كتب التراجم العامة المطلقة حيث تم تجميع كتب الوفيات معًا باعتبارها نوعًا مميزًا من كتب التراجم، ثم استؤنف ترتيب بقية الأعمال ترتيبًا زمنيًا. وكذلك الحال بالنسبة لتراجم القرون حيث بدأت بها كتب التراجم العامة الزمنية باعتبارها أيضًا فئة مميزة.

كما لابد من الإشارة إلى أن كتب التراجم المتخصصة في قطاعات موضوعية قد تتطلب تقسيمًا موضوعيًا داخليًا. وذلك مثل كتب تراجم القراء والمفسرين وكتب تراجم المحدثين وكتب تراجم الفقهاء. ولذا سيتم تقسيمها موضوعيًا في إطار تناول كل منها ثم ترتب زمنيًا بعد ذلك بتاريخ وفاة مؤلفيها.

فكتب تراجم المحدثين تنقسم إلى:

أ) الجرح والتعديل.

ب) الرواة في كتب الحديث.

ج) الحفاظ.

أما كتب تراجم القراء والمفسرين فتنقسم إلى:

أ) القراء.

ب) المفسرون.

وكتب تراجم الفقهاء تنقسم إلى المذاهب الفقهية الموجودة مرتبة حسب ظهور وتواتر هذه المذاهب الفقهية كالتالي:

أ) المذهب الحنفي (الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠هـ/٦٩٩م - ١٥٠هـ/٧٦٧م)).

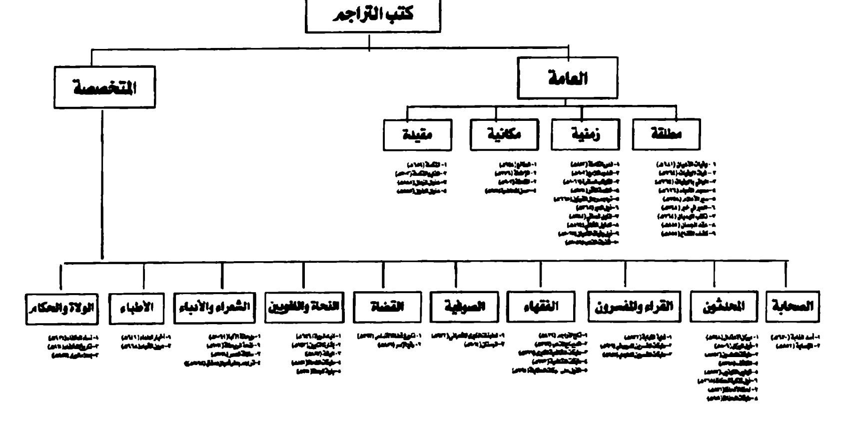
ب) المذهب المالكي (الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣هـ/٧١٢م - ١٧٩هـ/٧٩٦م)).

جـ) المذهب الشافعي (الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ١٥٠هـ/٧٦٧م - ٢٠٤هـ/٨١٩م)).

د) المذهب الحنبلي (الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الوائلي (١٦٤هـ/٧٨١م - ٢٤١هـ/٨٥٥م)).

وسيتم تناول كتب التراجم في هذه الدراسة وفقًا لتلك الخطة التصنيفية، كما سيتم ترتيب الأعمال عند تناول أي محور من محاور الدراسة وفقًا لترتيب الأعمال في تلك الخطة. والتي يمثلها الشكل (رقم ٥).

شكل رقم (٥) يبين توزيع مفردات الدراسة وفقاً للخطة التصنيفية المتبعة



الفصل الثاني

المؤلفون وكتب التراجم المرجعية

الفصل الثاني

المؤلفون وكتب التراجم المرجعية

٢/٠ تمهيد:

ينقسم هذا الفصل إلى شقين الأول يتعلق بمؤلفي كتب التراجم المرجعية في فترة الدراسة والدوافع المختلفة التي تقف وراء التأليف في هذا المجال، والهدف من وراء هذا التأليف. كما يتناول ضوابط التأليف في التراجم والتاريخ ومدى توافرها في مفردات الدراسة. ويعرض لمدى تأثير تعدد كتب التراجم للمؤلف الواحد على كفاءة الترجمة، ثم يقدم توزيعًا زمنيًا ومكانيًا وموضوعيًا لمؤلفي الكتب التي تناولتها الدراسة للخروج بتصور واضح عن هؤلاء المؤلفين.

أما الشق الثاني فيتناول التقديمات التي قام بها مؤلفو كتب التراجم لأعمالهم، ويتضمن ذلك بيان الأعمال التي اشتملت على التقديم والتي خلت منه، والأسباب الكامنة وراء تلك الظاهرة، والعناصر التي يجب أن يشملها التقديم وبعض الملامح الأساسية التي تميزت بها مقدمات كتب التراجم في التراث العربي كالبسملة والحمدلة واشتمال المقدمة على فصول تمهيدية، كما يتناول أحجام المقدمات وعناصرها ومدى مناسبتها لأحجام الكتب التي تقدم لها.

١/٢ دوافع التأليف في التراجم وأهدافها:

ارتبطت كتب التراجم العربية بالحضارة الإسلامية ونشأت في أحضان علم الحديث النبوي الشريف، وكان القصد منها التحقق من صدق الرواة فيما يروون عن النبي ﷺ، ثم لم يلبث التأليف في التراجم أن انتقل إلى العلوم الأخرى مثل الفقه والتفسير والنحو واللغة وغيرها من العلوم، وتحول الهدف من كونه وسيلة لتعديل الرجال وتجريحهم إلى كونه أداة لحصر أعلام كل علم من العلوم والتعريف بهم. وبرغم الظروف التي تعرض لها العالم الإسلامي منذ القرن السادس الهجري

من اضطراب سياسي، وحروب صليبية، وغزو مغولي اجتاح بلاد الرافدين وانتهى بسقوط الخلافة العباسية، وبداية حقبة جديدة في تاريخ الدولة الإسلامية كان الحكم فيها في أغلب الأحوال لغير العرب من المغول والمماليك والأتراك. وبرغم كل ذلك لم تتعثر الحركة العلمية، ولم تتوقف حركة التأليف واتجه مؤرخو المسلمين إلى التأليف في التراجم بوحي من أنفسهم واستجابة لدواعي العلم، لا تقربًا إلى وال، ولا تزلفًا إلى أمير، ولا تلبية لرغبة راغب أو طلب طالب كما كان في عصر الخلافة العباسية ١٣٢/٧٤٩ - ٦٥٦/١٢٥٨، التي كان العلماء والمؤلفون فيها يضطرون إلى الوقوف بأبواب الأمراء يتلقون إشاراتهم بتأليف كتاب معين في موضوع معين[1].

وعمومًا فإنه يمكن إجمال الأهداف ودوافع التأليف التي كشفت عنها مفردات الدراسة فيما يلي:

(١) طلب السلاطين والملوك والوزراء وذوي المنزلة من علماء ومثقفي دويلاتهم. فنتيجة لاتساع الدولة الإسلامية، ظهرت حاجة السلطان ورجال الدولة إلى أصول ثقافية في إدارة شئونها وتسيير أمورها في الدين والسياسة والاقتصاد والتشريع والحرب وغيرها من الشئون. وكان يتأتى ذلك من خلال مختلف أنواع التأليف ومنها كتب التراجم التي كانت ترصد الخبرات السابقة وتدل على مختلف نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية وغيرها من الأمور. فكان السلطان يطلب رصد الأحداث سواء السابقة أو الحالية وتسجيلها للإفادة منها في تصريف أمور سلطنته، كما كان الحكام يطلبون التأليف في التراجم لرغبتهم في معرفة اتجاهات رجال الدولة وآرائهم في ذوي السلطة ومدى علمهم وحكمتهم، وذلك مثلما فعل الوزير أبو عبد الله العارض عندما دفع أبا حيان التوحيدي

(1) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص٢٠.

(ت٤١٤هـ/١٠٢٣م) لتأليف كتاب تراجم لرجال عصره (القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي) للأغراض السابقة. وبالرغم من أن التوحيدي أظهر عدم رغبته في وصف الرجال بدليل قوله «وصف هؤلاء متعذر وباب من الكلفة شاق وليس مثلي من جسر عليه وبلغ الصواب منه» كما اعتبر التوحيدي هذا الوصف بابًا من أبواب النميمة، فأقنعه الوزير عبد الله العارض بقوله «إن النبي ﷺ قد سمع هذا وسأل عنه، وكذلك الخلفاء بعده، وكل أحد محتاج إلى معرفة الأحوال إذا رجع إلى مرتبة عالية أو محطوطة»[1].. فكان أن ألف التوحيدي كتابه «الإمتاع والمؤانسة» الذي ترجم فيه لمعاصريه.

وكذلك فعل الزبيدي حين استجاب لرغبة الخليفة المستنصر بالله الأندلسي بتأليف كتاب يشتمل على ذكر تراجم من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام ثم من تلاهم إلى زمانه ليكون ذلك شكرًا لجميل سعيهم فألف كتاب «طبقات النحويين واللغويين»[2]. وكذلك فعل بدر الدين العيني الذي تولى القضاء وأصبح مؤدب السلطان برسباي ومستشاره وكان يحكي له التاريخ من أقدم الخلق ويقص عليه أخبار الناس على مر الزمان، فأشار عليه أن يدون ما يحكيه في كتاب، فكان كتابه «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» الذي بدأه بنشأة الخلق وقصة آدم وذريته حتى وصل إلى الهجرة النبوية فأرخ بالسنين حتى عصره.

وقد لا يكون الذي يطلب من المؤلف تأليف كتاب تراجم سلطانًا أو ملكًا من ذوي السلطة والجاه، وإنما يكون أحد أقرانه أو شيوخه أو تلاميذه الذين يتوسمون فيه القدرة على ذلك فيطلبون منه تسجيل تراجم فئة من الناس

(١) هاني العمد. التوحيدي مترجمًا للرجال. ص٢٤٥ – ٢٤٧.

(٢) الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين. ص٢.

لدرايته ومعرفته بتاريخهم وأحوالهم، كأهل بلده أو علمائهم كما فعل ابن مريم والأدفوي عندما ترجم أولهما لأهل تلمسان وترجم الثاني لأبناء صعيد مصر. ويلاحظ أن تلبية رغبة طالب التأليف لابد أن تقابلها رغبة المؤلف في ذلك، وثقته في مقدرته على الوفاء بما طلب منه بكفاءة. وقد تحقق هذا الهدف في أعمال من مفردات الدراسة كما يتضح من مقدماتها.

(٢) وقد يكون الدافع إلى التأليف رغبة المؤلف في ذلك تذكرة لنفسه ولمن تذكر، ورغبة منه في تسجيل معلوماته وخبراته عن أحوال الرجال وتاريخهم وتتبع أعمالهم وإنجازاتهم، فيعمد إلى جمع المعلومات عنهم من المصادر المختلفة ليجد لديه في النهاية حصيلة ضخمة تمثل كتابًا حافلاً بالتراجم. ومن الأمثلة على ذلك النباهي الذي ألف كتابه «تاريخ قضاة الأندلس» كتذكرة لنفسه والتنبيه لمن هو مثله، وابن خلكان الذي يقول في مقدمة كتابه «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، «دعاني إلى جمعه أن كنت مولعًا بالإطلاع على أخبار المتقدمين من أولى النباهة وتاريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم كل عصر، فوقع له منه شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع، فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذت منها مسودات كثيرة في سنن عديدة، وغلق على خاطري بعضه فصرت إذا احتجت إلى معاودة شيء منه لا أصل إليه إلا بعد تعب في استخراجه لكونه غير مرتب، فاضطرت إلى ترتيبه»[١].

والواقع أن هذا الهدف يعد أقوى أسباب التأليف في التراجم، لأن لمثل هذا التأليف متطلبات ومقومات، ولابد أن تتوافر تلك المقومات لدي المؤلف، وأن يجد نفسه مدفوعًا برغبته الشخصية للتأليف في التراجم وأن تكون الفئة التي يترجم لها موضع حبه وتقديره، فلسان الدين بن الخطيب يترجم

---

(1) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج١، ص٢، ٣.

لأهل بلده في «الإحاطة في أخبار غرناطة»، والسخاوي دفعه حبه لأهل المدينة المنورة وتقديره لمكانتها للتأليف في تراجم أهلها حيث يقول: «ولم أتصرف عنهم خصوصًا ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره»[1]. والقفطي والسيوطي يترجمان لأعلام تخصصيهما وهما اللغة والنحو، وياقوت الحموي كان وراقًا فاهتم بأخبار العلماء. ونقابل في مفردات الدراسة سبعة وعشرين عملاً تمثل تلك الظاهرة.

(٣) وقد يتصدى المؤلف للتأليف في التراجم اقتناعًا منه بأهمية الموضوع وأهمية معرفة رجاله. وقد صرح بذلك مؤلفو ٢١ عملاً من مفردات الدراسة. فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» وهو في تراجم الصحابة أن السنة تحتاج إلى شرح رواتها وأخبارهم، وأن أول رواتها هم أصحاب رسول الله ﷺ؛ ووضع اليماني في كتابه «إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين» فصلاً في أهمية علم النحو واللغة والحض على تعلم اللغة العربية مستشهدًا فيه بأقوال بعض المشاهير في قبح اللحن مثل الأصمعي وحماد بن سلمة وأبي الأسود الدؤلي. وذكر الأسنوي في مقدمة كتابه «طبقات الشافعية» أنه ألفه تقديرًا لأهمية أصحاب الإمام الشافعي، وأنهم يستمدون هذه الأهمية من:

- أنهم المقدمون في المساجد الثلاثة الشريفة.
- وأن الكلمة لهم في الأقاليم التي ظهر فيها الإسلام واستقر بها.
- وازدياد علمائهم في كل عصر.
- وأن كبار أئمة الحديث إما أخذوا عن الشافعي أو عن أتباعه كالإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم، وإما نقلوا أقواله وتبنوها كالبخاري وغيره.

---

(1) السخاوي. التحفة اللطيفة. مج١، ص١٨.

ومن بين مفردات الدراسة هناك خمسة وعشرون عملاً كان الهدف من تأليفها إدراك المؤلف لأهمية الموضوع.

(٤) ولأحيانًا يكون الدافع إلى التأليف عدم وجود كتب تغطي الموضوع رغم أهميته، أو قصور الكتب الموجودة. فقد يرى المؤلف بعد تفحصه لما أُلف حول الموضوع الذي يهتم به أن تلك المؤلفات يعتريها بعض النقص أو القصور فيؤلف كتابًا يعالج به هذا القصور من وجهة نظره. وغالبًا ما يصرح المؤلف بهذا الهدف في مقدمته كما فعل ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» حيث يقول «ولطوف على مصنف يشفي الغليل فما وجدت في ذلك تصنيفًا شافيًا ولا تأليفًا وافيًا، مع أن جماعة من العلماء والأئمة القدماء أعطوا ذلك نصيبًا وافرًا فلم يكن عن صبح الكفاية سافرًا»[1]. وقد أشار إلى عشرة أمثلة من تلك المؤلفات ووضح ما فيها من قصور. وكما فعل ابن حجر العسقلاني في «الإصابة في تمييز الصحابة» حيث أشار في مقدمته إلى الكتب السابقة عليه مثل «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» الذي تصور مؤلفه ابن عبد البر (ت٤٦٢هـ/١٠٦٩م) «أنه استوعب ما في كتب من قبله ومع ذلك ففاته شيء كثير، فذيل عليه أبو بكر بن فتحون ذيلاً حافلاً وذيل عليه جماعة في تصانيف... وجمع عز الدين بن الأثير كتابًا حافلاً سماه أسد الغابة جمع فيه كثيرًا من التصانيف المتقدمة، إلا أنه اتبع من قبله فخلط من ليس صحابيًا بهم وأغفل كثيرًا من التنبيه على كثير من الأوهام الواقعة في كتبهم، ثم جرد الأسماء التي في كتابه مع زيادات عليها الذهبي وأعلّم لمن ذكر غلطًا ولمن لا تصح صحبته ولم يستوعب ذلك ولا قارب»[2]. ومع ذلك فإن ابن حجر نفسه لم يستوف الصحابة لأن ابن أبي

---

(١) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج١، ص٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني. الإصابة. ج١، ص٢.

زرعة قال إن الرسول ﷺ مات ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة كلهم روى عنه سماعًا أو رؤية [١].

ومن بين مفردات الدراسة عبر ١٣ مؤلفًا في مقدماتهم عن هذا الهدف من أهداف تأليف كتب التراجم.

(٥) وقد يتصدى المؤلف للتأليف في التراجم استدراكًا على كتاب آخر سابق عليه لتدارك ما أغفله الكتاب السابق عمدًا أو سهوًا، وتصويب ما وقع فيه من أخطاء كما فعل العراقي في كتابه «ذيل ميزان الاعتدال» حيث أشار في مقدمته إلى أن كتاب «ميزان الاعتدال» للذهبي «مفيد وجامع... ومع ذلك فقد أغفل تراجم كثيرة أعدادها، يلزمها بمقتضى التزامه إيرادها فرأيت أن أذيل عليه بما ظفرت»[٢]، وكما فعل الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) في «سير أعلام النبلاء» الذي أراد به أن يكون إضافة لكتابه الآخر «تاريخ الإسلام»، فاعتمد على كثير من الترجمات الموجودة فيه، ولكن ركز في «السير» على نواح أخرى مثل الاهتمام بذكر عدد الأحاديث التي أوردها أصحاب الكتب المشهورة في الحديث للمترجم لهم.

وقد يشير المؤلف إلى ما في الكتب السابقة من نقص كما فعل ابن شاكر الكتبي في كتابه «فوات الوفيات» إذ يقول عن كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان «إنه لم يذكر أحدا من الخلفاء، ورأيته قد أخل بتراجم بعض فضلاء زمانه وجماعة ممن تقدم على أوانه، ولم أعلم أذلك لذهول عنهم، أو لم يقع له ترجمة أحد منهم»[٣]. مع أن ابن خلكان أشار في مقدمة كتابه إلى أنه لن يذكر الخلفاء والصحابة والمتقدمين اكتفاء بما كتب عنهم، أما من أسقطهم من أهل زمانه فلا ندري إن كان قد أسقطهم سهوًا أم عمدًا.

---

(١) المصدر السابق. ج١، ص٣.

(٢) العراقي. ذيل ميزان الاعتدال. ص٤٧، ٤٨.

(٣) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات، مج١، ص١٠.

وقد يكون الغرض من التأليف التذييل بمعنى استكمال حقبة زمنية تالية يغطي الكتاب اللاحق رجالها، ومثال ذلك «ذيل تذكرة الحفاظ» لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي، فهو ذيل لكتاب «طبقات الحافظ» للذهبي وقد وصل فيه إلى سنة ٧٥٣هـ. وكل كتبه في مجال الحديث تعد تذييلاً وتكملة واختصارًا لكتب أخرى، فكتاب «التذكرة بمعرفة رجال العشرة» مختصر لكتاب «تهذيب الكمال» للمزي، وكتاب «الامتثال بما في مسند أحمد من الرجال ممن ليسوا في تهذيب الكمال» تتمة لتهذيب الكمال. وأحيانًا يكون المستدرك أو الذيل لنفس مؤلف العمل الأصلي، وفي أحيان أخرى يكون لمؤلف آخر.

وتضم مفردات الدراسة ثلاثين عملاً كان الهدف من تأليفها الاستدراك أو التذييل أو كلاهما معًا. ويوضح الملحق رقم (٥) هذه الأعمال وعلاقتها بالكتب الأصلية.

(٦) وقد يكون الدافع إلى التأليف في التراجم هو تلخيص كتاب آخر سابق يتسم بالتوسع في التغطية أو بغزارة المعلومات. وقد يكون الأصل والتلخيص لمؤلف واحد، أو يكون لكل منهما مؤلفه. ويهدف التلخيص عادة إلى تلبية سريعة لحاجة المستفيد الذي يطلب معلومات موجودة في العمل الأصلي، ويغنيه المختصر عن الرجوع للأصل. وقد يكون الهدف من الاختصار أو التلخيص هو تيسير البحث في الكتاب الأصلي كما في كتاب «الدليل الشافي على المنهل الصافي» الذي ألفه ابن تغري بردي ليسهل الوصول إلى التراجم في كتابه الأصلي «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي». وقد تحقق هذا الهدف في تسعة أعمال من مفردات الدراسة. يوضح الملحق رقم (٦) علاقتها بالأعمال الأصلية.

(٧) وقد تكون رغبة المؤلف في تمجيد فئة من الناس وإبراز دورهم وأهميتهم

كنوع من الشكر على جميل صنعهم هي الدافع إلى التأليف في التراجم. وغالبًا ما يكون ذلك في إطار تخصص معين يحرص المؤلف على التعريف برواده وبأهم إنجازاتهم مثل السيوطي في كتابه «طبقات الحفاظ»، حيث أشار في مقدمته إلى أن الحفاظ هم حملة العلم النبوي، ومَنْ يُرْجَع إلى اجتهادهم في التوثيق والتجريح والتضعيف والتصحيح، كما أشار إلى أهمية الخلفاء ومعرفة تاريخهم في كتابه «تاريخ الخلفاء». ومن بين مفردات الدراسة تقع أربعة أعمال ضمن هذه الفئة.

(٨) وقد يكون التأليف في التراجم تصفية لحسابات قديمة بين المؤلف وغيره، فيعمد إلى مدح أعوانه وأقرانه، ويذم أعداءه ويشهر بهم. وغالبًا ما لا يبدو ذلك كهدف أساسي، وإنما كهدف ثانوي لا يعبر عنه المؤلف صراحة حتى لا يضع نفسه في موقف غير أخلاقي، وإنما يظهر من خلال ما يسوقه المؤلف من ذم لبعض معاصريه، كما فعل لسان الدين بن الخطيب في كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة» الذي تضمن طعنًا في معاصريه جعلهم يفتون بحرق كتبه أثناء وجوده في المغرب عام ٧٧٣هـ لأنها تدخل في باب الغيبة المحرمة. ولا يتفق مع هذا الكتاب من مفردات الدراسة سوى كتاب آخر هو «الضوء اللامع» للسخاوي.

(٩) وقد يتجه المؤلف إلى التراجم ابتغاء فائدة مادية أو مصلحة معينة، كأن يتقرب إلى حاكم أو سلطان. وغالبًا ما يطلق على هذا النوع من كتب التراجم «التراجم الاحتفالية». وهي تمتاز بإغداق المديح والإطراء، والتركيز على إبراز إنجازات الأشخاص ومحاسنهم بشكل مبالغ فيه. وهذا النوع من الكتب لا يركز على المعلومات الحقائقية للسيرة الذاتية بقدر تركيزه على جمع ما قيل عن الأشخاص من ثناء[1]. ويظهر هذا النوع أكثر في كتب

---

(1) علي سليمان الصوينع. مصادر التراجم السعودية. ص٣٤.

السير مثل كتاب «اليميني» نسبة إلى يمين الدولة وهو لقب محمود الغزنوي، الذي ألفه أبو نصر العتبي (ت٤٢٧هـ)، ويظهر هذا واضحًا إذا كان المؤلف معاصرًا لهؤلاء الملوك أو السلاطين، مثل لسان الدين بن الخطيب الذي ألف كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة» أثناء عمله كوزير في الفترة من ٧٦١ حتى ٧٦٩.

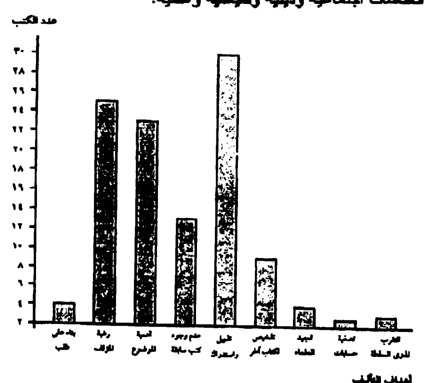
وقد لا تكون الفائدة المرجوة هي التقرب للسلطان فقط، وإنما الحصول على فوائد عينية مثل تولى مناصب في الدولة أو الظفر بعطايا الحاكم، ومثال ذلك ابن الساعي الذي قيل إنه كان يؤلف الكتب سعيًا وراء المال لأن الملك كان يعطيه عن كل كتاب يؤلفه مئة دينار. وطبيعي ألا يعبر المؤلف عن هذا الهدف صراحة، بل إننا نجد معظم المؤلفين ينفون عن أنفسهم هذه التهمة كما فعل ياقوت الحموي وابن تغري بردي الذي يقول أنه ألف كتابه «المنهل الصافي» «غير مستدعي إلى ذلك من أحد من أعيان الزمان، ولا مطالب به من الأصدقاء والأخوان، ولا مكلف لتأليفه وترصيفه من أمير ولا سلطان، بل اصطفيته لنفسي»[1]. وقد يؤلف المؤلف كتابه تعبيرًا عن الشكر والعرفان بالجميل كما في كتاب «ذيل وفيات الأعيان» الذي ألفه ابن القاضي المكناسي شكرًا للسلطان على فكه من أسره. ويتضح هذا الهدف في ثلاثة أعمال من مفردات الدراسة.

وقد يوضح المؤلف في مقدمته الهدف من تأليف كتابه ويعبر عنه صراحة، وقد يتجاهل ذلك ولا يذكره، إلا أن أغلب المؤلفين كانوا يذكرون هدفهم بوضوح باستثناء ما يتعلق بالحصول على مصلحة أو منفعة من وراء تأليف الكتاب. ويوضح الجدول رقم (١) الأهداف الخاصة بتأليف كتب التراجم ونصيب كل منها في مفردات الدراسة. ويلاحظ من هذا الجدول أن المؤلف قد يجمع بين أكثر من هدف من الأهداف المشار إليها ولا يقتصر

(1) ابن تغري البردي. المنهل الصافي. مج١، ص١٩.

على واحد منها. كما يلاحظ أن تلك الأهداف تتشابك وتتداخل مـــع بعـــضها البعض بحيث يصعب الفصل بينها. فالهدف الثاني وهو رغبة المؤلف يتداخل مع الهدف الثالث وهو إدراكه لأهمية الموضوع كما هو الحال فـــي معجـــم الأدباء. والهدفان الخامس والسادس وهما التأليف بهدف الاستدراك والتذييل والتلخيص يتداخلان أيضًا.

ويمثل الشكل رقم (٦) توزيع عينة الدراسة على تلك الأهداف ومنه نلاحظ أن أكثرها تحققًا هو التذييل والاستدراك على كتب سابقة وهذا يـــدل علـــى رغبة المؤلفين في سد الثغرات واستكمال الفترات الزمنيـــة الـــساقطة كـــي يكتمل التأريخ للرجال حتى عصر المؤلف. وهو أمر يحمد لهم إذ لولا هـــذا التأريخ المستمر والمتواصل لفُقدت فترات زمنية من التاريخ بكل ما لها من انعكاسات اجتماعية ودينية وسياسية وعلمية.



شكل رقم (٦)

يوضح توزيع أهداف تأليف كتب التراجم على مفردات الدراسة

جدول رقم (١): يوضح الأهداف الخاصة بتأليف كتب التراجم(*)

بناءً على طلب	رغبة المؤلف في تسجيل معلومات عن الآخرين	أهمية الموضوع	عدم وجود كتب سابقة أو قصور الموجود منها	تذييل واستدراك	تلخيص لكتاب آخر	تمجيد العلماء	تصفية الحسابات	التقرب لذوي السلطة
١- نكت الهميان	١- وفيات الأعيان	١- فوات الوفيات	١- معجم الأدباء	١- فوات الوفيات	١- الدليل الشافي	١- خلاصة الأثر	١- الضوء اللامع	١- ذيل وفيات الأعيان
٢- عقد الجمان	٢- الوافي بالوفيات	٢- الوافي بالوفيات	٢- نكت الهميان	٢- الوافي بالوفيات	٢- عنوان العنوان	٢- طبقات الحفاظ	٢- الإحاطة	٢- الإحاطة
٣- الطالع السعيد	٣- معجم الأدباء	٣- معجم الأدباء	٣- الكواكب السائرة	٣- سير الأعلام	٣- تقريب التهذيب	٣- إشارة التعيين		٣- نساء الخلفاء
٤- البستان في ذكر الأولياء	٤- نكت الهميان	٤- العبر	٤- الطالع السعيد	٤- الدرر الكامنة	٤- طبقات الأندلسيين	٤- تاريخ الخلفاء		
	٥- خلاصة الأثر	٥- كشف القناع	٥- التحفة اللطيفة	٥- الضوء اللامع	٥- الكاشف			
	٦- المنهل الصافي	٦- الكواكب السائرة	٦- أسد الغابة	٦- الكواكب السائرة	٦- طبقات الحفاظ			
	٧- شذرات الذهب	٧- خلاصة الأثر	٧- الإصابة	٧- خلاصة الأثر	٧- غاية النهاية			
	٨- الإحاطة	٨- تراجم رجال القرنين	٨- طبقات المفسرين للداودي	٨- تراجم رجال القرنين	٨- الديباج المذهب			
	٩- الطالع السعيد	٩- شذرات الذهب	٩- تاريخ قضاة الأندلس	٩- ذيل العبر	٩- إعلام الورى			
	١٠- التحفة اللطيفة	١٠- الطالع السعيد	١٠- بغية الوعاة	١٠- المنهل الصافي				
	١١- حسن المحاضرة	١١- التحفة اللطيفة	١١- سلافة العصر	١١- ذيل وفيات الأعيان				
	١٢- طبقات الحفاظ	١٢- حسن المحاضرة	١٢- عيون الأنباء	١٢- التكملة لكتاب الصلة				
	١٣- طبقات المفسرين للسيوطي	١٣- عنوان الزمان	١٣- تاريخ الخلفاء	١٣- الذيل والتكملة				
	١٤- طبقات المفسرين للداودي	١٤- أسد الغابة		١٤- عقود الجمان				
	١٥- طبقات الشافعية الكبرى	١٥- الإصابة		١٥- ميزان الاعتدال				
	١٦- الطبقات الكبرى	١٦- ميزان الاعتدال		١٦- ذيل ميزان الاعتدال				
	١٧- تاريخ علماء الأندلس	١٧- طبقات المفسرين للداودي		١٧- طبقات النحويين				
	١٨- رفع الإصر	١٨- الديباج المذهب		١٨- تهذيب التهذيب				
	١٩- إنباه الرواة	١٩- طبقات الشافعية		١٩- ذيل تذكرة الحفاظ				
	٢٠- الصلة	٢٠- الطبقات الكبرى		٢٠- لحظ الألحاظ				
	٢١- طبقات النحاة	٢١- البستان		٢١- طبقات الحفاظ				
	٢٢- بغية الوعاة	٢٢- إنباه الرواة		٢٢- غاية النهاية				
	٢٣- ريحانة الألبا	٢٣- إشارة التعيين		٢٣- طبقات المفسرين للداودي				
	٢٤- نفحة الريحانة	٢٤- ريحانة الألبا		٢٤- تاج التراجم				
	٢٥- سلافة العصر	٢٥- إخبار العلماء		٢٥- الديباج المذهب				
	٢٦- تراجم بعض أعيان دمشق			٢٦- طبقات الشافعية				
	٢٧- تاريخ الخلفاء			٢٧- الذيل على طبقات الحنفية				
				٢٨- نفحة الريحانة				
				٢٩- نساء الخلفاء				
				٣٠- إعلام الورى				

(*) الأعمال مرتبة داخل الجداول وفقًا للخطة التصنيفية المستخدمة في الدراسة (انظر الفصل الأول).

ويلي التذييل في الترتيب رغبة المؤلف ذاته في التأليف وحبه لهذا الفن وحرصه على جمع مادة غنية تصلح نواة لكتاب تراجم. ولم تكن تصفية الحسابات هي الدافع للتأليف إلا في عملين فقط من عينة الدراسة وذلك لسببين أولهما أن أخلاق العلماء والمؤرخين كانت تتسم بالتسامح والفضيلة مما لا يسمح بأن تكون مؤلفاتهم وسيلة لتصفية الحسابات، وثانيهما أن هذا القصد مهما بلغت قوته لدى المؤلف لا يمكن أن يكون الهدف الرئيسي من التأليف خاصة أنه يصعب الاعتراف به صراحة.

٢/٢ ضوابط التأليف في التراجم:

لا يخفى علينا أن كتابة التراجم والسير ليست بالأمر الهين، لأن كاتبها يتعرض لأناس إما أنهم ماتوا ولهم حسناتهم وسيئاتهم، أو أنهم أحياء يعاصرهم ولهم مميزاتهم وعيوبهم. ويتطلب الحكم عليهم نظرة أمينة فاحصة بعيدة عن الظن، سليمة من التحيز، مجردة من العاطفة، يعطي فيها كل ذي حق حقه دون إفراط. ويزداد الحرج الذي يصادفه كاتب التراجم والسير إذا كان يكتب عن أشخاص من ذوي النفوذ أو أشخاص تربطه بهم صلة من الصلات، فقد يتحرج من ذكر عيوبهم أو يضطر إلى التَزَيُّد في مميزاتهم. ولذلك فإن الأمر يتطلب بعض التوازنات من جهة المؤلف. وأحيانًا يخرج المؤلف من هذا المأزق بأن يذكر عمن يترجم لهم معلومات تقريرية ليس فيها ما يعرضه للحرج مثل سنة الميلاد والوفاة ومكانها، والتخصص، والتعليم، والشيوخ.

وعمومًا فإن للتأليف في التراجم صفات وشروط ينبغي أن تتوافر في مؤلف التراجم حتى يعتد بما يقدمه من معلومات عن الأشخاص، وعلينا ألا ننسى أن الكمال صعب المنال. ويمكن إجمال الصفات التي يجب توافرها فيمن يتصدى للتأليف في التراجم فيما يلي:

١) أن يكون على معرفة بمن يترجم لهم. ويفضل أن يكون قد عاش معهم زمنًا

طويلاً حتى يتمكن من معرفة الملامح الخاصة والعامة لشخصياتهم، ويختبر ظاهرها وباطنها. ويرى التوحيدي أن زمنًا مقداره أقل من شهر «لا يؤكد الأنس ولا يرفع الحشمة ولا يحكم الثقة، كما أن طول العشرة والجيرة يؤدي إلى ظهور الخفاء واتضاح أشياء كثيرة كان يمكن أن تظل مجهولة»[١]. ولذلك فإن أفضل التراجم هي التي تكون لشيوخ المؤلف أو تلاميذه أو أقرانه أو زملائه في العلم، أو من عاشوا في المنطقة التي عاش فيها، لأن ذلك يتيح له أن يعرف الأخبار ويطلع على الأسرار. ويرى السبكي أن المؤلف «يجب أن يكون عارفًا بحال صاحب الترجمة علمًا ودينًا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدًا... وإن أصعب الشروط الإطلاع على حال الشخص في العلم فإنه يحتاج إلى المشاركة في علمه والقرب منه حتى يعرف مرتبته»[٢]. ولذلك فإن المعرفة تعني معرفة كافة جوانب الشخصية سواء الدينية أو العلمية أو الاجتماعية أو الأسرية، إلا أنه يصعب على المؤلف أن يكون قريبًا من كل من يترجم لهم بنفس الدرجة، ولذلك يكون هناك تفاوت في الترجمات. ولا تأتي المعرفة إلا من خلال المعاصرة للمترجم لهم، لكن المعاصرة سلاح ذو حدين، فهي – من ناحية – تجعل صاحبها مصدرًا أصيلاً ومباشرًا للمعلومات، لأن وجود كاتب الترجمة في عصر من يترجم لهم أدعى إلى الإحاطة بكثير من نواحيه، ولكنها من ناحية أخرى يمكن أن تكون سببًا في المجاملة والمحاباة على حساب الحقيقة، وقد تُورط صاحبها في النفاق والكذب أو معاداة الحكام إذا تعرض للترجمة لهم أو لمعاونيهم. وعلى العكس من ذلك فقد تكون المعاصرة سببًا في التشنيع والتشهير بسبب التنافس بين النظراء والأقران. ويحفل كتابا «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي

---

(١) هاني العمد. التوحيدي مترجمًا للرجال. ص٢٤٦.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج١، ص٤٦.

و «الضوء اللامع» للسخاوي بنماذج كثيرة من النقد اللاذع والتجريح والقذف.

وعمومًا فإن معظم مؤلفي التراجم يتجنبون الترجمة للأحياء ويفضلون الترجمة للأموات، لأن الترجمة للأحياء تكون ناقصة من ناحية، ومن ناحية أخرى تكون محكومة بالهوى والمصالح.

٢) أن يكون على علم بتخصصات المترجم لهم كما ذكر الصفدي. ويرى التوحيدي أن معرفة علم المترجم لهم والحكم عليهم لا تكون إلا لمن هو في درجتهم أو أعلى منهم إذ يقول «وصف الرجال أمر متعذر، فإنما يصفهم من نال درجة كل واحد منهم وأشرف بعد ذلك عليهم فعرف حاصلهم وغائبهم وموجودهم ومفقودهم»[1]. إلا أننا نلاحظ أن أكثر التراجم تكون لمؤلفين يترجمون لشيوخهم وليس لشيوخ يترجمون لتلاميذهم. كما أنه يصعب على المؤلف أن يكون على نفس علم كل من يترجم لهم خاصة بالنسبة لكتب التراجم العامة التي يجمع فيها المؤلف تراجم لأفراد ينتمون إلى كافة التخصصات. لذا فإن أفضل التراجم هي التي تكون لمن هو في نفس تخصص المؤلف، فنجد كتب التراجم المتخصصة دائمًا يتصدى لها مؤلف من نفس التخصص، فيكون لديه حصيلة ضخمة عمن يترجم لهم من رواد العلم وشيوخه وأقرانه وزملائه في دروس العلم وتلاميذه، فضلاً عن وفرة المعلومات عنهم لأنه غالبًا ما يعرف عنهم الكثير بحكم الدراسة والفترات الطويلة التي يعيشها معهم. هذا بالإضافة إلى قدرته على الحكم عليهم وتقييمهم.

. أما بالنسبة للتراجم العامة فإن مؤلفيها يجب أن يكونوا على علم ودراية بأكبر قدر من العلوم حتى يستطيعوا الحكم على من يترجمون لهم من جميع

---

(1) هاني العمد. التوحيدي مترجمًا للرجال. ص٢٤٥.

التخصصات، وهذا هو حال أغلب مؤلفي كتب التراجم العامة في التراث العربي. فأكثرهم كان يجمع بين أكثر من تخصص، ويتميز ويبرع في واحد أو أكثر من المعارف التي درسها. وكان ذلك يتيح لهم التعرف على أكبر عدد من الأشخاص من كافة التخصصات. ومثال ذلك ابن حجر الذي كان حافظًا ومؤرخًا وأديبًا وكذلك كان السبكي والسخاوي وغيرهم كثير.

٣) أن يتمتع بخلفية علمية واسعة وثقافة متنوعة، سواء كان ذلك نتيجة لأسرته التي نشأ فيها أو العلوم المختلفة التي درسها، أو بسبب وفرة شيوخه أو كثرة إطلاعه على الكتب، مما يؤدي إلى نضج تفكيره وغزارة معلوماته في مختلف المجالات. وذلك لا ينعكس على عدد التراجم التي يقدمها فحسب، وإنما أيضًا على قدرته على الحكم على الأشخاص وتقديرهم ووضع كل منهم في مكانه المناسب.

٤) أن تكون لديه ملكة نقدية، شريطة ألا يكون النقد أساس الترجمة كما فعل التوحيدي في ترجمته لرجال عصره في كتابه «الإمتاع والمؤانسة»، حيث كان ينقد ويجرح من يترجم لهم، في حين يقدم معاصروه تراجم تخلو من ذكر العيوب والمثالب. ففي ترجمته لأستاذه الروماني يقول أبو حيان «بخيل بكلمة واحدة، ونصيح على ورقة فارغة، لعوائده الغالبة عليه، ومزاجه المتشيط بها» في حين امتدحه معاصروه وثنوا عليه، وهذا موقف أخلاقي لتصف به معظم كتاب التراجم.

وإذا كان النقد مطلوبًا فينبغي أن يكون نقدًا موضوعيًا لا يخرج عن حدود اللياقة، وأن يكون على أساس واضح وليس لمجرد النقد، وألا ينبع من مصالح وأهواء المؤلف ودوافعه وبواعثه ونفسيته، وألا يكون مقصودًا به التقليل من شأن المترجم لهم والمساس بشخصياتهم أو الطعن فيهم وفي مذاهبهم.

٥) أن تكون لديه القدرة على انتقاء الشخصيات التي يترجم لها، فبعض المؤلفين يختار تراجم معينة وينحاز تلقائيًا إلى أشخاص معينين، لاسيما إذا كانوا من الأقارب والمعارف والأقران. وهذا الأمر يتضح في التراجم الأسرية والقبلية وتراجم التلاميذ لمعلميهم(1). ومن جهة أخرى قد يتجاهل المؤلف شخصيات كان من المفترض أن يغطيها كتابه. ويكون ذلك بسبب سوء العلاقة بينه وبينهم، كما حدث في تراجم الحنابلة الذين لم يكتب عنهم بالقدر الكافي في كتب تراجم الفقهاء، في حين كتبت تراجم للشافعية والمالكية والأحناف لأن المؤلف لا يؤيد هذا المذهب ويراه مذهبًا متشددًا. وقد يكون السبب في التجاهل هو عدم رغبة المؤلف في تجريح الشخص المعادي له فيتجنب ذكره من الأساس. إلا أن مبدأ الحيادية والموضوعية يجب أن يكون هو المحك الأساسي لدى المؤلف فينظر للفئة التي حددها لنفسه ليغطيها في كتابه نظرة عادلة لا يحكمه فيها هواه وعلاقاته الشخصية، فيعرف بهم جميعًا دون أن يتجاهل من لا يرضاه.

٦) أن تكون له علاقات واسعة، فهذه الصفة تكسبه خبرة واسعة بأمور الناس وطبائع الخلق، وتتيح له معرفة شخصيات عصره بل والعصور التي سبقته من خلال روايات الناس له. ومثال ذلك التوحيدي الذي ساعدته صلاته الكثيرة بالناس على الترجمة لوزراء عصره وقضاته وعلمائهم وأدبائهم وشعرائهم ومطربيهم ولغوييهم وموسيقييهم وغيرهم من طوائف الناس. ومن الأمور التي تساعد على توسع الصلات والمعارف كثرة التنقل والسفر سعيًا وراء الرزق أو طلبًا للعلم والمعرفة. وتنوع العلوم التي درسها المؤلف مما يساعده على التعرف على أكبر قدر من الشخصيات.

٧) أن يجمع الملاحظات والآراء والانطباعات والأخبار والتفصيلات عمن يترجم

(1) علي سليمان الصوينع. مصادر التراجم السعودية. ص٢٦.

لهم من مصادرها المكتوبة والشفوية، وأن يعتمد على نفسه في الملاحظة بالنسبة لمعاصريه من شيوخه وأقرانه وتلاميذه، وأن يحدوه الصدق في كل خطوة يخطوها في هذا الاتجاه، وأن يسأل من هو أعلم منه عما أشكل عليه وغاب عنه. ويجب أن تؤخذ أقوال الرواة بعين الاعتبار لما قد يكون فيها من ميل للمترجم له أو هوى معه أو تعصب عليه، فإن الناس لا تتفق آراؤهم في شخص واحد، كما أن تقديراتهم قد تختلف لاعتبار أو لآخر. فمثلاً في الترجمة للإمام أبي حنيفة النعمان يجب أن يفطن المترجم إلى ما شنع به عليه خصومه وحساده لعصبية فيهم، أو لخلاف بين أصحاب الرأي وأصحاب الحديث. وقد ساق الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد» كثيرًا من الأقوال التي قيلت في النيل من أبي حنيفة، لكن المؤرخين وأصحاب السير لم يسكتوا على هذه الأقاويل، فكشفوا عن مبلغها من الصحة كما فعل الذهبي في «تذكرة الحفاظ» والزبيدي في «الجواهر المضيئة»[١].

لذا فإن التحقيق ومقارنة الروايات بعضها ببعض وتحري الحقيقة ونسبة الأقوال إلى أصحابها تعد من شروط مؤلفي التراجم وكتّاب السير كما أنها من شروط المؤرخين. هذا، وتتحدد قيمة المعلومات على ضوء قدرة المؤلف على البحث وجمع المعلومات والتفصيلات وإيراد الآراء المختلفة أو نقد ما يقع تحت يديه من معلومات وآراء، وعلى طريقة استخلاصه الحقائق وتنظيمها وعرضها وتفسيرها. وعلينا أن نعرف أن الحقيقة التي يصل إليها المؤلف ليست حقيقة مطلقة وإنما هي حقيقة صحيحة نسبيًا، لعوامل مختلفة مثل ضياع الأدلة وغياب المترجم لهم[٢].

٨) أن يصوغ معلوماته بأسلوب واضح يفهمه الآخرون بسهولة ويسر. وفي

---

(١) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص١٦، ١٧.

(٢) حسن عثمان. المنهج التاريخي. ص٢١.

ذلك يقول الصفدي «إنه يجب أن يكون حسن العبارة عارفًا بمدلولات الألفاظ، وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص...، وحسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف فيجعل حضور التصور زيدًا على حسن التصور والعلم»[١].

ومن المؤلفين من يعمد إلى الأسلوب الأدبي المفعم بالسجع والمحسنات البديعية التي يضيع معها المعنى ويتيه بها الغرض من الترجمة، ومنهم من تألقوا في الكتابة بنثر مسجوع مثل الثعالبي في «يتيمة الدهر» وابن خاقان في «قلائد العقيان». والمطلوب أن تكون العبارات دالة وواضحة لا تحتمل أكثر من معنى، وأن يرسم المؤلف الشخصية التي يترجم لها بحيث يتعايش معها من يقرأ تلك الترجمة. ولذلك تجد كثيرًا من المؤلفين يعمدون إلى ذكر الصفات الشكلية والجسمية والأخلاقية لمن يترجمون لهم مما يؤدي إلى حسن التصور والتعايش مع تلك الشخصية.

٩) أن يلتزم الحياد والموضوعية ويتجنب التحيز. وسيتم تناول ذلك تفصيلاً في الفصل الرابع.

ومن خلال الصفات السابق الإشارة إليها يمكن الحكم على المؤلف، وهل هي مؤهل للتأليف في التراجم أم لا.

وقد تضمنت مفردات الدراسة أربعة وأربعين مؤلفًا ألفوا ثلاثة وستين كتابًا يضمها الملحق رقم (٧) وقد طبقت الباحثة الضوابط السابقة على هؤلاء المؤلفين ومؤلفاتهم وخلصت إلى النتيجة التي يعرضها الجدول (رقم ٢) والشكل رقم (٧).

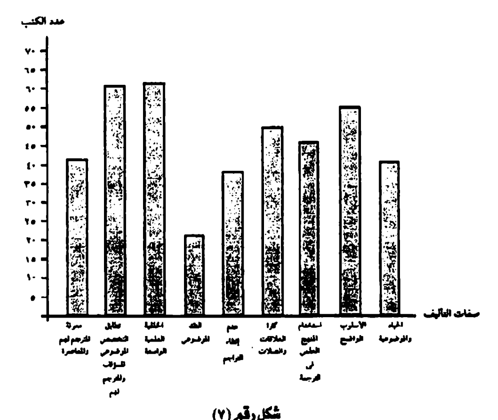
---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات، مج١، ص٤٦.

جدول رقم (٢)

يبين مدى توافر ضوابط التأليف لدى مؤلفي كتب التراجم

صفات التأليف	مدى تحققها	النسبة	عدم تحققها	النسبة
١- معرفة المترجم لهم والمعاصرة	٤٢	٦٦,٧%	٢١	٣٣,٣%
٢- تطابق التخصص الموضوعي للمؤلف والمترجم لهم	٦١	٩٦,٨%	٢	٣,٢%
٣- الخلفية العلمية الواسعة	٦٣	١٠٠	-	-
٤- النقد الموضوعي	٢٢	٣٤,٩	٤١	٦٥,١%
٥- عدم انتقاء التراجم	٣٦	٥٧,٢%	٢٧	٤٢,٨%
٦- كثرة العلاقات والصلات	٤٩	٧٧,٧%	١٤	٢٢,٣%
٧- استخدام المنهج العلمي في الترجمة	٤٦	٧٣%	١٧	٢٧%
٨- الأسلوب الواضح	٥٥	٧٨,٣	٨	١٢,٧%
٩- الحياد والموضوعية	٤٢	٦٦,٧%	٢١	٣٣,٣%



شكل رقم (٧)

يبين مدى توافر ضوابط التأليف لدى مؤلفي كتب التراجم

ومن الجدول السابق والشكل الذي يمثله يتبين لنا ما يلي:

١) تحققت معرفة المؤلف ومعاصرته للمترجم لهم أو أغلبهم بنسبة ٦٦,٧% وهي نسبة كبيرة إلا أن هذا لا يعني أن عدم المعاصرة يمثل عيبًا في كتب التراجم، وإلا لما كان تُرجم للصحابة أو التابعين أو من مضى زمانهم عنا. كما أن المؤلف يصعب عليه أن يعاصر كل من يترجم لهم. وإن كان قرب زمانه من زمانهم هو في صالحه بالتأكيد، لوعيه وتقديره لزمانهم وقدرته على الحكم عليهم. وقد تبين أن المؤلف الذي يترجم لمن لا يعرفهم يستعيض عن المعرفة بكثرة الإطلاع والقراءة وجمع الأخبار من الرواة.

٢) تحقق مبدأ التأليف في نفس التخصص الموضوعي الذي ينتمي إليه المؤلف

بنسبة ٩٦,٨%، ويشمل ذلك بالطبع كتب التراجم العامة، حيث كان المؤلف يتسلح بثقافة موسوعية تغطي أكثر من موضوع، مما يؤهله للحكم على من يترجم لهم في مختلف التخصصات.

٣) توافر لدي جميع مؤلفي مفردات الدراسة خلفية علمية وثقافية واسعة بنسبة ١٠٠%، وهي سمة اتصف بها معظم المؤلفين والعلماء في التراث العربي الإسلامي.

٤) تحقق النقد في ٢٦,٩% فقط من مفردات الدراسة، وكان معظم المؤلفين يخرج نفسه من مأزق النقد بالتحرك في إطار معلومات تقريرية ثابتة لا تضطره إلى إبداء رأي أو تقييم من يترجم لهم، حتى لا يؤخذ عليه رأيه فيرد عليه برأي مماثل عند الترجمة له، كما أن اللياقة في الترجمة كانت سمة معظم المؤلفين.

٥) تحققت صفة عدم الانتقاء لمن يترجم لهم بنسبة ٥٧,٢% بمعنى أن ٤٢,٨% من مفردات الدارسة انتقى مؤلفوها تراجمهم عن عمد سواء لمصلحة شخصية أو لحب من يترجم له وكره من لم يترجم له. وهي صفة ترتبط بالموضوعية إلى حد بعيد، ويصعب الحكم عليها وتقديرها تقديرًا دقيقًا لأننا لا نستطيع أن نعرف من كان يجب أن يترجم لهم المؤلف ومن تجاهلهم في الترجمة. ويظهر عدم الانتقاء في الترجمة لأناس ليسوا من ذوي المناصب، وفي الترجمة لمشاهير العصر من العلماء حتى لو كانوا أعداء للمؤلف، بينما يظهر اختيار من يترجم لهم في التركيز على ذوي السلطة فقط دون غيرهم من عامة المجتمع.

٦) تحققت صفة كثرة العلاقات بنسبة ٧٧,٧%، وهي نسبة معقولة لأن توسع العلاقات إنما يتأتى من تعدد التخصصات، وبالتالي تعدد الشيوخ والزملاء، كذلك يتأتى من كثرة الترحال، وكلاهما كانا متوافرين لدي مؤلفي كتب التراجم.

٧) استخدم المنهج العلمي في الترجمة بنسبة ٧٣% وهي قليلة نسبيًا لأن إتباع المنهج التاريخي من حيث عرض المعلومات والتحقق من صحتها ومناقشتها وتحديد مصادر المعلومات أمر مطلوب، والغريب أن بعض المؤلفين لم يتبعوا هذا المنهج رغم دراستهم لعلمي التاريخ والحديث. وقد يرجع ذلك إلى دواعي الاختصار مثل الحسيني في «ذيل العبر».

٨) تميز ٨٧,٣% من مؤلفي التراجم بالأسلوب البسيط السهل والواضح بالرغم من أن بعضهم كتب بأسلوب أدبي.

٩) تحققت الموضوعية في ٦٦,٧% من الكتب. ولا تستطيع الباحثة أن تدعي أن تلك النسبة حقيقية وإنما هي تقديرية، إذ أن صفة الموضوعية من الصفات التي يصعب الحكم عليها، لأنها غالبًا ما تكون مستترة ولا تظهر إلا من خلال التعرف على ترجمات كتبها مؤلفون مختلفون للشخصية الواحدة. ولكن عدم الموضوعية كان يتجلى في ذكر مزايا وإنجازات ذوي السلطة والمناصب دون ذكر عيوبهم أو حتى ما يؤخذ عليهم، أو في ذم أناس مدحهم الآخرون.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المؤلف الواحد قد يتفاوت تطبيقه لضوابط التأليف من كتاب إلى آخر. فالحسيني له كتابان في مفردات الدراسة تحقق في أحدهما وهو «ذيل تذكرة الحفاظ» ثماني صفات من صفات التأليف، بينما تحقق في الآخر وهو «ذيل العبر» خمس صفات، ويرجع ذلك لطبيعة الفئة التي يترجم لها وللمنهج الذي اتبعه في كل واحد من الكتابين، فهو في الكتاب الأول حرص على حصر التراجم واستخدام المنهج العلمي والحيادية في الترجمة، في حين تخلى عن تلك الصفات في كتابه الثاني. كذلك نجد ابن حجر في «الإصابة» لا يعتمد على علاقته بمن يترجم لهم ولا المعاصرة لأنه

يترجم للصحابة، بينما في «رفع الإصر» يعتمد على المعاصرة وعلى معرفته بالمترجم لهم.

ويبين الجدول التالي رقم (٣) الأعمال التي طبقت فيها ضوابط التأليف وتلك التي لم تطبق فيها. ومنه يتضح أن هناك ثلاثة أعمال طبقت فيها جميع الضوابط وهي «معجم الأدباء» لياقوت الحموي و «نكت الهميان» للصفدي و «إنباه الرواة» للقفطي. ولكن هذا لا يعني أن الأعمال التي لم تلتزم بكل ضوابط التأليف يكتنفها القصور، لأن المسألة مسألة أفضلية لا أكثر.

جدول رقم (٢) : يبين مدى التزام كتب التراجم بضوابط التأليف

عدم معرفة المترجم لهم والمعاصرة	عدم توافق التخصص الموضوعي	عدم وجود خلفية علمية	النقد الموضوعي	انتقاء التراجم	عدم الاعتماد على كثرة العلاقات	عدم استخدام المنهج العلمي	عدم استخدام أسلوب واضح	عدم توافر الموضوعية
١- وفيات الأعيان	١- فوات الوفيات		١- سير الأعلام	١- وفيات الأعيان	١- فوات الوفيات	١- عقد الجمان	١- خلاصة الأثر	١- فوات الوفيات
٢- فوات الوفيات	٢- إخبار العلماء		٢- العبر	٢- فوات الوفيات	٢- الوافي بالوفيات	٢- ذيل العبر	٢- شذرات الذهب	٢- عقد الجمان
٣- الوافي بالوفيات			٣- عقد الجمان	٣- سير الأعلام	٣- سير الأعلام	٣- ذيل وفيات الأعيان	٣- الطبقات الكبرى	٣- كشف القناع
٤- سير الأعلام			٤- الضوء اللامع	٤- العبر	٤- العبر	٤- حسن المحاضرة	٤- البستان	٤- الضوء اللامع
٥- العبر			٥- المنهل الصافي	٥- عقد الجمان	٥- شذرات الذهب	٥- طبقات الحفاظ	٥- ريحانة الألبا	٥- تراجم رجال القرنين
٦- كشف القناع			٦- الدليل الشافي	٦- الدرر الكامنة	٦- أسد الغابة	٦- غاية النهاية	٦- نفحة الريحانة	٦- ذيل العبر
٧- شذرات الذهب			٧- الإحاطة	٧- خلاصة الأثر	٧- الإصابة	٧- طبقات المفسرين للداودي	٧- سلافة العصر	٧- المنهل الصافي
٨- أسد الغابة			٨- التحفة اللطيفة	٨- ذيل العبر	٨- ميزان الاعتدال	٨- الطبقات الكبرى	٨- نساء الخلفاء	٨- الدليل الشافي
٩- الإصابة			٩- عنوان الزمان	٩- المنهل الصافي	٩- ذيل الميزان	٩- الديباج المذهب		٩- ذيل الوفيات
١٠- ميزان الاعتدال			١٠- عنوان العنوان	١٠- الدليل الشافي	١٠- طبقات المدلسين	١٠- إشارة التعيين		١٠- الإحاطة
١١- ذيل الميزان			١١- الذيل والتكملة	١١- ذيل وفيات الأعيان	١١- الكاشف	١١- طبقات النحاة		١١- عنوان الزمان
١٢- طبقات المدلسين			١٢- ميزان الاعتدال	١٢- الإحاطة	١٢- تهذيب التهذيب	١٢- البلغة		١٢- عنوان العنوان
١٣- الكاشف			١٣- ذيل الميزان	١٣- الذيل والتكملة	١٣- طبقات المفسرين للداودي	١٣- بغية الوعاة		١٣- الديباج
١٤- تهذيب التهذيب			١٤- تهذيب التهذيب	١٤- عنوان الزمان	١٤- تاج التراجم	١٤- ريحانة الألبا		١٤- طبقات الشافعية
١٥- طبقات الحفاظ			١٥- طبقات المدلسين	١٥- عنوان العنوان		١٥- تراجم بعض أعيان دمشق		١٥- الطبقات الكبرى
١٦- طبقات المفسرين			١٦- رفع الإصر	١٦- تحفة الأحباب		١٦- إخبار العلماء		١٦- البستان
١٧- طبقات المفسرين للداودي			١٧- إنباه الرواة	١٧- طبقات المفسرين للسيوطي		١٧- نساء الخلفاء		١٧- إشارة التعيين
١٨- تاج التراجم				١٨- طبقات الشافعية الكبرى				١٨- طبقات النحاة
١٩- نساء الخلفاء				١٩- طبقات الشافعية				١٩- سلافة العصر
٢٠- تاريخ الخلفاء				٢٠- الذيل على طبقات الحنابلة				٢٠- تراجم بعض أعيان دمشق
٢١- إعلام الورى				٢١- إشارة التعيين				٢١- نساء الخلفاء
				٢٢- البلغة				
				٢٣- ريحانة الألبا				
				٢٤- سلافة العصر				
				٢٥- تراجم بعض أعيان دمشق				
				٢٦- إخبار العلماء				
				٢٧- إعلام الورى				

٢/٣ تعدد كتب المؤلف الواحد:

من الطبيعي أن يدل تعدد مؤلفات المؤلف الواحد في مجال التراجم على خبرة بهذا المجال وتمكن منه. ومن بين مؤلفي كتب التراجم التي تضمنتها مفردات الدراسة من ألف عملاً واحدًا ومنهم من ألف أكثر من عمل سواء درست هذه الأعمال أم لم تدرس، إما لأنها فقدت ولم تصل إلينا، أو لأنها ما زالت مخطوطة، أو لأن موقفها من النشر غير واضح، أو لأنها لم يستدل عليها. ولقد أمكن حصر مؤلفات هؤلاء المؤلفين من كتب التراجم قدر الإمكان من خلال أدوات الحصر المستخدمة في هذا البحث فضلاً عما أشارت إليه التراجم التي تناولت هؤلاء المؤلفين.

ويوضح الجدول رقم (٤) أعداد كتب التراجم التي ألفها كل من مؤلفي مفردات الدراسة مرتبين هجائيًا باسم الشهرة مع تحديد ما درس من تلك الأعمال وما لم يدرس(*).

جدول رقم (٤)

يوضح كتب التراجم التي ألفها مؤلفو مفردات الدراسة

اسم المؤلف	كتب درست	كتب لم تدرس	المجموع
١- ابن الأبار	١	--	١
٢- ابن الأثير	١	--	١
٣- الأدفوي	١	١	٢
٤- الأسنوي	١	--	١
٥- ابن أبي أصيبعة	١	--	١
٦- بدر الدين العيني	٢	٣	٥

(*) انظر ملحق رقم (٣) لمعرفة عناوين كتب التراجم التي لم تدرس وأسباب ذلك.

اسم المؤلف	كتب درست	كتب لم تدرس	المجموع
٧- البقاعي	٢	--	٢
٨- ابن تغري بردي	٢	٢	٤
٩- ابن الجزري	١	--	١
١٠- ابن حجر العسقلاني	٥	٣	٨
١١- الحسيني، أبي المحاسن	٢	٤	٦
١٢- الحسيني، على صدر الدين	١	١	٢
١٣- الخفاجي	١	--	١
١٤- ابن خلكان	١	--	١
١٥- الداودي	١	--	١
١٦- الذهبي	٤	١٥	١٩
١٧- ابن رجب البغدادي	١	--	١
١٨- ابن الساعي	١	١٣	١٤
١٩- السبكي	١	٢	٣
٢٠- السخاوي	٢	١	٣
٢١- السيوطي	٥	١٢	١٧
٢٢- ابن شاشو	١	١	٢
٢٣- ابن شاكر الكتبي	١	--	١
٢٤- أبو شامة المقدسي	١	١	٢
٢٥- الشعراني	١	--	١
٢٦- الصفدي	٢	٣	٥

اسم المؤلف	كتب درست	كتب لم تدرس	المجموع
٢٧- ابن عبد الملك المراكشي	١	--	١
٢٨- العراقي	١	٢	٣
٢٩- ابن العماد الحنبلي	١	--	١
٣٠- الغزي	١	١	٢
٣١- ابن فرحون اليعمري	١	--	١
٣٢- ابن فهد المكي	١	٣	٤
٣٣- الفيروزأبادي	١	٧	٨
٣٤- ابن قاضي المكناسي	١	٣	٤
٣٥- ابن قاضي شهبة	١	٥	٦
٣٦- ابن قطلوبغا	١	--	١
٣٧- القفطي	٢	٣	٥
٣٨- لسان الدين ابن الخطيب	١	٣	٤
٣٩- المحبي	٢	--	٢
٤٠- محمد بن طولون	١	١	٢
٤١- ابن مريم	١	--	١
٤٢- النباهي	١	--	١
٤٣- ياقوت الحموي	١	١	٢
٤٤- اليماني	١	١	٢

ويتضح من العرض السابق أن أكثر مؤلفي كتب التراجم إنتاجًا هو الذهبي الذي ألف تسعة عشر كتابًا في التراجم يليه السيوطي الذي ألف سبعة عشرة كتابًا ثم ابن الساعي الذي ألف أربعة عشر كتابًا. ومن المفترض أن تدل كثرة كتب التراجم للمؤلف على خبرته وقدرته على التأليف، ولكننا نجد أن السيوطي وابن الساعي رغم كثرة كتبهما في التراجم إلا أنهما لا يلتزمان بالأصول المنهجية للترجمة من حيث بساطة الأسلوب وسهولة التعبير ونسبة المعلومات إلى مصادرها، فضلاً عن الموضوعية وعرض الآراء المختلفة حول المترجم لهم ومناقشتها وترجيح أحسنها، إلى غير ذلك من الصفات التي نص السبكي على ضرورة توافرها في الترجمة. كما نلاحظ أن أكثر مؤلفي كتب التراجم ألفوا كتابًا واحدًا وعددهم سبعة عشر مؤلفًا، في حين ألف تسعة مؤلفين كتابين لكل منهم، وألف ثلاثة مؤلفين ثلاثة كتب لكل منهم، وهؤلاء الثلاثة من أشهر وأعظم مؤلفي كتب التاريخ والتراجم على السواء وهم السبكي والسخاوي والعراقي، مما يدل على عدم وجود علاقة بين كثرة كتب التراجم للمؤلف وجودة التأليف.

٤/٢ التوزيع الزمني للمؤلفين:

شملت فترة الدراسة ستة قرون من بداية القرن السابع الهجري (٦٠٠هـ) حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري (١٢٠٠هـ). ولتوزيع المؤلفين زمنيًا سيتم تقسيمهم على القرون وسيتم التوزيع وفقًا لتاريخ الوفاة أسوة بما أتبع في كتب تراجم القرون التي اعتمدت على تاريخ الوفاة في التوزيع الزمني للأعلام الذين ترجمت لهم. ويبين الجدول التالي رقم (٥) والشكل رقم (٨) التوزيع الزمني للمؤلفين وأعداد كتبهم في مجال التراجم.

ومن الجدول والشكل الذي يمثله يتضح أن القرن الثامن (٧٠٠ - ٨٠٠هـ) عاش فيه ثلاثة عشر مؤلفًا، ألفوا سبعة وأربعين كتابًا في التراجم، وعاش في القرن التاسع (٨٠٠ - ٩٠٠هـ) عشرة مؤلفين ألفوا اثنين وأربعين كتابًا. وقد

وضع السخاوي في القرن العاشر مجازًا لأنه توفى عام ٩٠٢، وإن كان قد عاش في التاسع أكثر عمره حيث ولد في عام ٨٣١هـ، لذا وردت ترجمته في كتاب «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» للغزي.

ويشير عدد كتب التراجم وعدد المؤلفين في القرن الثامن والتاسع السابقين إلى وجود صحوة علمية في تلك الفترة، واهتمام بالعلم وتأريخ للعلوم وللعلماء فقد تميزت تلك الفترة بكثرة المعارف وتنوع الفنون وتزايد مدارس العلم ووفرة الكتب واتصال العلماء، وقد أدى تزايد العلماء في كافة التخصصات إلى ضرورة التعريف بهم، ومن ثم تنوعت كتب التراجم وتزايد عددها لتغطي علماء تلك الفترة والفترة التي سبقتها. أما القرن العاشر (٩٠٠ - ١٠٠٠هـ) فكان أقل من حيث عدد العلماء وعدد التصانيف، وكان القرن الحادي عشر (١٠٠٠ - ١١٠٠هـ) عصر انحدار حيث كان الغلبة فيه للأتراك العثمانيين.

جدول رقم (٥)

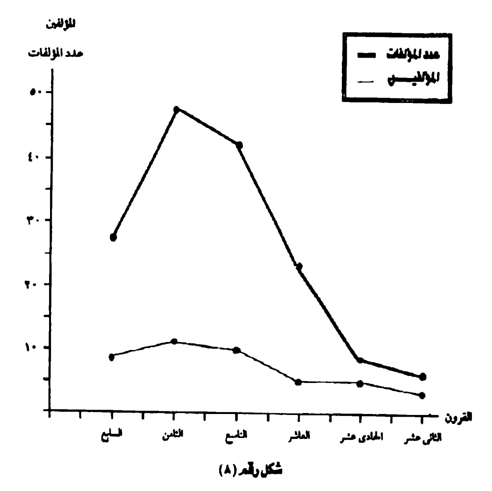
يبين التوزيع الزمني للمؤلفين وأعداد كتبهم في مجال التراجم (*)

القرن	اسم المؤلف	عدد الكتب	مجموع ما ألف من كتب تراجم في القرن
السابع	١- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)	٢	٢٧
	٢- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)	١	
	٣- القفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)	٥	
	٤- ابن الأبار (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٥٩م)	١	
	٥- أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)	٢	
	٦- ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)	١	
	٧- ابن الساعي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)	١٤	

(*) رتبت أسماء المؤلفين داخل كل قرن زمنيًا حسب تاريخ الوفاة ثم هجائيًا باسم المؤلف.

القرن	اسم المؤلف	عدد الكتب	مجموع ما ألف من كتب تراجم في القرن
	٨- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)	١	
الثامن	١- ابن عبد الملك المراكشي (ت٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)	١	٤٧
	٢- اليماني (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)	٢	
	٣- الأدفوي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)	٢	
	٤- الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)	١٩	
	٥- الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦١م)	٥	
	٦- ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦١م)	١	
	٧- الحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٢م)	٦	
	٨- السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)	٣	
	٩- الأسنوي (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)	١	
	١٠- لسان الدين الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)	٤	
	١١- النباهي (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م)	١	
	١٢- ابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)	١	
	١٣- ابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)	١	
التاسع	١- العراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)	٣	٤٢
	٢- الفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)	٨	
	٣- ابن الجزري (ت ٨٣٣/ ١٤٢٩م)	١	
	٤- ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)	٦	
	٥- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)	٨	
	٦- بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)	٥	
	٧- ابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٧م)	٤	
	٨- ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)	٤	
	٩- ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م)	١	

القرن	اسم المؤلف	عدد الكتب	مجموع ما ألف من كتب تراجم في القرن
	١٠- البقاعي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)	٢	
العاشر	١- السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)	٣	٢٤
	٢- السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)	١٧	
	٣- الداودي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)	١	
	٤- محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)	٢	
	٥- الشعراني (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)	١	
الحادي عشر	١- ابن مريم (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)	١	٩
	٢- ابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)	٤	
	٣- الغزي (ت ١٠٦١هـ/١٦٥٠م)	٢	
	٤- الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م)	١	
	٥- ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)	١	
الثاني عشر	١- المحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)	٢	٦
	٢- الحسيني (ت ١١١٩هـ/١٧٠٧م)	٢	
	٣- ابن شاشو (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م)	٢	
المجموع	٤٤ مؤلف	١٥٥	١٥٥



شكل رقم (٨)

يبين التوزيع الزمني لمؤلفي كتب التراجم ومؤلفاتهم

٥/٢ التوزيع المكاني للمؤلفين:

ينتمي المؤلفون في الفترة محل الدراسة إلى العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، وقد تم توزيعهم وفقًا للدولة التي ينتمي إليها كل منهم، لا للمدينة، على اعتبار أن المدينة تتبع سياسة الدولة والحركة العلمية فيها. كما سيتم اعتبار أكثر مكان عاش فيه المؤلف هو موطنه الذي ينتمي إليه، ذلك أن معظم المؤلفين لهم مكان للميلاد ومكان للوفاة، وكانوا يرتحلون طلبًا للعلم والمعرفة، ويعيشون فترات

طويلة خارج أوطانهم مثل ابن رجب البغدادي الذي ولد في بغداد وعاش في دمشق ومات بها، والسبكي الذي ولد وعاش في دمشق إلا أنه عاش فترة من حياته في مصر وعمل بها، وسيتم اعتباره من دمشق لأن الفترة الأطول كانت في دمشق. والسخاوي مصري ولكنه عاش فترة طويلة في مكة، إلا أن الفترة الأطول كانت في مصر، والفيروز أبادي ولد في شيراز وارتحل إلى دمشق والقاهرة ومكة واليمن والروم والهند وفرس إلا أن أطول فترة عاشها كانت في دمشق حيث درس فيها لفترة وأصبح له تلاميذه، لذا سينسب إليها، والمكي ولد في مصر، لكنه عاش في مكة ومات بها فينسب إليها وياقوت الحموي ولد في الروم وعاش في بغداد فترة طويلة ومات في حلب، فيعد من بغداد. ويمثل الجدول رقم (٦) التوزيع المكاني للمؤلفين في مفردات الدراسة.

جدول رقم (٦)

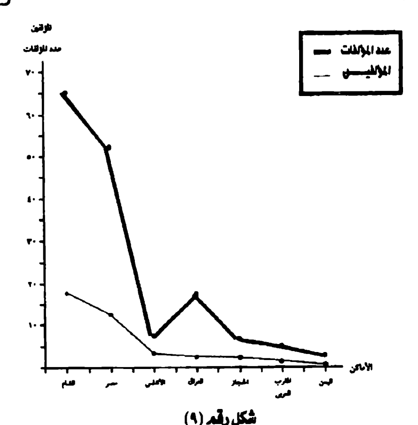
يبين التوزيع المكاني للمؤلفين(*)

الدولة	اسم المؤلف	عدد الكتب	مجموع ما ألف في الدولة
الشام	١- أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)	٢	٦٥
	٢- ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)	١	
	٣- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)	١	
	٤- الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)	١٩	
	٥- ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦١م)	١	
	٦- الحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٢م)	٦	
	٧- السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)	٣	

(*) رتبت أسماء المؤلفين تحت المكان الواحد ترتيبًا زمنيًا بتاريخ وفاة مؤلفيها ثم هجائيًا.

الدولة	اسم المؤلف	عدد الكتب	مجموع ما ألف في الدولة
	٨- ابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)	١	
	٩- الفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)	٨	
	١٠- ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)	١	
	١١- ابن قاضي شبهة (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)	٦	
	١٢- بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)	٥	
	١٣- البقاعي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)	٢	
	١٤- محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)	٢	
	١٥- الغزي (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)	٢	
	١٦- ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)	١	
	١٧- المحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)	٢	
	١٨- ابن شاشو (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م)	٢	
مصر	١- القفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)	٥	٥٢
	٢- الأدفوي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)	٢	
	٣- الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦١م)	٥	
	٤- الأسنوي (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)	١	
	٥- العراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)	٣	
	٦- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)	٨	
	٧- ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)	٤	
	٨- ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م)	١	

الدولة	اسم المؤلف	عدد الكتب	مجموع ما ألف في الدولة
	٩- السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)	٣	
	١٠- السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)	١٧	
	١١- الداودي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م)	١	
	١٢- الشعراني (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م)	١	
	١٣- الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م)	١	
الأندلس	١- ابن الأبار (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٥٩م)	١	٧
	٢- لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)	٤	
	٣- النباهي (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م)	١	
	٤- ابن مريم (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م)	١	
العراق	١- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)	٢	١٧
	٢- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)	١	
	٣- ابن الساعي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)	١٤	
الحجاز	١- ابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م)	١	٥
	٢- ابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٧م)	٤	
المغرب العربي	١- ابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)	١	٧
	٢- ابن القاضي المكناسي (١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م)	٤	
	٣- الحسيني (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م)	٢	
اليمن	١- اليماني (ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م)	٢	٢
المجموع	٤٤ مؤلف	١٥٥	١٥٥



شكل رقم (٩)

يبين التوزيع المكاني للمؤلفين في مفردات الدراسة

ويلاحظ من الجدول السابق والشكل الذي يمثله أن أكثر دولة خرج منها مؤلفو التراجم كانت الشام بأكبر عدد من كتب التراجم، وعلى الأخص دمشق، فقد كانت منارة الدولة الإسلامية خاصة في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري، حيث كانت مركزًا كبيرًا من مراكز الحياة الفكرية، وانتشرت فيها المدارس العلمية مثل المدرسة السكرية والبهائية والنفيسية، كما انتشرت بها دور الحديث مثل دار الحديث البهائية والظاهرية والفضائلية التنكيزية والنفيسية، ودور القرآن ومجالس العلم مثل مجلس ابن قيم الجوزي في الحديث، وحلقات العلم في الجامع الأموي. وكانت سمة هذا العصر العناية بالدراسات الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد. كما تميز هذا العصر أيضًا بالكثير من المؤلفات الهزيلة التي لم تكن إلا تكرارًا لما في بطون الكتب السابقة وبالقليل من المؤلفات الأصيلة المبدعة.

وقد تلا الشام من حيث عدد العلماء مصر، وظهر علماء من صعيدها، من قفط وادفو وإسنا، وكانت قفط بالأخص ممرًا للتجار والحجاج، فأثرى ذلك أهلها واجتذبت كثيرًا من العلماء ممن كان يذهب إلى مكة للحج أو يعود، وأقيمت فيها حلقات الدرس، هذا فضلاً عن القاهرة التي كانت مركزًا للعلم والعلماء أمثال ابن حجر العسقلاني والسخاوي والسيوطي والقفطي، وامتلأت بحلقات الدرس والمناظرات، وغصت مساجدها ونواديها بالعلماء، ونشطت فيها الحركة العلمية، فانتشرت المدارس مثل المدرسة المؤيدية والفاضلية والفارسية والصالحية، كما كثرت مجالس العلم في جوامع عمرو بن العاص والأزهر وجامع ابن طولون، وظهرت دور الحديث مثل دار الحديث الكاملية والمنصورية والناصرية والشيخونية ومشيخة البيبرسية والشافعية وغيرها.

وتلا مصر من حيث عدد المؤلفين الأندلس حيث كانت غرناطة بعد الفتح الإسلامي للأندلس أكبر مركز للدراسات الإسلامية في المغرب الإسلامي، وكان هناك قلق في الحياة الفكرية بالأندلس تمثل في الثورة على التبعية للشرق الإسلامي، واعتبار الأندلس مجرد مقلد لتراث المشارقة أو صدى لما يصدر في الشرق من أعمال فكرية وفنية[1]، حتى أننا نجد ابن حزم يؤلف رسالة في فضل أهل الأندلس ويوضح إسهاماتهم في الحضارة والثقافة الإسلامية، لذا فضل علماؤها ومؤرخوها الاعتماد على أنفسهم وتدوين مؤلفات خاصة بهم تؤرخ لعلمائهم، وتضاهي ما ألفه المشارقة. وعلى الرغم من ذلك فإن عدد كتب التراجم لم يكن كبيرًا وإن كانوا قد برعوا في كتب التواريخ التي تؤرخ لأبناء مدن معينة.

وتأتي العراق بعد الأندلس، وإليها ينتمي ثلاثة مؤلفين، ومعروف أن بغداد كانت مقرًا للخلافة العباسية وكانت زاخرة بالمدارس العلمية، ولكن استقرار

---

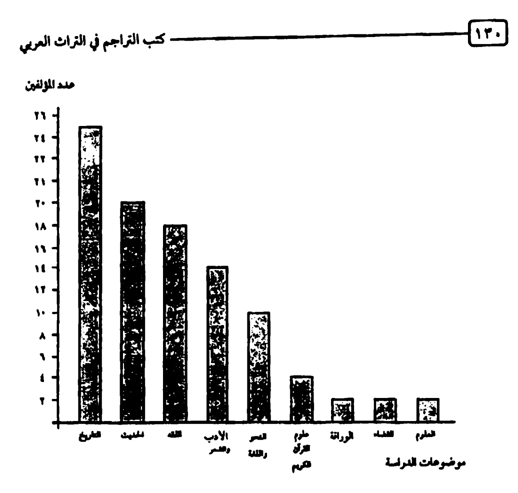
(1) وداد القاضي. معاجم التراجم. ص٩٤.

الدولة الأيوبية أدى إلى انتقال الازدهار الفكري إلى دمشق، حيث تمركز العلماء فيها، ورحلوا إليها من العراق، مما أدى إلى قلة علمائه ومؤرخيه. وعلى الرغم من ذلك فإن مؤلفات العراقيين في التراجم فاقت مؤلفات الأندلسيين حيث برز منها ابن الساعي بمؤلفاته المتنوعة في التأريخ لفئات معينة من المجتمع الإسلامي، حتى بلغت كتبه في التراجم حوالي أربعة عشر كتابًا.

وتحتل منطقة الحجاز المرتبة الخامسة وفيها أيضًا ثلاثة مؤلفين. ومعلوم أن الحجاز كانت ملتقى العلماء حيث الحج وزيارة الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان الحرمان الشريفان آهلين بالمحاضرات والمناظرات ودروس العلم، ومع ذلك فلم يخرج من أهلها إلا ثلاثة مؤرخين. أما المغرب العربي فقد خرج منها مؤلفان ومن اليمن مؤلف واحد، ربما لبعد هذه الأماكن عن مراكز الحضارة الإسلامية سواء في العراق والشام وصعوبة وسائل الاتصال في ذلك العصر.

٦/٢ التوزيع الموضعي للمؤلفين:

تميز العلماء والمؤلفون في التاريخ الإسلامي بتعدد التخصصات وتنوعها، فقد كان الواحد منهم يدرس العلوم اللغوية والدينية كأساس لأي دراسة، من حديث وقرآن وعبادات وفقه، ثم يتجه بعد ذلك للتخصص في أحد العلوم الدينية أو الأدبية أو الاجتماعية. ولذلك نجد مؤلفين برعوا في أكثر من علم وجمعوا بين أكثر من تخصص، مما يصعب معه التصنيف الموضوعي للمؤلفين. ولذلك فإنه عند التصنيف الموضوعي سيسجل للمؤلف أكثر الموضوعات التي اهتم بها سواء كان موضوعًا واحدًا أو أكثر. ويوضح الجدول رقم (٧) والشكل رقم (١٠) التوزيع الموضوعي للمؤلفين.



شكل رقم (١٠)

يبين التوزيع الموضوعي للمؤلفين.

جدول رقم (٧) : يبين التوزيع الموضوعي للمؤلفين

التاريخ	الحديث	الفقه	الأدب	النحو واللغة	علوم القرآن	الرحلة	[illegible]	العلوم (الطب والحكمة والحساب)
١-ابن [illegible] (٦٣٠هـ)	١-ابن الأبار (٦٥٨هـ)	١-ابن الأبار (٦٥٨هـ)	١-ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)	١-القفطي (٦٤٦هـ)	١-ابن الجزري (٨٣٣هـ)	١-ياقوت الحموي (٦٢٦هـ)	١-[illegible]	١-ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ)
٢-ابن الأبار (ت٦٥٨هـ)	٢-أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ)	٢-أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ)	٢-ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ)	٢-ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ)	٢-السيوطي (٩١١هـ)	٢-ابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)	٢-ابن حجر (٨٥٢هـ)	٢-ابن القاضي ([illegible])
٣-ابن الساعي ([illegible])	٣-ابن الساعي ([illegible])	٣-ابن عبد الملك ([illegible])	٣-ابن الساعي ([illegible])	٣-[illegible]	٣-الداودي ([illegible])			
٤-ابن خلكان (٦٨١هـ)	٤-ابن خلكان (٦٨١هـ)	٤-[illegible]	٤-ابن خلكان (٦٨١هـ)	٤-[illegible]	٤-[illegible]			
٥-ابن عبد الملك ([illegible])	٥-ابن عبد الملك ([illegible])	٥-السبكي ([illegible])	٥-[illegible]	٥-لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)				
٦-[illegible]	٦-الذهبي ([illegible])	٦-[illegible]	٦-[illegible]	٦-[illegible]				
٧-الذهبي ([illegible])	٧-الحسيني ([illegible])	٧-ابن رجب ([illegible])	٨-الصفدي ([illegible])	٧-ابن [illegible]				
٨-الصفدي ([illegible])	٨-[illegible]	٨-ابن فرحون ([illegible])	٨-[illegible]	٨-بدر الدين العيني ([illegible])				
٩-ابن شاكر الكتبي ([illegible])	٩-ابن رجب ([illegible])	٩-ابن الجزري ([illegible])	٩-لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ)	٩-ابن تغري بردي ([illegible])				
١٠-الحسيني ([illegible])	١٠-ابن فرحون ([illegible])	١٠-ابن حجر ([illegible])	١٠-بدر الدين العيني ([illegible])	١٠-السيوطي ([illegible])				
١١-السبكي ([illegible])	١١-العراقي ([illegible])	١١-بدر الدين العيني ([illegible])	١١-[illegible]					
١٢-لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)	١٢-ابن حجر ([illegible])	١٢-ابن تغري بردي ([illegible])	١٢-المحبي ([illegible])					
١٣-[illegible]	١٣-ابن فهد المكي ([illegible])	١٣-ابن قطلوبغا ([illegible])	١٣-الحسيني ([illegible])					
١٤-ابن قاضي شهبة ([illegible])	١٤-ابن قطلوبغا ([illegible])	١٤-[illegible]	١٤-ابن [illegible]					
١٥-ابن حجر ([illegible])	١٥-[illegible]	١٥-[illegible]						
١٦-ابن تغري بردي ([illegible])	١٦-السخاوي ([illegible])	١٦-[illegible]						
١٧-ابن قطلوبغا ([illegible])	١٧-السيوطي ([illegible])	١٧-[illegible]						
١٨-[illegible]	١٨-[illegible]	١٨-[illegible]						
١٩-السخاوي ([illegible])	١٩-محمد بن طولون ([illegible])	١٩-ابن العماد الحنبلي ([illegible])						
٢٠-السيوطي ([illegible])	٢٠-ابن القاضي ([illegible])							
٢١-محمد بن طولون ([illegible])								
٢٢-ابن القاضي ([illegible])								
٢٣-المقري ([illegible])								
٢٤-ابن العماد الحنبلي ([illegible])								
٢٥-المحبي ([illegible])								

ويتبين من الجدول رقم (٧) أن التاريخ كان أكثر الموضوعات التي اهتم بها مؤلفو كتب التراجم على اعتبار أن التراجم فرع من التاريخ يؤرخ للأفـراد كمـا يؤرخ التاريخ للأحداث، ولذلك لم يكن غريبًا أن يكون التـاريخ هـو التخـصص الرئيسي والاهتمام الأساسي لمؤلفي كتب التراجم. وبعد التاريخ يأتي علم الحديث لارتباطه بعلم التراجم من ناحية المنهج المستخدم فكلاهما يسعى إلى التحقق من سيرة الشخص وهو ما أطلق عليه المحدثون «علـم الرجـال»، فـضلاً عـن أن الحديث كان من العلوم الأساسية التي يهتم بها طلاب العلم عمومًا. وفي المرتبـة الثالثة يأتي الفقه، وهو أيضًا من العلوم الدينية التي كان يحرص طلاب العلم على دراستها كأساس لأي دراسة أخرى، فقد اهتم الأيوبيون بالمذهب الشافعي بـصفة خاصة وعملوا على نشره، فشاعت دروس الفقه ومدارسه وكثرت المؤلفات فيه. وهكذا نرى أن علم التاريخ بالإضافة إلى العلوم الدينية كانت كلها معًا تمثل العلوم الأساسية لجميع المؤلفين والعلماء والدارسين، وأن دراسة التـاريخ كانـت أداة مساعدة للدراسات الدينية.

ويأتي الأدب والشعر بعد التاريخ وليس أدل على اهتمام المـؤلفين بـالأدب والشعر من أسلوب كتاباتهم الأدبي ومن تعرضهم لتقييم شعر وأدب المترجم لهـم في كتب التراجم، حتى وإن لم يكن المؤلف أديبًا. ثم يأتي النحو واللغة، وقد كانـا من التخصصات الأساسية خاصة بالنسبة لمن يتجه للتأليف حيـث يظهـر مـدى ضعفه أو قوته في هذين العلمين من خلال صياغته في مؤلفاته، فضلاً عن أهمية اللغة كأداة للتعبير. أما علوم القرآن الكريم فعلى الرغم من أنها لم تحتل مراكـز متقدمة إلا أن الكثير من المؤلفين والعلماء ألموا بها ودرسـوها وإن لـم تكـن تخصصهم الأول. ومع أن الوراقة ليس تخصصًا موضوعيًا، وإنما هي تخـصص مهني يجمع بين كافة العلوم، حيث إن من يمتهنها كان يضطر إلى الإطلاع علـى مختلف أنواع الكتب في شتى التخصصات، فقد تضمنت مفردات الدراسة عملـين

لاثنين من الوراقين ساعدهم عملهم بالوراقة في التصدي للترجمة للرجال وهما ياقوت الحموي وابن شاكر الكتبي. ومع أن معظم الفقهاء اشتغلوا بالقضاء وامتهنوه لاعتماد القضاء على الفقه والمذاهب الفقهية إلا أن القضاء لم يتخصص فيه إلا اثنان من مؤلفي عينة الدراسة. ولم تكن العلوم بما تشمله من طب وهندسة وحساب منتشرة في تلك الآونة لذا لم يهتم بها في مفردات الدراسة إلا مؤلفان، فالأول كان يعمل والده بمعالجة أمراض العيون التي كانت منتشرة في ذلك الوقت وتخصص الثاني في الحساب والفرائض.

٧/٢ التقديم في كتب التراجم المرجعية:

يمثل التقديم للكتاب الواجهة التي تعبر عنه وترشد لمحتواه وتبين طريقة استخدامه. ولا غنى لأي كتاب أيًا كان تخصصه أو شكله عن تقديم يسبقه ويشرح هويته، وهذا التقديم يطلق عليه أحيانًا خطبة الكتاب أو مقدمة الكتاب.

ولقد امتازت كتب التراجم في التراث العربي بالمقدمات الوافية التي لم تكن مجرد واجهة للكتاب بقدر ما كانت تمثل تمهيدًا لمحتواه وشرحًا للموضوع الذي يتناوله، فضلاً عن التعريف بعناصره وطريقة استخدامه، حتى إننا نجد أن بعض المقدمات تعد كتبًا في حد ذاتها، ويمكن قراءتها مستقلة لما تشتمل عليه من معلومات غزيرة. كما أننا نجد مقدمات نموذجية من حيث اشتمالها على كافة العناصر اللازمة للتقديم، وليس أدل على ذلك من كتاب «معجم الأدباء» لياقوت الحموي الذي كانت مقدمته مثالاً نموذجيًا يحتذي به عند التقديم للكتب، وخاصة الكتب المرجعية التي يلزم أن تتوافر في مقدماتها عناصر خاصة لتحقيق الفائدة المرجوة منها.

ومن بين مفردات الدراسة البالغة ٦٣ كتابًا، وجد خمسة وخمسون كتابًا تمثل ٨٧,٣% بها مقدمات، مما يدل على وعي تام بأهمية التقديم، وإدراك لما يجب أن يشمله من عناصر تفيد في التعريف بالكتاب وتيسر استخدامه. أما المؤلفات التي

خلت من المقدمات فبلغت ثمانية وهي:

١) سير أعلام النبلاء للذهبي.

٢) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني.

٣) كشف القناع المرني للمؤلف ذاته.

٤) نيل العبر في خبر من غبر للحسيني.

٥) طبقات المفسرين للداودي.

٦) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزأبادي.

٧) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة.

٨) تراجم بعض أعيان دمشق لابن شاشو.

وهذه الكتب الثمانية تمثل ١٢,٧% فقط من مفردات الدراسة، مما يوحي بأن ذلك لم يكن مقصودًا، ولم يكن اتجاهًا سائدًا للمؤلفين في تلك الفترة، وإن كنا نجد له أمثلة في «كتاب سيبويه» وفي معظم كتب الحديث مثل «صحيح البخاري» و «موطأ مالك» و «مسند الإمام أحمد». ويمكن تفسير عدم وجود تقديم للأعمال الثمانية السابق ذكرها بأحد أمور ثلاثة:

* أولها اعتماد المؤلف على وجود تقديم لكتاب آخر له أو لغيره مثل الذهبي الذي اكتفى بتقديمه لكتاب «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام» فلم يقدم لكتابه «سير أعلام النبلاء». يُرجع ذلك أنه أفرد المجلد الأول والثاني من هذا الكتاب الأخير للسيرة النبوية الشريفة وسير الخلفاء الراشدين وبدأ التراجم في المجلد الثالث، وأشار إلى المجلدين الأولين لينقلا من «تاريخ الإسلام»، واعتبر العمل مكونًا من أربعة عشر مجلدًا رغم أنه فعليًا اثنا عشر مجلدًا فقط. ومثل «ذيل العبر» الذي لم يكتب مؤلفه تقديمًا له باعتباره ذيلاً لكتاب «العبر» للذهبي وسار فيه مؤلفه على نفس نهج الذهبي وترتيبه وحدوده الموضوعية والمكانية والنوعية، وبالتالي اعتبر كتابه امتدادًا لكتاب

الذهبي ولا يحتاج لتقديم يعبر عنه.

- والاحتمال الآخر أن المؤلف كان ينوي أن يكتب تقديمًا لكتابه لكنه لم يفعل، وهو احتمال يرجحه أن المؤلف كتب لأعماله الأخرى مقدمات وإن كانت قصيرة مثل الذهبي والحسيني، كما يرجحه أن بعض المؤلفين لم يبيضوا مؤلفاتهم، وكانوا يتركون فراغات لاستكمالها عند التبييض ولكن المنية توافيهم قبل ذلك فتظل الفراغات كما هي، وذلك نجده مثلاً في مقدمة العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال».
- أما الاحتمال الثالث فهو فقدان المقدمة، ذلك أن المقدمة تكون في مستهل العمل، وبالتالي فإن سقوطها أمر وارد خاصة أن الكتب كانت في أوراق مجمعة وغير محكمة التجليد.
- هذا بالإضافة إلى وجود عمل اكتفى مؤلفه في التقديم بربع صفحة ذكر فيها محتوياته وهو «تراجم بعض أعيان دمشق» لابن شاشو ولا يعد هذا تقديمًا حقيقيًا لكتاب تراجم.

٨/٢ عناصر التقديم:

وللتقديم لأي عمل عناصر لابد أن يشتمل عليها حتى يساعد القارئ في الاستفادة منه ويسهل عليه استخدامه. وقد أشار البقاعي في مقدمة كتابه «عنوان الزمان» إلى أن التقديم ينبغي أن يشتمل على ثمانية عناصر هي «الغرض، والمنفعة، والسمة، ومن أي علم هو، ومرتبته، وقسمته ونحو التعلم فيه والمؤلف»[1].

وترى الباحثة أن المقدمة ينبغي أن تشتمل على العناصر الآتية:

١) تمهيد أو مدخل لموضوع الكتاب يتضمن الإطار العام للموضوع الذي يتناوله

(1) البقاعي. عنوان الزمان. ص٣٥.

وتعريفًا به وبأهميته. فإذا طبقنا ذلك على كتب التراجم كان على المؤلف أن يبين في مقدمته أهمية التراجم بعامة، وأهمية الفئة التي يترجم لها بخاصة، والموضوع الذي يدور في فلكه الكتاب مثل علم الحديث أو علم النحو أو غيرهما من العلوم. وهذا ما يعبر عنه البقاعي بالسمة والعلم.

٢) الهدف من تأليف الكتاب وهو ما أطلق عليه البقاعي الغرض والمنفعة والمرتبة ويقصد بالمرتبة بيان متى يجب أن يقرأ، فقد أشار البقاعي إلى رتبة كتابه «عنوان الزمان» بأنها «دون أصول الفقه لأنه آلة إلى تمييز المتن الصحيح الذي يكون منه الاستنباط من غيره»[1].

٣) الحدود التي يقع في نطاقها الكتاب وتتمثل في الحدود المكانية والزمانية والموضوعية والنوعية، وذلك حتى يتسنى للقارئ معرفة الإطار العام للكتاب والدور الوظيفي الذي يؤديه.

٤) النظام الذي اتبعه المؤلف في ترتيب محتويات الكتاب، وهو ما سماه البقاعي «قسمته»، وهو يفيد في تعريف القارئ كيفية استخدام الكتاب.

٥) طبيعة المعلومات التي يقدمها، وهي ما عبر عنه البقاعي بنحو التعلم فيه، أو بعبارة أخرى معرفة المعلومات المقدمة حتى تتم الفائدة المرجوة ويتحقق الغرض من الكتاب.

٦) عناصر أخرى قد تكون غير ضرورية ولكنها تفيد في التعرف على فكر المؤلف ومنهجيته في تأليف كتابه مثل الديباجة وعنوان الكتاب واسم مؤلفه والمصادر التي اعتمد عليها في جمع مادته.

وتمثل العناصر الخمسة الأولى العناصر الأساسية التي لابد أن تتوافر في المقدمة حتى تؤدي وظيفتها. ولذا فإن الحكم على كفاءتها ومدى وفائها بالغرض منها يكون من خلال تلك العناصر. بمعنى أن توافر أكثر من ٥٠% من هذه

---

(1) البقاعي. عنوان الزمان . ص٣٧.

العناصر ينتج عنه تقديم واف للعمل، والعكس صحيح، فتوافر أقل من ٥٠% من تلك العناصر يعني أن التقديم لم يحقق الغرض منه. أما العناصر الأخرى فإن وجودها في التقديم يساعد القارئ ولكن عدم وجودها قد لا يؤثر عليه.

ومن بين مفردات الدراسة التي اشتملت على مقدمات وعددها خمسة وخمسون عملاً، وجدت مقدمات وافية في أربعة وثلاثين عملاً بنسبة ٦١,٨%، أما البقية وعددها واحد وعشرون عملاً بنسبة ٣٨,٢% فمقدماتها غير وافية، مما يدلل على اهتمام المؤلفين بالتقديم لأعمالهم بصفة عامة. ومن بين المقدمات الوافية التي اكتملت عناصرها الأساسية والتي تعد نموذجًا يحتذى به في التقديم لأي كتاب خاصة الكتب المرجعية، مقدمة كتاب «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي، ورغم أنها تقع في نصف صفحة إلا أن صغر حجمها لم يحل دون اكتمالها، فقد بدأت بتمهيد مختصر عن الحكمة وأركانها والحكماء وأولهم، وادعاء كل فئة بأن الأول عندها هو أول الحكماء، وأنها كانت نبوة أنزلت على النبي إدريس عليه السلام، ثم ذكر المؤلف الهدف من الكتاب، وحدوده الزمنية والمكانية والنوعية، وأهم عناصر المعلومات التي يقدمها عمن يترجم لهم مثل «قول انفرد به أو كتاب صنفه، أو حكمة ابتدعها ونسبت إليه»[1]، ثم أشار إلى تنظيمه وإن لم يشر إلى منهج التأليف ولا الكتابة ولا إلى الكتب السابقة عليه، ولم يذكر عنوان الكتاب واسم نفسه كمؤلف. وبذلك كانت المقدمة رغم صغر حجمها شاملة وكافية.

ومن المقدمات المكتملة أيضًا مقدمة «الوافي بالوفيات» للصفدي، و «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، و «الضوء اللامع» و «التحفة اللطيفة» وكلاهما للسخاوي، و «الكواكب السائرة» للغزي، و «المنهل الصافي» لابن تغري بردي و«الإحاطة» لابن الخطيب و «الطالع السعيد» للأدفوي، و «الذيل والتكملة» لابن

---

(1) القفطي. إخبار العلماء. ص١.

عبد الملك المراكشي و «طبقات الشافعية» للأسنوي، و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي و «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة. فهذه المقدمات إذا قرأها القارئ يجدها مفيدة في حد ذاتها وذلك لما فيها من تناسق وانتظام وعناصر غنية وأسلوب أدبي سهل وشيق ومعلومات غزيرة تفيد في التعرف على الكتاب.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن مقدمة «معجم الأدباء» لياقوت الحموي التي بلغت اثنين وعشرين صفحة تعد نموذجًا ومثالاً للتقديم لأي عمل. فقد تضمنت التمهيد لموضوع الكتاب وذلك من خلال عرض أهمية الأدب والتراجم في حياتنا ثم ذكر المؤلف سبب تأليفه الكتاب وأهميته مع ذكر أمثلة لكتب سابقة عليه في هذا المجال، وبين قصور بعضها وحدد أوجه هذا القصور. ثم ذكر الحدود النوعية والمكانية والزمانية والتنظيمية للعمل وأهم عناصر الترجمة التي يقدمها، وأسلوب جمع المعلومات والمنهج الذي اتبعه في التأليف وهو الذي يقوم على جمع المعلومات من المصادر المختلفة واختصارها أحيانًا، فضلاً عما عرفه هو من خلال تردده على البلاد. ولم ينس أن يشير إلى توجيه الناس اللوم له لانشغاله بالأدب عن الدين، ويبرر ذلك في عرض شيق عن أهمية الأدب والنحو. وتعد هذه المقدمة من أفضل المقدمات في كتب التراجم لأنها فضلاً عن اشتمالها على كافة العناصر المهمة واللازمة للتقديم، فإنها تتضمن معلومات قيمة ومناقشات وآراء مختلفة في الأدب والأدباء والتراجم وأهميتهما، كما أن أسلوبها أدبي بسيط وطريف وواضح، فضلاً عن تجميعها لكتب التراجم في مجالي النحو والأدب.

وفي مقابل المقدمات الوافية نجد مقدمات تفتقر إلى عناصر مهمة تفيد في استخدام العمل، فقد يركز المؤلف على عنصر معين ويفيض فيه ويتجاهل عناصر أخرى مهمة كما فعل ابن حجر في مقدمة «الدرر الكامنة» التي تقع في صفحة ونصف الصفحة، وهي التي يصف فيها العمل وحدوده الزمنية رغم وضوحها من العنوان، ويذكر فيها منهجه في التأليف وجمع المعلومات، ومصادر معلوماته،

والكتب التي استند إليها واستوحى منها فكرة كتابه، حيث أشار إلى ثلاثة عشر كتابًا، لكنه لم يمهد لموضوع الكتاب ولم يذكر أهميته أو سبب تأليفه أو الهدف منه أو الحدود النوعية والمكانية، أو طريقة التنظيم أو طبيعة المعلومات التي يقدمها. ولذلك افتقرت تلك المقدمة إلى أهم العناصر التي يحتاجها القارئ. ومثال آخر على قصور بعض المقدمات نجده في «حسن المحاضرة» للسيوطي فلم تشتمل إلا على عنوان العمل واسم مؤلفه والكتب السابقة التي أخذ منها.

ويلاحظ أن الاهتمام بالتقديم كان اتجاهًا عامًا لدي معظم المؤلفين يطبقونه في كل كتبهم مثل القفطي في كتابيه «إنباه الرواة» و «إخبار العلماء»، والسخاوي في كتابيه «الضوء اللامع» و «التحفة اللطيفة»، كما أننا نجد مؤرخين عظيمين مثل ابن حجر والذهبي لم يلتزما بالعناصر الأساسية للتقديم في كتبهما رغم أنها كتب قيمة وضخمة، وإنما اقتصرا على عناصر معينة مثل الإشارة إلى مصادر المعلومات التي تم الاعتماد عليها وإلى منهج التأليف وذلك تأثرًا منهما بدراسة الحديث وما يتطلبه من توثيق للمعلومات.

وقد يتجاهل المؤلف عنصرًا مهمًا من عناصر المقدمة معتمدًا في ذلك على دلالة العنوان وذلك مثل النباهي في «تاريخ قضاة الأندلس» حيث أغفل الإشارة إلى الحدود المكانية للعمل، وابن الأثير في «أسد الغابة في معرفة الصحابة» حيث لم يشر إلى الحدود النوعية أو المكانية أو الزمنية للكتاب اكتفاءًا بأن العمل يغطي الصحابة وهم بالطبع في الجزيرة العربية بأكملها منذ القرن الأول للهجرة.

ويلاحظ أن كل المقدمات الوافية اشتملت على تمهيد للعمل تضمن في بعض الأحيان إبراز أهمية التاريخ والتراجم وأهمية ذكر الوفيات للعظة والاعتبار كما فعل أبو شامة المقدسي في كتابه «تراجم رجال القرنين السادس والسابع»، وتضمن في أحيان أخرى الحث على التعلم وانقسام الناس إلى شيوخ وتلاميذ وأقران كما فعل البقاعي في كتابه «عنوان الزمان» الذي ترجم فيه لشيوخه

وأقرانه وتلاميذه، أو الإشارة إلى أهمية علم الشريعة كما فعل ابن الأثير وابن حجر في كتابيهما «أسد الغابة» و «الإصابة»، أو أهمية اللغة العربية كما فعل اليماني في «إشارة التعيين» وياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، أو الحديث عن أهمية الإسناد كما فعل العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» إذ يقول «لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[1]، أو الإشارة إلى تميز كل عصر بمجموعة من العلماء والأعيان ينقضون فلا يبقى إلا آثارهم أسوة بقول الرسول ﷺ «في كل قرن من أمتي سابقون». كما قد يتضمن التمهيد تمييز الله سبحانه وتعالى للمكان الذي يترجم لأهله بجمال المنظر وحسن الخلق كما فعل لسان الدين بن الخطيب في «الإحاطة».

وتبرز أهمية التمهيد في كتب التراجم المتخصصة، حيث يحتاج القارئ إلى تعريف بالتخصص الذي يترجم المؤلف لأهله ولذلك يعاب على كتاب «تاج التراجم في طبقات الحنفية» لابن قطلوبغا أنه اقتصر في مقدمته إلى نبذة تعرف بالمذهب وأهميته ورواده كما فعل السبكي – مثلاً – في «طبقات الشافعية الكبرى». كما يعاب على كتابي «بغية الوعاة» للسيوطي و «اعلام الوري» لمحمد بن طولون أنهما أغفلا الإشارة إلى الحدود الزمنية والمكانية للكتابين أو إلى طريقة التنظيم. ويؤخذ على كتاب «ريحانة الألبا» للخفاجي أنه بالرغم من أن مؤلفه بدأه بذكر أهمية تسجيل التراجم وفائدتها، والأعمال التي استوحى منها فكرة كتابه وأخذ منها، إلا أنه لم يذكر طريقة تنظيم العمل وحدوده وطبيعة المعلومات التي يقدمها أو منهج التأليف، على الرغم من أن المقدمة شغلت ثماني صفحات طغى عليها الأسلوب الأدبي الذي غلب عليه الإطناب.

أما العناصر الأخرى التي قد تشتمل عليها المقدمة فهي:

---

(1) العراقي. ذيل ميزان الاعتدال. ص٤٧

١- الديباجة:

ويقصد بها البسملة والحمدلة والشهادة في التقديم. أما البسملة فهي «بسم الله الرحمن الرحيم» والحمدلة هي «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين». وقد امتازت كتب التراث العربي بالحرص على البدء بالبسملة والحمدلة، والشهادة في مقدماتها إتباعًا لسنة الرسول ﷺ في البدء بالبسملة والحمدلة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد فهو أقطع» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وقيل أبتر وقيل أجذم. كما رواه الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ بالبسملة بدلاً من الحمدلة، وفي رواية أخرى بذكر الله. وقد بوب أبو حاتم على هذا بالأمر للمرء أن تكون فواتح أسبابه بحمد لله لئلا تكون أسبابه بتراء، بينما بوب القطان على هذا بالكلام بدلاً من الأسباب. وعمومًا فإنه يقصد بالكلام الأقوال ويقصد بالأسباب الأفعال[1].

ولذلك فإن أي كتاب أو مقال أو خطاب لابد أن يفتتح بالبسملة والحمدلة أو الذكر وهو أعم، وهذا ما اتبعه أكثر المؤلفين. ومع ذلك نجد أن المزني لا يفتتح مختصره في علم الشافعي بالحمدلة، وفي ذلك يقول السبكي إن الأمر بالحمدلة معناه قوله لا كتابته، وهو عنده من الورع ما يحمله على ذكر الحمدلة، كما أنه بدأ كتابة بالبسملة وهي ذكر، والذكر من الحمدلة أسوة بالقرآن الكريم إذ يبدأ بالبسملة. «وأشار الدارقطني في افتتاحه كتاب الصلاة في سننه بحديث: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع، ويرى السبكي «أنه أشار بذلك إلى تعيين الفاتحة في الصلاة وهو استنباط حسن»[2].

ولم تكن الحمدلة عند مؤلفي كتب التراث العربي الإسلامي حمدًا علمًا لله، بل

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى. مج ١، ص٨، ٩.

(٢) المصدر السابق. مج ١، ص٣٢.

كان المؤلف يعدد من خلال حمده لله نعم الله الكثيرة عليه وعلى الخلق أجمعين، متضمنًا في ذلك ما له علاقة بموضوع الكتاب مثل:

- «الحمد لله على خلق الله وتمييز الله للناس بعضهم عن بعض بالعلم درجات» وذلك في إطار كتب الطبقات.
- أو «الحمد لله الذي قهر العباد بالموت ونادى بالفناء في فنائهم فأتهل في كل بقعة صوب ذلك الصوت»[1]، أو «الحمد لله مميت الأحياء ومحي الأموات ومبيد الأشياء»[2]، أو «الحمد لله الذي انفرد بالبقاء وكتب على غيره الزوال». وكل هذه العبارات تستخدم في كتب الوفيات.
- «الحمد لله على أن بعث إلينا رسول ﷺ وجعل من أمته أئمة يتبصرون في ضبط آثار نبيهم»، وذلك في كتب رواة الحديث أو المحدثين.
- الحمد لله على أن أصحاب رسول الله ﷺ حفظوا سننه ونقلوها وذلك في تراجم الصحابة.
- الحمد لله على أن جعل في كل زمان رجالاً يرجع إليهم في النوازل والمهمات بحيث لا تزال الطائفة قائمة، وذلك في كتب القرون.
- وقد يستخدم المؤلف وصفًا للحمد ليدل على عنوان كتابه مثل «حامدًا لله تعالى بأسمائه على جلائل ودقائق نعمائه حمدًا تتعطر مجاري الأنفس بنفحة من نفحاته، وتتدفق بحار الأفكار برشحة من رشحاته»، فهذه العبارة يشير بها المحبي إلى عنوان كتابه «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة». وكذلك فعل الغزي في كتابه «الكواكب السائرة» حين قال «الحمد لله الذي جعل العلماء نجومًا يهتدي بهم في ظلمات البر والبحر كما يهتدي بنجوم السماء وكواكبها، وفضلهم في الرتبة والمقام».

---

(١) الذهبي. العبر في خبر من غبر. مج ١، ص٣.

(٢) المحبي. خلاصة الأثر. مج ١، ص٣.

- وهناك من يحمد الله على وجود المكان الذي يترجم لأهله مثل «الحمد لله الذي شرف المحال في الحال والاستقبال بمن إليها هاجر وبها حل» كما في كتاب «التحفة اللطيفة» الذي يترجم لأهل مكة المكرمة.

وقد تصل الحمدلة إلى أكثر من الصفحة كما في كتاب «الضوء اللامع» للسخاوي وكتاب «الطالع السعيد» للأدفوي. لذا كانت الحمدلة جزءًا هامًا من التقديم للكتاب يستغله المؤلف في إبراز أهمية كتابه والتمهيد لموضوعه أو للدلالة على عنوانه.

ومن المؤلفين من لا يذكر الحمدلة ويكتفي بالبسملة، أو يذكر البسملة والصلاة على النبي دون ذكر الحمدلة كما في كتاب «تذكرة الحفاظ» للحسيني، إلا أن الأغلب هو الجمع بين البسملة والحمدلة، بل والشهادة أيضًا.

وإتباعًا لسنة الرسول ﷺ أيضًا اتفق المؤلفون على ذكر جملة «أما بعد» بعد البسملة والحمدلة والشهادة. وهذا ما نجده في كل كتب التراجم بل في كل المؤلفات في التراث العربي ولذا فإن مفهرسي المخطوطات حينما ينقلون بداية المخطوط لا ينقلون هذه الديباجة التي تتفق فيها معظم المخطوطات،وإنما ينقلون النص الذي يليها والذي يميز كتابًا عن كتاب.

٢- عنوان الكتاب:

من بين مفردات الدراسة ورد عنوان الكتاب في مقدمة سبعة وعشرين عملاً تمثل نسبة ٤٩% من الكتب التي لها مقدمات وعددها ٥٥ كتابًا. وقد يتصور البعض أنه ليس من المهم ذكر عنوان الكتاب في المقدمة، وهو تصور قاصر، لأن العنوان الذي يرد في المقدمة هو العنوان الحقيقي الذي وضعه المؤلف بنفسه وارتضاه للكتاب، وقد يختلف عن العنوان الموجود على صفحة العنوان، لأن هذا العنوان الآخر قد يكون من صنع ناسخ المخطوطة أو مالكها، وقد يكون من صنع المحقق الذي حقق العمل إذا كان الكتاب محققًا ومنشورًا مثل كتاب «عنوان

العنوان أو المعجم الصغير» للبقاعي، فقد وضع له محققه حسن حبشي هذا العنوان، بينما ورد في المقدمة أن عنوانه «عنوان الزمان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلاميذ والأقران». ولا يخفى أن العنوان الحقيقي للعمل أكثر دلالة في التعبير عن مضمونه لأنه أشار إلى ما يتضمنه الكتاب من تراجم للشيوخ والأقران والتلاميذ. وقد اختار المحقق له العنوان الجديد ليميزه عن كتاب آخر للبقاعي هو «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران». وكتاب «ذيل طبقات الحفاظ» ذكر مؤلفه في المقدمة أن عنوانه «طبقات الحفاظ»، إلا أن ناسخ العمل أضاف كلمة «ذيل» لأن هناك عملاً آخر للذهبي بعنوان «طبقات الحفاظ» ويسمى أيضًا «تذكرة الحفاظ» وقد أعدت له عدة ذيول منها «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني و «لحظ الألحاظ» لابن فهد المكي. وقد اعتبر الناسخ (وهو حفيد ابن فهد المكي) عمل السيوطي تلخيصًا وتذييلاً لكتاب الذهبي وذيوله وإن لم يشر السيوطي إلى ذلك في مقدمة عمله، مع أنه اتبع نفس المنهج الذي استخدمه الذهبي في عمله من حيث حدود العمل وتنظيمه وعناصر الترجمة.

ولذكر العنوان في المقدمة أهمية أخرى، إذ أن صفحة عنوان الكتاب قد تسقط وتفقد فلا يستدل على عنوانه الحقيقي فيضطر المفهرس أو المحقق أن يضع له عنوانً من عنده.

وأحيانًا يحرص المؤلف على شرح المقصود من العنوان الذي وضعه لكتابه وسبب عنونته بهذا العنوان كما فعل البقاعي في كتابه «عنوان الزمان» حيث يقول إن «معرفة الزمان تكون بمعرفة نوابغ أبنائه وغرائب أنبائه فإنه كالعنوان»[1].

---

(1) البقاعي. عنوان الزمان. ص٣٥.

٣- اسم المؤلف:

ذكر اسم المؤلف في مقدمة ثمانية عشر كتابًا تمثل ٣٢,٧% من مفردات الدراسة التي لها مقدمات، وهي نسبة قليلة، لأن اسم المؤلف من العناصر المهمة في التقديم للكتاب حتى ينسب العمل لصاحبه، ويتحمل مسئوليته ويعرف مدى الثقة والاعتماد على ما يقدمه من معلومات.

هذا فضلاً عن احتمال فقد صفحة العنوان التي يذكر فيها المؤلف عادة، فإذا فقدت تعذر التعرف على صاحب العمل من خلال الكتاب ذاته. وكثيرًا ما نجد في التراث العربي أعمالاً لا يعرف مؤلفوها لأن المؤلف لم يذكر اسمه في التقديم لكتابه وربما ذكره في صفحة أولى كصفحة العنوان إلا أنها فقدت خاصة أنه لم يكن هناك تجليد محكم للكتب، وإنما كانت الكتب أوراقًا سائبة تجمع معًا وتحزم، مما يسهل معه فقد أي جزء من الكتاب. وكثيرًا ما يلاحظ المحققون اضطرابًا في ترتيب بعض أجزاء الكتاب نتيجة لهذا السبب.

وقد يتخذ المؤلف ذكر اسمه في مقدمة كتابه وسيلة لمدح نفسه وتعظيمها كما فعل ابن الجزري في مقدمته لكتاب «غاية النهاية في طبقات القراء» إذ يقول: «قال سيدنا الإمام العلامة شيخ الإسلام بركة الأنام إمام الحفاظ شمس الدين أبي الخير...»[1]. وهذا أسلوب غريب في تعريف المؤلف بنفسه، إذ عادة ما يحقر المؤلف من نفسه ويقلل من شأنه ويضع نفسه موضع الضعف فيقول «الفقير إلى الله»، أو غير ذلك من أساليب التواضع. ولعل هذه العبارات التي سبقت اسم الجزري ليست من صنعه وإنما من صنع ناسخ أو وراق أو أحد طلاب العلم الذي تلقوا عنه هذا الكتاب سماعًا أو إملاء.

(1) ابن الجزري. غاية النهاية، ص٣.

٤- علاقة الكتاب بالكتب الأخرى:

كأن يكون ملخصًا أو ذيلاً لكتاب آخر سواء كان هو مؤلفه أم لا، وقد أشير لتلك العلاقة في تقديم ثلاثة وثلاثين كتابًا من بين أربعة وثلاثين كتابًا لها علاقة بكتب أخرى، بنسبة ٩٧,١% بينما لم يشر لتلك العلاقة رغم وجودها في كتاب «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» لابن تغري بردي الذي يعد تذييلاً لكتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي كما يتضح من العنوان.

٥- مصادر المعلومات:

هي التي استقى منها المؤلف مادة كتابه. فقد حرص بعض المؤلفين على ذكرها في ثنايا تقديمهم للكتاب، بينما ذكرها البعض عند النقل عنها وذلك بنسبة كل معلومة إلى مصدرها، وهناك من جمع بين الطريقتين. وقد أشير إلى مصادر المعلومات في التقديم في سبعة وعشرين كتابًا تمثل ٤٩% من الكتب التي تناولتها الدراسة ولها مقدمات، ففي كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة» يعدد لسان الدين بن الخطيب كتب التاريخ وتواريخ البلدان التي استوحى منها فكرة كتابه وأخذ منها، وقد بلغ عددها في المقدمة سبعة وأربعين عنوانًا. والسيوطي في «بغية الوعاة» يعدد مصادره التي بلغت خمسة وستين مصدرًا. كذلك يذكر المحبي في كتابه «خلاصة الأثر» بعض مصادره التي ساعدته في تحصيل المعلومات وبعض الكتب السابقة عليه في نفس الموضوع. ويشير إلى علاقة كتابه بالكتب الأخرى كما يشير إلى مصادره غير المكتوبة وهي رحلاته ومقابلاته في البلاد التي لم يجد لأهلها مصادر مكتوبة مثل اليمن والبحرين والحجاز. وكذلك فعل الحسيني في كتابه «سلافة العصر». ونجد الصفدي أيضًا في الفصول التمهيدية لكتابه «الوافي بالوفيات» يذكر لنا ما يزيد على مائة كتاب في التاريخ والتراجم مصنفًا إياها في مجموعات.

ولا شك أن المصادر التي يشار إليها في مقدمات الكتب تمثل حصرًا

ببليوجرافيًا فريدًا لأعمال ألفت بالفعل، وربما كانت تلك الإشارات هي الوحيدة التي تدل على وجود تلك الكتب فكثير منها لم يصلنا وفقد ضمن ما فقد من كتب التراث سواء كان ذلك لأسباب قدرية أو متعمدة.

٦- منهج التأليف وأسلوب الكتابة:

في مقدمات كتبهم أشار مؤلفو خمسة وثلاثين عملاً إلى منهج التأليف وأسلوب جمع المعلومات وطريقة عرضها وهي تمثل ٦٣,٦% من مفردات الدراسة، من أصحاب هذه المجموعة ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» وصف كتابه بأنه «نبذ جمعها من الكتب» وابن حجر العسقلاني الذي يقول في «طبقات المدلسين» «لخصتها في هذه الأوراق لتحفظ، وهي مستمدة من «جامع التحصيل» للإمام صلاح الدين العلائي... مع زيادات كثيرة في الأسماء»[1]. وأشار المحبي في «خلاصة الأثر» إلى أنه جمع مادة كتابه من مصادر سابقة ومن أفواه الرجال. وكذلك فعل السخاوي في «التحفة اللطيفة» حيث يقول «تم التحقيق والفحص والتدقيق والجمع بين المختلف بالتوفيق والتوهين والتعيين بالتمريض والتبيين»[2].

٧- المقال التمهيدي:

تميزت مقدمات كتب التراجم في التراث العربي بأنها لم تكن مجرد تمهيد لموضوع الكتاب وشرح لمحتواه وكيفية استخدامه. وإنما كانت في إطار التمهيد للموضوع تعرض فصلاً أو فصولاً تناقش فيها موضوعات شتى ترتبط بموضوعات الكتاب وهي التراجم والتاريخ، أو بالعلم الذي يترجم المؤلف لأعلامه كالحديث والفقه والنحو، فتعرض لأهميته وفائدته ورواده. وقد يعرض المؤلف

---

(١) ابن حجر. طبقات المدلسين. ص٢.

(٢) السخاوي. التحفة اللطيفة. مج ١، ص٢١.

خلال تلك الفصول أفكارًا ومباحث مختلفة يستعرض فيها وجهات النظر المختلفة وآراء العلماء وأقوالهم بل وأشعار الشعراء، ويستشهد فيها بآي الذكر الحكيم وبالأحاديث النبوية الشريفة لخدمة الفكرة التي يتناولها.

وقد اختلف المؤلفون فيما بينهم في شكل المقال الذي يعرضونه في التقديم، فمنهم من أتى بفصل أو فصول مستقلة تلي المقدمة الأصلية وتتناول موضوعات مرتبطة بموضوع الكتاب، ومنهم من تأتي مقالته داخل المقدمة ذاتها، لا يفصلها عنها ولا يعنونها، وإنما تشتمل المقدمة على معلومات كثيرة وموضوعات مختلفة تختلف عما يمكن أن يكون تقديمًا للكتاب. لذا فإنها تعد أيضًا مقدمة مشتملة على مقال وإن لم ينفصل عنها كما في كتابي «التحفة اللطيفة» للسخاوي و «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي. ومن بين كتب التراجم التي تناولتها الدراسة واشتملت على مقدمات وعددها خمسة وخمسون عملاً، اشتملت مقدمات عشرين عملاً منها على مقال بنسبة ٣٦,٣% ويمثل الجدول رقم (٨) عرضًا لعناصر هذا المقال.

جدول رقم (٨)

يبين الفصول التي شملتها مقدمات كتب التراجم

العنوان	عدد الفصول	محتوياتها
١- الوافي بالوفيات للصفدي	١ منفصل	التاريخ وأنواعه وفوائده وكيفية كتابة الاسم وأجزاؤه - معنى كلمة الوفاة - المصادر التي اعتمد عليها
٢- معجم الأدباء لياقوت الحموي	٢ منفصل	فضل الأدب وأهله وذم الجهل وحمله - أهمية علم الأخبار.
٣- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب	١ متصل	أهمية الكتابة والتدوين في نقل الخبرات وأهمية التاريخ وأنواعه وأمثلة لكتب التواريخ المختلفة.
٤- الطالع السعيد للأدفوي	١ منفصل	جغرافية صعيد مصر وما قيل فيه من أشعار، محاسنه وصفات أهله وسماتهم وأهم العائلات فيه.
٥- التحفة اللطيفة للسخاوي	١ متصل	السيرة النبوية والمسجد النبوي وأحكام حرمته وما بجواره من المدارس ومن تولاها حتى عام ٩٠١هـ.
٦- عنوان الزمان للبقاعي	١ متصل	العناصر التي ينبغي أن تتوافر في التقديم لأي عمل وأهمية الاهتمام بالسند.
٧- أسد الغابة لابن الأثير	٥ منفصلة	أسانيد الكتب التي خرّج منها الأحاديث وتكرر ذكرها في العمل،

العنوان	عدد الفصول	محتوياتها
		تعريف الصحابي، الأسماء الموجودة في الكتاب.
٨- الإصابة لابن حجر	٣ منفصلة	تعريف الصحابي والطريق إلى معرفة كون الشخص صحابيًا، وبيان حال الصحابة من العدالة.
٩- طبقات المدلسين لابن حجر	١ منفصل	ماهية التدليس وأنواعه الرئيسية والفرعية.
١٠- طبقات المفسرين للسيوطي	١ متصل	أنواع المفسرين وفقًا لتصنيفه لهم.
١١- الديباج المذهب لابن فرحون اليعمري	عدة فصول وأبواب	قائمة بالأسماء التي وردت في الكتاب، ترجيح مذهب مالك، ترجمة الإمام مالك ومشاهير الرواة عنه.
١٢- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي	عدة مقالات متصلة	مسائل في الحديث، والفقه، ونقد الرجال، والنحو، وعلم الكلام - البسملة والحمدلة والشهادة والفرق بين الإيمان والإسلام - فضل قريش والإمام الشافعي.
١٣- طبقات الشافعية للأسنوي	١ متصل	طرق ترتيب المؤلفين لكتب الطبقات وعيوب كل منها، أهمية أصحاب الإمام الشافعي وسبب تميزهم.
١٤- الطبقات الكبرى للشعراني	٢ منفصل	تعريف المتصوفين وكراماتهم وإتباعهم للكتاب والسنة.

العنوان	عدد الفصول	محتوياتها
١٥- تاريخ قضاة الأندلس	١ متصل	التعريف بالقضاء والعقوبات التي تصدر من الحكام والتحذير من الحكم بالباطل.
١٦- رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني	١ منفصل	قصيدة شمس الدين محمد بن دانيال التي ذكر فيها أسماء من تولوا القضاء في مصر منذ ملكتها دولة الإسلام
١٧- انباه الرواة للقفطي	١ منفصل	ما قيل حول أول من وضع النحو
١٨- إشارة التعيين لليماني	١ منفصل	الحض على تعلم العربية. وأهمية اللغة والنحو، وأوائل النُحاة
١٩- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة	١ منفصل	كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها واحتمالات حدوث صناعة الطب.
٢٠- تاريخ الخلفاء للسيوطي	٨ منفصلة	بيان عدم استخلاف النبي ﷺ - مدة الخلافة في الإسلام - الأحاديث المنذرة بخلافة بني أمية والمبشرة بخلافة بني العباس - البردة النبوية - فوائد منثورة في التراجم وخاصة تراجم الخلفاء.

ومن هذا الجدول يتضح أن تلك الفصول إما أنها تمهد لموضوع الكتاب كما فعل ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» عندما تناول أهمية الأدب، والسخاوي في «التحفة اللطيفة» عندما تناول المسجد النبوي، وابن حجر في «الإصابة» عندما تناول تعريف الصحابة. وإما أنها تكمل العمل وتساعد على استخدامه وتوضح ما

توخاه المؤلف من اختصار أو تفصيل كما فعل ابن الأثير في «أسد الغابة»، والصفدي في «الوافي بالوفيات»، والإسنوي في «طبقات الشافعية». وإما أنها تتناول موضوعًا عامًا مثل أهمية التاريخ والتراجم كما فعل ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» والصفدي في «الوافي بالوفيات»، ومثل العبارات التقديمية لأي خطبة أو كتاب كما فعل السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى». إلا أن هذه الفصول في النهاية ذات هدف مزدوج فهي تخدم العمل وتمهد له من جهة، ومن جهة أخرى تقدم فوائد ومعلومات يحرص المؤلف على تزويد القارئ بها إضافة إلى الهدف الرئيسي للعمل وهو التراجم.

ومن كل ما تقدم يتبين لنا أن مقدمات كتب التراجم في التراث العربي كانت حافلة بما اشتملت عليه من عناصر ومعلومات، حتى ليجدر بنا أن نتخذها نموذجًا يُدَرَّس للتعرف على منهجية المؤلفين وطريقتهم في عرض المعلومات لنحتذي بها، لا في التقديم للكتب فحسب ولكن في التقديم والتمهيد لأي موضوع يتم تناوله بالدراسة والمناقشة والبحث.

٩/٢ حجم التقديم:

تباينت مقدمات كتب التراجم في حجمها(*)، فبينما كانت هناك مقدمات مختصرة وقصيرة تقع في حدود الصفحة الواحدة أو الصفحتين، وجدت مقدمات طويلة تزيد على عشر صفحات، وبينهما مقدمات متوسطة الحجم، وبالطبع توجد علاقة بين حجم الكتاب وحجم مقدمته، فكلما تضخم الكتاب كان التقديم له مطولاً ومشتملاً على تمهيد أكثر تفصيلاً. وقد تبين أن من بين مفردات الدراسة واحدًا وعشرين عملاً لها مقدمات قصيرة بنسبة ٣٨,٢%، وتسعة وعشرين عملاً لها مقدمات متوسطة بنسبة ٥٢,٧% وخمسة أعمال فقط لها مقدمات طويلة بنسبة ٩,١%.

(*) يقصد بالمقدمة هنا المقدمة الأصلية دون الفصول التي تتلو بعض المقدمات.

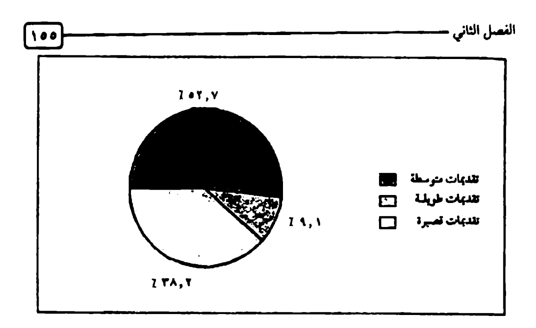
ويوضح الجدول رقم (٩) والشكل رقم (١١) الأعمال التي تنتمي لكل فئة من تلك المقدمات.

جدول رقم (٩)

يبين أحجام المقدمات في مفردات الدراسة

مقدمات قصيرة	مقدمات متوسطة	مقدمات طويلة
١- فوات الوفيات	١- وفيات الأعيان	١- معجم الأدباء
٢- العبر في خبر من غبر	٢- الوافي بالوفيات	٢- التحفة اللطيفة
٣- الدرر الكامنة	٣- نكت الهميان	٣- الذيل والتكملة
٤- تراجم رجال القرنين السادس والسابع	٤- الضوء اللامع	٤- طبقات الشافعي الكبرى
٥- شذرات الذهب	٥- الكواكب السائرة	٥- نفحة الريحانة
٦- حسن المحاضرة	٦- خلاصة الأثر	
٧- عنوان العنوان	٧- ذيل وفيات الأعيان	
٨- ذيل ميزان الاعتدال	٨- المنهل الصافي	
٩- طبقات المدلسين	٩- الدليل الشافي	
١٠- الكاشف	١٠- الإحاطة في أخبار غرناطة	
١١- ذيل تذكرة الحفاظ	١١- الطالع السعيد	
١٢- لحظ الألحاظ	١٢- التكملة لكتاب الصلة	
١٣- طبقات الحفاظ	١٣- عنوان الزمان	
١٤- غاية النهاية	١٤- أسد الغابة	

مقدمات قصيرة	مقدمات متوسطة	مقدمات طويلة
١٥- طبقات المفسرين للسيوطي	١٥- الإصابة	
١٦- تاج التراجم	١٦- ميزان الاعتدال	
١٧- الذيل على طبقات الحنابلة	١٧- تهذيب التهذيب	
١٨- إشارة التعيين	١٨- الديباج المذهب	
١٩- تاريخ قضاة الأندلس	١٩- طبقات الشافعية	
٢٠- إخبار العلماء	٢٠- البستان في ذكر الأولياء	
٢١- نساء الخلفاء	٢١- الطبقات الكبرى للشعراني	
	٢٢- رفع الإصر	
	٢٣- إنباه الرواة	
	٢٤- بغية الوعاة	
	٢٥- ريحانة الألبا	
	٢٦- سلافة العصر	
	٢٧- عيون الأنباء	
	٢٨- تاريخ الخلفاء	
	٢٩- إعلام الورى	



شكل رقم (١١)

يمثل توزيع مفردات الدراسة على الأحجام الثلاثة للتقديمات

ومن الجدول والشكل السابقين يتبين لنا أن المقدمات المتوسطة كانت هي السائدة في كتب التراجم، بينما تتراجع المقدمات الطويلة وتندر. وقد تكون المقدمات مناسبة في حجمها لحجم العمل وقد لا تناسبه فتكون قصيرة في عمل متعدد المجلدات أو تكون طويلة في عمل من مجلد واحد. ويبين لنا الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (١٢) الذي يمثله مدى مناسبة حجم المقدمة في كل نوع من أنواع المقدمات.

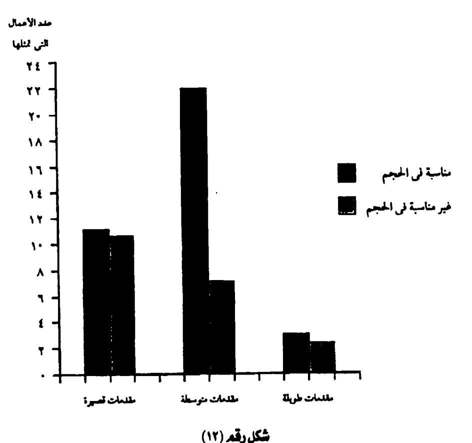
جدول رقم (١٠)

يبين مدى تناسب حجم المقدمة لحجم العمل

	مقدمات قصيرة	متوسطة	طويلة	المجموع
مناسبة في الحجم	١١	٢٢	٣	٣٦
غير مناسبة في الحجم	١٠	٧	٢	١٩
المجموع	٢١	٢٩	٥	٥٥

ومن الجدول السابق يتبين أن المقدمات التي يتناسب حجمها مع حجم الأعمال التي تقدم لها هي الأغلب. ومن الأعمال التي قدم لها مؤلفوها بمقدمات قصيرة لا تتناسب حجم العمل «الدرر الكامنة» لابن حجر الذي يقع في خمسة مجلدات، و «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني الذي لم تتجاوز مقدمته خمسة سطور رغم أن الكتاب في مجلد ضخم. وفي المقابل نجد أعمالاً اشتملت على مقدمات طويلة بالقياس إلى حجم العمل مثل «مقدمة السبكي» لطبقاته فهي تقع في مجلد كامل ضخم يضم أكثر من ثلاثمائة صفحة. ولعل الذي أدى إلى أن تطول على هذا النحو أنها اشتملت على مقال بل عدة مقالات في موضوعات مرتبطة بموضوع الكتاب تناول فيها أهمية ذكر العبارات التقديمية في أي عمل وبين ثواب ذكرها وإثم تركها، مثبتًا ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة على اختلاف رواياتها. كما تحدث عن فضل قريش وآل بيت الرسول ﷺ وعن مكانة الإمام الشافعي وحياته وأهمية المذهب الشافعي ومن اعتنقوه عارضًا خلال ذلك لكثير من المسائل الفقهية ومبادئ علم الحديث. وبعد مائتي صفحة من التمهيد يبدأ المقدمة الفعلية للعمل مستوفيًا فيها جميع عناصرها من هدف التأليف وفائدة العمل وأهميته وحدوده وتنظيمه وطبيعة المعلومات التي يقدمها ومصادر المعلومات التي اعتمد عليها. ولذلك فإن المقدمة بطولها الزائد استوفت عناصرها، بل زادت عليها فوائد جمة وموضوعات شتى تجعلها كتابًا في حد ذاته.

ويلاحظ أن المقدمات الطويلة كانت مناسبة لحجم أعمالها بنسبة ٦٠% من مفردات الدراسة، بينما المقدمات المتوسطة كانت مناسبة بنسبة ٧٥,٨%، أما المقدمات القصيرة فقد كانت مناسبة لحجم أعمالها بنسبة ٥٢,٢% مما يدل على أن المقدمة المتوسطة في حجمها هي الأنسب بالنسبة لأحجام الكتب.



شكل رقم (١٢)

يبين مدى تناسب حجم المقدمات لأعمالها

وغني عن القول أنه لابد أن يكون هناك تناسق بين حجم المقدمة وحجم الكتاب. فالكتاب الضخم أو متعدد المجلدات لابد أن تكون مقدمته كبيرة أو متوسطة، ومشتملة على العناصر التي تسهل على القارئ استخدامه، وتعينه على الاختيار بين استخدام الكتاب من عدمه بشكل مفصل يتناسب مع حجم الكتاب، هذا بالإضافة إلى الناحية الشكلية والتنسيقية للكتاب، فمن غير المعقول أن يكون هناك كتاب ضخم متعدد المجلدات وتقع مقدمته في صفحة أو صفحتين.

وقد تبين أيضًا من خلال الدراسة أن المقدمات المتوسطة والطويلة تساوت تقريبًا في مدى وفائهما بالعناصر اللازمة للتقديم، ويبين الجدول رقم (١١) والشكل رقم (١٣) مدى وفاء الأنواع المختلفة من المقدمات بعناصر التقديم.

جدول رقم (١١)

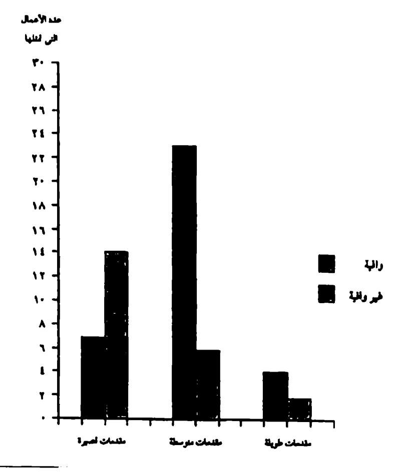
يبين مدى استيفاء الأنواع المختلفة للمقدمات بعناصر التقديم

	قصيرة	متوسطة	طويلة	المجموع
وافية	٧	٢٣	٤	٣٤
غير وافية	١٤	٦	١	٢١
المجموع	٢١	٢٩	٥	٥٥

ومنه يتضح أن المقدمة المتوسطة استوفت عناصر التقديم بنسبة ٧٩,٣%، بينما استوفت المقدمة الطويلة هذه العناصر بنسبة ٨٠%، أما المقدمات القصيرة فاستوفتها بنسبة ٣٣,٣% فقط، مما يدل على أن اكتمال عناصر التقديم يساعد على كبر حجمه، وأن المؤلف الذي يعمد إلى اختصاره أو لا يهتم به، يتجاهل ذكر عناصر هامة. وهناك مقدمة واحدة طويلة ورغم ذلك لم تستوف عناصر الترجمة وهي مقدمة كتاب «نفحة الريحانة» للمحبي. وتقع في إحدى وعشرين صفحة. وعلى الرغم من أن صاحبها مهد فيها لموضوع الكتاب وأشار إلى الهدف منه وأهميته وسبب التأليف وحدوده المكانية وسبب تقيده بالمكان، والمنهج الذي اتبعه في التأليف والكتابة وعلاقة الكتاب بالكتب الأخرى، برغم ذلك كله فقد افتقرت المقدمة إلى العناصر الأساسية اللازمة لها مثل الحدود الزمنية والتنظيم وطبيعة المعلومات التي يقدمها المؤلف عن كل ترجمة. ولعل سبب الإطالة يرجع إلى الأسلوب الأدبي الذي اصطنعه المؤلف، والذي اهتم فيه بالمحسنات البديعية والسجع على حساب المعنى.

شكل رقم (١٣)

يبين مدى وفاء المقدمة بعناصرها



ومما سبق نجد أن المقدمات المتوسطة كانت هي الأنسب بالنسبة لأحجام الكتب، فهي من جهة يمكن أن تستوفي العناصر اللازمة للتقديم وتكون مفيدة في التمهيد للعمل، ومن جهة أخرى لا تجعل القارئ يمل من طولها وتفيده كتقديم للكتاب الذي هو بصدده فتمهد له وتشرح عناصره ومحتواه.

الفصل الثالث

التغطيات في كتب التراجم المرجعية

٠/٣ تمهيد.

١/٣ كتب التراجم العامة.

١/١/٣ التراجم العامة المطلقة.

٢/١/٣ التراجم العامة الزمنية.

٣/١/٣ التراجم العامة المكانية.

٤/١/٣ التراجم العامة المقيدة.

٢/٣ كتب التراجم المقيدة.

١/٢/٣ تراجم الصحابة.

٢/٢/٣ تراجم المحدثين.

٣/٢/٣ تراجم القراء والمفسرين.

٤/٢/٣ تراجم الفقهاء.

٥/٢/٣ تراجم الصوفية.

٦/٢/٣ تراجم القضاة.

٧/٢/٣ تراجم النحاة واللغويين.

٨/٢/٣ تراجم الأدباء والشعراء.

٩/٢/٣ تراجم الحكماء والأطباء.

١٠/٢/٣ تراجم الولاة والحكام.

٣/٣ نتائج عامة

١/٣/٣ التغطية الموضوعية.

٢/٣/٣ التغطية الزمنية.

٣/٣/٣ التغطية المكانية.

٤/٣/٣ التغطية النوعية.

٥/٣/٣ التغطية الكمية.

الفصل الثالث

التغطيات في كتب التراجم المرجعية

٠/٣ تمهيد:

تعددت أنواع كتب التراجم وفقًا لمجالات التغطية لكل منهـا، ويعـد مجـال التغطية أهم العناصر اللازمة لتحديد الدور الوظيفي الذي يؤديه كتـاب التـراجم، وإن لم يكن العنصر الوحيد، إذ يسانده ويدعمه طريقة التنظـيم الـداخلي لكتـاب التراجم وطبيعة المعلومات التي يقدمها في كل ترجمة.

ويتناول هذا الفصل التغطيات المختلفة لكتب التراجم فـي التـراث العربـي، للتعرف عليها وعلى سماتها وخصائصها، وذلك مـن خـلال دراسـة التغطيـات الموضوعية والزمنيـة والمكانيـة والنوعيـة لهـذه الكتـب بنوعيهـا العامـة والمتخصصة، وفقًا للخطة التصنيفية المستخدمة في الدراسة، التي تقـسم كتـب التراجم إلى فئتين أساسيتين هما:

أ) كتب التراجم العامة.

ب) كتب التراجم المتخصصة التي تنقسم بدورها إلى قطاعات موضوعية تـضم الفئات التالية:

١- الصحابة. ٢- المحدثون.

٣- القراء والمفسرون. ٤- الفقهاء.

٥- الصوفية. ٦- القضاة.

٧- النحاة واللغويون. ٨- الأدباء والشعراء.

٩- الحكماء والأطباء. ١٠- الولاة والحكام.

وقد تم تقسيم كتب التراجم داخل كل قطاع وفقًا للزمان والمكان على النحـو التالي:

أ) كتب تراجم مطلقة وهي التي لم تتقيد بزمان ولا مكان.

ب) كتب تراجم زمنية وهي التي تقيدت بفترة زمنية معينة، وأطلقـت حـدودها المكانية.

ج) كتب تراجم مكانية وهي التي تقيدت بمكان محدد، وأطلقت حدودها الزمنية.

د) كتب تراجم مقيدة وهي التي تقيدت بزمان محدد وبمكان محدد.

وتحت كل نوع من هذه الأنواع رتبت الكتب زمنيًا بتواريخ وفاة المـؤلفين. وسيتم التعريف بكل نوع من هذه الأنواع وبخصائصه ونشأته وعنـاوين الكتـب التي تندرج تحته. وحدود تغطيتها المكانية والزمنية والنوعية والكمية.

١/٢ كتب التراجم العامة:

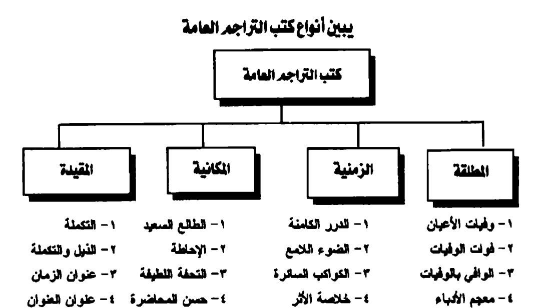
هي التي تغطي شخصيات تنتمي إلى كافة التخصـصات، ولا تقتـصر علـى تخصص معين، ويبلغ عددها في عينة الدراسة سبعة وعشرين عملاً تتوزع على أربعة أنواع فرعية تبعًا لتقيدها الزمني أو المكاني، وذلك كما يلي:

- التراجم العامة المطلقة.
- التراجم العامة الزمنية.
- التراجم العامة المكانية.
- التراجم العامة المقيدة.

ويوضح الشكل رقم (١٤) الأعمال التي تندرج تحت كل فئة من تلك الفئـات الأربع:



يبين أنواع كتب التراجم العامة



وقد ظهرت كتب التراجم العامة بعد كتب التراجم المتخصصة في موضوعات بعينها كالحديث والفقه والأدب والنحو وغيرها، إذ لم يتجه المؤرخون المسلمون إلى التأليف العام إلا بعد الغزوين الصليبي والمغولي اللذين دمرا مراكز الحضارة الإسلامية. فظهرت حركة تجميع ما بقى من كتب التراث في مؤلفات موسوعية تأخذ من كل فن بطرف مثل «معجم الأدباء» لياقوت الحموي و «نهاية الإرب في فنون الأدب» للنويرى و «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» للقلقشندى.

وأغلب الظن أن أول كتاب في التراجم العامة كان كتاب «نزهة الألباء في

طبقات الأدباء» لكمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)[١]، يليه «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م). وهذان الكتابان يوحي العنوان في كل منهما بأنهما في مجال الأدب بمعناه الضيق، وهو الجيد من الشعر والنثر، وهذا ليس صحيحًا لأنهما ضما بالإضافة إلى الأدباء مهنًا أخرى كاللغويين والمحدثين والقضاة، حتى ولو لم تكن لهم مشاركة في الأدب. ولذا يصنفان ضمن كتب التراجم العامة لأنهما استخدما كلمة الأدب بمعناها الواسع الذي يستوعب المعرفة البشرية على إطلاقها. وبهذا المعنى استخدمها النويري في عنوان كتابه «نهاية الإرب في فنون الأدب» أي فروع المعرفة، وبهذا المعنى أيضًا يستخدم لفظ Literature في اللغة الإنجليزية فيقال Chemistry Literature و Library Literature أي الإنتاج الفكري في مجال الكيمياء والمكتبات. وليس أدل على ذلك من أن ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» يقول في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد «وكان أيضًا له عناية بالتاريخ، ألف فيه كتابًا رأيته في مجلد يزيد على العشر سماه التعريف بصحيح التاريخ، وذلك الذي أوجب ذكره في هذا الكتاب»[٢].

وفيما يلي عرض لكل نوع من أنواع كتب التراجم العامة:

١/١/٣ كتب التراجم العامة المطلقة:

هي التي لا تتقيد بمكان أو زمان أو موضوع، وإنما تترجم للمشاهير في كل فرع من فروع المعرفة، وفي كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي، وفي كل عصر منذ بداية التأليف حتى عصر المؤلف الذي يحدده تاريخ انتهائه من العمل أو تاريخ وفاته.

---

(١) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص٤٠.

(٢) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج ٢، ص١٣٦.

ويلاحظ أن هذا النوع من كتب التراجم لم يظهر في القرون الأولى للهجرة وإنما ظهر بعد القرن السادس الهجري(*)، وتمثله في مفردات الدراسة تسعة أعمال هي:

١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٢) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦١م).

٣) الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦١م).

٤) معجم الأدباء، أو، إرشاد الأريب إلى معرف الأديب لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٦) العبر في خبر من غبر للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٧) نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦١م).

٨) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

٩) كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى للعيني أيضًا(*)

ومن بين هذه الأعمال التسعة برزت فئة عرفت بكتب الوفيات وهي التي لا تترجم إلا لمن عرف تاريخ وفاته، حيث اعتبرت معرفة تاريخ وفاة الشخص مقياسًا لشهرته، لأن الشخص الذي يموت دون أن يحس بموته معاصروه «قليلاً ما يقع السؤال عنه» فيما بعد على حدّ تعبير ابن خلكان في مقدمة كتابه «وفيات

(*) انظر سميرة خليل. كتب التراجم في التراث الإسلامي. ص٥٧.

(*) يقع هذا الكتاب ضمن كتب التراجم وكتب الكنى والأسماء لأنه يعتمد على الكنية في الأساس إلا أن التراجم فيه لا يمكن إغفالها لما تشمله من عناصر مهمة، ولاسيما مؤلفات المترجم لهم من بداية عصر التأليف حتى عصر المؤلف.

الأعيان»[١]. ولذا نراه يقول في بعض التراجم عوضًا أو استطرادًا «ولم أظفر بوفاته حتى أفرد له ترجمة». ويمكن اعتبار كتب الوفيات الثلاثة نوعًا مميزًا، ويأتي على رأسها كتاب ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) الذي حظي باهتمام الباحثين. فحرصوا على نشره وترجمته إلى لغات مختلفة منها الفارسية والفرنسية والألمانية، وقال عنه المستشرق جب أنه أول من ابتدع التأليف في التراجم الشاملة بتنوعها العام[٢]. ورغم أهمية العمل وريادته إلا أن «معجم الأدباء» قد سبقه كأول كتاب في التراجم العامة.

وقد أعدت على «وفيات الأعيان» عدة ذيول، إلا أنها لا تنتمي إلى كتب التراجم العامة المطلقة نظرًا لتقيدها زمنيًا مثل «ذيل وفيات الأعيان» لابن القاضي المكناسي و «المنهل الصافي» و «الدليل الشافي» وكلاهما لابن تغري بردي، فهذه الكتب الثلاثة اقتصرت على استكمال الفترة الزمنية التي توقف عندما ابن خلكان.

أما «فوات الوفيات»، فعلى الرغم من أنه أعد أيضًا كتذييل لكتاب ابن خلكان إلا أنه في ذات الوقت استدرك عليه، وقد صرح مؤلفه ابن شاكر الكتبي في مقدمته بأنه استكمل النقص الذي وجده في كتاب ابن خلكان، وبدأ من نفس البداية الزمنية. وكذلك «الوافي بالوفيات» الذي ألفه صاحبه الصفدي ليكون عملاً شاملاً موسعًا لكل الوفيات حتى عصره.

وقد اتفقت كتب التراجم العامة المطلقة في تغطيتها الواسعة فهي تشمل من الناحية الموضوعية كافة التخصصات. يقول ابن خلكان: «ولم أقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته وأثبتُ من أحواله بما

---

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج ١، ص٢٠.

(٢) وداد القاضي. نقلاً عن هاملتون جب. ص٨٩.

وقفت عليه»[١]. وزاد عليه ياقوت الحموي صفة «كل من ألف في الأدب تصنيفًا أو جمع فيه تأليفًا». أي أن التصنيف كان شرطًا من شروط الترجمة.

ويدخل في كتب التراجم العامة المطلقة، الكتب التي تقتصر على فئة معينة من الناس ولكنها تنتمي إلى كافة التخصصات، مثل كتاب الصفدي «نكت الهيمان في نكت العميان» الذي ترجم للعميان من كافة التخصصات.

وقد يستبعد المؤلف فئة معينة من الفئات التي تدخل في نطاقه مثل ابن خلكان الذي استثنى الصحابة والتابعين والخلفاء نتيجة لكثرة المصنفات التي تناولتهم «إلا جماعة يسيرة تدعو الحاجة إلى معرفة أحوالهم»[٢]. وقد انتقده ابن شاكر الكتبي بقوله: «ولم أعلم أنك لذهول عنهم أو لم يقع له ترجمة أحدهم»، رغم أن ابن خلكان قد أشار إلى ذلك صراحة في المقدمة. كما استثنى ياقوت الحموي الشعراء لأنه أفرد كتابًا في تراجمهم، ولذا لم يذكر منهم في «معجم الأدباء» إلا من ألف تصنيفًا مثل أبي العلاء المعري صاحب «رسالة الغفران».

ورغم عمومية التغطية فقد يركز المؤلف على فئة بعينها نتيجة لتأثره بتخصصه الأصلي مثل ابن خلكان الذي ركز في كتابه على الشعراء والأدباء واهتم بإبراز دورهم الأدبي، والذهبي الذي ركز في كتابيه «السير» و «العبر» على أهل العناية بالحديث رواية ودراية، بسبب نشأته ودراسته وحبه لهذا العلم مما أتاح له أن يتعرف على أعلامه.

كما أن من المؤلفين من يقتصر على الترجمة للمشاهير في كل التخصصات مثل ابن خلكان، والذهبي في «سير الأعلام»، وابن شاكر الكتبي، وبدر الدين العيني في كتابيه. ومنهم منن يترجم لعامة الناس مثل الصفدي في «الوافي بالوفيات» إذ يقول «فتحت أبوابه لمن دخلها بلا تسويغ تسويف ولا تكليم

---

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج ١، ص٢٠.

(٢) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج ١، ص٢٠.

تكليف»[١].

أما من **الناحية الزمنية** فقد غطت هذه الأعمال جميعًا من القرن الأول للهجرة حتى عصر مؤلفيها، بل إن الصفدي ضمَّن كتابه بعض من توفوا قبل الهجرة مثل السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها التي توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكذلك فعل بدر الدين العيني في كتابه «عقد الجمان» الذي ذكر فيه تراجم مختصرة ترجع إلى ما قبل الهجرة، بل إلى بدء الخليقة[٢].

وقد تراوحت فترة التغطية في كتب التراجم العامة، من ستة قرون في «معجم الأدباء» إلى أكثر من ثمانية قرون ونصف في «عقد الجمان» لبدر الدين العيني؛ وإن كان بعض المؤلفين قد ركزوا على فترات معينة غالبًا ما تكون الفترة التي عاشوا فيها، لأن الترجمة للمعاصرين تكون مصدرًا أصيلاً للتعريف بهم، في حين تعتمد الترجمة للسابقين على ما تقدم من المصادر. وإن كان ياقوت الحموي قد ركز على رجال القرن الرابع الهجري، نتيجة لأن مصادر التراجم التي غطت تلك الفترة قد توافرت له، فنقل عنها.

ومن **الناحية المكانية**، غطت هذه الأعمال شرق العالم الإسلامي وغربه، فالذهبي غطى ملوك التتار في كتابيه «السير» و «العبر». ورغم اتساع التغطية في تلك الكتب، إلا أن بعضها ركز على أهل البلد أو الإقليم الذي يُقيم فيه المؤلف كابن خلكان وياقوت الحموي اللذين ركزا على أهل العراق، وابن شاكر الكتبي الذي ركز على أهل الشام، وبدر الدين العيني الذي ركز على أهل مصر التي أقام بها، وولي القضاء فيها، والصفدي الذي ركز على المشرق الإسلامي عمومًا باعتباره أساس الدعوة الإسلامية.

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ١، ص٥.

(٢) لم يحقق من هذا العمل إلا الفترة من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٢٤هـ لأنها الفترة التي عاصرها العيني وشهد وقوع أحداثها وكان أحد المسئولين في الدولة، يدون ما يراه ويشاهده ويسمعه.

أما **التغطية الكمية**، تفاوتت من كتاب لآخر فبلغت ٣١٠ ترجمة في «نكت الهميان» وهو عدد قليل جدًا بالنسبة لاتساع التغطية، وربما يرجع السبب في ذلك إلى اقتصاره على فئة ذات مواصفات خاصة وهي العميان، كما بلغت ستمائة ترجمة في كل من «فوات الوفيات» و «كشف القناع المرني» وهو عدد قليل أيضًا. في حين تعدت الستة آلاف ترجمة في «السير» وبلغت خمسة عشر ألفًا في «الوافي بالوفيات»(*) الذي فاق كتب الوفيات، بل وكتب التراجم العامة المطلقة عمومًا في عدد التراجم، حتى يمكن القول بأنه أكبر كتاب تراجم منذ ظهور الإسلام حتى عصره. وقد شمل كل من سبقه وزاد عليهم من الأعلام المشهورين والمغمورين، وبذلك لم يترك لغيره مجالاً للإضافة في كتب الوفيات.

وعلى الرغم من أن «عقد الجمان» اشتمل في الفترة المحققة منه وهي عشر سنوات على ١٢٢ ترجمة، إلا أنه يرجح أن يكون إجمالي عدد التراجم في الكتاب الذي يغطي ثمانية قرون ونصف حوالي عشرة آلاف ترجمة.

وبالنسبة **للتغطية النوعية**، اشتملت هذه المؤلفات على تراجم للرجال والنساء معًا باستثناء عمل واحد منهما هو «نكت الهميان» للصفدي الذي اقتصر على الرجال فقط، ولكننا نلاحظ قلة عدد النساء في هذه الأعمال بصفة عامة حيث تراوحت نسبة وجودهن بين ٠,٢% في «معجم الأدباء» الذي لم يترجم إلا لثلاث نساء فقط و ٤,٥% في «الوافي بالوفيات» للصفدي الذي ترجم لـ ٢٢٨ سيدة. ولعل السبب في تدني النسبة في «معجم الأدباء» هو أن النساء في ذلك الوقت لم يشتهرن بالتأليف والتصنيف وهو الأساس الذي بنى عليه ياقوت معجمه.

ومما سبق يتبين لنا أن كتب التراجم العامة المطلقة أطلقت العنان لحدودها

(*) يقع العمل في ٣٠ مجلدًا، نشر منها اثنان وعشرون مجلدًا وقد بلغ عدد التراجم فيها ١١ ألف ترجمة، وبالتالي فإن متوسط عدد التراجم ٥٠٠ ترجمة في المجلد. وبذلك يكون إجمالي عدد التراجم حوالي ١٥ ألف ترجمة.

الموضوعية والزمنية والمكانية. وربما يرجع الشمول في التغطية في الأساس لاتساع ثقافة المؤلف وكثرة ترحاله طلبًا للعلم أو سعيًا وراء الرزق، مما أتاح لهم الالتقاء بكثير من الرجال في مختلف البلدان، وكوّن لديه حصيلة ضخمة من المعلومات عن الأعلام. ولذا زاد عدد التراجم في معظم هذه الكتب وتعدت الألف ترجمة في ستة منها تمثل ٦٦%. وعلى الرغم من وجود تسعة أعمال تنتمي لهذا للنوع من كتب التراجم في القرون الستة محل الدراسة، إلا أنه لم يظهر كتاب واحد منها في القرون الستة الأولى للهجرة. وهذا يثبت كما تقدم التنويه به أن الاتجاه إلى التعميم والشمول جاء متأخرًا بعد أن ظهر في كتب التراجم المقيدة موضوعيًا وهي (كتب التراجم المتخصصة) والمقيدة مكانيًا وهي (كتب تراجم البلدان).

٢/١/٢ كتب التراجم العامة الزمنية:

هي تلك التي اتجه مؤلفوها إلى الترجمة للأعلام في كافة التخصصات وفي شتى أنحاء العالم الإسلامي، ولكن مع التقيد بفترة زمنية محددة، قد تكون قرنًا من الزمان أو أقل من ذلك أو أكثر. والمهم أن المؤلف يحدد لنفسه بداية يبدأ منها أو نهاية ينتهي عندها، أو يحدد البداية والنهاية معًا. وغالبًا ما يكون ذلك في المقدمة أو في عنوان الكتاب.

وينتمي إلى هذا النوع من مفردات الدراسة عشرة كتب، هي:

١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).

٣) الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزى (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م).

٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).

٥) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).
٦) ذيل العبر في خبر من غبر للحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٢م).
٧) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م).
٨) الدليل الشافي على المنهل الصافي للمؤلف نفسه.
٩) ذيل وفيات الأعيان، المسمى، درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م).
١٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

وكما شهدت الفئة السابقة ظاهرة كتب الوفيات، فقد شهدت هذه الفئة ظاهرة كتب تراجم القرون، وهي التي تحصر التراجم في كافة التخصصات وفي كافة الأنحاء شريطة أن يشتركوا في صفة واحدة، وهي أنهم توفوا خلال قرن من الزمان يحدده المؤلف. ولقد كانت كتب القرون امتدادًا لكتب الوفيات، وكأنما أحس المؤلفون برحابة الميدان وصعوبة التغطية الكاملة بمثل هذا الاتساع والشمول الذي جاوز حد المعقول في كتاب «الوافي بالوفيات»، فضلاً عما فيه من تكرار لمعظم التراجم لا مبرر له، واختصار في حجم التراجم نتيجة لزيادة عددها[1]، فظهر هذا الاتجاه في تأليف كتب التراجم في القرن السابع، حين ألف المقدسي (ت ٦٦٥هـ) كتابه «تراجم رجال القرنين السادس والسابع» وهو كتاب في التراجم العامة الزمنية، ومن بعده ألف البرزالي (ت ٧٣٩هـ) «مختصر المائة السابعة» ثم جاء الأدفوي فألف كتاب «البدر السافر وتحفة المسافر» لأعلام القرن السابع الهجري أيضًا، والكتابان الأخيران مازالا مخطوطين. ولكن هذه الكتب

---

(1) عبد الستار الحلوجي. المدخل إلى دراسة المراجع. ص٥٨.

الثلاثة كانت مجرد إرهاصات أولى مهدت لكتب القرون بضخامتها وسعة حصرها بدءًا من كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر، ومن بعده تتابعت كتب القرون على التوالي لتغطي القرن تلو القرن، فظهر:

* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).
* ثم الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للغزي (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م).
* ثم خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).
* ثم سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل المرادي (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م).
* ثم حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرازق البيطار (ت ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م) (*).

كما ظهر بأخرة من الزمان كتاب صغير للمرحوم أحمد تيمور باشا (ت ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م) بعنوان «تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر» وفيه أربعة وعشرون ترجمة. ويبدو أن المؤلف كان في نيته إتمام الكتاب، إلا أن المنية عاجلته فلم يستوعب تراجم القرن الثالث عشر كله.

وقد طبع ما وجد مخطوطًا من الأصل بعد وفاة صاحبه[1]. ويدخل في نطاق هذه الدراسة كتاب «الدرر الكامنة» والكتب الثلاثة التي غطت القرون التي تلته.

ومن **ناحية التغطية الموضوعية** في كتب التراجم العامة الزمنية، يلاحظ أنها

(*) هذان الكتابان لا يدخلان في نطاق الحدود الزمنية للدراسة لأن مؤلفيهما توفيا بعد سنة ١٢٠٠، أي بعد القرن الثاني عشر الهجري.

(1) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص٤٨.

غطت جميع مجالات المعرفة بل إنها لم تكتف بالعلماء والمشاهير في مختلف التخصصات، بل أضافت إليهم كافة المهن التي وجدت في العالم الإسلامي في ذلك الوقت مثل العساكر والمماليك «ومن لم يكن له كبير اعتناء» كما يقول السخاوي في مقدمة كتابه. فقد ترجم ابن تغري بردي لرجال اشتهروا بأعمال معينة مثل إسماعيل بن الزمكمل «الذي كان يكتب سورة الإخلاص على حبة أرز كتابة بينة»[1]، وأورد السخاوي رجالاً غير مهمين مثل «أجذب رجل مجذوب»[2]، وترجم نجم الدين الغزي في «الكواكب السائرة» لابن الخطلب الشويكي و «كان حائكًا وحصل له توله»[3]. ولا يستثنى من ذلك إلا «ذيل وفيات الأعيان» لابن القاضي المكناسي الذي اقتصر على كل من له شهرة من الأعيان والعلماء.

ويلاحظ أن كل مؤلف من مؤلفي هذه الكتب قد ركز على فئة معينة، فابن حجر في «الدرر الكامنة» يركز على المحدثين نظرًا لطبيعة تخصصه، فضلاً عن اهتمامه بملوك التتار والمغول وسلاطين الأتراك، مما جعله مصدرًا هامًا من مصادر التاريخ الإسلامي في القرن الثامن الهجري. وركز السخاوي في «الضوء اللامع» والغزي في «الكواكب السائرة» على المحدثين والفقهاء ورجال الدين عمومًا، بينما ركز صاحب «شذرات الذهب» على الحنابلة وفقهائهم لأنه حنبلي المذهب، وركز المحبي في «خلاصة الأثر» على من له علاقة بوالده وجده القاضي وأصدقائهما ومعارفهما، كما ركز ابن تغري بردي في كتابيه «المنهل» و «الدليل» على الأمراء والسلاطين وأعيان الدولة لأنه كان قريبًا منهم بحكم منصبه.

أما من الناحية الزمنية، اتفقت هذه الأعمال العشرة جميعًا في تقيدها

---

(١) ابن تغري بردي. المنهل الصافي. مج ١، ص١٢٣.

(٢) السخاوي. الضوء اللامع. ج ١، ص٥.

(٣) الغزي الكواكب السائرة. ج ١، ص٧.

الزمني سواء من ناحية البداية أو النهاية الزمنية، فكتب تراجم القرون الأربعة غطى كل منها قرنًا من الزمان بدءًا من القرن الثامن وحتى القرن الحادي عشر الهجري على التوالي، بينما تقيدت الأعمال الخمسة التالية من البداية الزمنية فقط، أي أن كلاً منها حدد لنفسه بداية زمنية معينة يبدأ منها، واستمر في الترجمة حتى تاريخ وفاة المؤلف. ومثال ذلك كتاب «المنهل الصافي» لابن تغري بردي الذي نص في مقدمته على أنه «يغطي من أوائل الدولة التركية إلى الدولة ....» وترك فراغًا ليؤجل النهاية الزمنية للعمل حتى آخر وقت، وإن وجدت ترجمات توفي أصحابها قبل قيام دولة المماليك عام ٦٤٤ مثل إبراهيم بن محمد (ت ٦٠٥هـ)[١]. وبالرغم من أن نهاية النسخة المخطوطة تنص على أنه «أتم الكتاب المذكور في حدود سنة ستين وثمانمائة»، إلا أنه وجدت تراجم يرجع تاريخ وفاة أصحابها إلى عام ٨٧٢هـ مثل أحمد بن أبي بكر بن صالح بن عمر، كما وجدت تراجم لبعض الأحياء الذين لم تسجل تاريخ وفاتهم مما يدل على أنه كان ينوي أن يستمر في مراجعة الكتاب واستكماله حتى وفاته. أما التواريخ التي تعود إلى ما بعد وفاة المؤلف مثل ترجمة أريك بن عبد الله الذي توفي عام ٩٠٢هـ[٢]. فأكبر الظن أن النساخ هم الذين أضافوا في الفراغات التي تركها المؤلف ليستكمله إن استطاع. أما الكتاب الأخير «شذرات الذهب» فقد تقيد من النهاية الزمنية فقط، إذ بدأ من العام الأول للهجرة واستمر حتى نهاية القرن العاشر، أي قبل أن يولد المؤلف عام ١٠٣٢هـ.

أما عن الفترات التي غطتها تلك الأعمال، فقد تفاوتت ما بين عدة سنوات في كتاب «ذيل العبر» الذي غطى أربعًا وعشرين سنة، وبلغت أقصاها في «شذرات الذهب» الذي غطى عشرة قرون. ويلاحظ أنه كلما قصرت مدة التغطية وارتبطت

(١) ابن تغري بردي. المنهل الصافي. مج ١ ، ص ١٤١.

(٢) المصدر السابق، مج ٢، ص٣٤٦.

بالفترة التي عاشها المؤلف، مثل كتب القرون الأربعة وكتابي «تراجم رجال القرنين» و «ذيل العبر»، كلما أتاح ذلك للمؤلفين تقديم تراجم فطية لأناس عاصروا أكثرهم وعرفوهم وعاشوا معهم، مما يجعل كتبهم مصادر أصيلة وأولية للمترجم لهم.

أما من الناحية المكانية، فقد غطت هذه الأعمال شرق العالم الإسلامي وغربه وكل البلاد التي دخلها الإسلام مثل بلاد الروم والهند وتركيا وأوزبكستان والبوسنة والأندلس. وإن كان قد فات ابن حجر أن يترجم في كتابه «الدرر الكامنة» لأهل الهند لبعد ديارها عنه، فقام السيد عبد الحي الحسيني (من رجال القرن الثالث عشر الهجري) بتأليف كتاب «نزهة الخواطر» الذي ترجم فيه لعلماء الهند في القرن الثامن الهجري استكمالاً لكتاب «الدرر الكامنة»[1].

وبعض مؤلفي هذه الكتب ركزوا على مكان دون آخر، مثل السخاوي الذي ركز في «الضوء اللامع» على أهل مصر ومكة لإقامته فيهما لفترة طويلة، وأبي شامة المقدسي الذي ركز على الشام مركز الدولة الأيوبية في الفترة التي غطاها (٥٩٠ – ٦٦٥هـ) لمعرفته بأهلها وإقامته بينهم، وابن القاضي المكناسي الذي ركز على أهل المغرب العربي لأنها بلده.

وأما من الناحية الكمية، تفاوت عدد التراجم في تلك الكتب تفاوتًا شديدًا، وذلك يرجع بالطبع لتفاوت الفترات الزمنية التي يغطيها كل منها، ولقدرة المؤلف على الحصر الشامل. ففي حين اشتمل «ذيل العبر» على ٢٧٦ ترجمة في فترة مداها ٢٤ سنة، غطى «الضوء اللامع» ١١٧٩٩ ترجمة في فترة مداها قرن من الزمان، بينما اشتمل «شذرات الذهب» على ٩٠٢٠ ترجمة في فترة مداها عشرة قرون.

---

(1) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص٤٧.

وعلى الرغم من اتفاق كتب القرون في المدى الزمني الذي يغطيه كل منهـا، إلا أن عدد التراجم فيها كان يتناقص باستمرار، فقد بلغت في «الـدرر الكامنـة» حوالي خمسة آلاف ترجمة، في حين اقتصر كتاب «الكواكـب الـسائرة» علـى ١٤٢٤ ترجمة، وكتاب «خلاصة الأثر» على ١٢٩٠ ترجمة. ويرجع ذلـك إلـى قدرة المؤلف على الحصر نتيجة لثقافته وترحاله وتعدد اهتماماته وتخصـصاته، وإلى تقلص عدد العلماء والأعلام في بعض العصور. ويستثنى من هذه القاعـدة كتاب «الضوء اللامع» الذي ترجم فيه السخاوي لعدد ضخم في قرن واحـد مـن الزمان إذا ما قورن بالعدد الذي جمعه الصفدي في «الـوافي الوفيـات»، وبلـغ خمسة عشر ألف ترجمة في حوالي سبعة قرون.

ويلاحظ أيضًا أن عدد التراجم كان يتزايد في الـسنوات قريبـة العهـد مـن المؤلف، ففي «تراجم رجال القرنين» الذي حصر ٧٥٢ ترجمة علـى مـدار ٧٦ عامًا، نجد ٤٤ ترجمة في سنة ٦٥٦هـ وحدها و٣٩ ترجمة في سنة ٦٦٢هـ.

ومن الناحية النوعية، اشتملت كتب التراجم العامة الزمنية علـى بعـض النساء فيما عدا «خلاصة الأثر» للمحبى و «ذيل وفيات الأعيان» لابـن القاضـي المكناسي. وقد كانت نسبة تمثيل النساء قليلة، حيث تدنت إلى ٠,٧% في كتـابي «المنهل الصافي» و «الدليل الشافي» اللذين اشتملا على التراجم نفسها، إذ يقول ابن تغري بردي في مقدمة الدليل «لا يخل عن التاريخ المذكور بترجمة واحـدة، واختصرت فيه التراجم ليكون الناظر في ذلك التاريخ بهذا المختصر، على بصيرة وعلم من أول الأمر أن الذي يطلبه هو موجود في المستوفي أم لا، وهل في أول الكتاب أو في آخره»[1].

وبلغت هذه النسبة أقصاها في «الضوء اللامع» الذي بلغ عدد النساء اللاتي

(1) ابن تغري بردي. الدليل الشافي. مج ١، ص٣.

ترجم لهم ١٠٧٥ سيدة، يمثلن ٩,١% من مجموع التراجم أغلبهن من المحدثات، بينما ترجم أبو شامة المقدسي للنساء ذوى القرابة بالملوك مثـل والـدة الملـك العادل ووالدة الإمام الناصر، وابنه شاهنشاه بن أيوب؛ وكذلك فعل ابـن تغـري بردي في كتابيه، فترجم لشجرة الدر ووالدة السلطان الأشـرف شـعبان وحجـك خاتون زوجة منكوتر ملك التتار.

ويلاحظ أن كتب تراجم القرون اهتمت بالترجمة للنساء بعد أن كانـت كتـب الوفيات تهملهن ولا تذكر منهن إلا القليل النادر، ولا يستثنى من ذلك إلا «خلاصة الأثر» الذي تجاهل دور المرأة وإسهاماتها في المجتمع.

وأخيرًا وليس آخرًا فإنه على الرغم من توافر عشرة من كتب التراجم العامة خلال فترة الدراسة، إلا أنه لم يظهر أي منها خلال القرون الستة الأولى للهجرة. ومعنى هذا أن الاهتمام بالتقيد الزمني فقط لم يبدأ إلا متأخرًا في حين بدأ التقيـد الموضوعي والمكاني بل والموضوعي الزمني معًا في وقت مبكر، أي: الفترة قبل الدراسة.

٣/١/٣ كتب التراجم العامة المكانية:

هي نوع من كتب التراجم لم يتقيد بموضوع معين ولا بزمان محـدد ولكنـه التزم بالترجمة للأعلام في إطار مكان محدد.

وقد كان هنالك اتجاهان في كتب التراجم المكانية، فمنها ما جمع بين التاريخ والتراجم فاحتوى جزء منه وهو الأقل على تاريخ المدينة أو البلد التي تناولهـا، وقدم وصفًا لها وتحدث عن أرضها وطبيعتهـا وغلاتهـا ومـساجدها وآثارهـا وقصورها ومدارسها وعادات شعبها وتقاليدهم وغير ذلك من مظاهر الحـضارة والعمران بها. أما الجزء الثاني وهو الأكبر فيخصص للترجمة لأعلام هذا المكان مع ترتيبهم بإحدى طرق الترتيب المعروفة، وهي في الغالب هجائية. وذلك مثـل «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) و «تاريخ مدنية دمشق»

لابن عساكر (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) و «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م). وهذه النوعية من الكتب تنتمي إلى كتب التراجم أكثر من إنتمائها لكتب التاريخ(*).

ومن مؤلفي كتب التراجم المكانية من اقتصر على الترجمة للأعلام في مكان محدد، دون التطرق للتأريخ لهذا المكان، وذلك مثل كتاب (بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس) للضبي (ت ٥٩٩هـ) و «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة» للسخاوي (ت ٩٠٢هـ).

ولقد ساهمت العصبية الإقليمية بدور كبير في ظهور هذا النوع من كتب التراجم حيث تنافس مؤلفو كتب التراجم في هذا المضمار، لأن كل واحد منهم يرى أن من حق بلدته أو مدينته عليه أن يبين فضلها ومكانها في المجتمع الإسلامي، حتى لا نكاد نجد حاضرة إسلامية إلا ولها تاريخ. وقد تمخض ذلك عن تراث ضخم يؤرخ لمئات المدن والبلدان، كبغداد والموصل ومكة والمدينة والقدس ودمشق وحلب ومصر والمغرب العربي والأندلس وخراسان وبخاري وبيهق ونيسابور وجرجان وأصبهان وشيراز وقزوين وصعيد مصر. ولعل أقدم الكتب في هذا المجال كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) الذي ترجم فيه لأهل بغداد عاصمة الخلافة العباسية. وقد لقي هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما دعا العلماء إلى النسج على منواله، فألف ابن عساكر «تاريخ مدينة دمشق» ثم نشره مختصرًا عبد القادر بدران، بعنوان «تهذيب تاريخ مدينة دمشق» بعد حذف الأسانيد والمكررات، وعمل القلانسي ذيلاً له سماه «ذيل تاريخ دمشق». ثم تكرر هذا مع بقية المدن الإسلامية والمغرب العربي، كما حرص الأندلسيون – بصفة خاصة – على تأكيد الذات والتعبير عن رفضهم لاتهامهم بالتبعية للمشرق،

(*) يقع تاريخ بغداد في ١٤ مجلدًا يتحدث نصف المجلد الأول فقط عن بغداد، بينما خصصت بقية المجلدات للتراجم في ترتيب هجائي.

فأكثروا من هذه الكتب.

ومن بين مفردات الدراسة التي تنتمي لهذه الفئة:

١) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٢) الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).

٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).

٤) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

أما الكتاب الأول فواضح من عنوانه أنه كتاب تراجم محض، ومع ذلك فقد تضمنت مقدمته فصلاً عن إقليم قوص تناول خصائصه الجغرافية ومدنه ومساحته ومحاسنه وعيوبه.

ويعد الكتاب الثاني موسوعة تضم كل ما يتعلق بمدنية غرناطة، فقد قسمه مؤلفه إلى قسمين الأول «في حلي المعاهد والأماكن والمنازل» ويتناول مدينة غرناطة من حيث اسمها ووصفها على إجمال واختصار، ثم فتحها ونزول العرب الشاميين إليها، ثم القرى والمتنزهات التي تتبعها، ثم هواؤها ومحاسنها وذلك في حوالي ٦٠ صفحة. أما القسم الثاني فبعنوان «في حلي الزائر والقاطن والمتحرك والساكن» وهو في التراجم.

واقتصر الكتاب الثالث على التراجم، أما الكتاب الرابع «حسن المحاضرة» فنراه يذكر المواضع التي ذكرت فيها مصر في القرآن الكريم بصورة صريحة أو كناية، والآثار التي ورد فيها ذكر مصر، ومن نزلها من أولاد آدم ومن ملكها ودخلها من الأنبياء والصحابة والتابعين، وتاريخها وجغرافيتها.

وقد اتفقت هذه الأعمال في أن **تغطيتها الموضوعية** كانت شاملة، وإن ركز لسان الدين بن الخطيب على الملوك والأمراء والوزراء بحكم منصبه كوزير، وركز السخاوي على المحدثين من شيوخه وأقرانه وتلاميذه، ثم العاملين في خدمة المسجد النبوي الشريف.

كذلك اتفقت في **تغطيتها الزمنية** منذ دخول الإسلام حتى عصر المؤلف، بل إن السيوطي ترجم لبعض من وجد في مصر قبل دخول الإسلام. كما اتفقت في التركيز على المعاصرين، وترجم لسان الدين بن الخطيب والأدفوي والسيوطي للأحياء إلى جانب المتوفين. وفي ذلك يقول الأدفوي إنه أدرج بعض الأحياء إما لقلة الأسماء في الحروف أو لتميزهم بالمكارم أو لأنهم أحسنوا له فكان ذكرهم نوعًا من الاعتراف لهم بالفضل والجميل.

وقد تراوحت فترات التغطية في تلك الكتب بين سبعة قرون ونصف قرن في «الإحاطة» و «الطالع»، وتسعة قرون في «التحفة اللطيفة» و «حسن المحاضرة».

أما **التغطية المكانية** فمن الطبيعي أن تختلف من عمل لآخر فمنها ما يقتصر على مدينة مثل غرناطة أو المدينة المنورة، ومنها ما يتسع ليشمل إقليمًا مثل صعيد مصر في كتاب «الطالع السعيد» أو دولة مثل مصر في «حسن المحاضرة». كما أن منها ما يقتصر على أهل المكان مثل «الطالع السعيد» الذي يقول مؤلفه «أقصره على أهلها ومن ولد بها أو تأهل بها وله بها نسل أو من له بها أصل»[1]، ومنها ما تتسع تغطيته لتشمل كما يقول لسان الدين بن الخطيب: «كل من سكن المدينة بحكم الأصالة والاستقرار، أو طرأ عليها مما يجاورها من الأقطار، أو خاض إليها وهو الغريب أثباج البحار وألم بها ولو ساعة من

(1) الأدفوي. الطالع السعيد. ص٥، ٦.

نهار»[١]. وترجم السخاوي في «التحفة اللطيفة» لمن ولدوا في المدينة المنورة حتى ولو لم يسكنوها مثل أبان بن صالح الذي سكن الكوفة، ولمن قطنها من الغرباء ولو سنة «بشرط أن يكون درس فيها أو حدَّث أو أفتى بالطريقة المرضية والسنة الواضحة الحسنة»[٢]؛ وكذلك فعل السيوطي في حسن المحاضرة.

ومن الطبيعي أيضًا أن تختلف **التغطية الكمية** لكل عمل من تلك الأعمال باختلاف الفترة التي يغطيها، وباختلاف أهمية المكان الذي يترجم لأهله. فقد غطى «الإحاطة» حوالي ٥٠٠ ترجمة، في حين غطى «الطالع» حوالي ٦٠٠ ترجمة في نفس الفترة الزمنية، بينما تفوق السخاوي ليصل في الجزء المحقق من «التحفة اللطيفة» وهي حتى حرف الميم إلى ٤٠٩١ ترجمة، ويرجح أن يصل عدد التراجم عند اكتمال بقية الحروف وأبواب الكنى والنساء والأنساب إلى ستة آلاف ترجمة تقريبًا، وذلك على مدار تسعة قرون؛ وهو عدد كبير بالنسبة لأهل مدينة واحدة، ولكننا ينبغي ألا ننسى أنها (مدينة يثرب) التي يزورها الحجاج باستمرار فضلاً عن أنها كانت منارة من منارات العلم، وسكنها ووفد عليها وأقام بها كثير من الأعلام والعلماء من شتى أرجاء العالم الإسلامي. أما «حسن المحاضرة» فمع أنه ترجم لأبناء بلد كبير مثل مصر التي تمثل مركزًا من مراكز الحضارة والعلوم في العالم الإسلامي، في فترة مداها تسعة قرون، إلا أنه لم يتجاوز ألفي ترجمة. مما يؤكد أن سعة الحصر تعتمد على المكان ذاته، ولذا تفوقت «المدينة المنورة» على مصر في زوارها وقاطنيها لاعتبارات دينية وعلمية.

أما من **الناحية النوعية**، فقد كانت تراجم النساء محدودة في العملين الأولين والعمل الرابع، حيث بلغت ٠,٦% في «الطالع السعيد» وذلك بسبب قلة

---

(١) لسان الدين ابن الخطيب. الإحاطة. مج ١، ص٨٧.

(٢) السخاوي. التحفة اللطيفة. مج ١، ص١٨.

أعلام النساء في صعيد مصر في ذلك الوقت، ووصلت إلى ٣% في «الإحاطة» الذي ترجم لزوجات الملوك وبناتهم، وهي نسبة قليلة أيضًا. ويرجح أن يكون عدد النساء اللاتي ترجم لهن في «التحفة اللطيفة» كبيرًا حيث أفرد لهن قسمًا مستقلاً لم يحقق بعد ولم يعثر على أصله المخطوط.

ومما سبق يتبين أن الباعث على تأليف هذا النوع من الكتب كان عصبية إقليمية عبر عنها المؤلفون في مقدمات كتبهم، حيث أشاروا إلى حبهم الشديد لتلك البلاد، وإلى المكانة العالية التي تحتلها في نفوسهم واستشهدوا على ذلك بأبيات من الشعر لهم ولغيرهم من الشعراء، وأشاروا إلى مدى تميز المكان وفضله وفضل أهله وعلو منازلهم، فالسخاوي يقول عن المدينة المنورة إنها أحق من غيرها من المدن بالتنويه، وأصدق في الوجاهة والتوجيه[1].

٤/١/٣ كتب التراجم العامة المقيدة:

ويقصد بها كتب التراجم العامة التي تقتصر تراجمها على زمان ومكان يحددهما المؤلف، أو يتضحان من خلال العمل. أي أنها مقيدة زمنيًا ومكانيًا. ولم يظهر من هذه الفئة في القرون الستة الأولى إلا كتاب واحد هو كتاب «الصلة» لابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) الذي ترجم فيه لعامة أهل الأندلس من الفقهاء والمحدثين والشعراء والأدباء والخلفاء والأمراء وغيرهم من أهل القرن الرابع الهجري، حتى عصره على أساس أنه يكمل كتاب «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ)، وقد أعدت له ذيول هي:

- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٥٩م).
- صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن الزبير (ت ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م).
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (ت

---

(1) السخاوي. التحفة اللطيفة، مج ١، ص١٩.

٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م).

ومن مفردات الدراسة التي تقيدت زمنيًا ومكانيًا فقط:

١) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٥٩م).

٢) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م).

٣) عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران للبقاعي (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، وهو يجمع بين كتب المشيخات والتراجم لأنه يختص بشيوخ المؤلف وأقرانه إلا أنه رتبه هجائيًا فصار بذلك كتاب تراجم.

٤) عنوان العنوان أو المعجم الصغير للبقاعي أيضًا، وهو مختصر للكتاب السابق مع إضافته بعض التلاميذ والأقران.

وتغطي هذه الأعمال تراجم لشخصيات تنتمي لجميع التخصصات وإن ركز ابن الأبار وابن عبد الملك على حملة الحديث الشريف.

وهي تتفق في تقيدها من ناحية البداية الزمنية فقد أراد ابن الأبار أن يذيل على كتاب «الصلة» ويستدرك عليه بعض ما فاته، لذا نراه يترجم لأناس من القرن الثاني الهجري مثل محمد بن أوس (ت ١٢٨هـ/ ٧٤٥م)[1]. ولكنه لم يبدأ من الفتح الإسلامي للأندلس علم ٩٢هـ/ ٧١٠م، وإنما بدأ من القرن الثاني للهجرة. ولذا يعد مقيدًا من البداية الزمنية. وعلى الرغم من أنه حدد نهاية زمنية له وهي عام (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) إلا أنها ارتبطت بتاريخ نهاية التأليف. أما ابن عبد الملك المراكشي فقد استكمل في «الذيل والتكملة» على ابن بشكوال وابن الأبار وبدأ من نهاية القرن السادس. وأما كتابا البقاعي فقد ارتبطا بتاريخ تلقيه العلم حيث إنهما يضمان تراجم للشيوخ والأقران، وكان ذلك في الربع الأول من القرن التاسع الهجري. وقد استمرت هذه الأعمال الأربعة في الترجمة حتى عصر

(1) ابن الأبار. التكملة. مج ٢، ص٣٥٤.

مؤلفيها وتراوحت فترات التغطية بين أقل من قرن في كتابي البقاعي، وخمسة قرون في «التكملة لكتاب الصلة».

أما **التغطية المكانية**، اختلفت من كتاب لآخر، فبينما ترجم العملان الأولان لأهل الأندلس باعتبارهما ذيلين لعمل يترجم في الأصل لأهل الأندلس، نجد كتابي البقاعي يترجمان لشيوخ المؤلف وتلاميذه في الأماكن التي رحل إليها وكلها في المشرق الإسلامي، في مصر والشام والحجاز والعراق والهند وغيرها، وإن كان تركيزه على دمشق والقاهرة اللتين عاش فيهما لفترة طويلة.

وتقاربت **التغطية الكمية** في العملين الأولين بالرغم من تفاوت التغطية الزمنية فيهما، فقد اشتمل كتاب «التكملة» على ٢١٨٨ ترجمة حتى حرف العين، حيث لم ينشر الجزء الأخير منه، إلا أن إجمالي عدد التراجم فيه يقدر بحوالي ثلاثة آلاف ترجمة. وضم كتاب «الذيل والتكملة» الذي يغطي قرناً من الزمان ٣٣١٧ ترجمة لنفس المكان ونفس التخصصات، وهذا التقارب في العدد يرجع إلى سعة إطلاع المؤلف وتعدد تخصصاته وبالتالي معارفه الذين يترجم لهم في كافة التخصصات. أما كتابا البقاعي فقد شملا حوالي ثمانمائة ترجمة.

وبالنسبة **للتغطية النوعية** نلاحظ أن العمل الأول ترجم للنساء في قسم مستقل لم ينشر بعد، بينما لم يترجم العمل الثاني لأي من النساء. وتمثل النساء اللاتي ترجم لهن البقاعي نسبة ١٠,٣% من العدد الكلي للتراجم في الكتاب، وهي نسبة كبيرة ربما ترجع إلى طبيعة العصر الذي عاش فيه المؤلف وبرز فيه دور المرأة في التعليم والتعلم.

وخلاصة القول أنه بالرغم من أن مؤلفي كتب التراجم العامة كانوا يترجمون للأعلام في كافة التخصصات، إلا أن كل واحد منهم كان يميل دون قصد إلى التخصص الذي درسه وله فيه معارف وشيوخ وتلاميذ، وبالتالي فإن التركيز الموضوعي في مثل هذه الحالة أمر طبيعي عند المؤلف، وغالبًا ما كان هذا التركيز على المحدثين.

٢/٣ كتب التراجم المتخصصة:

وإذا انتقلنا إلى التراجم المتخصصة وجدنا منها أعدادًا هائلة في لغتنا العربية، وقد تضمنت مفردات الدراسة ٣٦ كتابًا تنتمي إلى هذا النوع. ووفقًا للخطة التصنيفية المتبعة سيتم تقسيمها أولاً وفقًا للموضوع الذي يدور في إطاره الكتاب، ثم وفقًا للأساس الزمني والمكاني معًا كما يتضح من الشكل رقم (١٥).

وأول كتب ظهرت في التراجم المتخصصة كانت في تراجم الصحابة والتابعين وتابعيهم، ثم بدأت تتوالى الكتب في التخصصات المختلفة، التي كانت معروفة في تلك العصور، حتى جاء الأنباري (ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) بكتابه «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» ثم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) بكتابه «معجم الأدباء» فوسّعا دائرة التخصص. ثم ظهرت كتب الوفيات ومن بعدها كتب القرون التي ترجمت للأعلام بغض النظر عن تخصصاتهم الموضوعية، إلا أن تلك الكتب العامة لم تمنع كتب التراجم المتخصصة من الاستمرار جنبًا إلى جنب مع الكتب العامة.

ومن بين التراجم المتخصصة شملت مفردات الدراسة كتبًا في التخصصات الآتية (*):

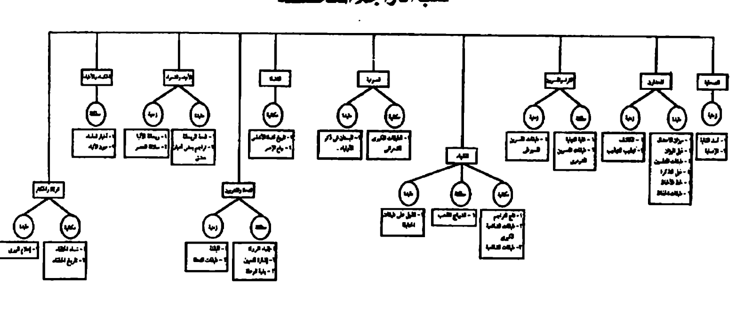
١/٢/٣ تراجم الصحابة:

بظهور الإسلام بدأ العرب يدخلون كأمة لها ملامحها المتميزة بعد أن كانوا قبائل متفرقة متناحرة. وسرعان ما حمل العرب إلى قارات العالم مثل آسيا وأفريقيا وأوروبا مشاعل الهداية والإيمان والعلم والحضارة والمدنية، كما حملوا إليها الرسالة المحمدية بكل مبادئها وتعاليمها ومُثُلها. والذين حملوا هذا العبء بعد صاحب الرسالة هم أصحاب رسول الله ﷺ ورواة سنته. وقد كان كل منهم

(*) انظر ملحق رقم (٨) للتعرف على كتب التراجم المتخصصة في هذه التخصصات منذ بداياتها.

شكل رقم (١٥)

يبين توزيع كتب التراجم المتخصصة



يحرص على أن يحاكيه ﷺ في حركاته وسكناته وكلماته، وأن يعيش في ظلاله ليذكر بذكره ويحظى بشرف الانتساب إليه.

وهؤلاء الصحابة كرمهم الله تعالى وأشاد بفضلهم في كثيرٍ من آي الذكر الحكيم مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١). وكما قال عنهم رسول الله ﷺ «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»(٢).

ولكن سير الصحابة لم تحفظ في عصرهم كما فعل بمن بعدهم من التابعين لأنهم كانوا مقبلين على نصرة الدين وجهاد الكافرين أكثر من النظر في معيشتهم وأحوالهم، ولم يكن فيهم من يعرف الكتابة إلا نفر يسير، ولو سُجِّلوا في ذلك الزمان لكان عددهم أضعاف ما ذكرته المصادر المختلفة. ولهذا اختلف العلماء في كثير منهم، فمنهم من جعله بعض العلماء من الصحابة ومنهم من لم يجعله فيهم(٣).

ولفضل الصحابة هذا اهتم العلماء من قديم بضبط أسمائهم وتاريخهم فذكروا كثيرًا منهم في كتب الأسماء والمغازي، كما اهتم مؤلفو كتب التراجم بالترجمة لهم ومعرفة أحوالهم حتى يمكن الاطمئنان إلى ما رووه من أحاديث عن النبي ﷺ.

وكان أول من ألف في طبقات الصحابة ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) الذي بدأ كتابه «الطبقات الكبرى» بالسيرة النبوية ثم ترجم لما يقرب من ثلاثة آلاف

---

(١) سورة التوبة. آية رقم ١٠٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، ٣٣٩٧.

(٣) ابن الأثير. أسد الغابة. مج ١، ص٩.

من الصحابة والتابعين موزعين على أساس السبق إلى الإسلام، ثم تلته كتب أخرى تحصر أسماء الصحابة. منها «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، الذي أحصى فيه ٣٥٠٠ صحابي، وسماه كذلك ظنًا منه أنه استوعب ما في كتب من قبله، إلا أنه فاته الكثير منه، فذيل عليه آخرون. ويقول ابن حجر «وفي أعصار هؤلاء خلائق يتعسر حصرهم ممن صنف في ذلك»[١].

وقد اختلفت الآراء في من يطلق عليه الصحابي وفي تعريفهم؛ ثم جاء ابن حجر في القرن التاسع الهجري ووضع تعريفًا شاملاً وافيًا إذ قال «هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام». إذن فقد وضع شرطي اللقاء والإيمان به. وبذلك يعد صحابيًا من لقيه ﷺ سواء طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، وكذلك من رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، وكل مكلف من الإنس والجن، فيدخل من حفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به. وقال ابن حزم: إن الله تعالى قد أعلمنا أن نفرًا من الجن آمنوا وسمعوا من النبي ﷺ فهم صحابة فضلاء، إلا أنه لا يمكن جمعهم وحصرهم. ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى وهو مسلم[٢]. ويخرج من لقيه مؤمنًا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة لأنه كان يجب أن يؤمنوا به مع البعثة. ويخرج من صحابته من لقيه مؤمنًا ثم ارتد ومات على ردته مثل عبيد الله بن جحش زوج أم حبيبة، إلا أنه يدخل فيه من لقيه مسلمًا ثم ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به مرة أخرى أم لا، مثل الأشعث بن قيس الذي ارتد وعاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر، وهذا الرأي يؤيده البخاري وابن حنبل ومن تبعهما.

---

(١) ابن حجر. الإصابة. مج ١، ص٢.

(٢) المصدر السابق. مج ١، ص٤، ٥.

لكن ابن حجر يتساءل عن حالات لم يتخذ فيها القرار بالصحبة، مثل من لقيه من أهل الكتاب وآمن بأنه سيبعث مثل الراهب بحيرى ونظرائه، وهل تدخل الملائكة؟ وهل النبي ﷺ كان مرسلاً للملائكة أيضًا؟ وهل يدخل من رأى النبي ﷺ ميتًا قبل أن يدفن كما وقع لابن أبي ذؤيب الهذلي الشاعر (والراجح عدم الدخول)[١].

وعلى ذلك فإن صحابة رسول الله أكثر من أن يحصوا، فلقد شهد معه غزوة حنين اثنا عشر ألفًا سوى الأتباع والنساء، هذا غير أفواج قبائل المسلمين من البلاد المختلفة الذين قدموا إليه ليبايعوه، وشهد معه تبوك من الخلق الكثير ممن لا يحصى عددهم وكذلك حجة الوداع وكلهم لهم صحبة. وقد سُئل أبو زرعة عن حملة حديث رسول الله ﷺ فقال «ومن يحصيه؟ قبض رسول الله ﷺ عند مائة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه، فقيل له: هؤلاء أين كانوا وأين سمعوا؟ قال أهل مكة والمدينة وما بينهما والأعراب، ومن شهد حجة الوداع، كل من رآه وسمع منه»[٢]. وهذا يدل على أن ما أحصى منهم في المصادر المختلفة أقل بكثير من عددهم الحقيقي.

ويدخل في مفردات الدراسة كتابان من هذه الفئة هما:

١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

وقد اعتمد العمل الأول منهما على تجميع أسماء الصحابة الموجودة في الكتب الأربعة الأساسية لأصحاب رسول الله ﷺ، وهي كتب ابن منده وأبي نعيم الإصبهاني وابن عبد البر القرطبي وأبي موسى الإصبهاني، فجمع ما لديهم وأضاف إليهم آخذًا بالمفهوم الواسع للصحابة وهو رأي البخاري وابن حنبل، أي

---

(١) ابن حجر . مج ١، ص٥.

(٢) الذهبي. الكاشف في معرفة من له رواية. ص٤.

كل من رأى رسول الله ﷺ من المسلمين أو صحبه ولو ساعة من نهار. وقد استوعب جميع ما في تلك الكتب حتى وإن رأى بعضهم أنه ليس له صحبة.

أما ابن حجر فقد جمع الصحابة من الكتب السابقة عليه مصنفاً إياهم في أربع فئات:

١) من وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره سواء كانت الطريقة صحيحة أو حسنة أو ضعيفة. وقد أتى في هذا القسم بأشخاص شك في كونهم صحابة أو تابعين مثل إبراهيم الطائفي.

٢) الأطفال الذين ولدوا في عهد النبي ﷺ لبعض الصحابة ممن مات ﷺ وهم دون سن التمييز. وقد ذكرهم على سبيل الإلحاق لغلبة الظن أن الرسول ﷺ رآهم لحرص أصحابه على إحضار أولادهم عنده عند ولادتهم ليباركهم ويسميهم.

٣) من ورد في الكتب المذكورة من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ﷺ أو رأوه سواء أسلموا في حياته أم لا. وهؤلاء ليسوا صحابة باتفاق أهل العلم. وقد ذكروا لمقاربتهم لتلك الطبقة لا لأنهم من أهلها.

٤) من ذكر في الكتب المذكورة على سبيل الوهم والغلط، مثل من اختلف الناس في أن لهم صحبة والصحيح أن الصحبة لآبائهم، والشخص الواحد الذي اعتبروه شخصين مثل أذينة الشني وهو أذينة العبدي؛ وكذلك من أوردته الكتب باسم مختلف مثل أربد بن رقيش وهو يزيد بن رقيش.

وقد غطى هذا العملان، الصحابة بخصائصهم الزمنية والمكانية. فهم من الناحية الزمنية موجودون منذ ظهور الإسلام ونزول الوحي على النبي ﷺ قبل الهجرة بعشر سنوات حتى نهاية عام ١١٠هـ، على اعتبار أن رسول الله ﷺ قال في آخر عمره لأصحابه «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا

يبقى على وجه الأرض ممن هو على ظهر الأرض أحد»[١]. ولهذا لم يصدق الأئمة أحدًا ممن ادعى الصحبة بعد هذا التاريخ مثل رتن الهندي.

أما من **الناحية المكانية** فلم يتقيد العملان بحدود مكانية معينة. ذلك أن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يعيشون في المدينة، وبعد وفاته ﷺ تفرقوا في الأمصار، فانتشروا في شرق العالم الإسلامي وغربه ينشرون دين الله ويرفعون لواء الإسلام من خلال الفتوحات الإسلامية، إلا أن مكة والمدينة كانتا أكثر الأماكن التي عاش فيها صحابة رسول الله ﷺ. لذا فالعملان مقيدان زمنيًا فقط وذلك بسبب الفئة التي تصديا للترجمة لها.

أما من **الناحية الكمية** فقد ضم «أسد الغابة» ٧٧٠٣ ترجمة، بزيادة حوالي ثلاثة آلاف ترجمة عن «الاستيعاب» لابن عبد البر، وضم كتاب «الإصابة» حوالي ١٣ ألف ترجمة، إلا أنه لم يقتصر على الصحابة، لأن الفئتين الأخيرتين لا تعدان كذلك، وإن اعتبرتهم بعض المصادر الأخرى من الصحابة وبذلك فاق الكتب السابقة عليه في الحصر واستوعبها جميعًا.

ومن **الناحية النوعية** فقد ترجم العملان للنساء، فأولهما ضم ١٠٢٢ صحابية بنسبة ١٣,٢% وضم الثاني ١٥٤٥ صحابية بنسبة ١٠,٣% وهما أعلى نسب لتمثيل النساء في كتب التراجم. كما ترجم العملان لبعض الأطفال، بل أن ابن حجر لم يقتصر على الإنس وإنما ترجم لبعض الجن مثل أبيض الجني[٢].

إذن فالعملان من تراجم الصحابة المقيدة زمنيًا ومكانيًا وشملا رجالاً ونساءً.

وقد ساعد المؤلفين على الترجمة للصحابة تخصص كل منهما، فابن الأثير مؤرخ معروف استطاع أن يجمع أسماء الصحابة من الكتب السابقة مع تحقيق ما

---

(١) صحيح البخاري. كتاب العلم، ١١٣.

(٢) ابن حجر. الإصابة. مج ١، ص١٥.

يجمعه من معلومات، وابن حجر كان محدثًا ومؤرخًا فاستطاع أن يجمع وينقل ويحقق ما ينقله ويبدي فيه رأيه، كما دفع كثيرًا من الوهم والغلط الذي وقع في التراجم قبله بالبرهان والدليل. وهنا يظهر أثر تخصص المؤلف في تغطيته للموضوع.

٢/٢/٣ تراجم المحدثين:

تعد السنة النبوية الشريفة ثاني المصادر الأساسية التي يستمد منها التشريع الإسلامي بعد كتاب الله عز وجل، والكتاب العزيز متواتر ومجمع عليه وغير محتاج إلى ذكر أحوال ناقليه، أما سنة رسول الله ﷺ فتحتاج إلى شرح لأحوال رواتها وأخبارهم. ولم تدون السنة في عهد رسول الله ﷺ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك خوفًا من أن يحدث نوعًا من التداخل بينها وبين كتاب الله، أو من أن ينصرف المسلمون عن القرآن إلى السنة، أو يتكلوا على الكتابة ويتركوا الحفظ [1]. لكن مع اهتمام الصحابة والتابعين بجمع الحديث الشريف وروايته، وتصحيح متونه وأسانيده بعد أن كثر الكذب على رسول الله ﷺ، وبعد أن دخل في السنة ما ليس منها لتحقيق أغراض سياسية أو مصالح شخصية، اتجه العلماء إلى تنقية الأحاديث وبيان الصحيح منها والمكذوب، وكانت تلك الجهود سببًا في ظهور العديد من العلوم التي قامت على الحديث ودراسته. فظهر علم مصطلح الحديث الذي يبحث في أساليب التأكد من صحة متن الحديث وموافقته مع العقل والدين. كما ظهر علم الرجال الذي يبحث في رواة الحديث وبيان مدى اتصال بعضهم ببعض ومدى الثقة فيهم والاعتماد على ما يروون، ومن يصح الأخذ عنه ومن لا يصح، اعتمادًا على معرفة جوانب حياتهم السلوكية وقدراتهم الذهنية وهو ما عرف بعلم الجرح والتعديل، وبالتالي معرفة الأحاديث الصحيحة من السقيمة والمقبولة من المردودة، وقد قال علي بن المديني «التفقه في معاني الحديث

(1) الذهبي. ميزان الاعتدال. مج ١، ص٢٨.

نصف العلم ومعرفة الرجال نصف العلم»[1].

وكتب الجرح والتعديل تصنف الرجال في درجات من حيث مدى الثقة فيهم، ويعبر عن هذه الدرجات بمصطلحات مثل (عدل - صالح الحديث - محله الصدق - لا بأس به) أو (متهم بالكذب - متفق على تركه - متروك - سكتوا عنه - ضعيف - ضعيف جدًا) وغيرها من العبارات التي تدل بوضعها على وصف الراوي بالأصالة أو على ضعفه أو على التوقف فيه أو على جواز أن يحتج به مع لين فيه[2].

ولم يقتصر الأمر على كتب التراجم وإنما ألف البعض في المؤتلف والمختلف من الأسماء كالدارقطني والخطيب البغدادي وابن ماكولا والذهبي وابن حجر، وألف آخرون في الألقاب كأبي بكر الشيرازي وابن الجوزي، وألفت فئة ثالثة في الأنساب كالسمعاني وابن الأثير والجزري والسيوطي. أما كتب التراجم فتبحث في تاريخ الرواة ومعرفة أمانتهم وصدقهم وكذبهم وسيئاتهم وغير ذلك من السلوكيات والصفات التي يجب معرفتها للحكم على روايتهم والأخذ بها أو عدم الأخذ بها. وقد كثرت تلك الكتب حتى تكاد تكون أكثر ما تضمه المكتبة العربية الإسلامية من كتب في تراجم الرجال.

وأقدم هذه الكتب «طبقات ابن سعد» (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، ومن بعده تدفقت كتب تراجم رجال الحديث وتنوعت فيما بينها، فمنهم من ألف في الضعفاء فقط مثل «الضعفاء الصغير» للبخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، ومنهم من ألف في الثقات مثل «الثقات» للعجلي (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، ومنهم من جمع بين الثقات والضعفاء مثل «تاريخ ابن معين» (ت ٢٣٣هـ/ ٨٤٨م). ومنهم من ألف فيمن وردت أسماؤهم في كتب الحديث الستة وهي صحيحا البخاري ومسلم وسنن

---

(١) نصر فريد. الوسيط في علم مصطلح الحديث. ص١٢.

(٢) الذهبي. ميزان الاعتدال. مج ١، ص٢٨.

النسائي وأبي داود وابن ماجه والترمذي لما احتلته هذه الكتب من مكانة كبيرة في نفوس المسلمين. مثل الجماعيلي (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) في كتابه «الكمال» ثم «تهذيب الكمال» للمزي (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) ثم «تهذيب تهذيب الكمال» للذهبي حيث رتبه ولخصه وزاد عليه، ثم جاء ابن حجر فهذب تهذيب الكمال وسماه «تهذيب التهذيب»، كما صنف الحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٢م) كتابًا سماه «التذكرة برجال العشرة» اختصر فيه «تهذيب الكمال» للمزي وحذف من ليس في الكتب الستة وضم رواة كتب أربعة أخرى هي «الموطأ» لمالك و «مسند الشافعي» و «مسند أحمد» و «المسند» الذي أخرجه الحسين بن خسرو من حديث الإمام أبي حنيفة.

ومنهم من اقتصر على رواة كتاب واحد مثل «رجال البخاري» للكلاباذي (ت ٥٠٧هـ/ ١١١٣م)، ومنهم من ألف في الحُفّاظ وهم الرجال الذين امتازوا بحفظ حديث رسول الله ﷺ، ويطلق لفظ الحافظ على من حفظ ألف حديث نبوي. ولا يكتفي الحافظ بحفظ المتن نفسه بل عليه أن يحفظ سلسلة سند الحديث، ويمثل هذه الفئة «طبقات الحفاظ» للذهبي وذيولها للحسيني والمكي والسيوطي.

ومن بين هذا الجم الغفير من الكتب توافر في مفردات الدراسة ثمانية أعمال توزعت على المباحث الأساسية لرواة الحديث وهي:

أ- الجرح والتعديل ويمثلها:

١) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). وهو أجمع الكتب في المجروحين.

٢) «ذيل ميزان الاعتدال» للعراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م).

٣) «طبقات المدلسين المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م). وهذه الكتب الثلاثة كلها في تراجم المجروحين.

ب- **الرواة الذين ذكرتهم كتب الحديث المعروفة**: ويمثل هذه الفئة كتابان هما:

٤) «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» للذهبي. وهو مختصر لكتاب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي. وقد قال عنه العلماء إنه لم يؤلف مثله ولا يظن أن يستطاع، وهو في عُشر الكتاب الأصلي.

٥) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

ج- **الحفاظ**:

وقد تضمنت مفردات الدراسة ثلاثة كتب عنهم وهي:

٦) «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٢م).

٧) «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» لابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٧م) وهو استدراك وتذييل لكتابي الذهبي والحسيني.

٨) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ويعرف بذيل طبقات الحفاظ، وهو تلخيص لكتاب الذهبي وتذييل له.

وقد قام حفيد ابن فهد المكي المؤرخ جار الله بن عبد العزيز بن عمر بن تقي الدين محمد ابن فهد المكي بنسخ الذيول الثلاثة لكتاب «تذكرة الحفاظ» للذهبي عام ٩٤٤هـ في مكة المشرفة وسماه «تحفة الألفاظ بتتمة ذيل طبقات الحفاظ».

أما الكتب الثلاثة الأولى فتناولت رواة الحديث الضعفاء الذين وصفتهم بذلك المصادر المختلفة وإن اختلف المؤلف في الرأي معهم، يقول الذهبي «فيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته لثقته»[1]. كما يذكر من اجتمع الأئمة الستة على ثقته إلا أن أحدًا غيرهم ضعفه.

وقد اقتصر الكتاب الثالث على الموصوفين بالتدليس في إسناد الحديث النبوي وليس تدليس الشيوخ. وتدليس الإسناد هو ما رواه الراوي عمن لقيه ولم يسمع

(1) الذهبي. ميزان الاعتدال. مج ١، ص٢٦.

منه موهمًا أنه سمع منه، وهو مكروه كراهة شديدة. أما تدليس الشيوخ فهو ما سمي الراوي فيه شيخه أو كناه أو وصفه بما لا يعرف به، وهو مكروه أيضًا عند العلماء إلا أنه أخف كراهة من النوع الأول[1]. كما يضم هذا الكتاب الموصوفين بالتدليس حتى وإن كانوا من الثقات الذين وصفهم أحد العلماء بالتدليس مثل أحمد بن حنبل والدارقطني. وقد صنفهم في خمسة أنواع تتدرج من أخف أنواع التدليس حتى أقواها[*]

أما الكتابان الرابع والخامس فقد ترجما لرواة الأحاديث المذكورين في كتب الحديث الستة المشهورة، وأما الكتب من السادس إلى الثامن فقد ترجمت لحفظة الحديث النبوي الشريف، متنًا وإسنادًا، وإن كان السيوطي ذكر بعض الحفاظ غير الثقات مثل أبي بكر بن أبي الدارم الذي يقول عنه أنه كان موصوفًا بالحفظ، إلا أنه اتهم في الحديث والتقول على الصحابة[2].

وقد تقيدت هذه الكتب الثمانية زمنيًا وإن اختلف التقيد الزمني فبدأت الأعمال الأول والثاني والرابع والخامس والثامن من القرن الأول للهجرة، ولكنها اختلفت في نقطة النهاية فتوقف «ميزان الاعتدال» وذيله عند القرن الرابع وأوائل الخامس. أما «الكاشف» و «تهذيب التهذيب» فتوقفا عند عام (٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، وكان طبيعيًا ألا تتعدى التراجم فيها القرن الثالث الهجري لأن كتب الحديث الستة توفى أصحابها جميعًا خلال هذا القرن أو في مطلع القرن الرابع. فالبخاري توفى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م، ومسلم توفى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٤م، والترمذي توفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، والنسائي توفى سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م، وأبو داود وابن ماجه توفيا سنة ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م. وبالتالي فإن الرواة الذين

(١) نصر فريد. الوسيط في علم مصطلح الحديث، ص٨٦.

(*) انظر مقدمة طبقات المدلسين. لابن حجر. ص٣.

(٢) السيوطي. طبقات الحفاظ. ص٣٦٢.

حصروهم كانوا قبل تلك التواريخ. بينما وصلت التراجم في «طبقات الحفاظ» للسيوطي حتى منتصف القرن التاسع، وكونه توقف قبل وفاته بحوالي ستين علمًا يعني أنه وضع نهاية زمنية لكتابه.

أما «ذيل تذكرة الحفاظ» و «لحظ الألحاظ» فقد كانت بداياتهما محدودة، حيث بدأ الأول من منتصف القرن الثامن وبدأ الثاني من منتصف القرن السادس باعتبارهما تذييلاً واستدراكًا على كتاب «تذكرة الحفاظ» لذهبي. وقد استمرا في الترجمة حتى عصر مؤلفيهما بل إن ابن فهد المكي استمر في التنقيح والزيادة حتى وفاته، إذ ترجم لابن حجر على أنه ما زال حيًا ودعا له بدوام العافية ثم وصف وفاته ودفنه وجنازته.

أما «طبقات المدلسين» فقد تقيد زمنيًا من البداية والنهاية معًا. وعلى الرغم من أنه لم يسجل تواريخ الوفاة إلا في حالات نادرة، إلا أن أغلب التراجم للتابعين وتابعي التابعين ولا يوجد به تراجم للصحابة. وقد بدأ في أواخر القرن الثاني للهجرة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م) حتى (٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م).

وتراوحت فترات التغطية في هذه الكتب الثمانية بين بضع سنين في «ذيل تذكرة الحفاظ» الذي غطى سبعة عشر علمًا من سنة ٧٣٤ حتى ٧٥٣هـ على أساس أنه تذييل لكتاب الذهبي، وبلغت تسعة قرون تقريبًا في «طبقات الحفاظ» للسيوطي.

أما من **الناحية المكانية**، اقتصر معظم تلك الكتب على أعلام المشرق الإسلامي، حيث تركز حفظة الحديث الشريف ورواته في بلدان المشرق التي اهتم المسلمون فيها بجمع السنة النبوية الشريفة وحفظها وتدوينها والتحقق من رواتها، بينما غطى كتابا «الكاشف» و «التهذيب» المشرق والمغرب الإسلامي لأن رواة الحديث الذين جمعتهم الكتب الستة كانوا في شرق العالم الإسلامي وغربه، ولذا يعدان من الكتب المطلقة مكانيًا.

وقد تفاوت عدد التراجم في تلك الكتب وفقًا لتفاوت التغطية الزمنية من جهة، ووفقًا للفئة التي يتم تغطيتها من جهة ثانية ووفقًا لقدرة المؤلف ذاته على الحصر من جهة ثالثة. فبينما يقدم «ذيل تذكرة الحفاظ» ١٣٢ ترجمة في فترة مداها ١٧ سنة فقط، نجد «طبقات الحفاظ» للسيوطي يترجم لـ ١١٩٢ شخصًا موزعين على فترة تصل إلى ثمانية قرون ونصف. وبينما اقتصر ابن حجر على ١٥٢ ترجمة في «طبقات المدلسين» نجد «ميزان الاعتدال» يضم ١٠٩٩٨ ترجمة لكل من اتهم بالضعف أو الجرح، مهما كانت درجة الضعف. وبينما بلغت التراجم في «الكاشف» ٧٣٠٥ ترجمة نجدها ترتفع إلى ٩٣٠٤ ترجمة في «تهذيب التهذيب». وتجدر الإشارة إلى أن بعض التراجم الرئيسية في «ذيل تذكرة الحفاظ» و «لحظ الألحاظ» يتخللها تراجم لأشخاص توفوا في نفس سنة وفاة الترجمة الرئيسية وقد تراوحت تلك الترجمات بين خمسة أسماء إلى عشرة أسماء في الترجمة الواحدة.

أما عن **تغطية النساء** فنجدها في أربعة فقط من تلك الكتب هي «ميزان الاعتدال» و «الكاشف» و «التهذيب» و «طبقات الحفاظ»، وقد تراوحت نسبة وجودهن بين ٠,٨% في «طبقات الحفاظ» و ٣,٤% في «الكاشف». وهي نسبة قليلة خاصة أن مجال الحديث الشريف من أكثر المجالات التي اهتمت بها المرأة العربية المسلمة وكان لها حضور بارز فيه.

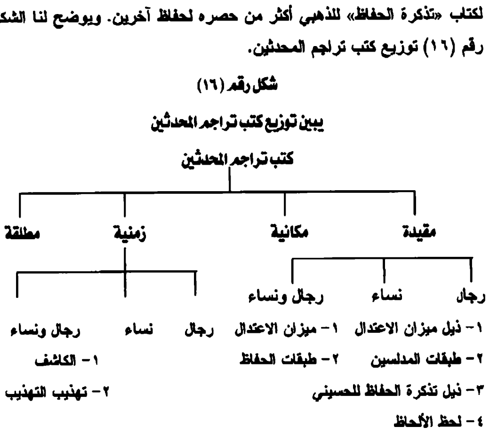
وقد شملت تراجم الحفاظ الأحياء إلى جانب الأموات، بدليل قول مؤلف «لحظ الألحاظ» في ترجمة ابن حجر: «وشرع في تخريج أحاديث الأذكار للنووي وهو مستمر إلى الآن فيه فالله تبارك وتعالى يبقيه في خير وعافية».

ومن خلال هذه الأعمال يتبين لنا أن مؤلفيها كان لها اهتمام بمجال الحديث، وهو اهتمام يتضح جليًا في كتابي «ميزان الاعتدال» و «الكاشف» للمحدث الذهبي، فهذان الكتابان يدلان على أن إرتباط المؤلف بتخصصه وانغماسه في موضوع يحبه ويتقنه يؤدي دائمًا إلى أفضل النتائج، وإلى كتب شاملة حاصرة لما

سبقها ووافية بمحتوياتها، وغنية بمعلوماتها ويجمع العلماء على تفوقها في مجالها. ويصدق هذا أيضًا على ابن حجر والحسيني وابن فهد، إلا أنهم لم يكونوا على نفس القدر الذي كان عليه الذهبي. كذلك ظهر تفوق السيوطي في اختصاره لكتاب «تذكرة الحفاظ» للذهبي أكثر من حصره لحفاظ آخرين. ويوضح لنا الشكل رقم (١٦) توزيع كتب تراجم المحدثين.

شكل رقم (١٦)

يبين توزيع كتب تراجم المحدثين



٣/٢/٣ تراجم القراء والمفسرين:

حينما اتجه كتاب التراجم إلى التأليف في طبقات الرجال لم يغفلوا الترجمة للمشتغلين بالعلوم القرآنية.تفسيرًا أو قراءة، ولكن هذه الحركة لم تعاصر حركة تراجم رجال الحديث والحفاظ، وإنما جاءت متأخرة عنها. والسبب في ذلك واضح، فقد دعت العناية بتدوين الحديث خشية ضياعه إلى العناية برجاله ورواته وذكر أخبارهم حتى تتضح مواقفهم من ناحية الجرح والتعديل والقوة والضعف في

الإسناد[1]، خاصة أن الحديث لم يدون إلا بعد قرن كامل من الهجرة النبوية.

وقد ظهرت كتب تراجم القراء قبل تراجم المفسرين. والقراء هم الذين قرأوا القرآن بطرق أداء مختلفة للكلمات، وكانت القراءات سبعًا ثـم أصـبحت عـشرًا وبلغت اثنتي عشرة طريقة. وكان من القراء من يقرأ القرآن بالسبع أو بالعشر أو بالاثنتي عشر قراءة. وألفت كتب تترجم لهم وتعرف بحالهم كغيرهم مـن رجـال العلوم الأخرى. ويبدو أن تراجم القراء لم تظهر إلا في القرن الخامس الهجـري، إذ أن أول ما وصلنا منها كتاب «طبقات القراء» لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م).

ويدخل في مفردات هذه الدراسة كتاب «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) الذي يصفه حاجي خليفة بأنه (أجمـع الكتـب فـي هـذا النوع).

أما المفسرون فقد تأخر إفراد كتب مستقلة لتراجمهم حتى العصر المملوكي، وإن كان ذلك لا يمنع من ورود تراجم متفرقة لهم في كتب التراجم الأخرى مثـل كتب التراجم العامة وكتب تراجم الفقهاء.

ويقسم السيوطي المفسرين إلى أربع فئات هي[2]:

الأولى: المفسرون من السلف والصحابة والتابعين وأتباع التـابعين، وهـم الذين استطاعوا أن يفسروا القرآن الكريم من خلال سنة رسول الله ﷺ وتفـسيره ﷺ لآيات كتاب الله.

والثانية: المفسرون من المحدثين، وهم الذين صـنفوا التفاسـير مـسندة، موردًا فيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد.

---

(١) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص٥٧.

(٢) السيوطي. طبقات المفسرين. ص٢.

وهاتان الفئتان تراجمهما مذكورة في كتب طبقات الفقهاء.

والثالثة: بقية المفسرين من علماء أهل السنة الذين ضموا إلى التفسير التأويل والكلام على معاني القرآن وأحكامه وإعرابه وغير ذلك.

والرابعة: من صنف تفسيرًا من المبتدعة كالمعتزلة والشيعة وأضرابهم.

ولم نعرف من الكتب التي ترجمت للمفسرين إلا كتاب «طبقات المفسرين» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). ويبدو أنه أول كتاب في تراجمهم، وقد أشار المؤلف إلى ذلك في مقدمته، وتلاه كتاب «طبقات المفسرين» للداودي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م). والكتابان يدخلان في حدود هذه الدراسة.

ومن بين الكتب الثلاثة تقيد كتاب «طبقات المفسرين» للسيوطي زمنيًا من البداية والنهاية، فبدأ من عام ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م وتوقفت عند عام ٧١٩هـ/ ١٣١٩م آخر تاريخ للوفاة لديه، ولم يستمر حتى عصره مغطيًا بذلك ما يقرب من أربعة قرون ونصف، أما العملان الآخران، فقد أطلقا زمنيًا، فبدأ من القرن الأول للهجرة حتى عصر مؤلفيهما، وبذلك غطيا ما بين ثمانية قرون وتسعة قرون، وعلى الرغم من أن ابن الجزري ذكر أنه انتهى من تأليف كتابه في عام ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م، إلا أنه استمر في تنقيحه والإضافة إليه، بدليل أنه يذكر اجتماعه بأحمد بن محمد العبدلي سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤[1].

ولم يتقيد أي من الكتب الثلاثة بالمكان وإنما شملت شرق العالم الإسلامي وغربه.

وتراوحت **التغطية الكمية** فيها ما بين ١٣٩ ترجمة في «طبقات المفسرين» للسيوطي وهو عدد قليل بالنسبة للفترة التي يغطيها، لأنه كان في عمله هذا مجرد مؤلف مهتم بالمفسرين، وبلغت ٣٩٥٥ ترجمة في «غاية النهاية» لابن الجزري

---

(1) ابن الجزري. غاية النهاية. مج ١، ص٥٩١.

لأنه كان لحد أعلام القراء، فاستطاع أن يحصر أعلام تخصصه.

ولم يشمل أي من الكتب الثلاثة تراجم للنساء، ربما لعدم اشتهار أي منهن في هذين المجالين.

ويتضح لنا مما تقدم أن هذا الفرع من فروع المعرفة لم يؤلف في تراجم أعلامه سوى المتخصصين، كما أن «طبقات المفسرين» للسيوطي من كتب التراجم الزمنية بينما العملان الآخران من النوع المطلق.

٤/٢/٣ تراجم الفقهاء:

نتيجة لانتشار الإسلام واتساع رقعته ودخول شعوب مختلفة الأجناس فيه، واجه المسلمون أوضاعًا جديدة تتعلق بأمور دينهم ودنياهم. ولم تكن هناك نصوص صريحة من كتاب الله وسنة رسوله تعالج تلك الأوضاع، فنهضت فئة من الناس بتدارس كتاب الله وسنة رسوله، واستعانت بالرأي والقياس في الإفتاء للناس فيما اختلفوا فيه، ومن ثم ظهرت المذاهب الفقهية.

ولقد لقي فقهاء المذاهب الإسلامية الأربعة الشهيرة كثيرًا من عناية المؤرخين وكتاب التراجم والطبقات، فترجمت لهم كتب التراجم العامة، وخصصت لهم كتب اقتصرت على تراجمهم. وقد سلكت كتب تراجم الفقهاء اتجاهين أحدهما الترجمة للفقهاء عمومًا في كافة المذاهب الإسلامية، والآخر الاقتصار على الترجمة لشيوخ مذهب واحد. وقد كان الاتجاه الأول أسبق من الثاني في الظهور.

وفي البداية كانت كتب تراجم الفقهاء تمثل اتجاهات محلية كاليمن وأفريقية والحجاز وسوريا مثل «طبقات علماء أفريقية» للخشني (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) و «طبقات فقهاء اليمن» للجعدي (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م). ولم يتوافر في مفردات الدراسة كتب من هذا النوع لأن الكتاب الوحيد الذي يدخل في الإطار الزمني لهذه الدراسة وهو «طبقات الفقهاء» لابن قاضي شهبة لم يستدل عليه. ومع اتساع الاختلاف بين وجهات نظر المدارس الفقهية، بدأت تظهر معاجم التراجم الخاصة

بكل مذهب على حدة، فظهرت كتب تراجم المذاهب الفقهية المختلفة.

وقد حظي المذهب الشافعي بالقدر الأعظم من الكتب التي ترجمت لرجاله، ويرجع هذا لزيادة عدد أتباعه في الشرق الإسلامي، فضلاً عن توافر كثير من مؤلفي كتب التراجم الشوافع.

أما المذهب الحنبلي فقد كانت كتب تراجمه قليلة، لقلة أتباع المذهب من ناحية، ولأن الحنابلة كانوا يهاجمون المجتمع ويستوي عندهم الكبير والصغير، والسلطان والعامة، مما أثار خصومهم، فتحامل عليهم المؤرخون والكتاب، إما إرضاءً لسلطان أو طمعًا في مال، فأغفلوا ذكرهم في الكتب وتناسوهم، وجاءت تراجمهم في ثنايا الكتب قصيرة، وكتب التراجم التي تخصص لهم محدودة.

وبالنسبة للمذهب المالكي فقد انتشر في بلاد المغرب، لذا كان طبيعيًا أن يهتم المغاربة بتراجم فقهائه أكثر من اهتمامهم بغيره من المذاهب الفقهية الأخرى.

ويدخل في نطاق الدراسة:

١) «تاج التراجم في طبقات الحنفية» لابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٥م). وهو يعد تكملة لكتاب المقريزي في طبقات الحنفية كما أشار إلى ذلك المؤلف.

٢) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون اليعمري (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٩٦م) وهو تلخيص لكتاب القاضي عياض (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك).

٣) «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) وهو من أعظم كتب التراجم التي ألفت في القرن الثامن وفي التاريخ الإسلامي كله، وقد وصفه مؤلفه بأنه «كتاب حديث وفقه وتاريخ وأدب ومجموع فوائد تنهال إليه من كل حدب»[1].

---

(١) السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. مج ١، ص٢٠٧.

٤) «طبقات الشافعية» للأسنوي (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).
٥) «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م).

وقد غطت هذه المؤلفات أتباع أئمة المذاهب الأربعة، وبعضها اقتصر على تغطية فقهاء المذهب والناقلين له مثل «الديباج» و «الذيل على طبقات الحنابلة»، وبعضها الآخر يشمل كل من اعتنق المذهب مثل «تاج التراجم» و «طبقات الشافعية الكبرى» و «طبقات الشافعية».

وقد أطلقت هذه الأعمال زمنيًا فتراها تبدأ بإمام المذهب ثم تترجم لأتباعه حتى عصر المؤلف فيما عدا «الذيل على طبقات الحنابلة» الذي بدأ بأصحاب القاضي أبي يعلى الفراء باعتباره ذيلاً على كتابه، فغطى من سنه ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م حتى ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م، ولم يهتم بالترجمة لمعاصريه لأنه توفى عام ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م.

وقد تراوحت فترات التغطية في هذا الكتب بين ثلاث قرون في «الذيل على طبقات الحنابلة» وسبعة قرون في «تاج التراجم».

أما بالنسبة للتغطية المكانية، فقد غطى «الديباج المذهب» شرق العالم الإسلامي وغربه وإن كان قد ركز على أهل الأندلس والمغرب العربي حيث شاع المذهب المالكي. أما الكتب الأخرى فقد تقيدت مكانيًا، فاقتصر «الذيل على طبقات الحنابلة» على أهل العراق باعتباره موطن المذهب الحنبلي، وشملت بقية الكتب الشرق الإسلامي بأكمله، وإن ركز «طبقات الشافعية» للأسنوي على أهل مصر، لأن الإمام الشافعي عاش فيها لفترة وانتشر فيها مذهبه ولأن المؤلف مصري.

وأما التغطية الكمية فقد تفاوتت من عمل لآخر وفقًا لمعيار التغطية والفترة

الزمنية التي يغطيها كل منها، ومدى انتشار المذهب بين الناس. فبينما اقتصر «الذيل على طبقات الحنابلة» على ما يقرب من ٢٠٠ ترجمة على مدى ثلاثة قرون(*). ويشمل «طبقات الشافعية الكبرى» ١٤١٩ ترجمة في فترة زمنية مداها خمسة قرون، ويرجع ذلك لسببين أولهما: انتشار المذهب الشافعي أكثر من غيره، والثاني: أن المؤلف لم يقتصر على فقهاء المذهب، بل شمل كل من اعتنقه. أما «تاج التراجم» فلم تزد التراجم فيه عن ٢٨٠ ترجمة (*)، موزعة على سبعة قرون. والسبب في ذلك أن المؤلف اقتصر في الكتاب على أصحاب التصانيف.

وقد تقاربت **التغطية الكمية** في كل من «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي و «طبقات الشافعية» للأسنوي لتطابق التغطية الموضوعية والمكانية والزمنية فيهما، وإن اقتصر الثاني على حصر أسماء الشوافع الموجودين في كتاب «المهمات» الذي شرح كتاب «روضة الطالبين ومنهاج المفتين» للنووي (ت ٦٧٦هـ) في فروع الفقه الشافعي، بالإضافة إلى أسماء أضافها من كتب التواريخ والطبقات والمشيخات الأخرى.

وبالنسبة **للتغطية النوعية** يلاحظ أن هذه المؤلفات قد اقتصرت على الترجمة للرجال فقط باستثناء طبقات الشافعية للأسنوي الذي ترجم لامرأة واحدة هي أخت المزني صاحب الشافعي.

وقد اتفقت هذه الكتب على أن الباعث على تأليفها هو اعتناق المؤلف للمذهب ومحاولته التعريف بعلمائه، والشكل رقم (١٧) يوضح لنا توزيع كتب

(*) على أساس أن المجلد الأول يضم ٩٧ ترجمة والمجلد الثاني مفقود.

(*) عدد المداخل فيه ٤١٩ مدخلاً، إلا أن عدد التراجم الحقيقي بعد حذف التكرارات ٢٨٠ ترجمة.

تراجم الفقهاء.

شكل رقم (١٧)

يبين توزيع كتب تراجم الفقهاء

كتب تراجم الفقهاء

مطلقة — زمنية — مكانية — مقيدة

مطلقة: رجال — نساء — رجال ونساء

* الديباج المذهب

مكانية: رجال — نساء — رجال ونساء

* تاج التراجم
* طبقات الشافعية الكبرى
* طبقات الشافعية

مقيدة: رجال — نساء — رجال ونساء

* الذيل على طبقات الحنابلة

٥/٢/٣ تراجم الصوفية:

هم فئة من المسلمين كان لهم سلوكهم الخاص في الحياة، وهو سلوك يتسم بالزهد والتعبد، ويمكن أن نعود ببدايات التصوف إلى صحابة رسول الله ﷺ. وقد استخدمت عدة ألفاظ للدلالة عليهم مثل: الأولياء، الزهاد، العباد، الصالحين. ولكن كلمة «الصوفية» استخدمت منذ القرن الثالث الهجري، وهي التي أصلت الزهد والتقشف في المجتمع واتخذت أبعادًا روحية وفكرية واجتماعية. وقد لقيت هذه

الفئة اهتمامًا من مؤرخي المسلمين وكتاب التراجم والطبقات، فظهرت كتب كثيرة تعرف بهم. وقد شملت مفردات هذه الدراسة كتابين من هذه الكتب هما:

١) الطبقات الكبرى، أو لواقح الأنوار في طبقات الأخيار لعبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ).

٢) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم (ت ١٠١٤هـ).

والكتاب الأول في مطلق زمنيًا لأنه يبدأ بالصحابة ويستمر حتى عصره مغطيًا بذلك حوالي عشرة قرون، أما الكتاب الثاني فمقيد زمنيًا حيث بدأ من سنة ٦٠٠هـ، وإن لم يوضح سبب هذه البداية واستمر حتى عصره. ويتفق الكتابان في أنهما مقيدان مكانيًا، إذ يقتصر أولهما على مصر ويقتصر الثاني على تلمسان، كما يتفقان في خلوهما من الترجمة لأي من النساء المتصوفات. وبالتالي فإن الأول من الكتب المقيدة والثاني من الكتب المكانية.

٦/٢/٣ تراجم القضاة:

كان رسول الله ﷺ يقضي بين المسلمين ويفصل في خصوماتهم. ولما انتشرت الدعوة واتسعت الدولة الإسلامية، قام عمر بن الخطاب في خلافته بتعيين القضاة في الأمصار والأقاليم المفتوحة ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه. ومع اتساع الدولة زاد عدد القضاة، وكانت لهم أحكام وآثار وأخبار، فاتجه كتاب التراجم إلى الترجمة لهم كما ترجموا لغيرهم من أصحاب العلوم والمهن الأخرى. ولعل أقدم كتاب في تراجم القضاة هو كتاب «قضاة البصرة» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ) ثم تلاه الكثير منها، إلا أن الإقليمية تبدو واضحة فيما ألف من هذه الكتب. وقد كان القضاة جميعًا فقهاء يحتكمون في أحكامهم إلى شرع الله.

ويدخل في نطاق هذه الدراسة كتابان من الكتب المذكورة هما:

١) تاريخ قضاة الأندلس، أو المرقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، للنباهي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م).

٢) رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

وكلاهما مطلق زمنيًا، حيث يبدآن من القرن الأول للهجرة ويستمران حتى تاريخ التأليف. ولكنهما مقيدان مكانيًا، فأولهما يترجم لقضاة الأندلس، وإن بدأ بأربع تراجم لقضاة البصرة وبغداد على اعتبار أن أول القضاة كانوا في العراق. والثاني يترجم لقضاة مصر الذين حصرهم القاضي شمس الدين محمد بن دانيال في أرجوزته.

وتراوح عدد التراجم في الكتابين بين ١٠٥ و ٢٦١ ترجمة، وهو عدد قليل جدًا إذا قورن بالفترة الزمنية التي غطاها كل منهما. وكان طبيعيًا ألا يتضمن أي منهما تراجم نسائية لعدم تعيين قضاة من النساء. ولا شك أن عمل المؤلفين بالقضاء قد ساعدها في الترجمة لقضاة بلديهما، ويصنف هذان الكتابان ضمن كتب تراجم القضاة المكانية.

٧/٢/٣ تراجم النحاة واللغويين:

لقي علماء اللغة والنحو عناية خاصة من المؤرخين ومؤلفي كتب التراجم والطبقات. ولا عجب في ذلك فهم الذين بادروا لحماية كتاب الله من العجمة والدخيل. وقد كان للعرب اهتمام بالغ باللغة باعتبارها أساس كل العلوم ووسيلة التخاطب والاتصال بين الناس. وزاد الاهتمام بها بعد دخول الموالي والأعاجم في الدين الجديد وظهور مشكلة اللحن في اللغة.

ويكفي للدلالة على أهمية علم اللغة أن أبا عمرو بن العلاء كان يقول: إن علم العربية هو الدين بعينه، فبلغ ذلك عبد الله بن المبارك، فقال: صدق لأني رأيت النصارى قد عبدوا المسيح لجهلهم بذلك، قال تعالى ﴿ أنا ولدتك من مريم وأنت نبيي﴾ فحسبوه يقول أنا ولدتك من مريم وأنت بني، فبتخفيف اللام وتقديم

الباء وتعويض الضمة بالفتحة كفروا[١].

وفي العصر العباسي أقبل العلماء على التأليف في النحو العربي إقبالاً منقطع النظير، وظهرت مدرستا الكوفة والبصرة، ثم ظهرت المدرسة البغدادية، التي حاولت الجمع بين المدرستين. ولم يكن الاهتمام بدراسة النحو منفصلاً عن الاهتمام باللغة والتصريف لأن هذه المعارف لم تتمايز بصورة واضحة في أذهان العلماء أنفسهم، كما أن أولئك العلماء كانوا في الغالب يهتمون باللغة والنحو في آن واحد، فكانوا نحويين ولغويين معًا. وتبعًا لذلك رأينا أكثر الكتب التي اختصت بالترجمة لهم تشتمل في مضمونها على النحويين واللغويين معًا [٢]. والفرق بين اللغة والنحو أن علم النحو أو العربية يعني بدراسة بنية اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية، أما علم اللغة فهو الاشتغال بالمفردات اللغوية جمعًا وتأليفًا[٣].

وقد اهتم المؤرخون بأخبار النحاة واللغويين وأحصوا كتبهم وآثارهم، وعرضوا مذاهبهم وآراءهم، وتعرضوا لنقدهم ومعارضتهم في بعض الأحيان. وأكثر الكتب الأولى التي ألفت في تراجم اللغويين والنحاة لم تصل إلينا، فقد ألف محمد بن زيد المبرد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) كتابًا اقتصر فيه على تراجم نحاة مدرسة البصرة، كما ألف محمد بن يحيى المعروف بغلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) كتابًا في تراجم النحاة. ومن بعدهما ألف عبد الله بن جعفر بن دورستويه (ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م) «أخبار النحويين». وفي القرن الرابع ظهرت ثلاث كتب مهمة هي:

١) «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م).

---

(١) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج ١، ص٨.

(٢) عمر الدقاق. مصادر التراث العربي. ص٢٧٢.

(٣) محمود فهمي حجازي. علم اللغة العربية. ص٥٩، ٦٥.

٢) «أخبار النحويين البصريين» للسيرافي (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م).

٣) «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م).

وبعد ذلك تتابعت الكتب في تراجم اللغويين والنحاة، وقد تفاوتت هذه الكتب في تغطيتها، فمنها ما اقتصر على من صنف تصنيفًا في النحو مثل «إنباه الرواة» و «إشارة التعيين»، ومنها ما شمل النحاة بغض النظر عن التصنيف أو الشهرة مثل «بغية الوعاة» الذي «لم يغادر شهيرًا ولا خاملاً» كما يقول مؤلفه في مقدمته. ومنها ما وسع الدائرة لتشمل من كان له أدنى مشاركة في اللغة أو معرفة بالنحو من الأدباء والقراء والفقهاء. مثل «البلغة» و «طبقات النحاة».

أما التغطية الزمنية، فقد أطلقت ثلاث كتب منها البعد الزمني، فبدأت بالترجمة لعلي بن أبي طالب، ولأبي الأسود الدؤلي أو لكليهما باعتبارهما منشئي علم النحو، بينما تقيد كتابا «البلغة» و «طبقات النحاة» زمنيًا، فأول تاريخ وفاة في أولهما هو (١١٧هـ/ ٧٣٥م) وآخر تاريخ وفاة هو (٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م) أي قبل وفاة المؤلف بفترة طويلة، أما الثاني فيبدأ من القرن الثالث حتى الثامن الهجري، ولم يبين أي من الكتابين سبب هذا التقيد.

وقد تراوحت فترات التغطية في كتب تراجم اللغويين والنحاة بين ستة قرون في «إنباه الرواة» و «البلغة» وتسعة قرون في «بغية الوعاة»، وإن ركز اليماني على القرنين السادس والسابع وركز الفيروزآبادي على القرنين الخامس والسادس، ولعل السبب في ذلك توافر المصادر الموجودة عن النحاة في تلك الفترة.

وثمة ملاحظة ينبغي تسجيلها هنا وهي أن معظم كتب التراجم في مجال اللغة والنحو تبدأ بظهور اللحن ونشأة علم النحو وتستمر حتى عصر المؤلف، ولذا تضخمت الأعداد وتكررت التراجم وكثر النقل من الكتب الأولى، وكان من نتيجة زيادة الأعداد وتكرار التراجم أن اضطر المؤلفون إلى الإيجاز الشديد «ولو أن كل

كتاب ابتدأ من حيث انتهى سابقه لحصر نفسه في نطاق محدد، ولأتاح لنفسه فرصة التوسع والتفصيل في تراجم نحاة قرن أو قرنين بدلاً من الامتداد على مسافة من الزمن بلغت حوالي تسعة قرون عند السيوطي في كتابه «البغية»[1]. ولو أنهم فعلوا ذلك لأصبح كل منهم مصدرًا أصيلاً لتراجم معاصريه.

أما **التغطية المكانية**، فقد أطلقت في جميع الكتب التي تناولتها الدراسة، مما يدل على أن النحاة لم يتركزوا في مكان دون غيره، وإن كان نحاة البصرة والكوفة أكثر وأشهر من غيرهم. وكان تركيز اليماني على النحاة المصريين لإقامته بمصر.

وتراوحت **التغطية الكمية** في الكتب المذكورة بين ٢٤٣ ترجمة في «إشارة التعيين» وهو عدد قليل جدًا بالنسبة للقرون السبعة التي يغطيها، وربما يرجع ذلك إلى أنه اقتصر على الترجمة لأصحاب المصنفات في النحو أو اللغة، وبلغت أقصاها في «بغية الوعاة» الذي يضم ٢٢٠٩ ترجمة، اعتمد في معظمها على ما سبقه من كتب التراجم. ولعل السبب الرئيسي لهذا التفاوت في الحصر هو ما سبق ذكره من أن بعض تلك الكتب اقتصرت على الترجمة للمشاهير وبعضها اقتصر على الترجمة لأصحاب المصنفات النحوية واللغوية، في حين توسع البعض فترجم لكل من كانت له مشاركة في هذا المجال.

ومن الجدير بالذكر أن هذه المؤلفات قد خلت من تراجم النساء إلا «بغية الوعاة» الذي ترجم لثلاث سيدات يمثلن ٠.١% مما يدل على أن المرأة لم تكن لها مشاركة واضحة في اللغة والنحو.

ومما سبق نجد أن «إنباه الرواة» و «إشارة التعيين» و «بغية الوعاة» كانت من الأعمال المطلقة زمنيًا ومكانيًا. وقد شمل العمل الأخير تراجم للرجال والنساء.

---

(١) عبد الستار الحلوجي. مدخل لدراسة المراجع. ص٥٧.

بينما اقتصر العملان الأولان على تراجم الرجال فقط. أما «البلغة» و «طبقات النحاة» فهما من التراجم الزمنية، واقتصرا على الرجال فقط أيضًا.

٨/٢/٣ تراجم الأدباء والشعراء:

يقول ياقوت الحموي «عليكم بالأدب فإنه صاحب في السفر ومؤنس في الحضر وجليس في الوحدة وجمال في المحافل»[1]. وقد كان اهتمام العرب بتراجم الشعراء والأدباء صدى لاهتمامهم بفنتي الشعراء والأدباء، وهو اهتمام قديم ومعروف حتى لقد قيل إن الشعر ديوان العرب وسجل مفاخرهم.

ويلاحظ على كتب تراجم الأدباء والشعراء:

١) أن الاهتمام بالشعر كان جوهر الاهتمام بالأدب عند العرب.

٢) أن كتب التراجم الأولى كانت تركز على القدماء وهم شعراء الجاهلية وصدر الإسلام، ثم ظهر ما يشبه التمرد على هذا الاتجاه، فبدأت تظهر منذ القرن الرابع الهجري كتب تقصر نفسها على المعاصرين. ولعل ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أول من نبه إلى أن الله لم يقصر الفصاحة والبلاغة على القدماء، وأن الجودة ينبغي أن تكون المعيار الذي يحكم به على الشاعر بصرف النظر عن قدمه أو حداثته.

٣) أن بعض هذه الكتب غلبت عليها المادة الأدبية وخاصة الكتب التي ترجمت للمحدثين من الشعراء وهم شعراء العصر العباسي وما تلاه، وفي مقدمتها «يتيمة الدهر» للثعالبي، وكأنما كان المؤلفون يدافعون عن وجهة نظرهم بحشد المستجد من أشعار هؤلاء الشعراء.

٤) أن شعراء القرون الأربعة من السابع إلى العاشر لم يظفروا بما ظفر به نظراؤهم من السابقين واللاحقين من كتب التراجم.

---

(١) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج ١، ص١٨.

وتضم مفردات الدراسة التي تنتمي إلى هذا القطاع أربعة كتب هي:

١) «ريحانة الألبا وزهر الحياة الدنيا» للخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م).

٢) «نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة» للمحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) وهو ذيل للريحانة.

٣) «سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر» للحسيني (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م).

٤) «تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها» لابن شاشو (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م).

وقد اتفقت هذه الكتب في الترجمة لكل من له اهتمام بالأدب والشعر. وهو ما أوجب تصنيفها ضمن تراجم الأدباء والشعراء، وإن اقتصر «سلافة العصر» على الشعراء فقط.

أما من حيث **التغطية الزمنية** فقد تباينت جميعها في البداية الزمنية فاقتصرت على تراجم المعاصرين أو قريبي العصر من المؤلف، واستمرت حتى تاريخ وفاة مؤلفيها.

ومن حيث **التغطية المكانية** تقيد كتابان منها مكانيًا فاقتصر «النفحة» على أهل المشرق الإسلامي، وإن ركز على أهل الشام، بينما اقتصر «تراجم بعض أعيان دمشق» على أدباء مدينة دمشق فقط، أما العملان الآخران فقد أطلقا البعد المكاني وإن ركزا على موطنهما، فركز أولهما على شعراء مصر وأدبائها وركز الثاني على شعراء مكة.

أما **التغطية الكمية** فقد كانت محدودة لقصر الفترة الزمنية من جهة، ولتقيد بعض الأعمال مكانيًا من جهة أخرى، فقد اقتصر العمل الرابع على ٥٠ ترجمة. وبلغ عدد التراجم في «النفحة» ٤٦٠ ترجمة على الرغم من أنه مقيد أيضًا بالمشرق الإسلامي.

وعلى الرغم من وجود أدبيات شاعرات في العصر الذي غطته تلك الأعمال، وهو القرن الحادي عشر والثاني عشر، إلا أن أيًا منها لم يترجم لأحد من النساء. وبذلك فإن العملان الأول والثالث يصنفان مع كتب تراجم الأدباء والشعراء الزمنية، أما العملان الثاني والرابع فهما من كتب التراجم المقيدة.

وثمة ملاحظة ينبغي أن نسجلها على هذه الأعمال وهي أن مؤلفيها كانوا في الأصل شعراء ولهم اهتمام بالشعر وقدرة على تحليله وتقييمه، ولذا نراهم يركزون على الأشعار ومناسباتها وقوافيها ونقدها. ويذكرنا هذا بكتب تراجم المحدثين التي انحصرت المعلومات التي تقدمها عن المترجم لهم في ذكر مشايخهم ومن رووا عنهم، ومدى ثقتهم أو ضعفهم من جهة رواية الحديث الشريف. ومعنى هذا أن طبيعة أي تخصص تنعكس على تراجم أصحابه وتحدد طبيعة المعلومات التي تُقدم عن كل منهم.

كما يلاحظ أن تلك الكتب لم تفرق بين الشعراء والأدباء، ولم نجد سوى كتابين صرحا بأنهما اشتملا على الشعراء والأدباء معًا، وهما «نفحة الريحانة» و «تراجم بعض أعيان دمشق»، وقد اشتمل هذان الكتابان على الشعراء أكثر من أي نوع آخر من فروع الأدب. ولذلك يمكن القول بأن الأدب والشعر كانا مترادفين بالنسبة لمؤلفي تلك الكتب.

وخلاصة القول أن هذه الكتب يغلب عليها الطابع الأدبي أكثر من الطابع التاريخي، ويظهر هذا في مقدماتها وفي المعلومات التي تقدمها عن كل ترجمة، ولكننا لا نستطيع استبعادها من كتب التراجم، لأنها تؤرخ للأدباء والشعراء، ولكن من وجهة النظر الأدبية.

٩/٢/٣ تراجم الحكماء والأطباء:

لقد كان نصيب الأطباء والحكماء في كتب التراجم أقل من غيرهم على اعتبار أن الطب والحكمة من العلوم الدخيلة على الإسلام، التي استمدت من الحضارة اليونانية في الأساس، ثم أضاف إليها علماء المسلمين خبراتهم بعد ذلك. وقد عارضت فئة من علماء المسلمين خاصة علماء السنة هذه العلوم، واتهمت من اشتغل بها بالكفر والزندقة، مما أدى إلى قلة اهتمام المؤرخين ومؤلفي التراجم والطبقات بهم. ولعل الاشتغال بالفلسفة والحكمة كان يعني الاشتغال بالطب أيضًا بدليل أننا نجد كتابًا مثل «طبقات الأطباء» لابن جلجل، يضم الأطباء والفلاسفة معًا وإن ركز على الأطباء أكثر من الفلاسفة.

ومن مفردات الدراسة التي تنتمي لهذه الفئة:

١) «إخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨ك).

٢) «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م).

وقد خصص أولهما لتغطية الحكماء وإن ركز على الأطباء أكثر من غيرهم من أصحاب العلوم العقلية، مثل الهندسة والفلك والحساب والمنطق، في حين اقتصر الثاني على الأطباء كما يتضح من عنوانه.

وقد أطلقا زمنيًا فشملا الأطباء من قبل الإسلام وإن كان عدد تراجم ما قبل الإسلام قليلة بالنسبة لما بعد الإسلام. وهما يغطيان حتى عصر مؤلفيهما، أي أن كلاً منهما يغطي حوالي سبعة قرون، بالإضافة إلى الفترة السابقة على الإسلام.

أما التغطية المكانية فقد أطلقت لتشمل المشرق والمغرب العربي، بل وبلاد العجم من الرومان واليونان، وإن ركز ابن أبي أصيبعة على أطباء الشام.

وقد كان عدد التراجم متقاربًا في الكتابين لتوحد التغطية المكانية والزمنية،

وإن اختلفت التغطية الموضوعية قليلاً. فترجم كل منهما لحوالي ٤٠٠ شخص، وهو عدد قليل بالنسبة للمدى الزمني والبُعد المكاني. وقد يرجع ذلك إلى قلة أصحاب هذا التخصص في المجتمع الإسلامي.

وترجم صاحب «عيون الأنباء» لامرأة واحدة، ربما لأن النساء لم يكن لهن اهتمام بهذا المجال، وامتاز الكتاب بالترجمة لكثير ممن لم يعرفوا بأنهم أطباء وإنما اشتهروا أكثر بفنون الأدب، إذن فالعملان من تراجم الحكماء والأطباء المطلقة.

١٠/٢/٣ تراجم الولاة والحكام:

ولم يكن الولاة والحكام أقل حظًا من غيرهم في تغطيتهم في كتب التراجم، بل إننا نجد من اهتم بهم سواء كان ذلك تقربًا إليهم، أو سعيًا وراء المال أو طمعًا في الجاه والمناصب، أو رغبة في التأريخ لهذه الفئة وذكر أعمالها وإنجازاتها باعتبارهم مسئولين، لا عن حياتهم الشخصية وإنجازاتهم فقط، بل عن حياة محكوميهم والإنجازات التي تمت في عصرهم. ولكن مقدار الصدق والحيادية في هذه التراجم غالبًا ما يكون موضع شك، خاصة إذا كانت الترجمة لولاة وحكام من عصر قريب من عصر المؤلف.

ولم يقتصر الأمر على الترجمة للولاة والحكام فقط، بل امتد إلى نسائهم أيضًا كما في كتاب «نساء الخلفاء».

ويدخل في مفردات الدراسة ثلاثة كتب من هذه الفئة:

١) «نساء الخلفاء» المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م).

٢) «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

٣) «إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى» لمحمد بن

طولون (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)(*).

وكما يتضح من عناوينها، اقتصر العمل الأول على نساء الخلفاء فقط من الزوجات والإماء، وامتد إلى نساء الوزراء مثل سريرة الرائقية وقبيحة مولاة الوزير العباس بن حسن، بينما ترجم العمل الثاني للخلفاء، وشمل الثالث الولاة والنواب والأتراك الذين تولوا دمشق.

وقد أطلق العملان الأولان زمنيًا، فغطى أولهما من بداية الخلافة العباسية في العراق، وغطى الثاني من الخلفاء الراشدين واستمر كل منهما حتى عصر التأليف. أما الثالث فقد تقيد ببداية زمنية محددة باعتباره تلخيصًا لكتاب شمس الدين الزملكاني في الفترة التي يغطيها من ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م حتى ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م، وتذييلاً عليه في الفترة من ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م حتى تاريخ وفاته. وقد تراوحت الفترة الزمنية التي غطتها هذه الكتب بين ثلاثة قرون في العمل الأخير وتسعة قرون في العمل الثاني.

وتقيدت **التغطية المكانية** في هذه الكتب الثلاثة فاقتصر أولها على بغداد باعتبارها موطن الخلافة العباسية، واقتصر الثالث على دمشق، في حين اتسع نطاق الثاني ليشمل المشرق الإسلامي كله لأن الخلافة الإسلامية كانت متمركزة في المشرق.

أما **التغطية الكمية** فقد تفاوتت من كتاب لآخر، وتراوحت بين ٣٩ ترجمة في العمل الأول إلى ١٠٧ ترجمة في الثالث على الرغم من وجود ١٩٨ مدخلاً، بعضها مكرر مثل عيسى بك الذي تولى ثلاث مرات. وعلى الرغم من أن «تاريخ الخلفاء» غطى حوالي تسعة قرون، إلا أنه لم يزد على ٧١ ترجمة، ويرجع ذلك إلى طبيعة الفئة التي يترجم لها وهي فئة الخلفاء. وقد أشار مؤلفه إلى أنه لم

(*) تكمن أهمية هذه العمل في قلة المصادر المتوافرة الخاصة بالفترة التاريخية التي يغطيها.

يورد أحدًا ممن ادعى الخلافة ولم يتم له الأمر ككثير من العلويين وقليل من العباسيين، ولا الخلفاء العبيديين لأن إمامتهم غير صحيحة [1]. وبالكتاب ترجمة لامرأة واحدة هي شجرة الدر.

ويمثل كتاب «نساء الخلفاء» اتجاهًا جديدًا في كتب التراجم، ابتدعه ابن الساعي حين ألف هذا الكتاب، وكتابه الآخر «تاريخ من أدركت خلافة ولدها» وكان ذلك في القرن السابع الهجري. وفي القرن الثالث عشر يظهر هذا الاتجاه مرة أخرى ممثلاً في كتاب «أعلام النساء» للزركلي.

وقد تبع «نساء الخلفاء» و «تاريخ الخلفاء» التراجم المكانية، وإن اقتصر الأول على تراجم النساء وشمل الثاني تراجم للرجال والنساء. أما «إعلام الورى» فقد تبع التراجم المقيدة من الرجال فقط.

٣/٣ نتائج عامة:

بعد أن تم التعرف على مجالات التغطية لمفردات الدراسة كل على حدة، يمكن الخروج بنتائج عامة تتعلق بمجالات التغطية لكتب التراجم في التراث العربي الإسلامي خلال فترة الدراسة.

١/٣/٣ التغطية الموضوعية:

انقسمت مفردات الدراسة من حيث التغطية الموضوعية إلى نوعين رئيسيين هما كتب التراجم العامة وكتب التراجم المتخصصة، وتم توزيع كل منهما وفق المستوى الثاني من الخطة التصنيفية إلى أربعة أنواع هي: المقيدة – الزمنية – المكانية – المطلقة، كما يتضح من الجدول رقم (١٢).

---

(١) السيوطي. تاريخ الخلفاء. ص٦.

جدول رقم (١٢)

توزيع مفردات الدراسة على الموضوع والمكان والزمان

	مقيدة	زمنية	مكانية	مطلقة	الإجمالي
عامة	٤	١٠	٤	٩	٢٧
متخصصة	١١	٩	٨	٨	٣٦
الإجمالي	١٥	١٩	١٢	١٧	٦٣

ويتضح من الجدول السابق أن عدد كتب التراجم العامة في الدراسة بلغ ٢٧ كتابًا بنسبة ٤٢,٨%، في حين بلغ عدد كتب التراجم المتخصصة ٣٦ كتابًا بنسبة ٥٧,٢%. وبالرغم من أن كتب التراجم العامة تمثل نوعًا واحدًا، بينما تتضمن كتب التراجم المتخصصة عدة أنواع فرعية، إلا أنه لا يوجد فارق كبير بين أعداد الفئتين.

وفي القرون الستة الأولى للهجرة مثلت كتب التراجم العامة ١١,٣% فقط من إجمالي كتب التراجم في ذلك الوقت، ويرجع ذلك إلى أن ظهور كتب التراجم اتخذ طابعًا خاصًا يختلف عن ظهور أي علم من العلوم أو أي نوع من الإنتاج الأدبي. إذ بدأت متخصصة وازدادت تخصصًا، ثم ما لبثت أن اتجهت للعمومية في التغطية. وفي الوقت ذاته بدأت تظهر كتب التراجم العامة المكانية التي تقتصر على الترجمة للأعلام في مكان واحد، وذلك بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ثم تلتها كتب التراجم المقيدة، وبدلاً من مزيد من التخصيص، اتجهت كتب التراجم إلى مزيد من التعميم، فبدأ ظهور كتب التراجم العامة المطلقة في القرن السادس بكتاب «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» للأنباري، ثم توالت بعده كتب الوفيات. وهذا ما يبرر احتلال كتب التراجم العامة المطلقة نسبة كبيرة من كتب التراجم العامة (٣٣,٣%).

ثم جاءت بعد ذلك كتب تراجم القرون التي ضيقت نطاق الحصر ووضعت لنفسها حدودًا زمنية، بعد أن شعر مؤلفوها برحابة الميدان وضخامته وتعذر حصره حصرًا وافيًا، وبضرورة التخلي عن التكرار غير المبرر لتراجم أهل العصور الأولى.

أما كتب التراجم المتخصصة فقد وزعت في هذه الدراسة وفقًا لتخصصاتها كما يتضح من الجدول رقم (١٣).

جدول رقم (١٣)

توزيع كتب التراجم المتخصصة على الموضوعات

م	كتب التراجم المتخصصة	عدد الكتب	النسبة
١	الصحابة	٢	٥,٦
٢	المحدثون	٨	٢٢,٢
٣	القراء والمفسرون	٣	٨,٣
٤	الفقهاء	٥	١٣,٨
٥	الصوفية	٢	٥,٦
٦	القضاة	٢	٥,٦
٧	النحاة واللغوين	٥	١٣,٨
٨	الشعراء والأدباء	٤	١١,٢
٩	الأطباء والحكماء	٢	٥,٦
١٠	الولاة والحكام	٣	٨,٣
.	المجموع	٣٦	%١٠٠

ومن الجدول يتبين أن تراجم المحدثين احتلت الصدارة بين كتب التراجم المتخصصة، وهذا يعكس مدى اهتمام المؤرخين وكتاب التراجم برواة الحديث،

ويوضح المكانة التي احتلتها هذه الفئة في المجتمع الإسلامي على مر العصور، وظهور الحاجة لدراسة أحوال الرواة مما جعلها أول كتب التراجم ظهورًا، فكانت البذرة الأولى لكل الأنواع التي تلتها. كما يرجع السبب في ذلك أيضًا إلى وجود علاقة وثيقة بين مجال التراجم ومجال الحديث، بل إن الترجمة للرجال اعتمدت على منهج المحدثين من حيث تحري الدقة وتوثيق المعلومات وإثبات مصادرها، وتتبع سلسلة تواتر المعلومة من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل. ولم تحتل تراجم المحدثين مكان الصدارة في كتب التراجم المتخصصة فحسب، بل إننا نجد كتب التراجم العامة أيضًا، على الرغم من عمومية التغطية الموضوعية فيها، إلا أنها غالبًا ما تجنح نحو تخصص معين سائد في المجتمع، وكانت رواية الحديث الشريف تمثل أكثر الموضوعات التي اهتم بها المؤلفون في مجال التراجم.

وبعد كتب تراجم المحدثين، تأتي الكتب التي ترجمت للفقهاء والنحاة واللغويين. وقد حظيت كل فئة من تلك الفئات بنسبة ١٣,٨% من كتب التراجم المتخصصة، أما الفقهاء فقد كانوا امتدادًا طبيعيًا للمحدثين، خاصة مع زيادة التعصب للمذاهب الفقهية المختلفة وازدياد معتنقي كل مذهب مع مرور الوقت، مما دعا المؤرخين ومؤلفي التراجم إلى حصر رجال المذهب الذي ينتمي إليه كل منهم، وتباروا في ذلك لإثبات شيوع المذهب وانتشاره وأفضليته على بقية المذاهب.

أما النحاة واللغويون، فعلى الرغم من كثرة الكتب التي ترجمت لهم في القرون الأولى، إلا أن هذا التيار استمر في القرون المتأخرة أيضًا. ولم يكن ذلك بسبب كثرتهم في تلك الفترة بقدر ما كان تعبيرًا عن اهتمام العرب باللغة والنحو وتقديرهم لأهميتهما في حياتهم. ولذلك نجد معظم كتب تراجم النحاة تبدأ بالترجمة لأبي الأسود الدؤلي وتستمر حتى عصر المؤلف. وحتى الكتب التي لم تبدأ من

بداية العلم ونشأته نجدها تبدأ من القرن الثاني الهجري[1]. وهذا يدل على ازدهار علمي النحو واللغة في القرون الأولى على الرغم من وجود خمسة كتب في مفردات الدراسة تغطي هذا المجال.

أما كتب تراجم الشعراء والأدباء فقد كان نصيبها من مفردات الدراسة ١١,٢%، والسبب في ذلك أنه على الرغم من اهتمام العرب بالأدب وخاصة الشعر، إلا أن ذلك كان قبل الإسلام. أما بعد ظهور الإسلام والانشغال بالفتوح الإسلامية، فقد تراجع الاهتمام به قليلاً، حتى إننا لنلاحظ ندرة كتب التراجم في هذا المجال في الفترة الممتدة من القرن السادس حتى القرن العاشر، ثم تبدأ في الانتعاش مرة أخرى خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر.

٢/٣/٣ التغطية الزمنية:

يوضح الجدول رقم (١٢) السابق إجمالي عدد الأعمال المقيدة والمطلقة زمنيًا في التراجم العامة والمتخصصة. ومنه نتبين أن هناك ٢٩ عملاً أطلقت البعد الزمني[*]، و ١٧ عملاً أطلقت البعد الزمني والمكاني معًا. بينما لم يزد عدد الأعمال التي أطلقت البعد الزمني دون المكاني على اثني عشر عملاً. وإطلاق البعد الزمني يعني الترجمة من أول ظهور الفئة التي يترجم لها المؤلف حتى عصره، أو حتى تاريخ انتهائه من تأليف الكتاب دون وضع بداية زمنية يبدأ منها أو نهاية زمنية ينتهي عندها. وينتج عن هذا بالطبع تكرار في تراجم أهل القرون الأولى. وبما أن هؤلاء المؤلفين عاشوا بعد القرن السادس فقد أدى هذا إلى ضخامة تلك الكتب حتى إن كتاب «الوافي بالوفيات» مثلاً ضم حوالي ١٢ ألف ترجمة، وكتاب «سير أعلام النبلاء» ضم حوالي ٦ آلاف ترجمة.

---

(١) كتاب «البلغة» بدأ من عام ١١٧هـ «وطبقات النحاة» بدأ من أواخر القرن الثاني الهجري.

(*) يمثل هذا الرقم مجموع التراجم المكانية وعددها ١٢ والتراجم المطلقة وعددها ١٧.

وعلى الرغم من أن مؤلفي تلك الكتب كانت لهم وجهة نظرهم في هذا، وهي جمع التراجم في مجال ما أو في كافة المجالات منذ بداية كل علم حتى عصر المؤلف بين دفتي كتاب واحد تيسيرًا على القراء، إلا أن هذا أدى إلى غلبة الإيجاز في التراجم التي قدمتها تلك الكتب، كما أدى في الوقت نفسه إلى إغفال الكثير ممن يستحقون أن يترجم لهم.

أما التقيد الزمني فقد كان في ٣٤ كتابًا (*)، وهذا يدل على أن التقيد الزمني كان سائدًا في كتب التراجم، وهو على ثلاثة أنواع: فإما أن يتقيد في بدايته الزمنية، أو يتقيد في نهايته الزمنية، أو يتقيد في البداية والنهاية معًا. والتقيد في بداية الفترة الزمنية يعني أن المؤلف وضع حدودًا يبدأ عندها الكتاب، بينما لم يضع حدودًا ينتهي عندها. ولدينا ١٧ كتابًا مقيدة البداية الزمنية يوضحها الجدول رقم (١٤).

ويلاحظ أن التقيد في البداية الزمنية كان محددًا بقرن من الزمان حيث يبدأ المؤلف بالترجمة لأعلام القرن الذي يعيش فيه لسهولة معرفة الرجال الذين يترجم لهم، ومثال ذلك كتب تراجم الأدباء والشعراء الأربعة. وكتاب «عنوان الزمان» و «عنوان العنوان».

أما الكتب المقيدة من البداية والنهاية فبلغت تسعة كتب يوضحها الجدول رقم(١٥)

(*) يمثل هذا الرقم مجموع التراجم المقيدة وعددها ١٥ والتراجم الزمنية وعددها ١٩.

جدول رقم (١٤)

يوضح الكتب المقيدة في بدايتها الزمنية

م	عنوان الكتاب	المدة	السنوات التي يغطيها
١	تراجم رجال القرنين	٧٦ سنة	٥٩٠ – ٦٦٥
٢	ذيل العبر في خبر من غبر	٢٤ سنة	٧٤٠ – ٧٦٤
٣	ذيل وفيات الأعيان	٣٤٥	٦٨٠ – ١٠٢٥
٤	المنهل الصافي	٢٢٥	٦٤٨ – ٨٧٢
٥	الدليل الشافي	٢٢٥	٦٤٨ – ٨٧٢
٦	التكملة لكتاب الصلة	٥ قرون	١٢٨ – ٦٥٥
٧	الذيل والتكملة لكتاب الصلة	قرن	٥٧٨ – ٧٠٣
٨	عنوان الزمان	قرن	٨٠٩ – ٨٨٤
٩	عنوان العنوان	قرن	٨٠٩ – ٨٨٤
١٠	ذيل تذكرة الحفاظ	١٧ سنة	٧٣٥ – ٧٥٣
١١	لحظ الألحاظ	٣ قرون	٥٣٦ – ٨٥٢
١٢	البستان في ذكر الأولياء	٤ قرون	٦٠٠ – ٩٨٥
١٣	ريحانة الألبا	قرن	٩٥٠ – ١٠٥٠
١٤	نفحة الريحانة	قرن	١٠٠٠ – ١١١١
١٥	سلافة العصر	قرن	١٠٠٠ – ١١١٩
١٦	تراجم بعض أعيان دمشق	قرن	١٠٥٠ – ١١٢٨
١٧	إعلام الورى	٣ قرون	٦٥٨ – ٩٤٣

جدول رقم (١٥)

يوضح الكتب المقيدة زمنيًا في بدايتها ونهايتها

م	عنوان الكتاب	المدة	السنوات التي يغطيها
١	الدرر الكامنة	قرن	القرن الثامن
٢	الضوء اللامع	قرن	القرن التاسع
٣	الكواكب السائرة	قرن	القرن العاشر
٤	خلاصة الأثر	قرن	القرن الحادي عشر
٥	طبقات المدلسين	٥ قرون	١٧٠ هـ - ٦٣٣ هـ
٦	طبقات المفسرين	٤ قرون	٢٧٦ هـ - ٧١٩ هـ
٧	الذيل على طبقات الحنابلة	٣ قرون	٤٦٠ هـ - ٧٥١ هـ
٨	البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة	٦ قرون	١١٧ هـ - ٧٤٥ هـ
٩	طبقات النحاة واللغويين	٧ قرون	٢٠٠ هـ - ٨٥١ هـ

ويلاحظ أن كتب القرون تدخل كلها في هذه الفئة لأن كلاً منها غطى قرنًا من الزمان، كما يلاحظ أن المدة الزمنية التي غطتها تلك الكتب أطول من تلك التي غطتها الفئة السابقة.

وأما الكتب المقيدة النهاية الزمنية فبلغ عددها ثمانية كتب يبينها الجدول رقم(١٦).

جدول رقم (١٦)

يوضح الكتب التي تقيدت نهايتها الزمنية

م	عنوان الكتاب	المدة	السنوات التي يغطيها
١	شذرات الذهب	١٠ قرون	١ – ١٠٠٠
٢	أسد الغابة في معرفة الصحابة	قرن	القرن الأول
٣	الإصابة في تمييز الصحابة	قرن	القرن الأول
٤	ميزان الاعتدال	٤ قرون	١ – ٣٦٩
٥	ذيل ميزان الاعتدال	٤ قرون	١ – ٤٠٤
٦	الكاشف في معرفة من له رواية	٣ قرون	١ – ٣٠٠
٧	تهذيب التهذيب	٣ قرون	١ – ٣٠٠
٨	طبقات الحفاظ	٩ قرون	١ – ٨٥٢

فهذه الكتب أطلقت البداية الزمنية ولكنها وضعت نهاية زمنية لم تتجاوزها، ولذلك نجدها تغطي فترات أطول في الفئتين السابقتين، إلا أنها لا تغطي الفترات التي يعيش فيها مؤلفوها وإنما الغالب أنها تغطي القرون الأولى للهجرة.

أما الأسباب التي أدت إلى تقييد تلك الكتب من الناحية الزمنية، سواء في البداية أو النهاية فيمكن إجمالها فيما يلي:

١) أن يكون الكتاب ذيلاً لكتاب آخر واستمرارًا له، وبالتالي فإنه غالبًا ما يقيد البداية الزمنية ويبدأ من حيث انتهى الكتاب السابق عليه، وهناك ١٣ عملاً بنسبة ٣٨,٢% من الأعمال المقيدة زمنيًا تقيدت لهذا السبب.

٢) أن تكون طبيعة المترجم لهم هي السبب في فرض هذا القيد الزمني كأن يكونوا شيوخ المؤلف وأقرانه كما في كتاب «عنوان الزمان» و «عنوان العنوان»، أو يكون قصد المؤلف هو الترجمة للصحابة أو الرواة المذكورين

في كتب الحديث المعتبرة وعدد الكتب التي تدخل في هذه الفئة ثمانية تمثل ٢٣,٦%.

٣) أن يختار المؤلف بنفسه أن يغطي فترة زمنية محددة، ويصدق ذلك على ثلاثة عشر كتابًا تمثل ٤٢% من الكتب التي تناولتها الدراسة. وغالبًا ما يختار المؤلف الفترة التي يستطيع الترجمة لأهلها فتكون قريبة من عصره، ويكون لديه مصادر معلومات عنها، سواء كانت كتب تراجم وتواريخ، أو كانت تلك المصادر شيوخ المؤلف.

والجدول رقم (١٧) يحصي أسماء الأعمال في كل اتجاه من الاتجاهات الثلاثة.

جدول رقم (١٧)

يوضح أسباب التقييد الزمني

ذيل لكتاب آخر	طبيعة المترجم لهم	المؤلف اختار الفترة الزمنية
١- تراجم رجال القرنين	١- عنوان الزمان	١- الدرر الكامنة
٢- ذيل العبر	٢- عنوان العنوان	٢- الضوء اللامع
٣- المنهل الصافي	٣- أسد الغابة	٣- خلاصة الأثر
٤- الدليل الشافي	٤- الإصابة	٥- شذرات الذهب
٥- ذيل وفيات الأعيان	٥- ميزان الاعتدال	٦- طبقات المدلسين
٦- التكملة لكتاب الصلة	٦- ذيل ميزان الاعتدال(*)	٧- طبقات الحفاظ
٧- الذيل والتكملة	٧- الكاشف	٨- طبقات المفسرين

(*) على الرغم من أن هذا العمل تذييل لكتاب ميزان الاعتدال للذهبي إلا أنه استدرك عليه كثيرًا من التراجم التي ترجع إلى القرن الأول الهجري، فكان السبب في تقيده زمنيًا من ناحية النهاية هو طبيعة المترجم لهم.

ذيل لكتاب آخر	طبيعة المترجم لهم	المؤلف اختار الفترة الزمنية
٨- ذيل تذكرة الحفاظ	٨- تهذيب التهذيب	٩- البستان في ذكر الأولياء
٩- لحظ الألحاظ		١٠- البلغة في تراجم أئمة النحو
١٠- الذيل على طبقات الحنابلة		١١- طبقات النحاة واللغويين
١١- نفحة الريحانة		١٢- ريحانة الألبا
١٢- سلافة العصر		١٣- تراجم بعض أعيان دمشق
١٣- إعلام الورى		

ويلفت الانتباه هنا أن بعض الكتب التي جعلها أصحابها ذيولاً لكتب أخرى لم تكن بدايتها الزمنية مقيدة، ومثال ذلك كتاب «طبقات الحفاظ» الذي ألفه السيوطي كذيل لكتاب الذهبي، ولكنه لخص كتاب الذهبي واستدرك عليه بعض التراجم الواقعة في الفترة الزمنية التي غطاها الذهبي، ثم بدأ تراجمه الجديدة التي توقف بها عند منتصف القرن التاسع الهجري ولم يستكملها إلى عصره، وبذلك يعد مقيدًا زمنيًا من ناحية النهاية فقط.

أما عن الفترات الزمنية التي غطتها كتب التراجم المقيدة فقد تراوحت بين بضع سنوات مثل كتاب «ذيل تذكرة الحفاظ» للحسيني الذي غطى ١٧ سنة، و ومن عينة الدراسة هناك ١٦ كتابًا يغطي كل منها قرنًا واحدًا أو أقل من قرن من الزمان، وكان نسبتها ٤٧,٣% من الكتب المقيدة زمنيًا. وتجدر الإشارة إلى أن من بين الأعمال التي تقيدت زمنيًا بفترات محدودة، لم ينص على ذلك إلا في عناوين خمسة كتب فقط هي كتب القرون التي تمت دراستها وعددها أربعة بالإضافة إلى كتاب «تراجم رجال القرنين السادس والسابع».

عشرة قرون كما في «شذرات الذهب في خبر من ذهب» لابن العماد الحنبلي.

٣/٣/٣ التغطية المكانية:

يشير الجدول رقم (١٢) الأسبق إلى وجود ٣٦ كتابًا مطلقًا مكانيًا(*)، سواء منها ما كان مطلقًا مكانيًا فقط أو مطلقًا زمنيًا ومكانيًا. وهذا يدل على أن الإطلاق المكاني كان هو السمة الغالبة في كتب التراجم في تلك الفترة خلافًا للوضع بالنسبة للتغطية الزمنية. والإطلاق المكاني يعني أن كتاب التراجم يشمل أفرادًا من شرق العالم الإسلامي وغربه، أما التقيد المكاني فيعني أن يقتصر الكتاب على مكان محدد. وقد تفاوتت مساحة هذا المكان من كتاب لآخر ما بين مدينة مثل بغداد أو دمشق، وبين قطر مثل العراق أو مصر، وبين إقليم مثل الأندلس، وقد تمتد لتشمل المشرق العربي كله أو المغرب العربي كله. وتدل تغطية مؤلفي كتب التراجم للمشرق والمغرب الإسلامي على حرصهم على الشمول في حصر الأعلام في أي مكان رغم صعوبة الانتقال في ذلك الوقت. وفي المقابل اقتصر بعض المؤلفين – وهم الأقلية – في تغطيتهم على من يستطيعون الوصول إليهم من شيوخهم أو تلاميذهم أو أعلام المكان الذي عاشوا فيه أو رحلوا إليه. والجدول رقم (١٨) يوضح كتب التراجم المقيدة مكانيًا والسعة المكانية لكل منها ومنه.

جدول رقم (١٨)

يوضح كتب التراجم المقيدة مكانيًا

م	عنوان الكتاب	المساحة التي يغطيها
١	الطالع السعيد	صعيد مصر
٢	الإحاطة في أخبار غرناطة	الأندلس
٣	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة	المدينة المنورة
٤	حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة	مصر

(*) يمثل هذا الرقم مجموع التراجم الزمنية وعددها ١٩ والتراجم المطلقة وعددها ١٧.

م	عنوان الكتاب	المساحة التي يغطيها
٥	التكملة لكتاب الصلة	الأندلس
٦	الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة	الأندلس
٧	عنوان الزمان	المشرق الإسلامي
٨	عنوان العنوان	المشرق الإسلامي
٩	ميزان الاعتدال	المشرق الإسلامي
١٠	ذيل ميزان الاعتدال	المشرق الإسلامي
١١	طبقات المدلسين	المشرق الإسلامي
١٢	ذيل تذكرة الحفاظ	المشرق الإسلامي
١٣	لحظ الألحاظ	المشرق الإسلامي
١٤	طبقات الحفاظ	المشرق الإسلامي
١٥	تاج التراجم في طبقات الحنفية	المشرق الإسلامي
١٦	طبقات الشافعية الكبرى للسبكي	المشرق الإسلامي
١٧	طبقات الشافعية للأسنوي	المشرق الإسلامي
١٨	الذيل على طبقات الحنابلة	العراق
١٩	البستان في ذكر الأولياء والعلماء	تلمسان – الجزائر
٢٠	الطبقات الكبرى	مصر
٢١	تاريخ قضاة الأندلس	الأندلس
٢٢	رفع الإصر عن قضاة مصر	مصر
٢٣	نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة	المشرق الإسلامي
٢٤	تراجم بعض أعيان دمشق	دمشق
٢٥	نساء الخلفاء	بغداد
٢٦	تاريخ الخلفاء	المشرق الإسلامي
٢٧	إعلام الورى بمن ولي	دمشق

ومن الجدول يتبين أن خمسة كتب بنسبة ١٨,٥% اقتصرت تغطيتها على المغرب الإسلامي، يقابلها ٢٢ كتابًا اقتصرت على المشرق الإسلامي بنسبة ٨١,٥%. والسبب في ذلك أن معظم مؤلفي كتب التراجم كانوا من المشرق الإسلامي، ومن الشام والعراق بصفة خاصة، ومن الطبيعي أن يقصروا تراجمهم على من شاركهم في هذا البعد المكاني. ومن بين الكتب الاثنين والعشرين التي ترجمت للمشارقة نجد ثلاثة عشر كتابًا بنسبة ٥٩,١% غطت المشرق الإسلامي بأكمله، في حين لا يوجد كتاب واحد يغطي المغرب الإسلامي بأكمله. وقد لوحظ أنه عند تغطية المشرق الإسلامي كله فإن المؤلف غالبًا لا يشير في عنوان كتابه ولا في مقدمته إلى أية حدود مكانية للكتاب، معتبرًا بذلك أنه مطلق التغطية المكانية.

وقد تناولت إقليم الأندلس ومدنه أربعة كتب كان مؤلفوها من أهله، ولذا اقتصروا عليه في التغطية، والكتاب الخامس كان لمدينة بالجزائر وهي «تلمسان». ويلي الأندلس في التغطية مدينة دمشق التي ترجم لمن فيها من الأعلام كتابان.

أما أسباب التقييد المكاني فأهمها:

١) رغبة المؤلف في التعريف بأهل بلده أو من تولاها كنوع من العصبية الإقليمية، أو كتعبير عن حبه لوطنه وانتمائه إليه، وقد تجلى ذلك في تسعة كتب تمثل نسبة ٣٣,٣%.

٢) طبيعة المترجم لهم قد تفرض على المؤلف التقيد المكاني، وذلك كأن يتصدى الكتاب للترجمة لخلفاء الدولة الإسلامية وقد كانوا في المشرق الإسلامي فقط، أو أن يترجم المؤلف لشيوخه كما في كتاب «عنوان الزمان»، أو أن يكون المترجم لهم موجودين في مكان معين مثل الشافعية الذين تركزوا في المشرق العربي دون المغرب الذي ساد فيه المذهب

المالكي. وقد كان ذلك في ثمانية كتب بنسبة ٢٩,٧%.

٣) كون الكتاب ذيلاً أو استكمالاً لكتاب آخر، وقد كان ذلك في ثلاث حالات تمثل ١١,١%.

٤) رغبة المؤلف في التحديد المكاني حتى يسهل عليه تغطيته دون أن يكون ذلك مطلوبًا منه، وقد تحقق ذلك في سبعة كتب بنسبة ٢٥,٩%. مثل «ميزان الاعتدال» للذهبي الذي ترجم للضعفاء من رواة الحديث، واقتصر على المشرق الإسلامي رغم أن الرواة الضعفاء وجدوا في المشرق والمغرب على السواء. ومثال ذلك أيضًا «ذيل ميزان الاعتدال» و «طبقات المدلسين»، و «نفحة الريحانة» الذي اقتصر على الأدباء والشعراء في المشرق الإسلامي دون مبرر واضح للاقتصار عليهم. وربما كان السبب في ذلك تعذر ارتياد المؤلف للأماكن البعيدة عنه كالمغرب الإسلامي وعدم استطاعته الوصول لمعلومات عن أهلها. والجدول رقم (١٩) يوضح أسباب التقيد المكاني.

جدول رقم (١٩)

يبين أسباب التقيد المكاني

م	عصبية إقليمية	طبيعة المترجم لهم	ذيل لكتاب آخر	التقيد دون ذكر مبرر
١	الطالع السعيد	عنوان الزمان	الذيل والتكملة	ذيل ميزان الاعتدال
٢	الإحاطة في أخبار غرناطة	عنوان العنوان	التكملة لكتاب الصلة	ميزان الاعتدال
٣	التحفة اللطيفة	تاج التراجم	رفع الإصر	طبقات المدلسين
٤	حسن المحاضرة	طبقات الشافعية الكبرى		ذيل تذكرة الحفاظ

٥	البستان في ذكر الأولياء	طبقات الشافعية		لحظ الألحاظ
٦	الطبقات الكبرى	الذيل على طبقات الحنابلة		طبقات الحفاظ
٧	تاريخ قضاة الأندلس	نساء الخلفاء		نفحة الريحانة
٨	تراجم بعض أعيان دمشق	تاريخ الخلفاء		
٩	إعلام الورى			

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المؤلفين لم يذكروا مكان التغطية إلا في عناوين تسعة أعمال كان الدوافع لتأليفها وللتقيد المكاني هو حب الوطن، فضلاً عن ثلاثة أعمال ذكرت الحدود المكانية في المقدمة وهي «طبقات الشافعية الكبرى» و «نفحة الريحانة» و «الطبقات الكبرى» وقد اقتصرت على مدن المشرق الإسلامي.

٤/٣/٢ التغطية النوعية:

يقصد بالبعد النوعي في تلك الدراسة اقتصار كتاب التراجم على الرجال فقط أو النساء فقط أو الجمع بين الرجال والنساء في كتاب واحد. وقد كشفت الدراسة أن ٢٩ كتابًا من الكتب التي تناولتها اقتصرت على الرجال فقط بنسبة ٤٦,١%، وأن كتابًا واحدًا فقط اقتصر على النساء دون الرجال بنسبة ١,٦% في حين جمع ٣٣ كتابًا بين النساء والرجال بنسبة ٥٢,٣%. وهذا يدل على أن السمة الغالبة هي الجمع بين الرجال والنساء في كتاب واحد. أما عن الأسباب التي دعت بعض مؤلفي كتب التراجم إلى الاقتصار على الرجال دون النساء فيمكن إجمالها فيما يلي:

(١) أن يكون الكتاب ذيلاً أو استدراكًا على كتاب سابق، وبالتالي لم يجد المؤلف

من بين ما يحصره من تراجم سها مؤلف الكتاب الأساسي عن حصرها تراجم لنساء، فضلاً عن قلة العدد الذي تحصره تلك الكتب الأساسية. ذلك أن نسبة مشاركة النساء في أي مجال كانت قليلة جدًا بالنسبة للرجال.

(٢) عدم وجود نساء شهيرات في إطار الحدود التي وضعها المؤلف للكتاب كالترجمة للقراء أو المفسرين أو القضاة أو الفقهاء، ومثال ذلك كتاب «الديباج المذهب» و «الذيل على طبقات الحنابلة» اللذان اقتصرا على الترجمة لفقهاء المذهبين المالكي والحنبلي، وكلاهما لم تشتهر فيه فقيهات. كذلك لم يوجد من بين الأولياء أو الخلفاء والولاة نساء.

وكان هناك اتجاه للاقتصار على الرجال رغم وجود نساء في الإطار الذي حدده المؤلف لنفسه، وقد تمثل ذلك في أربعة عشر كتابًا تمثل ٤٨,٧% من كتب التراجم المقتصرة على الرجال، فقد خلت معظم كتب تراجم اللغويين والنحاة من النساء، مع أن السيوطي ذكر بعضهم في كتابه «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة». كذلك خلت الكتب التي تترجم لأعلام المذاهب الفقهية مثل «تاج التراجم في طبقات الحنفية» و «طبقات الشافعية الكبرى» من تراجم النساء. وحتى كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» الذي حصر الأعلام في القرن الحادي عشر في شرق العالم الإسلامي وغربه تجاهل النساء. وربما لم يجد مؤلفو هذه الكتب من النساء من اشتهرت لدرجة تستحق معها أن يترجم لها. ويبين الجدول رقم (٢٠) الأعمال التي اقتصرت على الترجمة للرجال وبيان أسباب ذلك.

جدول رقم (٢٠)

يبين أسباب الاقتصار على الرجال دون النساء في كتب التراجم

م	ذيل لكتاب آخر	عدم وجود نساء في المجال	تجاهل النساء دون مبرر
١	ذيل ميزان الاعتدال	ذيل وفيات الأعيان	نكت الهميان
٢	طبقات المدلسين	غاية النهاية في طبقات القراء	خلاصة الأثر
٣	ذيل تذكرة الحفاظ	طبقات المفسرين للسيوطي	الذيل والتكملة
٤	لحظ الألحاظ	طبقات المفسرين للداودي	تاج التراجم في طبقات الحنفية
٥		الديباج المذهب	طبقات الشافعية الكبرى
٦		الذيل على طبقات الحنابلة	إنباه الرواة
٧		البستان في ذكر الأولياء	إشارة التعيين
٨		الطبقات الكبرى	البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة
٩		تاريخ قضاة الأندلس	طبقات النحاة واللغويين
١٠		رفع الإصر عن قضاة مصر	ريحانة الألبا
١١		إخبار العلماء بأخبار الحكماء	نفحة الريحانة
١٢		إعلام الورى بمن ولي	سلافة العصر
١٣			تراجم بعض أعيان دمشق

أما عن أعداد النساء التي شملتها كتب التراجم التي جمعت الرجال والنساء معًا في كتاب واحد فقد تفاوتت وفقًا للعدد الكلي الذي يغطيه كل منها، إلا أن نسبة وجودهن تراوحت بين ٠,١% في «بغية الوعاة» الذي ترجم لثلاث نساء من بين ٢٢٠٩ ترجمة جاءت في الكتاب، و ١٣,٢% في كتاب «أسد الغابة في معرفة الصحابة» الذي شمل ١٠٢٢ ترجمة للصحابيات من بين ٧٧٠٣ ترجمة في الكتاب كله، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن نسبة مشاركة النساء في أي مجال من المجالات كانت محدودة وضئيلة، وبلغت أقصاها في كتب تراجم الصحابة يليها كتب التراجم العامة الزمنية وخاصة تراجم أهل القرن التاسع حيث حصر كتاب «الضوء اللامع» ١٠٧٥ ترجمة نسائية. ومن الغريب أن تلك المشاركة غير موجودة في كتب تراجم الشعراء والأدباء رغم وجود شاعرات من النساء، ولا تكاد توجد أيضًا في كتب تراجم الأطباء والحكماء والفقهاء.

٥/٣/٢ التغطية الكمية:

لم يستخدم البعد الكمي في الخطة التصنيفية لكتب التراجم لعدم أهميته في تقسيمها، وتم الاكتفاء بالإشارة إليه في إطار تناول كل كتاب على حدة. وكان طبيعيًا أن يختلف عدد التراجم التي شملها كل كتاب وفقًا للحدود التي وضعها له مؤلفه سواء كانت موضوعية أو زمنية أو مكانية.

فالتغطية الموضوعية مثلاً تؤثر على البعد الكمي لكتاب التراجم، فهناك موضوعات تكثر فيها التراجم لشيوعها وكثرة أعلامها في العالم العربي والإسلامي مثل الصحابة والمحدثين. فالبرغم من أن كتب تراجم الصحابة تحصرهم في قرن واحد من الزمان هو القرن الأول الهجري، هناك كتاب «أسد الغابة» يحصي حوالي ٨ آلاف ترجمة وكتاب «الإصابة في معرفة الصحابة» يترجم لحوالي ثلاثة عشر ألف صحابي. وفي المقابل هناك موضوعات يقل

الاهتمام بها في العالم الإسلامي مثل الحكمة والطب، وذلك لقلة المشتغلين بهذين المجالين، ولذا نجد كتابي «عيون الأنباء» أو «إخبار العلماء في أخبار الحكماء» يقتصر كل واحد منهما على حوالي ٤٠٠ ترجمة على مدى زمني أكثر من ستة قرون وعلى مساحة مكانية تشمل العالم كله. كذلك قلت تراجم القضاة والخلفاء لأنهم يشغلون مناصب قيادية تنحصر في عدد محدود من الناس، وربما يتولاها الفرد الواحد أكثر من مرة في حياته، كما يلاحظ في كتاب «إعلام الورى» الذي ترجم لولاة دمشق وكانت التراجم تتكرر بعدد مرات تولي الفرد للمنصب.

أما عن تأثير الحدود الزمنية فمن الطبيعي أن يكثر عدد التراجم عند امتداد الفترة الزمنية، إلا أن ما نلاحظه في كتب تراجم الوفيات وكتب تراجم القرون يدلنا على عكس ذلك، ففي حين ترجم الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات» الذي يغطي ما يقرب من سبعة قرون ونصف لأحد عشر ألف شخص دون قيد موضوعي أو مكاني، بمعنى الترجمة للرجال في كافة فروع المعرفة وفي كل الأنحاء، نجد السخاوي في كتابه «الضوء اللامع» يترجم لحوالي اثني عشر ألف شخص خلال القرن التاسع فقط، ويرجع ذلك إلى اتساع معرفة المؤلف وتعدد الموضوعات التي درسها والأماكن التي رحل إليها والمصادر التي رجع إليها من كتب التراجم والتاريخ.

أما عن تأثير الحدود المكانية فيلاحظ أن كتابًا مثل «التحفة اللطيفة» للسخاوي الذي ترجم فيه لأهل المدينة المنورة وكل من وفد عليها من الأعلام، شمل حوالي ستة آلاف ترجمة في خلال تسعة قرون، بينما كتاب مثل «الإحاطة في أخبار غرناطة» أو «الطالع السعيد» اللذين ترجما لأهل غرناطة في الأندلس ولأهل الصعيد في مصر خلال سبعة قرون ونصف، شمل كل منهما ما بين الخمسمائة والستمائة ترجمة، وذلك لما للمدينة المنورة من أهمية دينية وعلمية في العالم الإسلامي كانت سببًا في جذب الكثير من العلماء إليها.

وبالنسبة للحدود النوعية لوحظ أن إضافة النساء إلى كتاب التراجم لم يكن لها تأثير يذكر على زيادة عدد التراجم لأن نسبة تغطيتهن كانت قليلة. وعندما يقتصر الكتاب على الترجمة للنساء فقط فإن العدد يقل بشكل واضح. فلم تزد التراجم في كتاب «نساء الخلفاء» لابن الساعي على ٣٩ ترجمة، مما يدل على أن نوعية المترجم لهم أيضًا تؤثر تأثيرًا واضحًا على عدد التراجم في الكتاب.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن اتفاق الحدود الموضوعية والزمنية والمكانية، في كتب التراجم لا يعني بالضرورة اتفاق الحدود الكمية، ففي حين نجد كتاب «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي يتفق مع كتاب «طبقات الشافعية» للأسنوي في كافة الحدود وأن عدد التراجم في الكتابين كان متقاربًا حيث يضم الأول ١٤١٩ ترجمة بينما يضم الثاني ١٢٩٠ ترجمة. نجد في الوقت نفسه كتابين مثل «أسد الغابة في معرفة الصحابة» و «الإصابة في تمييز الصحابة» يتفقان في الحدود الموضوعية والزمنية والمكانية بل والنوعية، إلا أن الأول منهما يضم ٧٧٠٣ ترجمة بينما يضم الثاني حوالي ١٣٠٠٠ ترجمة بما يقارب ضعف العدد الأول. ويرجع هذا إلى مصادر التراجم التي اعتمد عليها كل مؤلف.

وطبيعي أن يكون للمصادر التي يعتمد عليها المؤلف في تجميع تراجمه أثر في زيادة عدد التراجم، وأن يختلف في العدد من موضوع لآخر، فمن يؤلف في تراجم الصحابة يعتمد بالضرورة على المصادر المكتوبة أكثر من اعتماده على المصادر الشفهية أو المعرفة الشخصية. كذلك عند ترجمة المؤلف لمعاصريه فإن هذه الترجمة تتأثر بتنوع دراساته وبالتالي كثرة شيوخه وزملائه، كما تتأثر بكثرة أسفاره ورحلاته وبوفرة المصادر المكتوبة التي يرجع إليها. ومعنى هذا أن المؤلف لكتاب التراجم هو العنصر المحدد في النهاية لعدد التراجم التي يشملها كتابه، وإن كانت زيادة العدد لا تعني بالضرورة كفاءة الكتاب. فأحيانًا يكون تضخم العدد ناتجًا عن الترجمة لأفراد ليس لهم أهمية أو مبرر لذكرهم في الكتاب،

وغالبًا ما يرجع هذا إلى حرص المؤلف على زيادة عدد التراجم في كتابه ليدلل على اتساع حصره، حتى إننا نجد الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات» يشير إلى اتساع حصره بأنه ترجم للخاصة والعامة دون شرط الأهمية أو الشهرة. وأحيانًا نجد المؤلف يعترف بأنه أضاف بعض الأسماء التي لا تستحق الترجمة لها بسبب قلة الأسماء في الحرف، كما فعل الأدفوي في كتابه «الطالع السعيد» الذي كان ينوي أن يقتصر فيه على الوفيات ومع ذلك فقد ترجم لبعض الأحياء لهذا السبب دون سواه[1].

(١) الأدفوي. الطالع السعيد. ص٦.

الفصل الرابع

المحتوى في كتب التراجم المرجعية

٤/٠ تمهيد

٤/١ محتوى التراجم

٤/٢ معيارية التراجم

٤/٣ حجم التراجم

٤/٤ الاهتمام بتاريخ الميلاد والوفاة

٤/٥ تحقيق الأسماء وضبطها

٤/٦ مصادر الترجمة

٤/٧ توثيق المعلومات

٤/٨ التحقق من المعلومات ومدى عمق الترجمة

٤/٩ تقييم المترجم لهم وموضوعية التقييم

٤/١٠ أسلوب كتابة التراجم

٤/١١ العلاقات بين كتب التراجم

الفصل الرابع

المحتوى في كتب التراجم المرجعية

٤/٠ تمهيد:

تميزت كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي بخصائص نابعة من طبيعة المجتمع العربي الإسلامي ومتأثرة به وبتراثه الثقافي والفكري. تلك الخصائص التي يفتقر إليها الآن في التراجم الحديثة، لأنها أصبحت عبارة عن بيانات تقريرية عن المترجم لهم، خالية من أي بعد علمي أو اجتماعي أو سياسي أو غير ذلك من الأبعاد التي تتضمنها التراجم في تراثنا العربي، وهي التي لم تكن تعطي صورة متكاملة للمترجم له فحسب، وإنما كانت تعطي صورة للمجتمع الذي يعيش فيه بكافة جوانبه العلمية والثقافية والفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية.

أما كتب التراجم الحديثة التي يطلق عليها أدلة الأفراد، فتقدم بيانات تقريرية عن هؤلاء الأفراد تتمثل في الاسم، والوظيفة والمؤهل العلمي والجوائز التي حصل عليها ووسيلة الاتصال. وفي المقابل اهتمت كتب التراجم في التراث العربي بضبط تواريخ الوفاة، وضبط الأسماء وتحقيق المتشابه منها، وتوثيق المعلومات ونسبتها إلى مصادرها الأولية، وذكر المصادر الأخرى التي تناولت المترجم له، وبعض أخباره، وأشهر أقواله وأشعاره، وقد تضيف تقييمًا للمترجم لهم من وجهة نظر المؤلف، مما جعل الترجمة مرآة تعكس كل مظاهر الحياة المحيطة بصاحب الترجمة. فكتاب «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي – مثلاً – يذكر في مقدمته أنه «عند الفراغ من ترجمة كل رجل أو في أثنائها استخرجنا الغريب والجديد من أعماله ... ونذكر له وجهًا غريبًا ذكر عنه أو مقالة غريبة ذهب إليها وشذ بها عن الأصحاب، وإن كان من المقلين أعملنا جهدنا في حكاية شيء من ذلك عنه، وربما غلب الفقه على إنسان ولم نر الفقه مستغربًا فنقلنا عنه فائدة غير فقهية

إما حديثية أو غيرها. وربما غلب عليه الحديث أو غيره من العلوم سوى الفقه فأعملنا جهدنا في نقل شيء من الفقه أو ما يناسبه، فإن لم نجد شيئاً لم تخل ترجمته من حكاية أو شعر أو فائدة تستغرب»[1].

وهذا يدلنا على أن الترجمة للرجال لم تكن تقتصر على مجرد ذكر بيانات محدودة، بل إن القارئ يخرج منها بما لم يكن يعلمه عن المترجم له قبل قراءة الترجمة ويكتشف جوانب خفية حتى لو كانت الشخصية بسيطة ليس فيها ما يدعو للتأريخ لها. وهذا ما يجعل التراجم في التراث العربي الإسلامي تفوق غيرها من التراجم في الآداب الأخرى القديمة والحديثة.

وفيما يلي سيتم تناول بعض الخصائص المرتبطة بطبيعة المعلومات التي تقدمها كتب التراجم الواقعة في فترة الدراسة مع الإشارة إلى العوامل المؤثرة فيها والنتائج المترتبة عليها وهي:

١) محتوى التراجم.
٢) معيارية التراجم.
٣) حجم التراجم.
٤) الاهتمام بضبط تواريخ الميلاد والوفاة.
٥) تحقيق الأسماء وضبطها.
٦) مصادر الترجمة.
٧) توثيق المعلومات ونسبتها إلى مصادرها.
٨) التحقق من المعلومات ومدى عمق الترجمة.
٩) تقييم المترجم لهم من وجهة نظر المؤلف.
١٠) أسلوب كتابة التراجم.

---

(١) السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. مج ١، ص٢٠٨.

وذلك بهدف التعرف على الدور الوظيفي لهذه الكتب ومستويات الخدمة التي يمكن أن تقدم من خلالها.

١/٤ محتوى التراجم:

اختلفت محتويات الترجمة من كتاب إلى آخر، بل من ترجمة إلى أخرى داخل العمل الواحد، وذلك تبعًا لثقافة المؤلف وتخصصه واهتماماته ومنهجه في الترجمة من جهة، ووفقًا لطبيعة المترجم لهم من جهة أخرى. فقد يقدم المؤلف عملاً ينتمي إلى التراجم العامة، أو إلى تخصص معين، إلا أن تخصصه الأساسي يفرض نفسه عليه، كما أن توافر المعلومات عن المترجم له يجعل الترجمة تختلف من شخص لآخر.

ولعل أهم عناصر الترجمة هي اسم المترجم له كاملاً ولقبه ومهنته ومذهبه، ونسبته وسببها، والمصادر الأخرى التي ترجمت له، والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف ونقل عنها، وتاريخ الوفاة ومكانها، وتاريخ الميلاد إن تيسر، ونشأته العلمية وتخصصه أو العلوم التي برع فيها، وشيوخه، وتلاميذه وآراء العلماء فيه، والمناصب التي تقلدها والأماكن التي ارتحل إليها، وأهم أقواله وآرائه وأشعاره، والكتب التي ألفها أو شرحها أو اختصرها أو هذبها، وبعض المواقف المهمة في حياته التي يؤخذ منها نادرة أو حكمة أو موعظة. وقد تتطرق الترجمة لصفاته الشكلية والخلقية كما في «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، ولطريقته مثل الشاذلية أو الخلوتية أو غيرهما كما في «خلاصة الأثر» للمحبي، ولتدينه مثل: تنسك أو اتهم بالزندقة كما في «التحفه اللطيفة» و«طبقات المفسرين». كما قد يذكر المؤلف أين لقي المترجم له، وفي أي المواقف كما في «عنوان الزمان» للبقاعي. كما قد تشمل الترجمة عناوين المصنفات التي ألفها المترجم له ومراسلاته كما في ترجمة إبراهيم الزجاج في «معجم الأدباء».

وقد يستطرد المؤلف فيذكر معلومات لغوية أو نحوية أو جغرافية أو تاريخية

أو اجتماعية أو فقهية، كما فعل السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» حيث عرض لمناظرات وحكايات ومواعظ ونوادر مثل المناظرة بين أحمد بن حنبل وبين القاضي أبي الطيب وأبي الحسن الطالقاني[1]، وكما فعل ابن خلكان في «وفيات الأعيان» الذي وصف الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يمتد اثني عشر يومًا في ثلاث صفحات[2]، وكما فعل ابن الساعي في وصف احتفالات زواج الخلفاء في كتابه «نساء الخلفاء». وكما وصف المحبي كيفية صناعة الألغام ومنشأ كلمة صوفية في كتابه «خلاصة الأثر». ومثل هذه المعلومات جعلت من كتب التراجم أعمالاً موسوعية مشوقة تتعدى الدور الوظيفي لكتاب التراجم، الذي يتمثل في التعريف بالشخصيات.

بل قد يصل الاستطراد إلى ذكر تراجم أخرى كاملة داخل الترجمة الأصلية، تراجم لم يخصص لها المؤلف مداخل مستقلة، كما في «وفيات الأعيان» و«معجم الأدباء» و«التكملة لكتاب الصلة». وتراجم الحفاظ الثلاثة، فقد ترجم ياقوت الحموي لوالد أبي العلاء المعري وجده وإخوته خلال ترجمته، «بقصد الإخبار عن أعراق أبي العلاء في بيت العلم».

ولكن بعض مؤلفي كتب التراجم يختزلون الكثير من تلك العناصر ويكتفون بالاسم وتاريخ الوفاة وشيوخ المترجم له والمصادر التي ذكرته مثل «العبر» و «كشف القناع»[*] و«ذيل العبر». وقد لا تتضمن الترجمة أية معلومات مهمة مثل ترجمة أشناس الأمير في «الوافي بالوفيات» وهي لا تزيد على قول الصفدي: أحد الشجعان المذكورين توفى سنة اثنين وخمس ومائتين.

---

(١) السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. مج ٥، ص٢٤.

(٢) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج ٤، ص١١٧ – ١١٩.

(*) يشمل هذا العمل فصولاً تضم تراجم موجزة وفصولاً أخرى يكتفي فيها المؤلف بذكر النسب وأصله ومن سمي بهذه التسمية.

ويمكن إجمال العناصر التي تتحكم في محتوى الترجمة فيها يلي:

١) التخصص الموضوعي للمترجم لهم. حيث إن كل تخصص يفرض بعض العناصر التي تدور حولها الترجمة، ويظهر هذا واضحًا في كتب التراجم العامة التي يجمع فيها المؤلف تراجم لأشخاص من مختلف التخصصات فنجد التراجم تتفاوت في عناصرها بشكل واضح بينما تتوحد عناصر الترجمة في كتب التراجم المتخصصة.

٢) اختلاف الفترة الزمنية التي يعيش فيها المترجم لهم، فكل عصر ترتبط به بعض السمات. فالمؤلف يركز في تراجم صدر الإسلام على رواية الحديث واعتناق الإسلام والمشاركة في الغزوات والصحبة لرسول الله ﷺ ، ولا يذكر المناصب أو المصنفات حيث كان الاهتمام موجهًا لإرساء قواعد الإسلام والعمل على انتشاره أكثر من الاهتمام بالتصنيف، كما لم يكن هناك مناصب وظيفية أو تخصصات دقيقة كما هو الحال في العصور المتقدمة التي تركز كتب التراجم فيها على المناصب التي تولاها المترجم له والمصنفات التي ألفها. ويتضح هذا في الأعمال التي تغطي فترات زمنية واسعة. كما هو الحال في كتب التراجم العامة المطلقة والمكانية بل و الزمنية التي تغطي فترات طويلة مثل «شذرات الذهب» لابن العماد الحنبلي و «طبقات الحفاظ» و «تاريخ الخلفاء» للسيوطي، وكتب تراجم الأطباء والحكماء وكتب تراجم الفقهاء. أما الأعمال التي تغطي فترات زمنية قصيرة، فيظهر فيها التجانس في عناصر الترجمة لما بين المترجم لهم من صفات مشتركة، مثل أغلب كتب التراجم الزمنية وخاصة تراجم القرون التي يغطي كل منها قرنا من الزمان تتشابه فيه ظروف الترجمة. مما يدل على أن عامل الزمن له تأثير على عناصر الترجمة. ويرتبط بالزمن أيضًا عنصر المعاصرة فإذا كان المؤلف معاصرًا لمن يترجم لهم عرف كثيرًا من

التفصيلات عنهم.

٣) أهمية المترجم له وشهرته، فكلما كان شخصية بارزة شهيرة كلما ارتبطت به الأحداث وكثرت حوله الأقوال والآراء والمعلومات سواء في المصادر الشفوية أو المكتوبة، ومثال ذلك الملوك والسلاطين والشخصيات البارزة سياسيًا مثل صلاح الدين الأيوبي، أو علميًا مثل ابن حجر العسقلاني، أو أدبيًا مثل أبي العلاء المعري. أما إذا كان المترجم له مغمورًا فإما أن تهمله كتب التراجم والتاريخ، وإما أن تقل المعلومات عنه. ونلمس ذلك واضحًا في بعض التراجم التي ذكرها «الوافي بالوفيات» والتي لا تتجاوز ذكر الاسم.

٤) منهج المؤلف في الترجمة. ويأتي ذلك وضحًا في كتابي الذهبي «السير» و «العبر». فالتراجم في الكتاب الأول مسهبة ومفصلة، وفي الكتاب الثاني مختزلة ومختصرة لنفس الأشخاص تقريبًا، إذ يتفق العملان في نفس الحدود الموضوعية والزمنية والمكانية، والشيء نفسه نجده في كتابي ابن تغري بردي «المنهل» و «الدليل» وفي كتابي البقاعي «عنوان الزمان» و «عنوان العنوان».

٥) اهتمامات المؤلف وتخصصه، ويظهر هذا أكثر في كتب التراجم العامة التي تغطي تخصصات مختلفة، ورغم ذلك يركز المؤلف على التخصص الذي ينتمي إليه. فإذا كان للمؤلف اهتمام بالحديث الشريف وروايته نجده يركز على رواية الحديث ، كما في كتابي الذهبي «السير» و «العبر»، وكما في «الدرر الكامنة» و «الضوء اللامع» و «تراجم رجال القرنين» و «التحفة اللطيفة» و «التكملة» و «الذيل والتكملة». فنجد الذهبي مثلاً حين يترجم لخالد بن الوليد في «السير» يركز على روايته للحديث أكثر من الحديث عن أخلاقه وشجاعته وانتصاراته في الحروب والغزوات. ونجد ابن حجر في «الإصابة» يهتم بتخريج الأحاديث، في حين يغفل ابن الأثير هذا الجانب في

كتابه «أسد الغابة» لأنه مؤرخًا في الأصل.

أما الاهتمام بالشعر والأدب فيتجلى في اهتمام المؤلف بشعر المترجم لهم ونثرهم والتعليق عليه حتى لو لم يكونوا من الأدباء والشعراء. وقد فعل ذلك ابن خلكان، وياقوت الحموي والمحبي ولسان الدين ابن الخطيب، فلسان الدين يقول في ترجمة الحسين بن عتيق الثعلبي في «الإحاطة» أنه كان «شاعرًا مقلقًا عجيب الاستنباط قادرًا على الاختراع والأوضاع، جهنم المحيا موحش الشكل»[1].

ويتضح اهتمام المؤلف بالشعر في كتب تراجم القضاة والصوفية وبعض كتب تراجم الفقهاء، رغم عدم وجود علاقة بين تلك الموضوعات والشعر. وفي المقابل لا نجد أي اهتمام بالشعر في كتب تراجم المحدثين والصحابة والأطباء والحكماء لعدم اهتمام مؤلفي تلك الكتب بالشعر والأدب.

كما ينعكس اهتمام المؤلف بالعلم في تركيزه على شيوخ المترجم لهم وما حفظوه أو قرأوه أو سمعوه من الكتب في تخصصاتهم، فضلاً عن حصر مصنفاتهم كما هو الحال في «معجم الأدباء» و «نكت الهميان» و «التحفة اللطيفة» و «الذيل والتكملة»، وفي كتب تراجم الفقهاء والصوفية والقضاة والنحاة واللغويين. وفي مقابل ذلك تغفل كتب تراجم الصحابة والمحدثين ذكر المصنفات لقلة من كانت له مصنفات. ولاشك أن حصر الأعمال التي قرأها المترجم لهم، والأعمال التي صنفوها يساعدنا على الحصر الببليوجرافي لما ألفه علماء المسلمين ولم يصلنا.

وبفضل العناصر الذي شملتها أغلب الترجمات، ألقت كتب التراجم الضوء على كثير من جوانب الحياة في العصر الذي تنتمي إليه الترجمات. ونرى ذلك واضحًا في بعض المؤلفات مثل «سير الأعلام» و «عقد الجمان» و «الضوء اللامع» الذي يشير خلال التراجم إلى العلاقات فيما بين الملوك، وفيما وبين

---

(١) لسان الدين ابن الخطيب. الإحاطة. مج ١، ص٤٧٢.

العلماء، فنجده في ترجمة أمير زاه بن محمد يقول «وكان قد أحضر حواشي أبيه من العراق في صغره... خوفًا عليه من عمه اصبهان بن قرا يوسف متملك بغداد»[1]. وفي كتاب «الإحاطة» نجد خلاصة تاريخ الدولة النصرية منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف بن الأحمر حتى عصر المؤلف، وذلك من خلال ما يورده المؤلف من تراجم مستفيضة لملوكها المتعاقبين، وما يقدمه من وثائق ورسائل وتعليقات تصور مختلف جوانب الحياة في غرناطة.

٢/٤ معيارية التراجم:

قد يضع المؤلف لنفسه معيارًا محددًا لعناصر الترجمة بحيث يهتم بتسجيل عناصر محددة في كل التراجم، بل قد يلتزم بترتيب محدد لتلك العناصر وقد يتجاهل المعلومات الأخرى التي يعرفها عن المترجم لهم، لأنها لا تدخل تحت العناصر التي حددها مسبقًا. ويأتي ذلك واضحًا في كتاب «الإحاطة» الذي ينص لسان الدين بن الخطيب في مقدمته على أنه «يذكر الرجل ونسبته وأصالته وحسبه ومولد وبلده ومذهبه وأنجاله والفن الذي دعا إلى ذكره وحليته ومشيخته إن كان ممن قيد علمًا، أو كتبه ومآثره إن كان ممن وصل الفضل بسببه، وشعره إن كان شاعرًا، وأدبه وتصانيفه إن كان ممن ألف في فن أو هذبه، ومحنته إن كان ممن بزه الدهر شيئًا أو سلبه، ثم وفاته ومنقلبه إذا استرجع الله من منحه حياته ما وهبه»[2]. وهنا نرى أنه ذكر من تسلسل العناصر وترابطها ما يجعل الترجمة أشبه بقصة حياة المترجم له، فكل عنصر يؤدى إلى الآخر، ولذا تخرج الترجمة مترابطة وشيقة.

ويلاحظ أن توحد التخصص الذي يترجم المؤلف لرجاله يؤدى إلى تراجم معيارية، بمعنى أن يكون هناك حد أدنى من العناصر في كل التراجم. صحيح أن

---

(١) السخاوي. الضوء اللامع. ج ٢، ص٣٢٢.

(٢) لسان الدين ابن الخطيب. الإحاطة. مج ١، ص٨٧، ٨٨.

بعض التراجم قد تنقص فيها هذه العناصر أو تزيد، ولكن الغالبية العظمى تسير على نسق واحد.

ومثال ذلك الكتب التي تترجم للصحابة والتي تهتم بذكر كتب الحديث المعروفة التي ذكرت الشخص وما وقع بينها من خلاف في اسمه مثل جرير، «ذكره عبد الغني بن سعيد بالحاء المهملة وذكره ابن منده بالجيم وأورده اليعقوبي في الكنى أبو جرير»[1]، أو في صحبته مثل عبد الله الصنابحي الذي اختلفوا في صحبته، ومن روى عنه، والأحاديث التي رواها وسندها كاملاً مع تخريجها[2]. وما يثبت صحبته للنبي ﷺ، وأحيانًا وفاته مؤرخة بالأحداث، والغزوات التي اشترك فيها وأهم الأحداث الإسلامية التي شهدها وإسلامه. وقد توضح الترجمة سبب وهم المصادر في هذا الاسم كما فعل ابن حجر في «الإصابة»، وفي هذه الأعمال تهمل مصنفات المترجم لهم وتخصصاتهم.

أما كتب تراجم المحدثين فتركز على المصادر التي ذكرت الشخص ومن روى عنهم ورووا عنه، والشيوخ الذين سمعوا منه وأجازوا له، والآراء المختلفة حوله في مدى ثقته أو جرحه بالمصطلحات الدالة على ذلك بين المحدثين، وسلسلة السند التي ورد فيها اسمه واختلاف السند من مصدر إلى آخر والحديث الذي رواه. وقد تضيف إلى ذلك إثبات ثقته أو ضعفه وسبب التضعيف إذا كان من الضعفاء مثل روايته عن شخص غير ثقة أو كون حديثه غير مقبول منطقيًا. وقد يبين المؤلف سبب التدليس إذا كان في تراجم المدلسين مثل إسقاط اسم من الأسماء في السند كما في ترجمة مالك بن أنس بن مالك. كما قد يتطرق إلى سبب خطأ غيره من العلماء في وضع الاسم مع الضعفاء أو مع الثقات. كما فعل العراقي في «ذيل الميزان» حين أثبت أن الذهبي أورد مرة أبان بن جعفر ومرة أباء وكلاهما واحد، وهو من الضعفاء.

---

(١) ابن حجر. الإصابة. مج ١، ص٢٨٥.

(٢) ابن الأثير. أسد الغابة. مج ٣، ص٢٨٠.

كما قد يذكر المؤلف مصنفات من يترجم له ورحلاته والمناصب التي تولاها وسنة وفاته، فابن حجر في «طبقات المدلسين» والحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» يذكران أشهر تصانيف المترجم له، والعراقي يذكر رحلات الشخص ومناصبه، وابن فهد المكي يذكر الكتب التي حفظها والعلوم التي برع فيها من يترجم له.

ويلاحظ أن كتب تراجم المحدثين بل والصحابة أيضًا لها وظيفة محددة ترتبط بالمجال الذي تغطيه وهو الحديث الشريف. هذه الوظيفة هي التحقق من مدى صدق الرواة والاعتماد عليهم وتقييمهم وتعديلهم أو تجريحهم ووضعهم في درجات متفاوتة فيما يروون من أحاديث رسول الله ﷺ.

أما كتب تراجم القراء فإنها تهتم بوصف القارئ بصفات مثل «كان بصيرًا بالقراءة، قيمًا بمعرفتها، واقفًا على غوامضها، عالمًا بالمخارج والأداء»، وهل يقرأ بالسبع أم بالعشر أم بالاثنتى عشرة قراءة. وأما كتب تراجم المفسرين فتهتم بذكر الشيوخ الذين أخذ عنهم المفسر العلم وما قرأه عليهم من أمهات الكتب ودراساته لعلوم الدين، وتلاميذه وسنه ووفاته، وآراء العلماء في علمه ومصنفاته كما في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي الذي يصفه السيوطي أنه «كان حبرًا في علوم القرآن وقراءاته وإعرابه وناسخه ومنسوخه وأحكامه ومعانيه، وذا عناية تامة بالأثر ومعرفة الرجال»[1].

وأما كتب تراجم الفقهاء فتحرص على ذكر العلوم التي درسها الشخص وشيوخه وتلاميذه ومن روى عنهم ورووا عنه، ودرجته في الرواية، والمصنفات التي صنفها أو قرأها أو سمعها في الفقه الإسلامي والسنة والأصول، والمناصب

---

(١) السيوطي. طبقات المفسرين. ص٥.

التي تولاها، وآراء العلماء فيه، والمصادر الأخرى التي ذكرته، وأهم آرائه في الفقه.

وتهتم كتب تراجم الصوفية بمكان إقامة الشخص وتذكر صفاته وتاريخ حياته مختصرًا مع التركيز على كراماته وشيوخه وتلاميذه ومريديه، وما يدل على تعظيمه الشريعة دفعًا لمن يتوهم فيهم أنهم رفضوا شيئًا من الشريعة حتى تصوفوا، كما صرح ابن الجوزي في ترجمة الغزالي[1].

أما كتب تراجم القضاة فتحرص على ذكر البلد التي ولي الشخص فيها القضاء، وتاريخ توليه، وأهم ما اشتهر به مثل قول النباهي: «كان سحنون يؤدب الناس على الأيمان التي لا تجوز من الطلاق والعتاق حتى لا يحلفوا بغير الله»[2]، وشيوخه الذين أخذ عنهم العلم، ومصنفاته، وكيف ترك القضاء، وعدد مرات توليه له، وصفاته مثل النزاهة والعدل.

وأما كتب تراجم النحاة واللغويين فتذكر مكان إقامة الشخص وشيوخه وتلاميذه، ومدرسته النحوية وتصانيفه، وأهم ما اشتهر به في مجال النحو، كما تهتم بذكر شعر المترجم لهم أو نثرهم، وما قيل فيهم من شعر أو نثر، مما يدل على وجود علاقة بين الشعر والأدب من ناحية، والنحو واللغة من ناحية أخرى. وعلى الرغم من اهتمامها بذكر المصنفات، إلا أنها أهملت ذكر المؤلفات التي حفظها أو سمعها أو قرأها المترجم لهم، مما يؤكد أن حفظ الكتب وانتقالها بالسماع لم يكن شائعًا في مجالي النحو واللغة كما كان الحال في علوم الدين.

وطبيعي أن يكون التركيز في كتب تراجم الأدباء والشعراء على شعر المترجم له ونثره، وعلى المناسبات التي قيل فيها، والحكم على تلك النصوص وتفسير بعض معانيها والتعليق على ما فيها من محسنات بديعية، والاستشهاد بأبيات

---

(١) الشعراني. الطبقات الكبرى، ص٣.

(٢) النباهي. تاريخ قضاة الأندلس. ص٢٩.

أخرى لشعراء آخرين في نفس المناسبة، وذكر المراسلات والحوارات الشعرية بين المترجم له والآخرين، وقد تذكر مهنته الأصلية ومصنفاته في الأدب، ونادرًا ما تهتم هذه الكتب بالجوانب الشخصية مثل تاريخي الميلاد والوفاة، والوظيفة والنشأة.

أما كتب تراجم الأطباء والحكماء فتهتم بذكر أشهر آراء الشخص وأقواله وأعماله في الطب والحكمة، ومصنفاته ومترجماته وشيوخه وتلاميذه، وما قيل عنه.

وفي تراجم الحكام والولاة يذكر الخليفة أو الوالي ولقبه ومدة خلافته وصفاته وما وقع في أيامه من أحداث مستغربة، ومن كان في أيامه من أئمة الدين وأعلام الأمة[1]، كما يُذكر في الترجمة كيفية توليه المنصب، وتاريخه، وصفاته وسيرته، وإنجازاته وفتوحاته، وما وقع في عهده من زلازل أو أمراض أو أحداث. ومثال ذلك قول السيوطي عن خلافة الحاكم بأمر الله إنها كثر فيها الحريق في القاهرة، وفيها حفر السلطان بحر أشمون ومات هولاكو في سنة ٦٦٣هـ [2].

أما الكتاب الذي ترجم لنساء الخلفاء فنراه يذكر صلة كل منهم بالخليفة كأن تكون جاريته أو زوجته ويذكر أهم ما يميزها وأهم أعمالها، وشعرها، ويضيف بالنسبة للجواري ثمنها ومن أهداها للخليفة. وبالنسبة للزوجات يذكر الهدايا والعطايا التي قدمها الخليفة أثناء العرس.

وإذا كان توحد المجال الموضوعي يفرض عناصر معينة يطبقها المؤلف في أغلب التراجم داخل العمل، فإن كتب التراجم العامة التي تترجم لفئات متعددة، وأحيانًا في أزمنة مختلفة وأمكنة مختلفة، تختلف عناصر الترجمة فيها من شخص لآخر داخل العمل الواحد. فترجمة الصحابي تختلف عن ترجمة المحدث، وعن ترجمة الشاعر أو النحوي.

---

(١) السيوطي. تاريخ الخلفاء، ص٥.

(٢) المصدر السابق. ص٥٣٢.

وقد حرص مؤلفو كتب التراجم المكانية على بيان ما إذا كان صاحب الترجمة من أهل البلد التي يترجم لأهلها أو غريبًا عنها، وسبب دخوله لها ومتى كان ذلك كما نرى في «التحفة اللطيفة». ويبين لنا الجدول رقم (٢١) مدى تحقق المعيارية في كتب التراجم التي تناولتها الدراسة:

جدول رقم (٢١)

يبين معيارية عناصر الترجمة في كتب التراجم العامة والمتخصصة

كتب التراجم	معيارية	النسبة	غير معيارية	النسبة	المجموع
١- العامة المطلقة	١	%١١,١	٨	%٨٨,٢	٩
٢- العامة الزمنية	٦	%٦٠	٤	%٤٠	١٠
٣- العامة المكانية	٢	%٥٠	٢	%٥٠	٤
٤- العامة المقيدة	٢	%٥٠	٢	%٥٠	٤
٥- الصحابة	٢	%١٠٠	--	--	٢
٦- المحدثون	٧	%٨٧,٥	١	%١٢,٥	٨
٧- القراء والمفسرون	٢	%٦٦,٧	١	%٣٣,٣	٣
٨- الفقهاء	٣	%٦٠	٢	%٤٠	٥
٩- الصوفية	٢	%١٠٠	--	--	٢
١٠- القضاة	٢	%١٠٠	--	--	٢
١١- النحاة واللغويون	٣	%٦٠	٢	%٤٠	٥
١٢- الأدباء والشعراء	٤	%١٠٠	--	--	٤
١٣- الأطباء والحكماء	--	--	٢	%١٠٠	٢
١٤- الحكام والولاة	١	%٣٣,٣	٢	%٦٦,٤	٣
المجموع	٣٨	%٦٠,٣	٢٥	%٣٩,٧	٦٣

ومن الجدول السابق يتبين لنا أن كتب التراجم العامة المطلقة لم تتحقق فيها المعيارية نتيجة للترجمة لفئات مختلفة من عصور مختلفة ومن أماكن مختلفة. والكتاب الوحيد الذي إلتزم بعناصر محددة للترجمة هو «العبر في خبر من غبر» للذهبي. وقد تمثلت هذه العناصر في الاسم وتاريخ الوفاة وسببها، وعمره عند الوفاة، ومن روى عنهم، ومن رووا عنه، وآراء العلماء فيه. ولعل السبب في ذلك أنه ركز معظم تراجمه على فئة واحدة هم رواة الحديث، أما كتب التراجم العامة الزمنية فقط تأثرت بالفترة التي تغطيها والتزم ٦٠% منها بعناصر محددة نابعة من التجانس الزمني للمترجم لهم، وذلك على الرغم من اختلاف التخصصات والأماكن.

وأما كتب التراجم العامة المكانية والمقيدة فقد تحققت المعيارية فيها بنسبة ٥٠%. وركز مؤلفو كتب التراجم المكانية على سبب وجود المترجم له في المكان الذي يغطيه الكتاب، كما كان لكل مؤلف عناصر معينة يركز عليها. فنجد لسان الدين ابن الخطيب في «الإحاطة» يركز على المناصب التي تقلدها من يترجم لهم وعلى أشعارهم، كما ركز السخاوي في «التحفة اللطيفة» على رواية الحديث وعلم المترجم لهم، مما أدى إلى توحد عناصر الترجمة في هذين العملين. أي أن معيارية عناصر الترجمة لم تعتمد بالدرجة الأولى على التقيد المكاني، وإنما على اتجاه المؤلف واهتمامه. وفي كتب التراجم العامة المقيدة التزم البقاعي في كتابيه بعناصر محددة في الترجمة لشيوخه وأقرانه وتلاميذه، ولم يكن للتقيد المكاني أثر واضح في المعيارية.

أما كتب التراجم المتخصصة فتزيد المعيارية فيها بسبب وحدة التخصص الموضوعي، وإن كنا نجد بعض التخصصات مثل الفقهاء والنحاة واللغويين تقل فيها نسبة المعيارية. والسبب في ذلك أن تلك الكتب كانت تجمع تراجم لشخصيات من تخصصات مختلفة ولكن يغلب عليهم الاهتمام بموضوع معين مثل الفقه

والنحو واللغة. أما كتب تراجم الحكام والولاة فقد تفاوتت التراجم فيها تبعًا لاختلاف المترجم لهم في الأهمية وفي الأحداث التي ارتبطت بهم.

والنتيجة التي نخلص بها مما سبق هي أن إطلاق البعد الموضوعي والمكاني والزماني يؤدي إلى عدم معيارية عناصر الترجمة. في حين يساعد التقييد الموضوعي والزمني على المعيارية، أما التقييد المكاني فلم يكن له تأثير واضح في توحيد عناصر الترجمة داخل الكتاب الواحد.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من أن العناصر قد تكون معيارية داخل العمل الواحد وفقًا لما حدده المؤلف، إلا أن ذلك لم يمنع من إهمال بعض تلك العناصر أو إضافة عناصر أخرى في بعض الترجمات، وإنما يتأتى الحكم على معيارية الترجمة من توحد العناصر في أغلب الترجمات داخل العمل.

وطبيعي ألا ترتبط المعيارية في عناصر الترجمة بالمعيارية في حجم التراجم لأن تناول العنصر الواحد داخل الترجمة قد يختلف من ترجمة لأخرى مثل ذكر شيوخ المترجم له. فنجد شخصًا له مئات الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم، بينما نجد شخصًا آخر يقل عدد شيوخه.

٣/٤ حجم التراجم:

إذا تطلب المقام من المؤلف الحديث عن مجموعة كبيرة من الأشخاص في كتاب واحد، فإن ذلك يتطلب منه تطبيق نوع من التوازن في تناول كل شخص، والاختصار والاقتصار على المعلومات المهمة. وقد أشار السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» إلى ضرورة التعبير في الترجمة للرجال بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص.

وكلما زاد عدد التراجم كلما اضطر المؤلف إلى الإيجاز كما في بعض كتب الوفيات، وكتب القرون إلا أن هذا لا يمنع أن تطول بعض التراجم، فكثير من مؤلفي التراجم يعجز عن تحقيق مثل هذا التوازن فتطول التراجم أو تقصر وفقًا

لاعتبارات كثيرة يرجع بعضها إلى المؤلف ذاته مثل المعاصرة والمجاملة وسعة إطلاعه وتعدد مصادره، وبعضها الآخر يرجع إلى المترجم لهم وشهرتهم ووفرة المعلومات حولهم.

ولاشك أن مجموعة المعلومات التي تتصل بالمترجم له تعين كثيرًا على الإطالة في الترجمة له وعلى فسح مجال القول فيه، وقد أتاحت بعض الشخصيات المهمة لكتّاب التراجم أن يطيلوا في تراجمهم لأهميتهم من ناحية ولغزارة المادة حولهم من ناحية أخرى. فياقوت الحموي يترجم لأبي العلاء المعري في أكثر من مائة وعشر صفحات، وقد ساعده على ذلك ما دار حول الرجل من ضجة وما أثاره في حياته من خصومات وما كان في شخصيته من متناقضات، وبلغ الصاحب بن عباد القمة عند ياقوت الذي ترجم له في مائة وخمسين صفحة شملت إنجازاته ومناقشاته وحواراته مع أقرانه وكثيرًا من المسائل الجدلية التي خاض فيها، هذا على الرغم من وجود تراجم أخرى في الكتاب نفسه يغلب عليها الإيجاز الشديد حتى إن بعضها يقتصر على سطر واحد. وفي الكتب التي ترجمت لفقهاء المذاهب نجد تفصيلاً شديدًا في ترجمة إمام المذهب عن بقية التراجم الأخرى وهذا أمر طبيعي يقتضيه ما للإمام من أهمية بالنسبة لمعتنقي مذهبه.

وبعض المؤلفين يعمد إلى تقديم بيانات تقريرية سطحية، وبعضهم يتعمق في الترجمة فيقدم كثيرًا من المعلومات التفصيلية والروايات والمقولات والآراء عن المترجم له، ويعلق على ما يقدمه من معلومات ويبدي فيها رأيه ويعرض لأكثر من رواية ويرجح بينها. وكل هذا يؤدي إلى طول الترجمة. إلا أن عمق الترجمة يعتمد في الأساس على عمق المؤلف ذاته وفكره، وعلى المنهج الذي اختطه لنفسه في صياغة التراجم ولا صلة له بالطول والقصر. فكثيرًا ما نجد تراجم قصيرة إلا أنها غنية بما تقدمه من معلومات.

ومن بين كتب التراجم التي تناولتها الدراسة ثمانية وعشرون كتابًا تمثل

٤٤,٤% معظم تراجمها مطولة ومفصلة، إلا أن هذا لم يمنع من وجـود بعـض التراجم المختصرة، التي تكتفي أحيانًا بمجرد ذكر اسم المترجم له. وفي المقابـل كانت التراجم قصيرة وموجزة في ٣٥ عملاً بنسبة ٥٥,٦% مما يـدل علـى أن قصر التراجم كان هو السمة الغالبة.

ويقصد بالتراجم الطويلة تلك التي تتجاوز الصفحة الواحدة وقد تتجـاوز ٧٠ صفحة كما في ترجمة الإمام مالك في «السير»، وترجمة السلطان محمـد ملـك غرناطة في «الإحاطة» بل قد تصل إلى ٢٠٠ صفحة كما في ترجمة أبـي حامـد الغزالي في «طبقات الشافعية الكبرى».

ومع أن التراجم المختصرة تتراوح بين صفحة ونصف صفحة إلا أن الكتـب التي يغلب عليها الاختصار لم تَخْلُ من بعض التراجم الطويلة، مثل ترجمة زيـن الدين الصفدي في «الوافي بالوفيات»، وترجمة تنكز نائب الـشام فـي «الـدرر الكامنة»، وترجمة داود بن سليمان في «التكملة»، وترجمة أبي الأسود الـدؤلي التي بلغت سبعًا وثلاثين صفحة في «إنباه الرواة».

وبعض مؤلفي كتب التراجم يشيرون في مقدماتهم إلى إسهابهم وتفصيلهم في التراجم كما فعل السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى»، وبعضهم الآخـر يـنص على الاختصار والإيجاز على الرغم من أنه قد يقدم تراجم مفصلة وطويلة وذلـك مثل «معجم الأدباء» و «وفيات الأعيان» الذي ينص مؤلفـه علـى أنـه تـوخى «الإيجاز كيلا يطول الكتاب» مع أنه لم يلتزم بذلك. ومن مظاهر الإيجاز أن يشير المؤلف أثناء الترجمة إلى مصادر أخرى للحصول على مزيد من المعلومات كمـا فعل صاحب «السير» في ترجمة عكرمة بن أبي جهل حيث يقـول: «واسـتوعب أخباره أبو القاسم بن عساكر». وكذلك فعل المحبي في «خلاصة الأثر». كما قـد يشير المؤلف إلى اختصاره في الأسماء والخطب والأحاديث كما فعل السخاوي في «الضوء اللامع». هذا ويتحكم في طول الترجمة عدة عناصر هي:

١) عدد العناصر التي يهتم بذكرها المؤلف، فكلما كانت عناصر الترجمة كثيرة واشتملت على كثير من التفصيلات والروايات أدى ذلك إلى طول الترجمة، كما في «وفيات الأعيان» و «الضوء اللامع» و «السير» و «معجم الأدباء».

٢) طول عناصر الترجمة مع قلتها، فقد تقتصر الترجمة على عناصر محدودة إلا أن العنصر الواحد يطول مما يؤدي إلى طول الترجمة. كما في كتب تراجم الصحابة والمحدثين التي تقتصر الترجمة فيها على ذكر من روى عنهم ورووا عنه والأحاديث التي رواها، إلا أن كثرة الرواة وكثرة الأحاديث واختلاف السند واختلاف الروايات يؤدي إلى طول الترجمة. وكما في تراجم الفقهاء مثل «طبقات الشافعية الكبرى» الذي يشير السبكي فيه إلى أن كثرة الأسانيد أدت إلى طول الترجمة. وأكثر الأمثلة دلالة على تلك الظاهرة كتب تراجم الأدباء والشعراء، فإن طول النماذج الشعرية التي يوردها المؤلف للمترجم لهم يؤدي إلى طول التراجم.

كما أن المؤلف قد يذكر اسم الشخص كاملاً بألقابه فتطول بذلك الترجمة مثل «محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الشيخ الإمام شيخ الإسلام قاضي القضاة خطيب الخطباء نجم الدين أبو البقاء قاضي القضاة برهان الدين بن قاضي القضاة شيخ الإسلام جمال الدين بن جماعة الكناني المقدسي الشافعي سبط قاضي القضاة سعد الدين الديري رحمهم الله»[1].

ومن جهة أخرى فإن حذف أو اختصار الأسانيد والروايات المختلفة وأشعار المترجم لهم وعناوين مصنفاتهم وضبط الأسماء يؤدي إلى قصر حجم التراجم، كما في «الوافي بالوفيات» و «العبر» و «ذيله» و «الدرر الكامنة» و «عنوان العنوان» و «الدليل الشافي»، فابن حجر مثلاً يوجز في «الدرر

---

(١) الغزي. الكواكب السائرة. مج ١، ص٥.

الكامنة» فيقول: «درس في أماكن»، لدواعي الاختصار والتقليل من حجم الترجمة.

٣) أهمية المترجم له وشهرته، فكلما كان الشخص مشهورًا وله مكانته ودوره البارز كلما أدى ذلك إلى طول ترجمته لما يتصل به من أحداث وأقوال، ولما له من شيوخ وتلاميذ ومصنفات وأشعار وإنجازات، ويرتبط بهذا العنصر وفرة المصادر التي تذكر الشخص سواء كانت مصادر شفوية أو مكتوبة. وفي المقابل نجد أن الشخص المغمور تقصر ترجمته. وقد اتهم السبكي الذهبي بإطالة تراجمه في «السير» نتيجة للتعصب والهوى العقائدي، مع أن ترجمته للسهروردي الفيلسوف طويلة، إلا أن تراجم المحدثين قصيرة على الرغم من أنهم أهل تخصصه، وكان طبيعيًا أن يفيض في تراجمهم. وهذا أكبر دليل على اعتماد الذهبي في كبر حجم تراجمه على أهمية الشخصية ودورها في خدمة الإسلام أو الإضرار به. كذلك اعتمد طول الترجمة على أهمية المترجم له في كتب تراجم الفقهاء والصوفية والقضاة والحكام والولاة، ولذا نجد ترجمة السيوطي للواثق بأمر الله عمرو بن المستعصم بالله زكريا في «تاريخ الخلفاء» قصيرة جدًا لأن مدة خلافته كانت قصيرة ولم تقع فيها أحداث مهمة.

٤) قدرة المؤلف على البحث في المصادر المختلفة والاستخلاص منها. فنجد الذهبي في «السير» يقدم تراجم كاملة ووافية عن فترة صدر الإسلام، معتمدًا فيها على المصادر السابقة عليه، في حين كانت تراجم معاصريه قصيرة نسبيًا، ويظهر هذا عند المؤلفين الذين يعتمدون على النقل أكثر من اعتمادهم على المصادر الشفهية، كما في «فوات الوفيات» و «معجم الأدباء» و «طبقات الشافعية الكبرى» و «رفع الإصر عن قضاة مصر» حيث تطول التراجم حسب وفرة المصادر التي تناولت الترجمة واستفاد منها المؤلف.

٥) المعاصرة، فمما لا شك فيه أن معاصرة المؤلف لمن يترجم لهم تتيح له الحصول على كثير من المعلومات والتفصيلات. وفي ذلك يقول ياقوت الحموي في مقدمة «معجم الأدباء»: «وأما من لقيته أو لقيت من لقيه فأورد لك من أخباره وحقائق أموره ما لا أترك لك بعده تشوفًا إلى شيء من خبره». ولذا نجد تراجم المعاصرين تطول في كتب التراجم العامة مثل «معجم الأدباء» و «الضوء اللامع» و «المنهل الصافي» و «الإحاطة» و «عنوان الزمان»، و «لحظ الإلحاظ» الذي يذكر في ترجمة البلقيني منازعاته مع السبكي معتمدًا في هذا على كونه شاهد عيان على ذلك.

٦) المجاملة للأقران أو الأقارب أو ذوي السلطان وذلك نجده واضحًا في ترجمة لسان الدين بن الخطيب للسلطان محمد ملك غرناطة في «الإحاطة»، فقد أسهب في مدحه وعرض إنجازاته وأعماله وانتصاراته. كما نجده في ترجمة ابن القاضي المكناسي للسلطان أبي العباس المنصور في «ذيل وفيات الأعيان» كنوع من رد الجميل لأنه خلّصه من أسره، وفي ترجمة ابن خلكان لكوكبوري صاحب إربل لما له من فضل عليه وعلى إخوته.

٧) المنهج المستخدم في الترجمة. فأحيانًا يضع المؤلف لنفسه منهجًا محددًا يسير عليه ويؤدي إلى طول تراجمه أو قصرها. ونلمس هذا واضحًا في عملين لمؤلف واحد في الموضوع نفسه، فيكون أحدهما مفصلاً والآخر مختصرًا مثل «السير» و «العبر» للذهبي، و «المنهل الصافي» و «الدليل الشافي» لابن تغري بردي، و «عنوان الزمان» و «عنوان العنوان» للبقاعي. وفي كتاب «عيون الأنباء» يتحكم ابن أبي أصيبعة في حجم التراجم فإذا اشتملت الطبقة عددًا كبيرًا من التراجم اختصر وأوجز وإذا قلت أفاض وأسهب.

٨) عدد التراجم في الكتاب، فكلما زاد هذا العدد كلما دعاه ذلك للاختصار كما في «الدرر الكامنة» و «الوافي بالوفيات» اللذين ضما عددًا ضخمًا من التراجم فأوجز حتى لا يتضخم العمل. ويتجلى ذلك بصورة أوضح في الكتب التي تغطي فترات زمنية طويلة مثل «شذرات الذهب» و «التحفة اللطيفة» و «الوافي بالوفيات» و «بغية الوعاة». ولكن ذلك لا يمنع من أن يطيل بعض المؤلفين في التراجم رغم كثرة العدد الذي يحصره كما في «السير» و «وفيات الأعيان». وينبغي الإشارة هنا إلى أن قصر التراجم لا يتعارض مع أهميتها، فقد تكون الترجمة قصيرة ولكنها تشتمل على العناصر المهمة التي يبتغيها القارئ. ويمثل الجدول رقم (٢٢) أحجام التراجم في القطاعات المختلفة لكتب التراجم. ومنه يتضح أن هنالك قطاعات من كتب التراجم تسود فيها التراجم الطويلة مثل الصحابة والصوفية والقضاة والأدباء والشعراء ولكل منها سببه في الإطالة. ففي تراجم الصحابة تكثر الروايات والأحاديث، وفي تراجم الصوفية والقضاة تتعدد المناصب ويكثر الشيوخ والتلاميذ والمواقف التي ترتبط بكل واحد، وفي تراجم الفقهاء يكثر التلاميذ والشيوخ والمسائل الفقهية التي أسهموا فيها برأي، وفي تراجم الشعراء تكثر المختارات الشعرية وتقل عناصر الترجمة. وفي قطاعات أخرى مثل القراء والمفسرين والنحاة تسود التراجم القصيرة لكثرة أعدادهم ولقلة العناصر التي تتضمنها تلك الترجمات، ونتيجة لطبيعة التخصص ولاتجاه المؤلفين إلى الاختصار في ذكر الشيوخ والتلاميذ والمصنفات والأسانيد.

الجدول رقم (٢٢)

يوضح أحجام التراجم في القطاعات المختلفة من كتب التراجم

نوع كتب التراجم	طويلة	النسبة	قصيرة	النسبة	المجموع
العامة المطلقة	٤	٤٤,٤%	٥	٥٥,٦%	٩
العامة الزمنية	٣	٣٠%	٧	٧٠%	١٠
العامة المكانية	١	٢٥%	٣	٧٥%	٤
العامة المقيدة	١	٢٥%	٣	٧٥%	٤
تراجم الصحابة	٢	١٠٠%	--	--	٢
تراجم المحدثين	٢	٢٥%	٦	٧٥%	٨
تراجم القراء والمفسرين	--	--	٣	١٠٠%	٣
تراجم الفقهاء	٤	٨٠%	١	٢٠%	٥
تراجم الصوفية	٢	١٠٠%	--	--	٢
تراجم القضاة	٢	١٠٠%	--	--	٢
تراجم النحاة واللغويين	--	--	٥	١٠٠%	٥
تراجم الشعراء والأدباء	٤	١٠٠%	--	--	٤
تراجم الأطباء والحكماء	١	٥٠%	١	٥٠%	٢
تراجم الحكام والولاة	٢	٦٦,٧%	١	٣٣,٣%	٣
المجموع	٢٨	٤٤,٤%	٣٥	٥٦,٦%	٦٣

وقد يتحقق التوازن في حجم التراجم داخل الكتاب الواحد وقد لا يتحقق، فنجد تراجم طويلة جدًا في مقابل تراجم قصيرة جدًا، كما في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» الذي شملت طبقة منه ترجمة واحدة في عشر صفحات، بينما شملت الطبقة الثامنة ثماني وأربعين ترجمة في سبع صفحات. كما نجد صاحب «إعلام الورى» يقدم في القسم الأول منه (الذي يعد مختصرًا لكتاب آخر) تراجم موجزة جدًا ثم يفيض في تراجم القسم الثاني الذي ألفه بنفسه لتصل الترجمة إلى عشرين صفحة. وفي «سير الأعلام» يفصل الذهبي في تراجم صدر الإسلام ويوجز في

تراجم معاصريه. وعلى العكس من ذلك نجد ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» يوجز في تراجم أهل القرون الأولى فيخصص لها ثلاث مجلدات، في حين يخصص مجلدًا كاملاً لكل قرن من السادس حتى العاشر.

وقد افتقد التوازن في حجم التراجم في ٤٠ عملاً تمثل ٦٣,٥%، بينما حرص ٢٣ عملاً بنسبة ٣٦,٥% على توحيد حجم التراجم طولاً وقصرًا، حتى بالنسبة للمشاهير. ومثال ذلك أننا نجد ترجمة إبراهيم بن السري الزجاج في «البلغة» سطرًا واحدًا بينما بلغت عند ياقوت الحموي ثلاث عشرة صفحة وعند القفطي سبع صفحات. وفي إطار المحافظة على حجم موحد للتراجم نجد ابن تغري بردي في «الدليل الشافي» يذكر موشحة لإبراهيم بن سهل في الهامش حتى لا يخل بالحجم الذي حدده للتراجم.

ولم يكن لاستخدام المختصرات في العمل تأثير على حجم الترجمة، فقد استخدمت تلك المختصرات في ١٢ عملاً بنسبة ١٩% سبعة منها كان حجم التراجم فيها طويلاً. وأغلب الكتب التي استخدمت المختصرات هي كتب تراجم المحدثين للدلالة على المصادر الأساسية مثل: ب = البخاري، س = النسائي، م = مسلم، ت = الترمذي، د = أبي داود، ق = ابن ماجه، ٤ = السنن الأربعة في «الكاشف»، و «عو» في «ميزان الاعتدال»، ع = جميعهم. وكذلك استخدم ابن الأثير في «أسد الغابة» وابن الجزري في «غاية النهاية» مختصرات خاصة بهما. كما استخدمت المختصرات في الإسناد مثل «نا» = أخبرنا، و «ثنا» = حدثنا. و«ح» إذا كان للحديث إسنادان كما في «الذيل على طبقات الحنابلة» و «التكملة لكتاب الصلة».

وقد جرت عادة المحدثين والمؤرخين والأدباء عند ذكر آية سبقت أو حديث تقدم أو بيت شعر سبق ذكره، أن يكتفي بذكر أول الآية أو الحديث أو بيت الشعر،

ثم يقول الآية أو الحديث[1]. أو البيت، وهذه المصطلحات متعارف عليها في كتب التراجم المتخصصة والعامة.

٤/٤ الاهتمام بتاريخ الميلاد والوفاة:

لإثبات تواريخ الميلاد والوفاة أهمية في نسبة الأقوال والأفعال لأصحابها، فقد روى عن إسماعيل ابن عباس أنه قال «كنت بالعراق فأتاني أهل الحديث فقالوا هنا رجل يحدث عن خالد بن معدان فأتيته فقلت: أي سنة كتبت عن خالد بن معدان، فقال سنة ثلث عشرة يعني ومائة فقلت: إنك تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين، لأن خالد مات سنة ست ومائة»[2]. وهذا يدل على أهمية معرفة تواريخ الميلاد والوفاة.

ولعل المسلمين الأوائل لم يهتموا بإثبات التواريخ لسعة حفظهم، أما بعد مرور الزمن وكثرة الأعداد والوفيات وكثرة التزوير والادعاءات، فقد كان طبيعيًا أن يهتم المؤرخون بإثبات التواريخ. ولقد لفت إهمال المؤرخين للوفيات نظر الذهبي، فقال «ولم يعتن القدماء بضبط الوفيات كما ينبغي، بل اتكلوا على حفظهم، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان أبي عبد الله الشافعي، فكتبنا أسماءهم على الطبقات تقريبًا، ثم اعتنى المؤرخون بضبط وفيات العلماء وغيرهم، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة إلى معرفتنا لهم. وهكذا حفظت وفيات خلق من المجهولين وجهلت وفيات أئمة من المعروفين»[3].

وقد اهتم مؤلفو كتب التراجم بتواريخ الوفاة أكثر من اهتمامهم بتواريخ الميلاد، لدرجة أن المؤرخ منهم كان يبحث في تواريخ الوفاة، ويبذل في سبيل

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. ج ١، ص٤٢.

(٢) محمد عبد الغني حسن. التراجم والسير. ص٤٥.

(٣) الذهبي. تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام. مج ١، ص٥٧.

للتحقق منها كثيرًا من الجهد والنظر ومراجعة الأصول ومقابلة الأحداث، بل إن تواريخ الوفاة كانت بمثابة تصريح الدخول في كتب الوفيات، مع أنها لم تذكر تواريخ الميلاد إلا قليلاً، ذلك أن تاريخ الميلاد أصعب ضبطًا من تاريخ الوفاة لأن الشخص حين يولد لا يعلم ماذا سيكون شأنه ولا ما يصير إليه مستقبل أمره، فلا تكون هناك حاجة إلى حفظ تاريخ مولده، فإذا مات تكون شهرته أو مكانته أو علمه أو أدبه دالة عليه ومنبهة إليه، فيحفظ المؤرخون تاريخ وفاته.

وفي مفردات الدراسة اهتم ٤٥ عملاً بذكر تاريخ الوفاة في كل التراجم، إلا فيما ندر، بنسبة ٧٤,٤% وأعمل المؤلفون جهدهم في تحديده أو تحديد أقرب تاريخ له. وفي ذلك يقول الصفدي في مقدمة «الوافي بالوفيات» «لم أخل بذكر وفاة أحد منهم إلا فيما ندر وشذ لأنني لم أتحقق من وفاته»[1].

وعندما لا يستطيع المؤلف تحديد الوفاة بالضبط فإنه يذكر أقرب تاريخ إليه، أو تاريخ الفترة التي عاش فيها، كما فعل ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، والغزي الذي يقول في «الكواكب السائرة» «وأحدد وقت الميلاد والوفاة في الغالب، وقد لا أظفر بتحديد لذلك فأقربه بعبارات تناسب»[2]. وقد تستخدم عبارات أخرى مثل قول لسان الدين بن الخطيب في «الإحاطة» «كان حيًا عام كذا» ويقول الأدفوي في «الطالع» في ترجمة أحمد الأسواني «حدث عن أبي الطاهر بن جبريل بأسوان في سنة عشرة وأربعمائة».

وقد اختلفوا في طريقة ذكر تاريخ الوفاة فأكثرهم يكتفي بذكر سنة الوفاة، ومنهم من يذكر التاريخ باليوم والشهر والسنة ويحدد عمر المترجم له عند الوفاة، كما فعل مؤلفو «العبر» و «الكواكب السائرة» و «خلاصة الأثر». وأحيانًا يذكر المؤلف في أي يوم من أيام الأسبوع حدثت الوفاة كما في قول ابن حجر في

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ١، ص٦.

(٢) الغزي. الكواكب السائرة. مج ١، ص٧.

«الدرر الكامنة» «مات في ليلة الأحد ثامن جمادي الأولى سنة ٧٧٦هـ»[1]. وطبيعي ألا يذكر تاريخ الوفاة في الأعمال المرتبة على السنين مثل «عقد الجمان» للعيني وألا يذكر القرن في تراجم القرون كقول السخاوي في «الضوء اللامع» «مات سنة سبع وسبعين» ويقصد عام ٨٧٧هـ.

وقد لا يؤرخ للوفاة بالسنوات وإنما بالأحداث وخاصة بالنسبة للقرون الأولى للهجرة كقول السخاوي في «التحفة اللطيفة»: قتل في حنين، أو قتل في أجنادين، أو في فتنة عبد الله بن الزبير، أو مات في ولاية الوليد بن عبد الملك، أو في خلافة أبي بكر وهكذا. أما إذا قَرب تاريخ الوفاة من عصر المؤلف فإنه يذكر التاريخ بالسنوات.

ومن مظاهر حرص بعض المؤلفين على ذكر تاريخ الوفاة ترك فراغ للتاريخ لحين الحصول عليه كما فعل ابن حجر في ترجمة الحسين بن إبراهيم في «الدرر الكامنة». وقد يذكر المؤلف صراحة أنه لا يعرف تاريخ الوفاة، بدلاً من أن يتجاهل هذا العنصر من أساسه، كما فعل السخاوي في «الضوء اللامع» إذ يقول: ما علمت متى مات، وكما فعل ابن تغري بردي في «الدليل الشافي» وابن مريم في «البستان». أما الأعمال التي لم يهتم مؤلفوها بذكر تاريخ الوفاة في أغلب الترجمات، ربما لأنه لم يتوفر لديهم فهي:

١) التحفة اللطيفة، للسخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م).
٢) التكملة لكتاب الصلة لابن الآبار (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٥٩م).
٣) أسد الغابة، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
٤) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
٥) ميزان الاعتدال، للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

---

(١) ابن حجر. الدرر الكامنة. مج ١، ص٧.

٦) ذيل ميزان الاعتدال، للعراقي (ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠٣م).
٧) طبقات المدلسين، لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
٨) الكاشف، للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
٩) الطبقات الكبرى، للشعراني (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م).
١٠) تاريخ قضاة الأندلس، للنباهي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م).
١١) رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
١٢) ريحانة الألبا، للخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م).
١٣) نفحة الريحانة، للمحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).
١٤) سلافة العصر، للحسيني (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م).
١٥) تراجم بعض أعيان دمشق، لابن شاشو (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م).
١٦) إخبار العلماء، للقفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).
١٧) عيون الأنباء، لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م).
١٨) نساء الخلفاء، لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م).

ويرجع ذلك إلى أحد الأسباب الآتية:

١) ضخامة العدد الذي يحصره المؤلف، بحيث يتعذر عليه أن يبحث عن تاريخ وفاة المترجم لهم، كما في «التحفة اللطيفة».
٢) عدم اهتمام المؤلف بذكر تاريخ الوفاة، كما في كتاب «التكملة» لابن الأبار وكتب تراجم الأنباء والشعراء.
٣) صعوبة الحصول على تاريخ الوفاة بالنسبة للمسلمين الأوائل، كما في كتب تراجم الصحابة والمحدثين والقضاة «ونساء الخلفاء» لابن الساعي و «إخبار العلماء» للقفطي.

٥/٤ تحقيق الأسماء وضبطها:

اهتم كثير من مؤلفي التراجم والسير بضبط وتحقيق أسماء المترجم لهم على الرغم من وجود كتب مستقلة تختص بهذا الدور، وهي كتب ضبط الأسماء وتحقيقها. وكانت رغبة بعض المؤلفين في جعل كتب التراجم أعمالاً شاملة لكل ما يتعلق بالمترجم لهم هي السبب في تطرقهم لهذا الجانب، وذلك لما له من أهمية في تمييز الأسماء عن بعضها البعض، فكثير من الأسماء تتشابه في الخط والرسم بل والنطق أيضًا.

فكان المؤلف يعمد إلى تقييد الأسماء وضبطها بالحركات والحروف حتى لا يقع فيها خطأ أو تحريف. ومثال ذلك الخلاف في اسم الإدفوي، فقد ذكر بعض المصادر اسم أبيه ثعلب بالثاء المثلثة مثل «الدرر الكامنة» لابن حجر و «السلوك» للمقريزي و «النجوم الزاهرة» و «حسن المحاضرة» لابن تغري بردي و «معجم المؤلفين»، بينما ورد تغلب بالتاء المثناة في «طبقات الشافعية الكبرى» و «شذرات الذهب» و «البدر الطالع» و «هدية العارفين». ويقول الزركلي «كان الشك يساورني في اسم أبيه لوروده في «الشذرات» و «البدر الطالع» جعفر بن ثعلب، ولم أجد ما اطمئن إليه لترجيح أحد الرسمين تغلب أم ثعلب، إلى أن وقفت في مكتبة الفاتيكان على مخطوطة نفيسة من الجزء الأول من كتاب البدر السافر كتبت أيامه عليها كلمة «تغلب» مشكولة بسكون الغين وكسر اللام»، ولذا وضعت في المستدرك تغلب بعد أن جاء في جسم العمل ثعلب[1]. بينما يرى محقق «الطالع السعيد» سعد محمد حسن أنه ثعلب لعدة أسباب منها: أنه ورد ثعلب بالثاء في جميع نسخ المخطوطة، وأن الأدفوي ترجم لبعض ذوي قرابته ووصفهم بأنهم ثعالبة منهم إبراهيم بن محمد الثعلبي وأحمد ابن كامل بن الحسن الثعلبي وثعلب

(١) الزركلي. الأعلام. مج ١٠، ص٦١.

بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن يونس وقال عنه أنه قريبه[١]. ولا يوجد غير هذه الترجمة في حرف الثاء مما يؤكد أنهم ثعالبة، ولو كانوا تغالبة لوردت الترجمة في حرف التاء، ولكن حرف التاء خالي من التراجم[٢]. إلا أن كل هذا لا يجزم برأي لأن حرف التاء والثاء متتاليان، ولو ضبط معاصروه الاسم لحسم الأمر بدلاً من هذا الاختلاف.

ومن بين مفردات الدراسة اهتم أحد عشر عملاً بضبط الأسماء بنسبة ١٧,٤% كما يتضح من الجدول رقم (٢٣). أما الأعمال الأخرى فقد اقتصر التحقيق فيها على ما يشتبه في إمكانية تصحيفه وخاصة الأسماء التي تتشابه في الرسم وتختلف في النطق مثل «أسيد» بضم الهمزة وفتح السين كما في «الوافي بالوفيات» وذلك خشية اختلاطها بأسيد بفتح الهمزة وكسر السين، و «العراقـي» بفتح العين وتشديد الراء المهملة وبعد الألف قاف مكسورة[٣]. لتمييزها عن العراقي بكسر العين وفتح الراء.

وعلى الرغم من أن ضبط الأسماء مهم جدًا في دراسة الحديث لضبط ما يشتبه في إمكانية تصحيفه من أسماء الرواة ورجال الأسانيد، إلا أن أيا من كتب تراجم المحدثين لم يهتم بضبط الأسماء وتحقيقها، وكذلك فعل مؤلفو كتب التراجم ممن لهم اهتمام واضح بالحديث مثل الذهبي وابن حجر. ويلاحظ أن المؤلف قد يهتم بتحقيق الأسماء في عمل ويهمله في آخر مثل البقاعي الذي حقق جميع أسماء تراجمه في «عنوان العنوان» وأهمل ذلك في «عنوان الزمان».

---

(١) الأدفوي. الطالع السعيد. ص٦٦، ١٠٧.

(٢) المصدر السابق. مقدمة بقلم سعد محمد حسن، ص٥.

(٣) بدر الدين العيني. عقد الجمان. ص١٩١.

جدول رقم (٢٣)

يبين تحقيق الأسماء في أنواع كتب التراجم

نوع كتاب التراجم	عدد الأعمال	النسبة
تراجم عامة مطلقة	٢	٢٢,٢%
تراجم عامة زمنية	٢	٢٠%
تراجم عامة مكانية	-	--
تراجم عامة مقيدة	١	٢٥%
تراجم الصحابة	١	٥٠%
تراجم المحدثين	--	--
تراجم القراء والمفسرين	--	--
تراجم الفقهاء	٢	٤٠%
تراجم الصوفية	--	--
القضاة	--	--
تراجم النحاة واللغويين	٢	٤٠%
تراجم الأدباء والشعراء	--	--
تراجم الأطباء والحكماء	١	٥٠%
المجموع	١١	١٧,٤٦%

ويعتمد الضبط على وصف حروف الكلمة وما إذا كان الحرف معجمًا أي منقوطًا، أو مهملاً أي خاليًا من النقط، وموضعها، فالياء يطلق عليها تحتية، والتاء فوقية تمييزًا لها عن الياء المثناه التحتية، والثاء مثلثة وهكذا. وقد تميز الجيم عن الحاء والخاء بكتابتها بالحروف (جيم).

ولم يقتصر الأمر على أسماء الأعلام بل قد يمتد أحيانًا إلى ضبط أسماء الأماكن والبلدان أو السنوات كما فعل الأدفوي في «الطالع السعيد» في ضبط كلمة أسوان إذ يقول «والذي هو جار على ألسنة أهلها أنها بضم الهمزة وضبطها السمعاني بالفتح وقال المنذري الأصح الضم». وكما فعل ابن قاضي شهبة في «طبقات النحاة» «سنة تسعين بتقديم التاء على السين» حتى لا تختلط مع ستين.

ويرتبط بالأسماء كيفية كتابتها، فهناك أصول وقواعد يحددها الصفدي في قوله: «إذ قد عرفت العلم والكنية واللقب فسردها يكون على الترتيب، تقدم اللقب على الكنية، والكنية على العلم، ثم النسبة إلى البلد، ثم إلى الأصل، ثم إلى المذهب في الفروع، ثم إلى المذهب في الاعتقاد، ثم إلى العلم أو الصناعة أو الخلافة أو السلطنة أو الوزارة أو القضاء أو الإمرة أو المشيخة أو الحرفة، كلها مقدم على الجميع، فتقول في الخلافة أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد السامري إن كان ولد بسُر من رأى، البغدادي فرقا بينه وبين الناصر الأموي صاحب الأندلس، الشافعي الأشعري إن كان يتمذهب في الفروع بفقه الشافعي ويميل في الاعتقاد إلى أبي الحسن الأشعري، ثم تقول القرشي الهاشمي العباسي. . وهذا الذي ذكرته ههنا هو القاعدة المعروفة والجادة المسلوكة المألوفة عن أهل العلم، وإن جاء في هذا الكتاب ما يخالف ذلك من تقديم وتأخير، فإنما هو سبق من القلم وذهول من الفكر، وإنما قررت هذه القاعدة ليرد ما خالف الأصل إليها»[1].

وقد تكون النسبة إلى أشخاص كالبكري نسبة إلى أبي بكر الصديق، والعلوي نسبة إلى علي بن أبي طالب والطلحي نسبة إلى طلحة، والزبيري نسبة إلى الزبير هكذا. وهناك ألقاب دينية تطلق على بعض الأسماء فمحمد يطلق عليه شمس الدين، وأحمد يطلق عليه شهاب الدين، وإبراهيم يطلق عليه برهان الدين، وحسن

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. ج ١، ص٣٣، ٣٥.

يطلق عليه بدر الدين، وعلي يطلق عليه علاء الدين، وعبد الرحمن وعمر يطلق عليهما زين الدين[١].

وقد اهتم بكتابة الاسم كاملاً بما فيه اللقب والكنية والنسبة للبلد والأصل والمذهب والعلم سبعة ثلاثون عملاً تمثل ٥٨,٧% من عينة الدراسة. ولعل كتابة الاسم بهذه الطريقة من أهم ما يميز كتابة التراجم في التراث العربي الإسلامي وإن كان الصفدي في كتابه «الوافي» قد أهمل هذا الجانب. أما بقية الأعمال الستة والعشرون بنسبة ٤١,٣% فلم تكن كتابة الاسم بهذه الطريقة هي الأساس وإن وجدت في بعض التراجم.

٦/٤ مصادر الترجمة:

يرجع كتاب التراجم والسير إلى مصادر يستمدون منها المعلومات. وقد تُستقى هذه المعارف عن طريق الاتصال الشخصي بالمترجم لهم أو بتلاميذهم أو شيوخهم أو أقرانهم أو غيرهم من معاصريهم. وقد تستمد عن طريق السماع والرواية كما فعل ابن خلكان حيث نقل عن أفواه الأئمة المعاصرين له، فيقول: سمعت أو حكى لي أو يُحكى أو قال لي أو أخبرني أو غير ذلك من العبارات، كما قد يعتمد المؤلف على النقل من المصادر المكتوبة السابقة عليه سواء كانت كتب تاريخ أو تراجم.

وكان طبيعيًا أن يعتمد أوائل المؤلفين على الروايات فقط لأن العلم لم يكن مدونًا حينذاك، وإنما كان محفوظًا في الصدور ينقله راو عن راو. وقد أخذت الحاجة إلى الاستعانة بالمصادر المكتوبة تزداد وتتسع مع تقدم الزمن وكثرة المصنفات في الموضوع الواحد، وأصبح كتّاب التراجم والسير يشيرون إلى مصادرهم في مقدمات كتبهم مثل القفطي وياقوت الحموي والصفدي وابن الأثير، بينما يكتفي بعضهم بالإشارة العابرة إلى الرجوع للمصادر في المقدمة كما فعل

(١) الغزي. الكواكب السائرة. مج ٣، ص هـ.

ابن خلكان في مقدمة «وفيات الأعيان» إذ يقول: «قصدت إلى مطالعة الكتب المؤلفة بهذا الفن وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين ما لم أجده في كتاب»[1]. وقد لا يكتفي المؤلف بالإشارة إلى مصادره في المقدمة فحسب، بل يعمد إلى ذكر المصادر التي ذكرت الشخص المترجم له حتى وإن لم يكن قد نقل عنها. نجد هذا في تراجم المحدثين والصحابة مثل قولهم: ذكره ابن منده، ذكره ابن عبد البر، ذكره الدارقطني. وهذا يختلف عن توثيق المعلومات الذي يتطلب نسبة كل معلومة إلى مصدرها.

وقد تستخدم الرموز في الإشارة إلى مصادر الترجمة كما فعل ابن الأثير في «أسد الغابة» والذهبي في «ميزان الاعتدال» و «الكاشف»، وابن حجر في «طبقات المدلسين»، وابن الجزري في «غاية النهاية». ويعتمد استخدام الرموز في مصادر الترجمة على تداول الرموز داخل التخصص الواحد مثل رموز كتب الحديث الستة ورموز كتب القراءات.

وقد تحققت الإشارة إلى مصادر الترجمة في ستة وثلاثين عملاً من مفردات الدراسة بنسبة ٥٧,١%، وهذه الأعمال موزعة على أنواع كتب التراجم كما يتضح من الجدول رقم (٢٤)، ومنه يتضح أن الإشارة إلى المصادر الأخرى التي ذكرت المترجم له قد استخدمت في بعض كتب التراجم دون الأخرى. فنحن نجدها في تراجم الصحابة والمحدثين والفقهاء والخلفاء بنسبة كبيرة، ونجدها بنسبة قليلة في العلوم الأدبية مثل تراجم الأدباء والشعراء واللغويين والنحاة والقضاة والصوفية. أما في كتب التراجم العامة فإن استخدام هذا العنصر يعتمد على اتجاه المؤلف ذاته وتأثره بالعلوم الدينية مثل الصفدي والسخاوي وابن حجر وابن عبد الملك. فابن حجر يلتزم بذكر مصادر الترجمة في «رفع الإصر» تأثرًا منه بدراسة الحديث بينما يغفله النباهي في «تاريخ قضاة الأندلس» وكلاهما في تراجم

---

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج ١، ص٥.

القضاة. وقد لا يثبت المؤلف مصادره لاعتماده على معلوماته الشخصية التي عرفها عن المترجم لهم، ويرتبط ذلك بالمعاصرين له مثل «البستان في ذكر الأولياء» لابن مريم و «عنوان الزمان» للبقاعي الذي اشتمل عمله على كثير من التفصيلات عرفها من خلال علاقاته الشخصية الناتجة عن دراسته وتخصصه.

وقد تتنوع مصادر المؤلف في الحصول على المعلومات ما بين مصادر شفوية وأخرى مكتوبة داخل العمل الواحد حسب علاقته بالمترجم لهم ومعاصرته لهم، ويظهر هذا في الأعمال التي تغطي فترة زمنية طويلة ونطاقًا موضوعيًا وجغرافيًا واسعًا. وقد يقتصر على نوع واحد من هذه المصادر، إلا أنه كلما تنوعت تلك المصادر وتعددت دل ذلك على جهد المؤلف في الحصر والتجميع الدقيق لما ألف، وعلى سعة إطلاعه واستيعابه لكل ما سبقه كما في «سير الأعلام» و «معجم الأدباء».

٧/٤ توثيق المعلومات:

التوثيق هو الإحكام. والتوثيق في البحوث العلمية يقصد به ربط كل الأفكار والقضايا والمسائل الواردة بها بالمصادر والمراجع التي أخذت منها وتدعيمها بالاقتباسات والشواهد المأخوذة من تلك المصادر والمراجع[1].

وقد تميز مؤلفو كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي بتوثيقهم للمعلومات التي يقدمونها وتتبع انتقال المعلومة حتى منبعها الأصلي ونسبة كل معلومة إلى مصدرها، شفويًا كان هذا المصدر أو مكتوبًا.

---

(١) سعد محمد الهجرسي. المكتبات والمعلومات والتوثيق. أسس علمية، ص٢١٦.

جدول رقم (٢٤)

يبين الإشارة إلى مصادر الترجمة في كتب التراجم

نوع كتب التراجم	عدد الأعمال	النسبة
تراجم عامة مطلقة	٥	٥٥,٦%
تراجم عامة زمنية	٤	٤٠%
تراجم عامة مكانية	٤	١٠٠%
تراجم عامة مقيدة	٢	٥٠%
تراجم الصحابة	٢	١٠٠%
تراجم المحدثين	٦	٧٥%
تراجم القراء والمفسرين	٢	٦٦,٦%
تراجم الفقهاء	٥	١٠٠%
تراجم الصوفية	--	--
تراجم القضاة	١	٥٠%
تراجم النحاة واللغويين	١	٢٠%
تراجم الأدباء والشعراء	--	--
تراجم الأطباء والحكماء	١	٥٠%
تراجم الخلفاء	٣	١٠٠%
المجموع	٣٦	٥٧,١%

وكان المؤلفون يسوقون الأخبار بسلسلة السند تأثرًا منهم برواة الأحاديث النبوية الشريفه. فقد روى عن عبد الله بن المبارك قوله «مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم». وقد نتج عن ذلك الاهتمام بصدق الرواة والتأكد من حسن سماعهم لما يروونه وحقيقة لقائهم بشيوخهم، وعدم الزيادة أو النقصان أو التحريف أو التصحيف أو المخالفة فيما يروون. كما

نتج عنه الاهتمام بمعرفة اتصال السند أو انقطاعه[١]. وقد كان كثير من كتاب التراجم والسير من علماء الحديث مثل ابن حجر والذهبي والسبكي، ولذا نراهم يحرصون على ذكر سند أي رواية، وفي ذلك يقول السبكي: «حرصت أن لا أذكر حكاية ولا أثرًا ولا شعرًا إلا مسندًا على طريق جهابذة الحفاظ، ولم أترك الإسناد إلا عن المكثرين. أو من عزت علينا روايته، وهم بحمد الله قليل من كثير»[٢].

ولكن بعضهم رأى أنه لا داعي لحشو كتاب التراجم بالأسانيد التي قد تأخذ حيزًا أكثر من المعلومة أو الخبر ذاته، والتي قد تصيب القارئ بالملل، خاصة إذا ساق المؤلف المعلومة الواحدة بأكثر من سند، كما في «سير أعلام النبلاء»، فقد ذكر الذهبي في ترجمة سلمان الفارسي حادثة مع النبي ﷺ نقلها من أكثر من مصدر وبأكثر من رواية، وكذلك فعل السخاوي في «التحفة اللطيفة» والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» وغيرهما. ويشير بعض المؤلفين إلى مصادرهم باختصار خلال الترجمة اكتفاء بذكرها كاملة في المقدمة كما فعل ابن الأثير في «أسد الغابة».

وقد اتجه بعض المؤلفين إلى التخلص من السند وذكر الأخبار مجردة اطمئنانًا إلى ما فعله المصنفون الأولون، مثل ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» لأن صفة أهل الحديث وطريقتهم لم تغلب عليه كما غلبت على غيره من المؤرخين المهتمين بعلم الحديث ودراسته. كما أشار ياقوت الحموي إلى أنه حذف الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب مناله رغبة منه في صغر الحجم[٣].

ويرتبط بتوثيق المعلومة تحدد بداية النقل ونهايته فالسبكي يشترط في المؤرخ أن يسمى المنقول أي يحدده. ولذا نجد كثيرًا من مؤلفي كتب التراجم

---

(١) موسوعة المفاهيم الإسلامية. ص١٧٢.

(٢) السبكي. طبقات الشافعية الكبرى. مج ١، ص١٧.

(٣) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج ١، ص١٣.

يلتزمون بذلك ويشيرون إليه في مقدمات أعمالهم مثل ياقوت الحموي الذي يقول «أثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم، والمرجوع في صحة النقل إليهم»[1]. وابن تغري بري الذي يقول «وإذا ذكرت فيه حكاية ماضية أو واقعة في القرون الخالية أسندت ذلك إلى ناقلة وربطت جوادها في معاقله لأخرج عن العهدة في النقل على ما يقتضيه العقل»[2].

فتوثيق المعلومات يؤدي إلى أمانة العرض وإلى أن يتحمل كل قائل مسئولية ما يقوله بحيث لا ينسب قول إلى غير صاحبه، كما أن أثبات مصدر المعلومة لا يتيح مجالاً لتغيير الحقائق وتزييف المعلومات. وقد اهتم مؤلفو كتب التراجم بتحديد بداية النقل مثل قال فلان أو ذكر فلان، كما اهتموا بتحديد نهايته حتى لا تتداخل النصوص وتختلط، فنجد ياقوت الحموي يقول «هذا آخر ما نقلته من تاريخ ابن الخطيب»، أو انتهى كلام فلان، ويقول الذهبي في «السير»: «ومن قول البحراني إلى هنا من نقول كتاب الطوالات لأبي موسى الحافظ». وإذا أضاف المؤلف من عنده يحدد ما يضيفه بما يدل على ذلك، فابن حجر يوضح الزيادة بقوله في أوله «قلت» وفي آخره «انتهى»[3]. والذهبي يقول «قال عبد العزيز الكناني كان فيه تساهل، وقلت كان رجلاً صالحًا ربانيًا».

وقد تحقق توثيق المعلومات في ٤٤ عملاً من مفردات الدراسة بنسبة ٦٩,٨% وهي نسبة كبيرة تدل على منهجية مؤلفي التراجم في كتابه الترجمة والتأريخ للرجال، كما تدل على دقة النقل وأمانته. وقد تنقل تراجم بأكملها من مصدر واحد، ويشير المؤلف إلى ذلك كما فعل ابن قاضي شهبة في «طبقات النحاة» في ترجمة ابن شعيب التي نقلها من «معرفة الكبار» للذهبي وترجمة ابن

---

(١) المصدر السابق. مج ١، ص٤٩.

(٢) ابن تغري بردي. الدليل الشافي. مج ١ ص٦.

(٣) ابن حجر. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. مج ١، ص٢٤.

رزين التي نقلها من «العبر» وأشار إلى ذلك صراحة. كما قد ينقل المؤلف نصوصًا كاملة أو ينقلها بتصرف ويشير إلى ذلك. والجدول رقم (٢٥) يوضح مدى توثيق المعلومات في كتب التراجم التي تناولتها الدراسة.

جدول رقم (٢٥)

يبين مدى توثيق المعلومات في كتب التراجم

أنواع كتب التراجم	العدد	النسبة
التراجم العامة المطلقة	٦	٦٦,٧%
التراجم العامة الزمنية	٦	٦٠%
التراجم العامة المكانية	٤	١٠٠%
التراجم العامة المقيدة	٣	٧٥%
تراجم الصحابة	٢	١٠٠%
تراجم المحدثين	٦	٧٥%
تراجم القراء والمفسرين	٢	٦٦,٧%
تراجم الفقهاء	٤	٨٠%
تراجم الصوفية	١	٥٠%
تراجم القضاة	٢	١٠٠%
تراجم النحاة واللغويين	٣	٦٠%
تراجم الأدباء والشعراء	٣	٧٥%
تراجم الأطباء والحكماء	١	٥٠%
تراجم الحكام والولاة	٢	٦٦,٧%
المجموع	٤٤	٦٩,٨%

ومن الجدول السابق يتبين أن توثيق المعلومات يزداد في الكتب التي تترجم

للرجال في علوم الدين، مثل تراجم الصحابة والمحدثين والقراء والفقهاء والصوفية أكثر من غيرها.

وقد يشير المؤلف في إطار توثيقه للمعلومات إلى المصدر ومؤلفه مثل: «قال السمعاني في الذيل»، «ذكره ابن المستوفى في تاريخ إربل وأثنى عليه»، «وقال ابن الأثير في مختصر كتاب السمعاني في الأنساب»، «ذكره الإمام عبد الرءوف المناوي في طبقاته الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية»، «وقال الدارقطني في المؤتلف»، «وفي ذيل الميزان للعراقي يقول»، وهذا ما فعله ابن تغري والسبكي والأسنوي والذهبي في مؤلفاتهم.

وفي أحيان أخرى يكتفي المؤلف بذكر مؤلف العمل الذي نقل منه دون عنوان مثل: «قال الأزدي»، و «وقال الدارقطني»، «وقال الصفدي»، «قرأت بخط الشيخ تقي الدين السبكي ما ملخصه»، «قال الحمصي نقلت هذه الحكاية ملخصًا من خط الشيخ أبي الفتح». وحتى عندما يذكر عنوان المصدر فقد لا يذكره بدقة «مثل تاريخ الذهبي أو تاريخ ابن حجر». ولأن لهؤلاء المؤلفين أكثر من عمل، فإنه لا يعرف من أي المصادر نقل هذا الكلام.

ولا يقتصر الأمر بالطبع على المصادر المكتوبة بل يتم توثيق المعلومات المستمدة من مصادر شفهية بالنص على المصدر مثل: «قال ابن حجر»، «ذكر لي الذهبي»، «حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع عنه»، «حكى الشهاب البشبيشي قال».

أما الأعمال التي لم يهتم مؤلفوها بتوثيق المعلومات فبلغت تسعة عشر عملاً بنسبة ٣٠,٢% وهي نسبة قليلة ولا ترجع بالضرورة إلى جهل المؤلفين بضرورة إثبات مصادر المعلومات، وإنما يرجع أغلبها إلى دواعي اختصار التراجم. فابن العماد الحنبلي يقول في خاتمة «شذرات الذهب» «ربما لم أعز ما أنقله إلى كتاب

لظهور ما أثبته ولطلب الاختصار»[1]. وبعضها يرجع إلى إهمال المؤلف أو جهله بهذا الجانب.

والجدول رقم (٢٦) يبين عناوين تلك الأعمال وأسباب عدم توثيق المعلومات. ومنه يتبين أن من بين هذه الأعمال، ١٤ .عملاً تمثل ٧٣,٦% كان السبب في عدم توثيق معلوماتها هو اختصار التراجم، ومنها عملان هما في الأساس مختصران لأعمال أخرى اهتم مؤلفوها بتوثيق المعلومات وهما «الدليل الشافي» مختصر «المنهل الصافي» و «عنوان العنوان» مختصر «عنوان الزمان». كما أن الترجمة للمعاصرين تعتمد في الأكثر على معلومات المؤلف ذاته، وبالتالي لا تدعوه الحاجة إلى إثبات مصدر المعلومات كما هو الحال في «عقد الجمان» و «عنوان العنوان» و «تراجم بعض أعيان دمشق». وفي هذه الأعمال إما أن يتجاهل المؤلف النقل أصلاً، وإما أن ينسبه إلى مجهول مثل: قيل – سمعت – روى لي – يقال – يقولون – حكى عن جماعة من مشايخ القرية – حدثني من يوثق به. وهذا نجده في أعمال السيوطي والصفدي، على الرغم من أن الصفدي أثبت في مقدمة «الوافي» حوالي ثلاثمائة عمل نقل منها.

وربما يرى بعض المؤلفين أن النقل يقلل من شأن العمل فلا يثبت مصادره، على الرغم من أن قيمة النقل تزداد عندما يعتمد على وثائق خاصة مثل المراسلات والخطابات المتداولة، مثل ابن تغري بردي ولسان الدين ابن الخطيب وياقوت الحموي، الذين اعتمدوا على كثير من هذه الوثائق في الترجمة.

---

(١) ابن العماد الحنبلي. شذرات الذهب. ج ٨، ص٤٤٣.

جدول رقم (٢٦)

يبين عناوين الأعمال التي لم توثق معلوماتها وأسباب ذلك

العنوان	السبب
١- الوافي بالوفيات	الاختصار
٢- عقد الجمان	الاختصار واعتماده على معلوماته الشخصية
٣- كشف القناع	الاختصار
٤- تراجم رجال القرنين	الاختصار
٥- ذيل العبر	الاختصار
٦- الدليل الشافي	الاختصار
٧- ذيل وفيات الأعيان	إهمال المؤلف وعدم معرفته بأصول التاريخ
٨- الطالع السعيد	الاختصار
٩- عنوان العنوان	الاختصار واعتماده على معلوماته الشخصية
١٠- ذيل تذكرة الحفاظ	الاختصار
١١- لحظ الألحاظ	إهمال المؤلف
١٢- طبقات المفسرين	الاختصار وإهمال المؤلف
١٣- تاج التراجم	الاختصار
١٤- الطبقات الكبرى	الاعتماد على معلوماته الشخصية
١٥- إشارة التعيين	الاختصار
١٦- البلغة	الاختصار
١٧- تراجم بعض أعيان دمشق	إهمال المؤلف واعتماده على معلوماته الشخصية
١٨- إخبار العلماء	الاختصار
١٩- إعلام الورى	إهمال المؤلف

٨/٤ التحقق من المعلومات ومدى عمق الترجمة:

تميز أغلب مؤلفي كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي باستخدام منهج علمي يقوم على التحقق من المعلومات التي ينقلونها أو يسمعونها، وتحري

الحقيقة وعرض أكثر من رواية، ومعارضة الروايات بعضها ببعض، والترجيح بينها بالبرهان والدليل، وخاصة في عناصر الترجمة التي يدور حولها الخلاف مثل الاسم وتاريخ الوفاة ومدى علمه وأخلاقه وصحة الروايات حوله. وفي ذلك يقول صاحب «وفيات الأعيان» «أني بذلت الجهد في التقاطه من مظان الصحة ولم أتساهل في نقله ممن لا يوثق به، بل تحريت فيه حسبما وصلت القدرة إليه»[1].

وقد تظل بعض المسائل دهرًا طويلاً كأنها حقيقة تاريخية إلى أن يجيء من يصححها ويبين الخطأ فيها بشاهد من التاريخ أو بدليل قوى من الواقع، فقد قال سهل بن ذكوان أنه روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها وأنه لقيها في مدينة واسط، وتلك المسألة تداولها المؤرخون في كتب التراجم والتاريخ إلى أن جاء السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» فصحح هذا الوهم حيث أن السيدة عائشة ماتت سنة ٥٨هـ، والحجاج بني مدينة واسط بعد ذلك بدهر فكيف يلتقي بها في مدينة لم تبنَ بعد[2].

وقد التزم مؤلفو ثلاثة وثلاثين عملاً من مفردات الدراسة بالمنهج العلمي في الترجمة، وذلك بنسبة ٥٢,٣%، وهي وإن لم تكن نسبة كبيرة إلا أنها تدل على وعي مسبق بهذا المنهج الذي لم يكن قد استقر بعد. ويؤكد أن مؤرخي المسلمين كان لهم السبق في وضع أصول علم التاريخ ومنهج التأريخ للرجال، متأثرين في ذلك بالمحدِّثين. فنجد المؤلف ينقل معلوماته من مصادره ثم يصحح ما ينقله ويبين ما فيه من وهم وخطأ بالبرهان والدليل. فابن خلكان في «وفيات الأعيان» يصحح ما نقله عن السمعاني من أن أبي العلاء المعري كتب قصيدته التي أولها «غير مجد في ملتي واعتقادي» إلى أبي الخطاب يقول إنه كتبها إلى أبي حمزة

---

(١) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج ١، ص٢٠.

(٢) السخاوي. الإعلان بالتوبيخ. ص٢٢، ٢٣.

الحسن؛ وابن حجر في «الدرر» يصحح اسم أبي سعيد ببو سعيد، ويقول: إنها ليست كنية كما قالها الصفدي مستنذا إلى ما رآه من مكاتباته الشخصية إلى السلطان الناصر[1]، وابن العماد الحنبلي صحح تاريخ غزوة الخندق في «شذرات الذهب»، على الرغم من أنه في أحيان أخرى لم يكن يتحقق مما ينقله، كما في ترجمته لأبي الفضل الفلكي الذي ذكره في وفيات سنتي ٤٠٧، ٤٢٧هـ.

بل إن المؤلف قد يتعدى ذلك، فيصدر أحكامًا على الأحاديث إسنادًا ومتنًا، كما فعل الذهبي في «السير» و «ميزان الاعتدال» حتى قال عنه الصفدي إنه «لا يتعدى حديثًا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في رواته وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده»[2]. وقد انتقده بعض معاصريه في ذلك، لأن الحاجة إلى هذا التقييم كانت عند المتقدمين للوصول إلى تصحيح الحديث النبوي الشريف، ولأن فائدته انقطعت منذ مطلع القرن الرابع الهجري. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن الذهبي رد آراء كثير من علماء السلف، مثل المدائني والنسائي والخطيب والبغدادي بالأدلة والبراهين.

وبعض المؤلفين يركزون في تحقيق المعلومات على عنصر دون الآخر مثل الغزي واليماني اللذين ركزا على تواريخ الميلاد والوفاة، يقول الغزي في مقدمة «الكواكب السائرة» «وما وجدته في هذا الكتاب من تحديد المواليد والوفيات مما يخالف كلام الغير فاعتمده فإني حققته عن الثقات»[3]. وبعضهم يركز على تحقيق الاسم مثل ابن رجب البغدادي في «الذيل على طبقات الحنابلة»، وفئة ثالثة تركز على المصنفات ونسبتها إلى مؤلفيها مثل القفطي في «انباه الرواة» وابن قطلوبغا في «تاج التراجم».

(١) ابن حجر. الدرر الكامنة. مج ٢، ص٣٤.

(٢) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ٢، ص١٦٣.

(٣) الغزي. الكواكب السائرة. مج ١، ص٤.

ولم يكن المؤلفون يتحرجون من الإشارة إلى خطأ وقع فيه المشاهير، فالسخاوي يشير إلى خطأ ابن حجر في سياق نسب عبد السلام بن عبد الحميد، والسبكي ينبه إلى خطأ الذهبي في أن البيهقي هو أول من جمع نصوص الشافعي، واليماني يصحح الخطأ الذي وقع فيه الأنباري بالنسبة لتاريخ وفاة محمد القضباني بأنها في عام ٤٦٤هـ وليس ٤٤٤هـ. ويبين لنا الجدول رقم (٢٧) توزيع الأعمال التي اهتم مؤلفوها بتحقيق تراجمهم.

جدول رقم (٢٧)

يبين توزيع الأعمال التي اهتم مؤلفوها بتحقيق تراجمهم

نوع كتب التراجم	عدد الكتب	النسبة
تراجم عامة مطلقة	٥	٥٥,٥%
تراجم عامة زمنية	٥	٥٠%
تراجم عامة مكانية	٢	٥٠%
تراجم عامة مقيدة	٢	٥٠%
تراجم الصحابة	٢	١٠٠%
تراجم المحدثين	٤	٥٠%
تراجم القراء والمفسرين	١	٣٣,٣%
تراجم الفقهاء	٣	٦٠%
تراجم الصوفية	١	٥٠%
تراجم القضاة	١	٥٠%
تراجم النحاة واللغويين	٢	٤٠%
تراجم الأدباء والشعراء	٣	٧٥%
تراجم الأطباء والحكماء	١	٥٠%
تراجم الحكام والولاة	١	٣٣,٣%
المجموع	٣٣	٥٢,٣%

ومن هذا الجدول يتضح أن الاهتمام باستخدام المنهج التاريخي لا يقتصر على نوع من أنواع كتب التراجم دون غيره، بدليل أننا لا نجده سائدًا في تراجم العلوم الدينية، مما يدل على أن نوعية كتب التراجم لا تؤثر في استخدم هذا المنهج. وإذا نظرنا إلى مؤلفي هذه الأعمال وجدنا منهم مؤرخين مثل السبكي ولسان الدين ابن الخطيب وابن خلكان وياقوت الحموي ومحمد بن طولون والقفطي والصفدي والسخاوي، ومنهم من تأثر بدراسة الحديث مثل ابن حجر والذهبي والعراقي وابن الجزري، ومعنى هذا أن استخدام ذلك المنهج يعتمد على معرفة بالمنهج التاريخي من خلال اهتمامه بعلم التاريخ أو الحديث وكلاهما يتطلب تحقيق الأخبار.

والغريب أن المؤلف قد يتبع هذا المنهج في عمل له ولا يتبعه في عمل آخر، مثل القفطي الذي استخدمه في كتابه «انباه الرواة» وتجاهله في «إخبار العلماء»، ولعل السبب في ذلك أن الكتاب الأول في تراجم النحاة وقد سبقه كثير من الكتب في هذا المجال، فعمد إلى الجمع منها والمقارنة بينها، والتحقق مما ينقله عنها. أما الكتاب الثاني وهو في تراجم الأطباء والحكماء فقد كانت المصادر السابقة عليه قليلة جدًا وكثير ممن يترجم لهم فيه يبعد عصرهم عن عصره، وبالتالي لم يكن أمامه مجال للتحقق مما ينقله.

ومن بين مفردات الدراسة طبق ٥٢,٣% المنهج العلمي في الترجمة، في حين أهمل هذا المنهج في ثلاثين عملاً تمثل ٤٧,٧%. وفي هذه الفئة الأخيرة كان المؤلف يعرض الآراء المختلفة في مسألة ما ذاكرًا كل الاحتمالات الموجودة في المصادر المختلفة دون أن يرجح بينها ودون أن يتأكد من صحة ما ينقله تاركًا للقارئ اختيار ما يعقله، كما فعل الصفدي في «الوافي بالوفيات» وياقوت

الحموي في «معجم الأدباء»، يقول ياقوت في وفاة أبي حنيفة الدينوري «مات سنة ٢٨٢ وجدت ذلك على ظهر كتاب النبات من تصنيفه، ووجدت في كتاب عتيق أنه مات قبل ٢٩٠، ثم وجدت على ظهر النسخة التي بخط ابن المسيح بكتاب النبات من تصنيف أبي حنيفة أنه مات ٢٨٢ وفي كتاب الوفيات للفريابي مات ٢٨١»[١].

وقد يكتفي المؤلف بالتشكيك في خطأ المعلومة التي ينقلها دون أن يصححها كما فعل المحبى في ترجمة محمد الوسيمي في «خلاصة الأثر»، حيث يقول «كانت وفاته سنة ١٠٠٦هـ.. وعلى روايته عن الحافظ يكون عمره فوق المائة والخمسين سنة وهذا غريب جدًا والله أعلم»[٢].

وفي مثل هذه الأحوال لا يظهر فكر المؤلف ورؤيته فتبدو التراجم سطحية ليس فيها من العمق ما يحرك فكر القارئ، ويكون المؤلف ناقلاً أكثر منه مؤرخًا، بل إنه يضع القارئ في حيرة حين يعرض لروايات مختلفة يناقض بعضها بعضًا دون أن يرجح إحداها. فالسيوطي في «طبقات الحفاظ» يقول «مات سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو تسع أو مائة أو إحدى ومائة»[٣]. ولا شك أن نقل المعلومة دون التحقق منها، وأن تناقض الروايات يؤدي إلى الشك فيها. ومثال ذلك ابن فرحون اليعمري في كتاب «الديباج المذهب»، فقد ذكر في ترجمة الإمام الشافعي نقلاً عن لسان أحمد بن عبد الله أنه ليس عنده حديث[٤]، مع أن الشافعي ألف «الرسالة» في أصول الفقه، وقد اعتمد على فقهه على السنة وشهد له بذلك كثير من العلماء والمؤرخين وكتاب التراجم.

(١) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج ١، ص١٢٤.

(٢) المحبى. خلاصة الأثر. مج ٤، ص٢٨٥.

(٣) السيوطي. طبقات الحفاظ. ص٢٣.

(٤)ابن فرحون اليعمري. الديباج المذهب. مج٢، ص١٥٩.

كما أورد ابن فرحون أحاديث ضعيفة دون أن يخرجها أو يبين ضعفها مثل حديث «تمرة طيبة وماء طهور»[1].

وقد يرجع ذلك إلى أن المؤلف يريد أن يكون محايدًا وألا يبدي رأيًا في أصحاب التراجم، أو يرجع إلى رغبة المؤلف في الاختصار فيختزل ما من شأنه أن يثير الخلاف في وجهات النظر، ويكتفي بما وصل إليه من نتائج مثل «العبر في خبر من غبر» للذهبي، فهو يحقق الأخبار دون أن يعرض لاختلاف وجهات النظر، ويعرض لما توصل إليه مباشرة.

وأحيانًا نجد المؤلف ينقل تراجم كاملة حرفيًا دون أن يضيف إليها من مصدر آخر أو من عنده هو، مثل ابن قاضي شهبة في «طبقات النحاة»؛ وذلك يؤدي إلى التكرار في كتب التراجم حتى لتكاد تتشابه العبارات في مصادر الترجمة. ولا يعني هذا التقليل من أهمية هذه الأعمال في الترجمة للرجال، فيكفي أنها جمعت ما في الكتب السابقة عليها سواء بالنقل الحرفي مما يساعد على تحقيق النصوص، أو بالاختصار أو استخلاص النتائج مما يؤدي إلى جمع العديد من الكتب في مكان واحد، ويوفر لنا كثيرًا من النصوص ما زالت مخطوطة ومفرقة في المكتبات وكثير منها فقد إلى الأبد.

٩/٤ تقييم المترجم لهم وموضوعية التقييم:

اهتم المؤرخون في التراث العربي الإسلامي بسرد الأخبار عن المترجم لهم، وذهب بعضهم إلى ما هو أبعد من ذلك فقاموا بتقييمهم وإبداء الرأي فيهم سواء على المستوى العلمي أو الثقافي أو الديني أو الأخلاقي، والثناء على من يستحق الثناء ونقد من يستحق النقد. إلا أن هذا التقييم كان يضع المؤلف في مأزق وحرج ولذلك فضل بعضهم تجنبه.

---

(١) ابن فرحون اليعمري. الديباج المذهب. مج١، ص٢٩٤.

وللتقييم أصول وأسس يجب اتباعها وأهمها البعد عن التحيز والهوى والتأثر بالعلاقات والمصالح. وفي ذلك ينقل الصفدي عن السبكي «أن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره، بل أن يكون مجردًا عن الهوى وهو عزيز، وأن يكون عنده من العدل ما لا يظهر به هواه ويسلك طريق الانصاف»[١]، وعلى الرغم من ذلك فإن التجرد عن الهوى أمر يصعب تحققه. إذ غالبًا ما تخضع الترجمة لأهواء المؤلف، فتضيع الحقيقة بين التحامل والمجاملة. وتبدو هذه المسألة أكثر وضوحًا في الترجمة للمعاصرين، لأن المعاصرة تؤثر على الحيادية سلبًا أو إيجابًا، ولذا قال السخاوي لا يقبل كلام المتعاصرين بعضهم في بعض وإن كان كل منهم بمفرده ثقة حجة[٢]. فكثيرًا ما نجد المؤلف يبالغ في مدح شخص ما نتيجة لعلاقته الطيبة به أو يبالغ في ذم شخص آخر نتيجة لعداوة بينه وبين ذلك الشخص. وقد لا يكتفي المؤلف بذلك فيقلب الحقائق ويحول المميزات إلى عيوب والعيوب إلى مميزات، وأحيانًا تكون التراجم أقرب إلى الانطباعات الشخصية والنقد الذاتي للمترجم لهم، فينتقده مؤرخ ويمتدحه مؤرخ آخر. فالسخاوي ترجم للقاضي عبد الرحمن التفهني في «الضوء اللامع» ووصفه بأنه كان سيء الأخلاق[٣]، بينما يقول عنه ابن حجر في كتابه «رفع الإصر»: «سار في القضاء سيرة محمودة وخالق الناس بخلق حسن مع الصيانة والإكباب على العلم والتصوف»[٤]. والسخاوي يتهم المقريزي بسرقة كتابه الشهير الخطط المقريزية، بينما يثني عليه ابن حجر وينسب له تأليفه الكتاب. وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على تحكم الهوى في السخاوي ذاته، الذي ترك الإنصاف الذي دعا إليه جانبًا، ودفعه التنافس إلى أن يتحامل على كثير

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ١، ص٤٦.

(٢) السخاوي. الإعلان بالتوبيخ. ص١١٤.

(٣) السخاوي. الضوء اللامع. ج٢، ص٤٠١.

(٤) ابن حجر. رفع الإصر. ص٢٢٤.

من علماء عصره، فوقع منه ما يستغرب صدوره من مؤرخ مثله، وضع للمؤرخين مناهج لكتابة التاريخ والتراجم في كتابه «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ». ولو أنه تجنب التحامل على رجال عصره لكان مثلاً لكتاب التراجم على النحو الذي أشار إليه.

ومن جهة أخرى قد يبالغ المؤلف في مدح معاصريه رغبًا أو رهبًا، كما في ترجمة لسان الدين ابن الخطيب لملك غرناطة في «الإحاطة» التي بلغت ستين صفحة، خلع عليه فيها بالغ الأوصاف وبليغها، ولم يكشف عن أي عيب فيه أو ضعف يقترن به، وإنما استبدل الميزات بالعيوب. بل إن الأمر قد يتعدى ذلك فيلجأ المؤلف من باب المجاملة إلى التبرير والتسويغ ولو بالباطل، وإلى التماس الأعذار الواهية لأخطاء من يترجم لهم.

ولعل وجود ترجمتين للشخص الواحد في كتابين مختلفين يساعد على الوصول إلى الحقيقة، وإلا فما الحال لو وجدت ترجمة الشخص في كتاب واحد وكانت مضللة وخاضعة لأهواء المؤلف مدحًا أو ذمًا، كما في ترجمة المقريزي والتفهني التي سبقت الإشارة إليهما، وكما في ترجمة التوحيدي لأستاذه الواقدي في كتابه «الامتاع والمؤانسة» فقد تحامل عليه وذمه، ويظهر هذا التحامل عندما نجد مؤرخين آخرين يمتدحونه مثل الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»، وابن خلكان في «وفيات الأعيان» وياقوت الحموي في «معجم الأدباء» والسيوطي في «بغية الوعاة».

وعلى الرغم من احتمال اختلاف الآراء بين المؤلفين فيمن يترجمون لهم، إلا أن ذلك الاختلاف يجب أن يكون على أساس موضوعي، وأن يضع المؤلف في اعتباره وهو يكتب تراجمه أنها ستبقى من بعده على مر الزمان، وأنه يعد الواسطة التي تصل الجمهور بالوقائع التاريخية والشخصيات التي يكتب عنها، وأن ما يكتبه قد يكون المصدر الوحيد للتعرف على تلك الشخصيات. ولا نستطيع

بالطبع أن نطلب من كل قارئ أن يلم بمعلومات تفصيلية عن مؤلف الكتاب وعلاقته بالمترجم لهم للحكم على مدى صحة المعلومات المقدمة عن الشخصيات التي يغطيها الكتاب.

وقد تبين وجود ثلاثة اتجاهات للتعبير عن رأي المؤلف في المترجم لهم. أولها أن تتضمن الترجمة تقييمًا ونقدًا للمترجم لهم وهو ما اتبعه مؤلفو سبعة عشر كتابًا من كتب التراجم التي تناولتها الدراسة بنسبة ٢٧% يوضحها الجدول رقم (٢٨)، سواء كان ذلك نقدًا لاذعًا كما فعل السخاوي مع كثير من معاصريه في كتابيه «الضوء اللامع» و «التحفة اللطيفة»، كاتهامه للسيوطي بسرقة المصنفات وضعف التدريس والكذب على الشيوخ[1]، وكما فعل بدر الدين العيني في «عقد الجمان» حين ترجم للأمير شاهين الأقزم فقال عنه: «لم يكن صالحًا للخير ولذلك لم يحصل منه خير وكان قليل الخير في حياته بل عديمه»، وكما فعل القفطي في ترجمته لابن الحسن الكندي التي يقول فيها «لم يكن موفق القلم فيما يسطره وقد رأيت أشعارًا قد ذكرها لا تخلو من برد في القول وفساد في المعنى واستعجال فيما يخبره». ومن أساليب النقد أن يلتزم المؤلف بالموضوعية فيذكر ما للمترجم لهم من عيوب ومميزات مثل الذهبي في «سير الأعلام»، وابن تغري بردي، وكما فعل أغلب مؤلفي تراجم المحدثين، ومنهم من كان ينقد بطريقة مستترة مثل البقاعي الذي يلقب السخاوي بابن البارد، وقد ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» أنه لا يحب هذا الاسم «ولم يذكره به إلا الفساق الذين لا يعبأ بقولهم ممن يعلم كراهته للتلقيب به مع كونه لم يشتهر به»[2].

أما الاتجاه الثاني فهو ألا يعمد المؤرخ إلى النقد، وإنما يمر على ضعف الناس ومباذلهم مر الكرام، فما يقع عليه من عيب يتجاهله ويتركه ولا يذكر إلا

---

(١) السخاوي. الضوء اللامع. ج٤، ص٦٩.

(٢) المصدر السابق. ج١١، ص٢٣٦.

المحاسن. وإذا ما اضطر إلى إبراز عيوب من يترجم لهم فإنه يـذكرها بـصيغة البناء للمجهول كما فعل ياقوت الحموي في ترجمته لابن عيين الـشاعر، حيـث يقول «ويقال إنه يخل بالصلاة ويضل... ورماه أبو الفتح بالزندقـة، والله أعلـم بصحة ذلك»، والواقع أن ياقوت لم يهاجم أحدًا من معاصريه وإنما وصفهم بأنهم أفاضل العصر وأعلامه. وكذلك فعل نجم الدين الغزي الذي يقول «ومما اصطلحت عليه في هذا الكتاب أني مهما وجدته من المكارم لبعض التراجم أثبته في ترجمته بالإيراد الجازم، ومن اشتهرت عنه الديانة وذكر عنه شيء مما يخالف الـصيانة تركت نقله كلية، أو ذكرته بالصيغة التمريضية أو نسبته إلى قائله، وتبرأت مـن حقه وباطله، ومن ثبت عنه شيء يخل بقبول روايته أو اشتهر عنه ما يدعو إلى نفي عدالته، أشرت إلى حاله، ولم استقص في التعيـين أو بينـت بعـض حالـه منسوبًا إلى بعض الناقلين»[1]. ولعل هذا الاتجاه أنسب بالنسبة للمعاصرين حتى لا يتعرض المؤلف لهجومهم، وقد سلك هذا الاتجاه خمسة عشر عملاً في الدراسـة بنسبة ٢٣,٨%

والاتجاه الثالث هو الإحجام عن إبداء الرأي في المترجم لهم، وعرض بيانات تقريرية صماء، فلا يمتدح من يستحق المدح ولا يجرح من يستحق الجرح، وهذا ما فعله أغلب مؤلفي كتب التراجم، وإن كان هذا الاتجاه لا يمد القارئ بالخلفيـات التي قد يريد معرفتها، والتي تساعده على فهم الشخـصية وعلاقاتهـا والحكـم عليها. وقد سلك هذا الاتجاه مؤلفو أحد وثلاثين عملاً من مفردات الدراسة بنسبة ٤٩,٢%.

والجدول رقم (٢٨) يوضح الأعمال التي تتبع كل اتجاه، ومنـه يتـضح أن الاتجاه السائد في مفردات الدراسة هو الاحجام عن تقييم المترجم لـه أو إبـداء الرأي فيه، وذلك درءًا للعداءات وتجنبًا للخوض فيما قد يعد بابًا للنميمة. كمـا أن

(١) الغزي. الكواكب السائرة. مج١، ص٦.

اهتمام المؤلفين بتقييم المترجم لهم كان بنسبة مساوية تقريبًا لذكر مميزاتهم فقط دون عيوبهم. ويلاحظ أن التقييم يرتبط بفكر المؤلف ومنهجه فيطبقه في كل مؤلفاته أو أغلبها، مثل ابن حجر الذي ذكر مميزات وعيوب المترجم لهم ولكن بأسلوب هادئ وموضوعي في كل أعماله، فيما عدا «الدرر الكامنة» الذي سكت فيه عن العيوب ولم يذكر سوى مميزات معاصريه لتتلمذته على أيدي الكثير منهم، وكذلك فعل الذهبي الذي التزم في كل أعماله بذكر مميزات المترجم لهم وعيوبهم ولكن بتحفظ أيضًا. أما السخاوي فلم يسكت عن تجريحه ونقده لمعاصريه في العملين اللذين تضمنتهما مفردات الدراسة، حتى وصف نفسه في «الضوء اللامع» بقامع المفسدين والمبتدعين. وأما السيوطي فقد تجاهل تقييم المترجم لهم في أعماله إلا في حالات نادرة كالرد على السخاوي فيما يوجهه له من نقد وقذف.

ويلاحظ أن اختيار أحد اتجاهات التقييم قد ارتبط بنوع من التراجم دون الآخر. فظهر استخدام المنهج النقدي الصريح في كتب التراجم العامة وتراجم المحدثين أكثر، بل إنه ارتبط بكتب التراجم العامة التي ألفها مؤلفون من ذوي الاهتمام بالحديث مثل الذهبي والبقاعي وابن عبد الملك والسخاوي وابن حجر لارتباط علم الحديث بالمنهج النقدي والاعتماد عليه في صحة الحديث وروايته. أما الاتجاه الثاني وهو السكوت عن عيوب المترجم لهم فقد تحقق في كتب التراجم العامة أيضًا وخاصة الزمنية منها، لأن أغلب المترجم لهم كان من شيوخ المؤلف

جدول رقم (٢٨)

يبين عناوين الأعمال التي تنتمي لكل اتجاه في تقييم المترجم لهم

النقد	عدم ذكر العيوب	الإحجام عن إبداء الرأي
١- سير أعلام النبلاء	١- وفيات الأعيان	١- فوات الوفيات
٢- العبر	٢- معجم الأدباء	٢- الوافي بالوفيات
٣- عقد الجمان	٣- الدرر الكامنة	٣- نكت الهميان
٤- الضوء اللامع	٤- الكواكب السائرة	٤- كشف القناع المرني
٥- المنهل الصافي	٥- خلاصة الأثر	٥- ذيل العبر
٦- الدليل الشافي	٦- تراجم رجال القرنين	٦- ذيل وفيات الأعيان
٧- الإحاطة	٧- غاية النهاية	٧- شذرات الذهب
٨- التحفة اللطيفة	٨- طبقات الشافعية الكبرى	٨- الطالع السعيد
٩- عنوان الزمان	٩- البستان في ذكر الأولياء	٩- حسن المحاضرة
١٠- عنوان العنوان	١٠- الطبقات الكبرى	١٠- التكملة لكتاب الصلة
١١- الذيل والتكملة	١١- البلغة في تراجم أئمة النحو	١١- أسد الغابة
١٢- ميزان الاعتدال	١٢- ريحانة الألبا	١٢- الإصابة
١٣- ذيل الميزان	١٣- نفحة الريحانة	١٣- الكاشف
١٤- تهذيب التهذيب	١٤- سلافة العصر	١٤- ذيل تذكرة الحفاظ
١٥- طبقات المدلسين	١٥- تراجم بعض أعيان دمشق	١٥- لحظ الألحاظ
١٦- رفع الإصر		١٦- طبقات الحفاظ للسيوطي
١٧- انباه الرواة		١٧- طبقات المفسرين للسيوطي

النقد	عدم ذكر العيوب	الإحجام عن إبداء الرأي
		١٨- طبقات المفسرين للداودي
		١٩- تاج التراجم في طبقات الحنفية
		٢٠- الديباج المذهب
		٢١- طبقات الشافعية للأسنوي
		٢٢- الذيل على طبقات الحنابلة
		٢٣- تاريخ قضاة الأندلس
		٢٤- إشارة التعيين
		٢٥- طبقات النحاة
		٢٦- بغية الوعاة
		٢٧- إخبار العلماء
		٢٨- عيون الأنباء
		٢٩- نساء الخلفاء
		٣٠- تاريخ الخلفاء
		٣١- إعلام الورى

وتربطه بهم الصلات حتى وإن لم يتعاصروا. أما كتب تراجم الصوفية فإن مؤلفيها نظروا لمن يترجمون لهم من الأولياء والصالحين نظرة إجلال وتقدير، وبالتالي لم يروا فيهم أي عيب أو نقص. وأما الكتب التي ترجمت للأدباء

والشعراء فقد أجمعت على هذا الاتجاه لأنها جميعًا تترجم للمعاصرين ومن ثم تجنبت نقدهم. أما الاتجاه الثالث وهو السكوت عن إبداء الرأي فيمن يترجم لهم فكان واضحًا في كتب تراجم الصحابة لأنهم فوق أي نقد أو تقييم، وفي كتب تراجم المحدثين والفقهاء والمفسرين والنحاة واللغويين، ويرجع ذلك إلى نظرة المؤلفين للفئة التي يترجمون لها واحترامهم لها فلا يتعرضون لتقييمهم سواء بالسلب أو الإيجاب.

١٠/٤ أسلوب كتابة التراجم:

على من يتصدى للتأليف في التراجم أن يضع في اعتباره أن جمهورًا تختلف ثقافته وآراؤه وعلومه وآدابه سيقرأ تراجمه، ولذا فعليه أن يقدم التراجم بأسلوب بسيط وسهل، فلا تكون الترجمة مليئة بالمصطلحات التي يصعب على أي قارئ فهمها واستيعابها، وإذا ما اضطر لاستخدام بعض هذه المصطلحات فعليه تفسيرها وشرحها. ومن جهة أخرى يجب ألا تكون الترجمة مطولة، وأن تقتصر على المعلومات الواضحة والمفيدة. ذلك أن «النفوس تشرئب إلى النتائج دون المقدمات وترتاح إلى الغرض دون التطويل في العبارات»(1).

كما ينبغي ألا تكون الترجمة مفعمة بالأساليب البلاغية وبتزويق الألفاظ على حساب دقة المعاني ودلالات الألفاظ. وفي ذلك يقول السبكي «يجب أن يكون المؤرخ حسن العبارة عارفًا بمدلولات الألفاظ وأن يكون حسن التصوير حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص»(2).

ومن بين مفردات الدراسة استخدم مؤلفو ٥٢ عملاً بنسبة ٨٢،٦% أسلوبًا بسيطًا وواضحًا بعيدًا عن الصيغ البلاغية، مما يدل على أنه الاتجاه السائد بين

---

(١) ابن النديم. الفهرست. ص١٩.

(٢) السخاوي. الضوء اللامع. مج ١، ص٤٣.

مؤلفي كتب التراجم. وإن لم يمنع ذلك من أن يستخدم بعض المؤلفين أسلوبًا أدبيًا بسيطًا ويظهر فيه المعنى بوضوح، مثل ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»، وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب»، وابن قطلوبغا في «تاج التراجم»، والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى». بينما هناك أحد عشر عملاً بنسبة ١٧,٤% لم يسلم أسلوب الترجمة فيها من بعض المآخذ وأهمها:

- الأخطاء اللغوية والنحوية، مثلاً في كتاب ابن شاكر الكتبي «فوات الوفيات» فرغم بساطة أسلوبه إلا أن أسلوبه يدل على عدم معرفة جيدة باللغة العربية ونحوها.
- الألفاظ الغامضة التي لم يشرحها المؤلف فالذهبي في «سير الأعلام» لم يفعل ما فعله غيره من المؤرخين مثل ابن الأثير في «أسد الغابة» والمحبي في «خلاصة الأثر» من شرح للألفاظ التي قد يستشعر غموضها.
- استخدام الأسلوب الأدبي المفعم بالسجع والمحسنات البديعية على حساب المعنى كما فعل المحبي في «خلاصة الأثر» والبقاعي في بعض تراجمه في «عنوان الزمان» ومثال ذلك قول البقاعي «ما زال يرخي العنان حتى سبق شيوخ الأقران فأسرج أفكاره في ظلم الليالي وغاص بحور العلم حتى أحرز نفائس اللآلي»[1]، وكذلك فعل ابن فهد المكي في «لحظ الألحاظ» وابن مريم في «البستان».
- صعوبة الأسلوب نتيجة لأن المؤلف ينقل عن علماء من القرون الأولى كما في «الذيل على طبقات الحنابلة».

ويلاحظ أن الأسلوب الأدبي يظهر بصورة أوضح في كتب تراجم الشعراء والأدباء، بالإضافة إلى من له اهتمام بالشعر والأدب من مؤلفي كتب التراجم مثل ابن مريم والبقاعي وابن فهد المكي وابن رجب البغدادي.

---

(١) البقاعي. عنوان الزمان. ص١٢٠.

١١/٤ العلاقة بين كتب التراجم:

كثيرًا ما نصادف في ميدان كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي كتبًا تلخص كتبًا سابقة أو تهذبها أو تذيل عليها، امتدادًا لعصر أو استكمالاً لزمن أو استدراكًا لفوات. أما تلخيص كتب التراجم فكان بهدف إتاحتها بشكل مبسط ومختصر، وجعلها أيسر في التناول وأقرب إلى التداول، وقد يقوم بالتلخيص مؤلف العمل الأصلي مثل:

١) ابن تغري بري الذي لخص كتابه «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» بعمله «الدليل الشافي على المنهل الصافي»، ولخص كتابه «النجوم الزاهرة» في كتابه «الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة».

٢) البقاعي الذي لخص كتابه «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» في كتابه «عنوان العنوان» مضيفًا التلاميذ إلى الشيوخ والأقران.

وقد يكون التلخيص من صنع مؤلف آخر غير مؤلف العمل الأصلي مثل:

١) «طبقات الحفاظ» للسيوطي الذي لخص كتاب «تذكرة الحفاظ» للذهبي وذيل عليه الفترة التالية.

٢) «إعلام الورى بمن ولى نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى» لمحمد بن طولون الذي لخص كتاب شمس الدين الزملكاني وأضاف إليه الفترة التالية.

٣) «الكاشف» للذهبي الذي لخص كتاب «تهذيب الكمال» للمزي، ولكنه مختصر جدًا.

٤) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون اليعمري وهو مختصر لكتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك» لأبي الفضل القاضي عياض اليحصبي مع تذييل له.

٥) «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، وهو مختصر لكتاب «نهاية

الدرايات في أسماء رجال القراءات» وزاد عليه ما في كتاب «طبقات القراء» لأبي عمرو الداني.

ويرتبط بالتلخيص التهذيب وهو حذف الأسانيد والمطولات كما في كتاب «الأنساب» للسمعاني، الذي هذبه ابن الأثير وسماه «اللباب في تهذيب الأنساب»، و «الكمال في أسماء الرجال» لعبد الغني المقدسي الذي هذبه المزي، وحذف كثير من أسانيده في كتاب «تهذيب الكمال»، ثم هذبه الذهبي أكثر في «تذهيب التهذيب» لكنه أهمل فيه الوفيات والتوثيق والتجريح الذي عليهما مدار التضعيف والتصحيح»[١]، فأعاد تهذيبه ابن حجر في «تهذيب التهذيب».

وأما التذييل والاستدراك فهو استكمال لبعض الكتب السابقة فالذيل يعمد إلى استكمال فترة زمنية لاحقة لما وقف عنده العمل الأصلي، أما الاستدراك فهو استكمال بعض ما غاب عن مؤلف العمل الأصلي وسقط منه، وكلاهما يهدف إلى سد الثغرات واستكمال الفترات بحيث تكتمل الترجمة لكافة العصور، وهو ما سمي فيما بعد بالملاحق. وغالبًا ما يحتكم صاحب الذيل والمستدرك لنفس المعايير التي احتكم إليها مؤلفو العمل الأصلي مثل حدود العمل المكانية والموضوعية والنوعية وطريقة تنظيمه، وكذلك المعلومات التي يقدمها.

ومن الملاحظ أن ظاهرة الذيول لم تظهر في أول أمرها في المشرق الإسلامي. وإنما ظهرت في بلاد الأندلس والمغرب العربي، وأول من بدأها ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م) في كتاب «الصلة» وهو تتمة لكتاب «طبقات الفقهاء والرواة بالأندلس» لابن الفرضي (ت ٤٠٤هـ/ ١١٠٣م) وعنوانه يدل على ظاهرة الاتصال، ثم ألف ابن دينار كتابه «التكملة لكتاب الصلة» ثم ألف ابن عبد الملك المراكشي «الذيل والتكملة للموصول بعد الصلة». ثم ظهر في المشرق كتاب «ذيل تاريخ بغداد» للدبيثي (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) كذيل لكتاب تاريخ بغداد

(١) ابن حجر. تهذيب التهذيب. مج ١، ص٣.

الذي ترجم فيه السمعاني لكل من أقام في بغداد وأسهم في إثراء الحضارة الإسلامية بعد عصر الخطيب البغدادي. ثم ظهرت تتمة أخرى للكتاب وهي «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار.

وقد تضمنت مفردات الدراسة واحدًا وعشرين عملاً بنسبة ٣٣,٣% كانت ذيولاً على كتب سابقة (ملحق رقم ٥)، واشترك ٩ أعمال في ظاهرة التلخيص والتهذيب بنسبة ١٤,٢%، أي أن ثلاثين عملاً اشتركت في علاقات بين كتب التراجم وبعضها البعض بنسبة ٤٧,٥%.

الفصل الخامس

طرق التنظيم في كتب التراجم المرجعية

٥/٠ تمهيد

٥/١ مستويات الترتيب

٥/٢ أنواع الترتيب

٥/٢/١ الترتيب الهجائي

٥/٢/٢ الترتيب الطبقي

٥/٢/٣ الترتيب الزمني

٥/٢/٤ الترتيب المكاني

٥/٢/٥ الترتيب النوعي

٥/٣ نتائج عامة

الفصل الخامس

طرق التنظيم في كتب التراجم المرجعية

٥/٠ تمهيد:

يمثل تنظيم كتاب التراجم أهم العناصر المحددة لوظيفته بعد حدود التغطية، فأبرز صفات كتب التراجم كمصادر مرجعية تنظيم المعلومات فيها وتنسيقها بشكل معين، يسهل على الباحث استخدامها، لأنها لا تقرأ من أولها إلى آخرها، بل يرجع إليها بحثًا عن معلومات أو معلومة محددة. وللتنظيم صور متعددة، منها الترتيب الهجائي والموضوعي والزمني والمكاني والنوعي والطبقي، وأكثر الأنواع شيوعًا هو الترتيب الهجائي لسهولة استخدامه من قبل الباحثين جميعًا.

ويتوقف مدى نجاح كتاب التراجم على مدى نجاح الباحث في الوصول إلى المعلومات التي يريدها في أقل وقت وبأسهل الطرق، ويعاب على بعض كتب التراجم أنها قد تشتمل علي المعلومات التي يريدها الباحث إلا أنه لا يستطيع الوصول إليها، لعجزه عن فهم طريقة التنظيم أو لاضطراب التنظيم ذاته.

وإذا استعرضنا كتب التراجم في التراث العربي رأيناها لا تتبع في ترتيب الأعلام نهجًا واحدًا، فكل مؤلف يختار الطريقة التي يجدها أوفى بالغرض وأسهل في التناول. وأحيانًا تكون طبيعة المترجم لهم مرجحًا لطريقة دون أخرى مثل كتب تراجم المحدثين والحفاظ التي اعتمدت على الترتيب الطبقي، نتيجة لرغبة مؤلفيها في تحقيق هدف من هذا الترتيب، وهو وضع الرواة في درجات تساعد على الحكم علي ما يروونه من أحاديث عن النبي ﷺ . وقد يجمع الكتاب الواحد بين أكثر من طريقة من طرق التنظيم. وتجدر الإشارة إلى أن تنظيم كتب التراجم بدأ متعثرًا ومضطربا، ثم ما لبث أن تغلب مؤلفوها علي ما واجههم من مشكلات وصعوبات، فأصبح التنظيم مع مرور الوقت أكثر دقة وانضباطًا وعلى درجة عالية من

السلاسة واليسر. وليس أدل على ذلك الاضطراب والتعقيد مما نجده في أوائل كتب التراجم التي وصلتنا مثل كتابي «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) و «طبقات الشعراء» لابن سلام (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م) حيث يتعذر في كثير من الأحيان العثور على ترجمة من التراجم الموجودة بهما، ما لم يوجد لكل منهما كشاف ييسر البحث فيه.

١/٥ مستويات الترتيب:

وهناك مستويات للترتيب في كتب التراجم أو للكتب المرجعية على الإطلاق هما:

أ) المستوى البسيط: وهو إتباع طريقة واحدة من طرق التنظيم لترتيب وحدات المعلومات في الكتاب قد تكون هجائية أو زمنية أو مكانية أو نوعية أو طبقية.

ب) المستوى المركب: وهو الجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق الترتيب. وهذا المستوى يكون أصعب في الحصول على المعلومات المطلوبة، ومن ثم يجب تحديد مستويات الترتيب المستخدمة. وتحتاج كتب التراجم التي تتبع المستوى المركب إلى مداخل إضافية مساعدة أكثر من تلك التي يحتاجها المستوى البسيط.

ومن مفردات الدراسة ما يتبع المستوى البسيط ومنها ما يتبع المستوى المركب. وقد كان استخدام المؤلفين للمستوى البسيط في الترتيب أكثر من استخدام المستوى المركب حيث بلغ ٧٤,٦%، ربما لأن المستوى البسيط أسهل في الاستخدام بالنسبة للمستفيد. وفي هذا المستوى كان الترتيب الهجائي أكثر الأنواع استخدامًا حيث بلغت نسبته ٦١,٧% يليه الترتيب الزمني ثم الطبقي ثم المكاني وذلك وفقًا للجدول رقم (٢٩):

جدول رقم (٢٩)

يبين توزيع كتب التراجم ذات المستوى البسيط على أنواع الترتيب

نوع الترتيب	عدد الأعمال التي تستخدمه من المستوى البسيط	النسبة
هجائي	٢٩	٦١,٧
طبقي	٥	١٠,٦
زمني	٩	١٩,٢
مكاني	٣	٦,٣
نوعي	١	٢,٢
المجموع	٤٧	١٠٠%

أما الأعمال التي استخدمت المستوى المركب وبلغت نسبتها ٢٥,٤%، فهي إما أن تستخدم مستويين أو ثلاثة مستويات. والشكل رقم (١٨) يبين الأعمال التي تستخدم المستوى المركب وفقًا لمستويات الترتيب. ومنه يتبين أن إقبال المؤلفين على استخدام مستويين مركبين أكثر من استخدام ثلاثة مستويات، مما يؤكد أن التبسيط في الترتيب كان اتجاهًا سائدًا لدي مؤلفي كتب التراجم، فهو إلى جانب سهولة الاستخدام بالنسبة للباحثين أسهل في الترتيب بالنسبة للمؤلفين، كما أنه لا يؤدي إلى اضطراب الترتيب وتداخل المستويات فيما بينها.



شكل رقم (١٨) يبين توزيع الأعمال على أنواع الترتيب المركب

المستوى المركب

مستويان

هجاني زمني
١- وفيات الأعيان.
٢- معجم الأدباء
٣- خلاصة الأثر
٤- التكملة لكتاب الصلة
٥- إشارة التعيين.

طبقي زمني
١- لحظ الألحاظ
٢- عيون الأنباء

زمني هجاني
١- العبر في خبر من غبر
٢- الكواكب السائرة

طبقي هجاني
١- طبقات المدلسين
٢- طبقات الشافعية الكبرى

نوعي هجاني
كشف القناع

ثلاث مستويات

هجاني
طبقي نوعي
الإحاطة

هجاني
طبقي، زمني
الديباج المذهب

هجاني، طبقي، هجاني
١ – الإصابة في تميز الصحابة

طبقي ، زمني ، نوعي
١ – طبقات الشافعية.

والجدول رقم (٣٠) يبين لنا استخدام أنواع الترتيب في كتـب التـراجم ذات المستوى المركب سواء في المستوى الأول أو الثاني والثالث.

جدول رقم (٣٠)

يبين استخدام أنواع الترتيب في الأعمال المركبة

نوع الترتيب	في المستوى الأول	في المستوى الثاني	في المستوى الثالث
هجائي	٨	٥	١
طبقي	٥	٣	-
زمني	٢	٨	١
مكاني	-	-	-
نوعي	١	-	٢
المجموع	١٦	١٦	٤

ومنه يتضح أن الترتيب الهجائي استخدم في المستوى الأول في ثمانية أعمال، بينما استخدام كمستوى ثان في خمسة أعمال، واستخدام كمستوى ثان في خمسة أعمال، واستخدم في المستوى الثالث في عمل واحد. مما يدل على إدراك المؤلفين لسهولة استخدامه بالنسبة للباحثين ومناسبته لكتب التراجم أكثر من غيره. ويلي الترتيب الهجائي الترتيب الطبقي الذي استخدم في خمسة أعمال كمستوى أول وفي ثلاثة أعمال كمستوى ثان، ذلك أن الترتيب الطبقي بطبيعته ينبغي أن يكون في المستوى الأول. أما الترتيب الزمني فقد استخدم في عملين كمستوى أول، بينما استخدم في ثمانية أعمال كمستوى ثان بعد الترتيب الهجائي أو الطبقي، حيث يوفر الترتيب الزمني سهولة في الأداء بالنسبة للمؤلفين وسهولة في البحث بالنسبة للباحثين، وإن كان يستلزم بالضرورة معرفة التواريخ حتى يمكن الوصول إلى المدخل المطلوب.

أما الترتيب المكاني فنلاحظ أنه لم يستخدم أبدًا كمستوى أول أو ثان في الأعمال ذات المستوى المركب، ربما لصعوبة استخدامه بالنسبة للباحثين وضرورة معرفة المكان الذي ينتمي إليه المترجم له قبل البحث عنه، وكثرة تنقل المترجم لهم طلبًا للعلم أو سعيًا وراء الرزق، برغم أن ذلك لم يمنع استخدامه في المستوى البسيط في قليل من كتب التراجم. وخاصة في كتب تراجم الأدباء والشعراء مع عدم كفاءته في تيسير الوصول إلى التراجم المطلوبة.

أما الترتيب النوعي فيندر استخدامه سواء في المستوى الأول أو الثاني لعدم مناسبته لطبيعة كتب التراجم، ولذا استخدم في المستوى الأول في عمل واحد ولم يستخدم في المستوى الثاني بينما نجده استخدم في المستوى الثالث في عملين.

ونخلص مما سبق إلى أن أفضل أنواع الترتيب وأكثرها انتشارًا في الأعمال المركبة في المستوى الأول كان الترتيب الهجائي يليه الطبقي ثم الزمني، بينما تقدم الترتيب الزمني يليه الهجائي ثم الطبقي في المستوى الثاني. فحين ترتب الأسماء هجائيًا ويشترك اسمان أو أكثر في الحروف نفسها يستخدم الترتيب الزمني أو الطبقي.

٢/٥ أنواع الترتيب:

استخدمت كتب التراجم أنواعًا مختلفة من الترتيب سيتم تناولها فيما يلي كلاً على حدة، مع عرض للكتب التي تستخدم كل نوع. وسيتم ترتيب تلك الأعمال وفقًا لمجالات التغطية وتبعًا للخطة التصنيفية المستخدمة في الدراسة والتي تبدأ بكتب التراجم العامة المطلقة وتنتهي بكتب التراجم المتخصصة في الحكام والولاة.

أما بالنسبة للعناصر التي سيتم تناولها فتختلف من طريقة لأخرى إلا أن هناك عناصر مشتركة سيتم تناولها وهي:

١) الأعمال التي تستخدم هذا النوع من أنواع الترتيب.

٢) مستويات الترتيب المستخدمة فيها.

٣) ترتيب تراجم الرجال والنساء.

٤) مدى الالتزام بالترتيب الذي أقره المؤلف.

٥) استخدام الإحالات للربط بين المداخل المختلفة، وعناصر تلك الإحالات وهي:

أ) مدخل محال منه.

ب) صيغة الإحالة.

ج) مدخل محال إليه.

د) مكان المدخل المحال إليه.

هذا وستوضع كتب التراجم التي استخدمت مستوى مركبًا في الترتيب تحت المستوى الأول فإذا كان العمل يستخدم الترتيب الطبقي ثم الهجائي، فسيتم تناوله ضمن الترتيب الطبقي مع شرح لمستويات ترتيبه.

١/٢/٥ الترتيب الهجائي:

الترتيب الهجائي هو ترتيب وحدات المعلومات على أساس الحروف الهجائية، ويشير الصفدي أن هناك طرقًا أخرى للترتيب على الحروف مثل «الترتيب الأبجدي»(*) إلا أنه ليس بحسن؛ وهناك من يرتب على مخارج الحروف وهم بعض أهل اللغة»(١).

ولقد استخدم الترتيب الهجائي في الكتب المرجعية عمومًا وكتب التراجم بصفة خاصة أكثر من أي نوع من طرق الترتيب، وذلك لسهولة استخدامه من قبل الباحثين. ومن بين مفردات الدراسة نجد ٣٧ كتاب تراجم استخدم الترتيب

(*) المقصود به: أ ب ج د هـ و ز ح ط ى ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ.

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ١، ص٤٣.

الهجائي في ترتيب مداخلها، منها ٢٩ كتابًا بنسبة ٧٨,٢% استخدمت المستوى البسيط، بينما هناك كتب بنسبة ٢١,٧% استخدمت المستوى المركب.

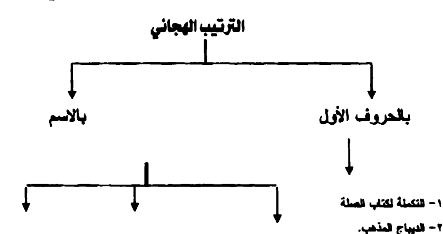
وتتفاوت درجات الدقة المتبعة في الترتيب الهجائي، فبعض الكتب تكتفي بالترتيب بالحرف الأول من الاسم، وبعضها يرتب بالاسم الأول فقط دون النظر إلى بقية أجزاء الاسم، وبعضها يلتزم بالترتيب الهجائي لجميع أجزاء الاسم.

وقد استغرق الترتيب الهجائي بضعة قرون حتى وصل إلى ما نجده الآن من دقة متناهية في ترتيب المداخل. فأول ما بدأ كان يستخدم الحرف الأول فقط من الاسم كما في «التاريخ الكبير» للبخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) و «المجروحين» لابن حبان البستي (ت ٢٥٤هـ/ ٨٦٧م) وكلاهما رتب هجائيًا بالحرف الأول من الاسم الأول، وإن جمعا أصحاب الاسم الواحد مثل «أحمد» في مكان واحد. ومن ثم كان القارئ يعرف على وجه التقريب لا على وجه الدقة أين يجد ترجمة شخص ما، لأنه مضطر للبحث في دائرة واسعة تضم كل من يتفقون مع ذلك الشخص في الحرف الأول من اسمه.

وعلى الرغم من صعوبة تلك الطريقة، إلا أنها استخدمت لفترة طويلة حتى القرن الخامس الهجري فظهر كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي مرتبًا لمداخله بالحروف المكونة للاسم الأول، ثم جاء القرن السادس الهجري، فظهر كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر مرتبًا لمداخله بالحروف المكونة للاسم الأول والثاني، وإن استمر بالحرف الأول فقط في بعض الكتب كما يتضح من الشكل رقم (١٩).

شكل رقم (١٩)

يوضح توزيع كتب التراجم على أنواع الترتيب الهجائي



بالحروف الأول

١- التكملة لكتاب الصلة
٢- الديباج المذهب.
٣- البستان في ذكر الأولياء.
٤- إخبار العلماء بأخبار الحكماء

الاسم الأول

١- وفيات الأعيان.
٢- ذيل وفيات الأعيان.
٣- الإحاطة.
٤- طبقات المفسرين للسيوطي.
٥- انباه الرواة.
٦- بغية الوعاة.

الاسم الأول واسم الأب

١- الوافي بالوفيات
٢- فوات الوفيات
٣- معجم الأدباء.
٤- الدرر الكامنة.
٥- خلاصة الأثر
٦- المنهل الصافي
٧- الدليل الشافي
٨- الطالع السعيد
٩- عنوان الزمان
١٠- عنوان العنوان
١١- ميزان الاعتدال
١٢- ذيل ميزان الاعتدال
١٣- الكاشف
١٤- البلغة
١٥- طبقات النحاة
١٦- إشارة التعيين

الاسم الأول واسم الأب واسم الجد

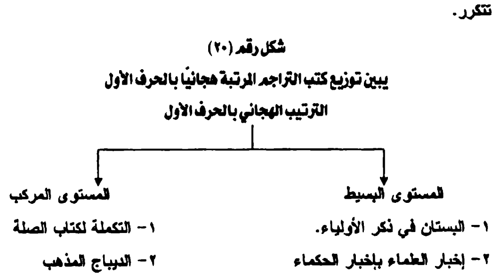
١- نكت الهميان
٢- الضوء اللامع
٣- التحفة اللطيفة
٤- الذيل والتكملة
٥- أسد الغابة
٦- الإصابة.
٧- تهذيب التهذيب
٨- غاية النهاية.
٩- طبقات المفسرين للداودي.
١٠- تاج التراجم
١١- رفع الإصر.

ولا شك أن الترتيب بالحرف الأول فقط يؤدي إلى صعوبة بالغة في البحث. فعند البحث عن شخص اسمه (محمد) مثلاً يتم البحث في كل الأسماء التي تبدأ بحرف الميم. وقد اتبع هذا الترتيب في أربعة أعمال تمثل ١٠.٨% من الأعمال المرتبة هجائيًا موزعة على مستويات الترتيب

ويوضح الشكل رقم (٢٠) أن هناك كتابين اتبعا مستوى واحدًا من الترتيب، بينما اتبع الكتابات الآخران أكثر من مستوى. فكتاب «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار اتبع الترتيب الهجائي ثم الزمني، فرتب بالحرف الأول فقط حيث جمع الأسماء الواحدة معًا ورتبها زمنيًا بتاريخ الوفاة، فرتب من اسمه إسماعيل زمنيًا بتاريخ الوفاة ثم من اسمه إسحاق وهكذا، على الرغم من أن إسحاق يسبق إسماعيل في الترتيب الهجائي. وفي آخر الحرف يجمع الأسماء المفردة التي لا تتكرر.

شكل رقم (٢٠)

يبين توزيع كتب التراجم المرتبة هجائيًا بالحرف الأول



أما كتاب «الديباج المذهب» فقد اتبع الترتيب الهجائي ثم الطبقي ثم المكاني أحيانًا، وقد أدى هذا إلى اضطراب الترتيب، ولذا أشار مؤلفه في مقدمته إلى أنه «وقع ترتيبهم على عجل ولم يسع الوقت ترتيبهم على ما يجب، فإن منهم ما يجب

تقديم بعضهم على بعض ووقع ذلك على غير قصد بل على قصد التحصيل»[١].

وقد وقع هذا الاضطراب بسبب جمعه بين أكثر من طريقة للترتيب، فاستخدم في المستوى الأول الترتيب الهجائي بالحرف الأول مثل (حسن – حسين – حبيب) ثم استخدم الترتيب الطبقي داخل الحرف الواحد مثل «الطبقة الصغرى» أصحاب مالك من أهل المدينة و «الطبقة الأولى الذي انتهى إليهم فقه مالك ممن لم يره ولم يسمع منه من أهل العراق». وقسم الطبقات التي كثر عدد أفرادها مكانيًا كالطبقة الرابعة التي قسمها على أهل العراق والبصرة والأندلس وأفريقيا.

والطبقات هنا تمثل فترات زمنية، فالطبقة الأولى أقرب الطبقات إلى عهد الإمام مالك والثانية أبعد منها وهكذا، إلا أن حدود كل طبقة غير واضحة. وقد وصل عدد الطبقات في بعض الحروف إلى ١٢ طبقة. ومن الواضح أنه اعتمد على فكرة الطبقات التي استخدمها القاضي عياض في كتابه «ترتيب المدارك»(*) الذي توزعت التراجم فيه على ثلاث عشرة طبقة: الكبرى والوسطى والصغرى ثم الأولى حتى العاشرة. وقد أخذ ابن فرحون من كل تلك الطبقات ورتبها هجائيًا بالحروف الأول فضلاً عن جمعه لتراجم من مصادر أخرى. فبعد ترجمة أحمد بن أبي محمد (ت ٦٠٩هـ) قال «ومما نقلته من غير كتاب «الذيل والتكملة» من تعاليق شيخنا عفيف الدين المطري، ومن «تاريخ مصر» لقطب الدين ترجمة أحمد بن عبد الله (ت ٣٩٦هـ)»[٢] وذكر ترجمته. ولذا فإن تعدد أساليب التنظيم في هذا العمل أدى إلى اضطرابه في كثر من الأحيان.

ويلاحظ على هذه الكتب الأربعة أنها جميعًا تقع في القرن السابع والثامن الهجريين. وهذا يدل على أنها كانت بقايا لهذا الاتجاه الذي ساد في القرون

(١) ابن فرحون اليعمري. الديباج المذهب. مج ١، ص٥٤

(*) إذ أن الديباج المذهب ذيل لترتيب المدارك.

(٢) ابن فرحون اليعمري. الديباج المذهب. مج ١، ص٢٢.

الأولى، وكان في طريقه للاندثار. كما أننا نجدها أكثر استخدامًا بين مؤلفي الغرب الإسلامي مثل ابن الأبار وابن فرحون اليعمري وابن مريم، وأنها لم تقتصر على نوع محدد من كتب التراجم.

وتجدر الإشارة هنا إلى كتابين آخرين استخدما تلك الطريقة في الترتيب لكنها في المستوى الثاني أو الثالث، وهما «كشف القناع المرني» لبدر الدين العيني وهو مرتب نوعيًا ثم هجائيًا بالحرف الأول، و «طبقات الشافعية» للأسنوي وهو مرتب طبقيًا ثم نوعيًا ثم هجائيًا بالحرف الأول أيضًا وسيتم تناولهما فيما بعد.

أما كتب التراجم التي رتبت هجائيًا بجميع الحروف المكونة للاسم، فهي إما أن ترتب بالاسم الأول، أو بالاسم الأول واسم الأب، أو بالاسم الأول واسم الأب واسم الجد. ولم يكن الترتيب بالاسم منتظمًا من البداية بدليل أن «كتاب تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر وهو رائد في هذا الاتجاه، شابه كثير من الخلط والاضطراب في الترتيب.

وقد استخدم الترتيب الهجائي بالاسم الأول في ستة أعمال بنسبة ١٦,٢% موزعة على مستويات الترتيب كالتالي:

شكل رقم (٢١)

يبين توزيع كتب التراجم المرتبة هجائيًا بالاسم الأول على مستويات الترتيب

الترتيب الهجائي بالاسم الأول

المستوى البسيط

١- ذيل وفيات الأعيان لابن القاضي (ت ١٠٢٥).
٢- طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١هـ).
٣- انباه الرواة للقفطي (ت ٦٤٦هـ).
٤- بغية الوعاة للسيوطي (ت ٩١١هـ).

المستوى المركب

١- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)
٢- الإحاطة للسان ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ).

وهذه الأعمال لم يسلم ترتيبها من بعض الاضطراب كما في كتاب «وفيات الأعيان»، حيث جاء عبيد الله قبل عبد الرحمن وجاء عبد العزيز قبل عبد الصمد، إلا أن هذا الاضطراب في الترتيب كانت نسبته قليلة. والشيء نفسه حدث في كتاب «إنباه الرواه في أنباه النحاة» للقفطي. وقد لا يكون القفطي مسئولاً عن هذا الاضطراب لأنه صرح بأن الترتيب لم يكن من عمله، وإنما من عمل الناسخ، إذ يقول في بداية الجزء الثاني من الكتاب المخطوط «فيه ذكر من ورد اسمه منهم على حرف التاء في أوله على توالي حروف المعجم كذلك إلى آخر حرف الطاء. وقد ترجمت أبناءهم على الترتيب في أوراق مفردة ليبيضه الناسخ له على ذلك الترتيب، فإن الجمع عند التأليف أعجل عن ترتيبه على الوجه، فليعلم ذلك من يريد العمل موفقًا إن شاء الله»[1]. ويحسب لهذا الكتاب أنه رتب حرف الميم هجائيًا بالاسم الأول والحرف الأول من اسم الأب.

وقد اتفق كتاب «انباه الرواة» للقفطي، و «بغية الوعاة» للسيوطي (وكلاهما في مجالي النحو واللغة) أنهما وإن لم يرتبا باسم الأب، إلا أنهما يجمعان من يتفقون في اسم الأب معًا مثل من اسمه أحمد بن محمد، ومحمد بن الحسن.

ومن الكتب مركبة المستوى في هذا النوع كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان الذي استخدم الترتيب الزمني بعد الترتيب الهجائي دون أن يشير إلى ذلك في مقدمته، ولكنه لم يسلم من الاضطراب، فمثلاً من اسمه (إبراهيم) رتب بتواريخ الوفاة كالتالي (٩٥هـ، ٢٤٦، ٣٤٠، ٤١٨، ٤٧٦ ثم رجع إلى ١٤٠، ٥٩٦، ٦١٠، ثم رجع إلى ٢٢٤هـ). ومن الكتب المركبة أيضًا كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين بن الخطيب، الذي استخدم ثلاثة مستويات في الترتيب، الأول هجائي بالاسم الأول والثاني طبقي والثالث نوعي. يقول في مقدمته «وذكرت الأسماء على الحروف المبوبة وفصلت أسماء التراجم المرتبة

---

(١) القفطي. إنباه الرواة. مج ٢، ص٢٤١.

فذكرت الملوك والأمراء ثم الأعيان والكبراء، ثم الفضلاء، ثم القضاة، ثم المقرئين والعلماء، ثم المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء، ثم الكتاب والشعراء، ثم العمال الأثراء، ثم الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء ليكون الابتداء بالملك والإختتام بالمسك ولينظم الجميع انتظام السلك. وآثرت ترتيب الحروف في الأسماء ثم الآباء والأجداد لشرود الوفيات والمواليد التي رتبها الزمان عن الاستقصاء»[1] فالمؤلف هنا استخدام الترتيب الهجائي أولاً، إلا أنه رتب بالاسم الأول فقط، ولم يلتزم بما ذكره من أنه سيرتب بالاسم الأول واسم الأب واسم الجد، وبعد الاسم الأول استخدم الترتيب الطبقي وفق الطبقات التي أشار إليها في المقدمة، فذكر الأمراء ثم الأعيان ثم من تلاهم في المرتبة، ثم فصل بين أهل المدينة والوافدين عليها، إلا أنه يستخدم أحيانًا المستوى الثالث قبل الثاني، فيقسم الاسم إلى نوعين: أهل المدينة والوافدين عليها، وكل نوع يقسمه طبقيًا، فمثلاً من اسمه «أحمد» حصر أهل غرناطة وقسمهم وفق الفئات التي نص عليها، ثم تناول الوافدين عليها وقسمهم أيضًا وفقًا لتلك الفئات.

ونلاحظ في هذا الكتاب أن الترتيب الطبقي والفصل بين الطبقات لم يكن واضحًا في الحروف الأولى، وأن المؤلف التزم به في الحروف الأخيرة فقط، وربما يرجع ذلك إلى قلة عدد التراجم فيها. وقد أشار المؤلف إلى ذلك قائلاً «فإن كثرت الأسماء نوعت وتوسعت وإن قلت اختصرت وجمعت»، وبالفعل نجد الأسماء كثيرة في الحروف الأخيرة. والطبقات في الكتاب غير واضحة المعالم فمن هم الأعيان أو الكبراء أو الفضلاء؟ كما أن فيها خلطًا بين المنزلة والمكانة في المجتمع وبين التخصص والمهنة.

ولم يقتصر الترتيب بالاسم الأول على كتب قرن معين، فنحن نجده في القرن السابع والثامن بل والعاشر أيضًا، كما نجده في كتب التراجم العامة والمتخصصة

---

(١) لسان الدين بن الخطيب. الإحاطة. مج ١، ص٨٧.

على السواء، إلا أنه انتشر في كتب تراجم المشارقة.

أما الترتيب بالاسم الأول ثم الثاني فقد طبقه ١٦ كتابًا من كتب التراجم المرتبة هجائيًا التي تناولتها الدراسة بنسبة ٤٣,٢%، وهي أكبر نسبة في الترتيب الهجائي عمومًا، مما يدل على أنه أصبح الأسلوب السائد في الكتب التي ترتب هجائيًا. ويوضح الشكل رقم (٢٢) الأعمال التي استخدمت الترتيب الهجائي فقط وتلك التي استخدمته مع أنواع أخرى على الترتيب. ومنه يلاحظ أن معظم الأعمال التي تتبع هذا النوع من الترتيب، تستخدم الترتيب الهجائي فقط دون استخدام طريقة أخرى للترتيب، وذلك بنسبة ٨١,٣%، بينما استخدم ثلاثة أعمال فقط الترتيب الزمني بعد الترتيب الهجائي، وذلك بنسبة ١٨,٧%، وأول هذه الأعمال هو «معجم الأدباء» لياقوت الحموي الذي أشار في كتابه إلى أنه رتبه هجائيًا بالاسم الأول والثاني والثالث والرابع، هذا على الرغم من أنه لم يرتبه إلا بالاسم الأول واسم الأب فقط، ثم قال «فإنك إذا أردت الاسم تجد له موضعًا واحدًا لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه، اللهم إلا أن يتفق أسماء عدة رجال وأسماء آبائهم فإن ذلك مما لا حصر فيه إلا بالوفاة، فإني أقدم من تقدمت وفاته على من تأخرت»[1].

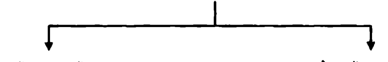
كما أشار المحبي في «خلاصة الأثر» إلى أنه سيرتب زمنيًا بتاريخ الوفاة بعد الترتيب الهجائي، وإلى أنه يبدأ بمن يعرف اسم أبيه ثم يضع في آخر الاسم من لا يعرف اسم أبيه، فبعد انتهاء محمد ابن يوسف ذكر محمد أبو البركات ثم محمد المعروف بلالا – ومحمد باشا العزيز، مرتبًا إياهم بتاريخ الوفاة. أما اليماني فلم يشر في «إشارة التعيين» إلى طريقة التنظيم.

---

(١) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج ١، ص٥١.

شكل رقم (٢٢)

يبين توزيع كتب التراجم المرتبة بالاسم الأول واسم الأب على مستويات الترتيب



المستوى البسيط

١- الوافي بالوفيات للصفدي (ت ٧٦٤هـ).

٢- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ).

٣- الدرر الكامنة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

٤- المنهل الصافي لابن تغري بري (٨٧٤هـ).

٥- الدليل الشافي لابن تغري بردي (٨٧٤هـ).

٦- الطالع السعيد للأدفوي (ت ٧٤٨هـ).

٧- عنوان الزمان للبقاعي (ت ٨٨٥هـ).

٨- عنوان العنوان للبقاعي (ت ٨٨٥هـ).

٩- ميزان الاعتدال للذهبي (ت ٧٤٨هـ)(*).

١٠- ذيل ميزان الاعتدال للعراقي (٨٠٦هـ).

١١- الكاشف للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١٢- البلغة للفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ).

١٣- طبقات النحاة لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ).

المستوى المركب

١- معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) (هجائي زمني).

٢- خلاصة الأثر للمحبي (ت ١١١١هـ) (هجائي زمني).

٣- إشار التعيين لليماني (ت ٧٤٣هـ) (هجائي زمني).

ومن كتب التراجم ما شابها الاضطراب في ترتيب الأسماء، وأغلب ما يقع من

(*) رتب الذهبي هذا العمل بالاسم الأول واسم الأب، وإذا كان الاسم (أحمد) واسم الأب (محمد) رتب بالجد أيضًا.

هذا الاضطراب يكون في أسماء الآباء، ونادرًا ما تقع في الاسم الأول كما حدث في «المنهل الصافي» الذي قدم حسين ابن الحسن على الحسن بن بلبان. وقد تكون نسبة هذا الاضطراب محدودة وقد يزيد رغم قلة عدد التراجم كما في «البلغة» للفيروزأبادي «والطالع السعيد» للأدفوي الذي يضم ٥٩٤ ترجمة فقط، ومع ذلك فالترتيب فيه غير دقيق، وكذلك يمكن إلتماس العذر لاضطراب الترتيب في الأعمال التي تضم أعدادًا ضخمة من التراجم كالوافي «والدرر» و «المنهل» و «ميزان الاعتدال» و «الكاشف». وقد يرجع اضطراب الترتيب إلى الناسخ الذي نسخ الكتاب ورتب أوراقه كما في «معجم الأدباء» حيث وضعت بعض تراجم من اسمه أحمد في وسط من اسمه إبراهيم. ولما كان المؤلف قد أكد على مراعاته للترتيب على حروف المعجم، فيصعب أن يكون الخطأ من صنعه. وفي «إشارة التعيين» وضعت تراجم من اسمه «أحمد» بعد «جودي»، كما وجد فصل في الحض على تعلم العربية في آخر الكتاب، ومن الطبيعي أن يكون في بدايته أسوة بما جرت عليه العادة عند أصحاب هذه المؤلفات. ويجب الإشارة هنا إلى أن المحقق يجد نفسه أمام خيارين، فهو من جهة يجد أن أمانة الأداء تفرض عليه أن يحافظ على النص كما هو، ومن جهة أخرى يجد أن عملية التحقيق تفرض عليه أن يعيد ترتيب النص حتى ييسر على القارئ الاستفادة منه، مع الإشارة إلى ما وجده من أخطاء.

وقد يحرص المؤلف على مراعاة الترتيب الدقيق لأسماء الآباء، إذا كان الاسم الأول فيه عدد كبير كما فعل الصفدي في «الوافي بالوفيات» حيث اهتم بدقة الترتيب في أسماء العبادلة والمحمدين والأحمدين وهذا عكس المتوقع، فمن المفترض أن يكون الترتيب أدق كلما قل عدد التراجم.

ولعلنا نلاحظ أن معظم الكتب التي استخدمت هذا النوع من الترتيب كانت في القرن الثامن والتاسع الهجريين، مما يدل على أنه كان الاتجاه السائد في تلك

الفترة، وأن هذا الاتجاه جاء بعد استخدام الترتيب بالحرف الذي انتهى في القرن السابع وحل محله بالتدريج الترتيب بالاسم الأول ثم بالاسم الأول والثاني. وقد تركزت تلك الظاهرة في كتب التراجم العامة والمتخصصة في مجال الحديث والنحو واللغة وكان أغلب مؤلفيها من المشرق العربي.

أما الترتيب الهجائي بجميع أجزاء الاسم (اسم الشخص واسم أبيه وجده) فقد تحقق في أحد عشر عملاً بنسبة ٢٩,٧% وهي وفقًا لمستويات الترتيب كالآتي:

شكل رقم (٢٢)

توزيع الأعمال المرتبة هجائية بالاسم الأول واسم الأب والجد على مستويات الترتيب



المستوى البسيط:

١- نكت الهميان للصفدي (ت ٧٦٤هـ).
٢- الضوء اللامع للسخاوي (ت ٩٠٢هـ).
٣- التحفة اللطيفة للسخاوي (ت ٩٠٢هـ).
٤- الذيل والتكملة لابن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ).
٥- أسد الغابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ).
٦- تهذيب التهذيب لابن حجر (٨٥٢هـ).
٧- غاية النهاية لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).
٨- طبقات المفسرين للداودي (ت ٩٤٥هـ).
٩- تاج التراجم في طبقات الحنفية (ت ٨٧٩هـ).
١٠- رفع الأصر عن قضاة مصر (ت ٨٥٢هـ).

المستوى المركب:

١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

ومن الشكل السابق يتضح أن الأعمال التي تتبع هذا النوع من الترتيب تستخدم مستوى واحدًا من التنظيم، باستثناء كتاب واحد يمثل ٩,١% استخدم الترتيب الهجائي ثم الطبقي ثم الهجائي مرة أخرى، وهو كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة» الذي رتبه ابن حجر هجائيًا، ثم قسم كل حرف إلى أربعة أقسام كل منها يختص بنوع من الصحابة، معتمدًا في ذلك على أساس التدرج من الأفضل فالأقل فهو تقسيم طبقي؛ ثم يعود مرة أخرى إلى الترتيب الهجائي داخل كل قسم من الأقسام الأربعة، فيقسمه إلى أبواب على حروف المعجم. ولم يشر المؤلف إلى استخدامه الترتيب الطبقي أو إلى تسمية الطبقات، رغم أنه من رجال الحديث الذين يفضلون استخدام الترتيب الطبقي والإشارة إليه خلال أعمالهم.

ورغم أن الترتيب الهجائي بأوائل الأسماء وثوانيها وثوالثها أصعب في الالتزام، إلا أننا نلاحظ أن الترتيب في هذه الأعمال كان دقيقًا، وحتى إذا وجد فيه خطأ فإن نسبته كان ضئيلة. فابن الأثير يشير في «أسد الغابة» إلى أنه استخدم الترتيب حتى في أسماء العبادلة والكنى والولاء، مثل أسود مولى زيد ثم أسود مولى عمرو، وقدم محمد مولى رسول الله ﷺ على محمد بن زهير، أي أنه أدخل كلمة (رسول) في الترتيب الهجائي. وإذا ذكر الصحابي ولم ينسبه إلى أبيه وإنما نسبه إلى قبيلته فإنه يجعل القبيلة بمنزلة الأب مثل زيد الأنصاري ثم زيد القرشي. ومن لم يعرفوا بأسمائهم ونسبوا إلى آبائهم مثل (ابن فلان) أو إلى قبائلهم أو إلى أبنائهم رتبهم هجائيا أيضًا، كما رتب من يروون عنهم إذا لم يعرف أسماؤهم فابتدأ بمن روى عنه ابنه، ثم من روى عن أبيه لأن ما بعد الباء في ابن نون وما بعدها في أبيه ياء، ثم بمن روى عن جده ثم عن خاله ثم عن عمه لأن الجيم تأتي قبل الخاء، والخاء تأتي قبل العين، ثم من نسب إلى قبيلة ثم من روى عن رجل من الصحابة، ورتب هؤلاء فيما بينهم ترتيبا هجائيا فجعل من روى عن ابن فلان مرتبين على الآباء فابن الأدرع يأتي قبل ابن الأسقع، ورتب من روى عن جده

على أسماء الأحفاد مثل جد الصلت ثم جد طلحة. كما رتب من لم يعرفوا إلا بصحبه رسول الله ﷺ على أسماء الراوين عنهم مثل أنس بن مالك عن رجل من الصحابة[1].

وفي كتاب مثل «الإصابة في تمييز الصحابة» الذي حصر حوالي ١٣ ألف ترجمة، يكون احتمال الخلط واردًا. ولذا نراه يضع الحسن بن علي بن أبي طالب وحسان بن شداد في القسم الأول رغم أنهما من الأطفال، ومكانهما في القسم الثاني، كما أنه لم يسلم من بعض أخطاء الترتيب الهجائي وإن كانت قليلة بالقياس إلى العدد الضخم الذي حصره الكتاب.

وعلى العكس من ذلك نجد اضطراب التنظيم أوضح في كتب التراجم التي استخدمت الترتيب الهجائي بأوائل الأسماء وثوانيها فقط مما يدل على نضج فكرة الترتيب الهجائي في أذهان المؤلفين، وعلى أنها أصبحت أكثر تضبطًا بمرور الوقت. ولكن هذا الاتجاه بدأ في القرن السابع على يد ابن الأثير ولم ينتشر في كتب التراجم إلا في القرنين التاسع والعاشر في كتب التراجم العامة والمتخصصة على السواء، حتى أن ابن حجر استخدمه في ثلاثة من أعماله.

وثمة ملاحظة ينبغي تسجيلها هنا وهي أن بعض مؤلفي كتب التراجم الذين استخدموا الترتيب الهجائي لم يكونوا يبدأون بالهمزة، وإنما يقدمون المحمدين أو الأحمدين أو الإبراهيميين، أو يبدأون بسيرة النبي ﷺ. ومن بين الأعمال التي اتبعت الترتيب الهجائي وعددها ٣٧ عملاً نجد ١٧ منها اتبع مؤلفوها هذا الأسلوب بنسبة ٤٥,٩%، والجدول رقم (٣١) يبين لنا هذه الأعمال والبداية التي اختارها مؤلف كل منها.

---

(١) ابن الأثير. أسد الغابة. مج ١، ص١٢.

جدول رقم (٣١)

جدول يعكس البدايات المختلفة لكتب التراجم

البدء بالمحمدين	البدء بالأحمدين	البدء باسم إبراهيم	البدء بشخصيات خاصة
١- الوافي بالوفيات.	١- الإحاطة في أخبار غرناطة.	١- الدرر الكامنة	١- الوافي بالوفيات
٢- عنوان الزمان.	٢- التكملة لكتاب الصلة	٢- الطالع السعيد	٢- المنهل الصافي
٣- عنوان العنوان.	٣- النيل والتكملة		٣- الدليل الشافي
٤- طبقات النحاة واللغويين	٤- تهذيب التهذيب		٤- نيل وفيات الأعيان
٥- بغية الوعاة (محمد ثم أحمد)			٥- التحفة اللطيفة.
			٦- انباه الرواة.
			٧- أخبار العلماء.

- ومن الجدول رقم (٣١) يتضح أن خمسة أعمال بدأت بالمحمدين بدافع التبرك باسم النبي ﷺ، وفي كتاب واحد هو «بغية الوعاة» أتبعت تراجم المحمدين بتراجم الأحمدين ثم بدأ بعد ذلك حرف الهمزة. ومع أن «الوافي بالوفيات» بدأ بترجمة النبي ﷺ فدعاه ذلك إلى أن يستكمل بقية المحمدين، إلا أن السخاوي في «التحفة اللطيفة» بدأ بترجمة النبي ﷺ ولكنه لم يترجم للمحمدين بعده وإنما بدأ بحرف الهمزة. ولم يكتف الصفدي بالبدء بالمحمدين، بل بدأ بمن اسمهم محمد بن محمد وهذا يدل على أنه استثنى المحمدين من الترتيب الهجائي في أوائل الأسماء وثوانيها.
- أما البدء بالأحمدين فكان تبركًا أيضًا باسم النبي ﷺ ولكن في إطار حرف الألف

أيضًا حتى لا يخرج الكتاب كلية عن الترتيب الهجائي. وقد تحقق ذلك في أربعة أعمال بدأت جميعها (فيما عدا «التكملة لكتاب الصلة») حرف الألف بالأحمدين وحرف الميم بالمحمدين، بل إن ابن عبد الملك المراكشي في كتاب «الذيل والتكملة» بدأ حرف العين أيضًا بعبد الله ثم عبد الرحمن ثم عبد الرحيم لتلازمهم في «بسم الله الرحمن الرحيم». أما «التكملة» فقد رتب الأسماء هجائيًا بالحرف الأول فقط فلم يكن غريبًا أن يبدأ بمن اسمه أحمد خاصة أنه في إطار حرف الألف. وكان التقدير لأسماء الأنبياء في إطار الحرف الواحد فنجد في حرف الألف أحمد ثم إبراهيم ثم إسحق وهكذا. ولذا كان أمام ابن الأبار حرية الاختيار في البداية طالما أن الاسم يبدأ بحرف الألف.

- وكان البدء بمن اسمه إبراهيم أيضًا تيمنًا باسم أبي الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام، ومحاولة في الوقت ذاته للبدء بحرف الأول خاصة أنه يبدأ بألف ثم باء. وقد أشار الأدفوي في كتابه «الطالع السعيد» إلى تفضيله البدء بمن اسمه إبراهيم قائلاً «فإنه الأب الرحيم واسم النبي الخليل والرسول الجليل أيضًا فالابتداء جار على الترتيب الوضعي والقانون المعروف المرعي»[1]. وكذلك فعل ابن حجر في «الدرر الكامنة» فأشار إلى أنه لم يجد من الفضلاء من بدأ اسمه بالهمزة، ولذا فضل أن يبدأ حرف الهمزة باسم من الأسماء المباركة، واستطاع أن يعالج هذا الإستثناء بأن يهمل الألف الممدودة في الترتيب ويعاملها معاملة الألف العادية، ولذا رتب «آمون» و «آمنة» تحت الألف والميم.
- أما الأعمال السبعة التي بدأت بالترجمة لشخصيات خاصة فمنها ما بدأ بالترجمة لسيدنا محمد ﷺ مثل الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات» والسخاوي في «التحفة اللطيفة»، إلا أن الصفدي أتبعها بالمحمدين. ويبدأ «المنهل» و «الدليل» بترجمة الملك المعز عز الدين أيبك التركماني تقديرًا

(١) الأدفوي. الطالع السعيد. ص٥.

له واحترامًا. أما القفطي فبدأ كتابه «انباه الرواة» بالترجمة لرواد علمي النحو واللغة مثل علي بن أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي، وبدأ «إخبار العلماء» بترجمة النبي إدريس عليه السلام على أساس أنه أول الحكماء. وبدأ ابن القاضي المكناسي «ذيل وفيات الأعيان» بترجمة ابن خلكان باعتبار الكتاب تذييلاً على كتابه.

ونخلص من هذا كله بأن لكل مؤلف وجهة نظره في الاستثناء من الترتيب الهجائي والبدء ببداية محددة، ولكن ذلك لم يكن اتجاهًا سائدًا في من اتبع الترتيب الهجائي.

وكما وضعت بعض الكتب لنفسها بدايات محددة، فكذلك وضع بعضها لنفسه نهايات محددة، فبعد أن يصل الكتاب إلى حرف الياء نجده يبدأ أبوابًا يضع فيها أسماء تجمعها صفات مشتركة، وذلك مثل أبواب الكنى أو الألقاب أو الأبناء أو النساء. ومن بين الكتب الـ ٣٧ التي استخدمت الترتيب الهجائي، حدد ١٨ منها لنفسه نهاية محددة بنسبة ٤٨.٦% كما يتضح من الجدول رقم (٣٢). ولكن هذا لا يعني أن النهايات المحددة كانت اتجاهًا سائدًا في كتب التراجم المرتبة هجائيًا. ويتبين من هذا الجدول أن النهايات التي يضعها المؤلفون في نهايات أعمالهم قد تفاوتت، إلا أن أبواب الكنى والألقاب تكاد تكون ثابتة فيها كما أن باب النساء لا يوجد إلا إذا كان الكتاب يترجم لهن.

ولكن يلاحظ أن كثيرًا من هذه الأبواب لا تشمل تراجم فعلية، وإنما هي بمثابة إحالات إلى الاسم الحقيقي كما في باب الأنساب في «الضوء اللامع». وقد تضم هذه الأبواب تراجم مختصرة ويحال منها إلى التراجم الكاملة تحت الاسم الحقيقي، كما في «الإصابة» لابن حجر الذي ذكر ترجمة مختصرة لأبي بكر الصديق ﷺ في باب الكنى، وقدم له ترجمة كاملة تحت اسمه الحقيقي عبد الله ابن عثمان تيسيرًا على الباحث الذي قد لا يعرف اسمه الحقيقي. ولا ينبغي أن نعيب على المؤلفين هذا المسلك، لأن مسألة الإحالات لم تكن معروفة لدي كثير من المؤلفين بمفهومها الحديث.

جدول رقم (٣٢)

يبين النهايات المختلفة في كتب التراجم

العنوان	عدد النهايات	موضوعها
١- الضوء اللامع	١٠	الكنى - الألقاب بلفظ الدين - الألقاب الأخرى - الأنساب النسبة لغير الأوطان كالصنائع والحرف - من عرف بابن فلان - من عرف بابن أخ أو ابن أخت (المبهمات) - من عرف بأخو - باب الألقاب مثل نائب حماة ورجل أعجمي - النساء وفيه المبهمات والكنى.
٢- المنهل الصافي (*)	١	باب الكنى.
٣- الدليل الشافي	١	باب الكنى
٤- الطالع السعيد	١	الكنى
٥- التحفة اللطيفة	٢	الكنى والأنساب - النساء.
٦- التكملة لكتاب الصلة.	١	النساء.
٧- الذيل والتكملة	١	الغرباء (أي الطارئون على الأندلس)
٨- أسد الغابة.	٧	الكنى - من يعرف بالآباء مثل ابن الأسقع - من روى عن أبيه(*) - من روى عن

(*) لم يحقق الجزء الأخير من هذا العمل، إلا أن مختصره وهو «الدليل» انتهى بهذا الباب.

(*) وقد وضع ابن الأثير من لم يعرف اسمه في هذا الباب تحت رجل مثل: رجل من الأنصار عن أبيه.

العنوان	عدد النهايات	موضوعها
		أخيه وجده وخاله وعمه – من نسب إلى قبيلة ولم يعرف اسمه مثل رجل من الأنصار – من لم يعرف إلا بصحبة رسول الله ﷺ – النساء وفيه الكنى والمبهمات وكل الأبواب السابقة.
٩- الإصابة في تمييز الصحابة	٢	الكنى – النساء وقد قسمهما المؤلف على الأقسام الأربعة للتي قسم عليها عمله.
١٠- ميزان الاعتدال	٥	الكنى – من عرف بأبيه ومن عرف بابن أخي – الأنساب – مجاهيل الأسماء مثل إبراهيم أسير للبراء عن جده – النساء وفيه الكنى والمبهمات.
١١- ذيل ميزان الاعتدال	٢	الكنى – الأنساب
١٢- الكاشف.	٧	الكنى – الأبناء – ابن أخ فلان – ابن أم فلان – الأنساب – المبهمون – النساء ويشمل الكنى والأبناء والأخوات.
١٣- تهذيب التهذيب	١٥	الكنى – من نسب إلى أبيه أو جده أو عمه – ابن أم – ابن أخي – النسبة إلى قبيلة – الألقاب – الكنى من الألقاب مثل أبو الأخرص – الأنساب من الألقاب مثل البدري – المبهمات – المبهمات من الكنى مثل أبو إسحاق عن الهمذاني عن رجل – النساء –

العنوان	عدد النهايات	موضوعها
		الكنى منهن – فيمن لم تسم مثل أم الحسن البصري أو ابنة أو أخت – الألقاب – المبهمات مثل عن خالته عن عمته.
١٤- تاج التراجم	٢	الكنى – من اشتهر بنسب أو لقب مثل الاخسيكتي أحمد بن محمد ومحمد بن محمد.
١٥- انباه الرواة (*).		
١٦- طبقات النحاة	٤	الكنى – الأبناء – الأنساب – الألقاب.
١٧- بغية الوعاة	٦	الكنى والأبناء والألقاب والأنساب – فصل فيمن اشتهر باسمين مضمومًا كل منهما للآخر مثل البدر الطبندي – باب في المتفق والمفترق – باب في المؤتلف والمختلف مثل الأبذي والأندي – فصل فيمن اشتهر في آخر اسمه «ويه» مثل سيبويه – فصل في الآباء والأبناء والأحفاد والأخوة والأقارب.
١٨- إخبار العلماء	٢	الكنى – الأبناء.

(*) لم يحقق الجزء الأخير منه إلا أن الجزء المحقق منه لم يشتمل على أي امرأة أو كنية أو لقب.

والواقع أن تعدد أسماء الشخص الواحد يمثل مشكلة طالما واجهت الباحثين في كتب التراجم في التراث العربي مثل كتاب «وفيات الأعيان» الذي رتب الأسماء الحقيقة دون الإشارة إلى أسماء الشهرة فوضع في حرف الحاء أبو تمام لأن اسمه حبيب، وأبو فراس الحمداني لأن اسمه الحارث والسيرافي النحوي لأن اسمه حسين، وهذا يمثل صعوبة للقارئ الذي لا يعرف الأسماء الحقيقية لهؤلاء المشاهير.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كتب التراجم اختلفت في نظرتها إلى الكنى والألقاب والنساء على التالي:

١- الكنى:

- فالبعض يدرجها في الترتيب الهجائي للأسماء وهو الأغلب مع اعتبار (أبو) في الترتيب كما في «الذيل والتكملة» و «المنهل الصافي» و «الدليل الشافي» أو إهمالها بحيث يوضع أبو بكر في حرف الباء كما في «الدرر الكامنة».
- والبعض يضعها في آخر حرف الألف دون ترتيب كما فعل لسان الدين بن الخطيب في «الإحاطة».
- والبعض يضعها في أبواب مستقلة في آخر الكتاب كما يتضح من الجدول السابق.
- والبعض يضعها في آخر كل حرف كما فعل ابن الأبار في «التكملة» وابن الجزري في «غاية النهاية».
- والبعض يتردد في التعامل معها كما في «الدرر الكامنة» الذي وضع الكنى في آخر الحرف إذا كثر عددها، وفي مكانها من الترتيب الهجائي إذا قل

عددها، وكما في «الديباج المذهب» الذي وضع أبو بكر في حرف الباء بينما وضع أبو حاتم وأبو الحسن في حرف الألف.

- ومنهم من وضعها في حرف الباء دون أساس واضح مثل ابن مريم في «البستان» فذكر سيدي أبو عبد الله ثم أبو العلاء ثم بلال.

ولا شك أن تباين أساليب معالجة الكنى في الترتيب الهجائي يؤدي إلى اضطراب الباحث في البحث عن الاسم المطلوب وغالبًا لا يجده في مكانه، ولذا يُفضَّل وضع الكنى في باب مستقل في نهاية الكتاب والإحالة منه إلى الاسم الحقيقي وهو ما جرى عليه أغلب كتب التراجم التي استخدمت الترتيب الهجائي. ولعل الاختزان الآلي لكتب التراجم وبالتالي الاسترجاع يحل الكثير من هذه المشكلات. وذلك بإعداد الكشافات اللازمة، أو استخدام الملفات النصية التي تتيح البحث بأي كلمة ترد في النص عن أي اسم يعرفه المستفيد عن العلم المطلوب.

٢- الألقاب:

وقد اختلفت كتب التراجم التي التزمت الترتيب الهجائي في وضع الألقاب، فإذا اتفق لقب من الألقاب مع اسم من الأسماء فإنهم يسلكون في هذه الحالة إحدى طريقتين، أولهما أن يوضع اللقب مثل «الأشرف» في مكانه من الترتيب الهجائي، والثاني أن يأتي هذا اللقب في نهاية الترجمة لكل الأشخاص الذين يحملون اسم أشرف. وأغلب المؤلفين كانوا يسلكون الطريق الثاني. فالصفدي في «الوافي بالوفيات» وضع اللقب في آخر الاسم وأعد منه إحالة إلى الاسم الحقيقي، وياقوت الحموي في «معجم الأدباء» أفرد فصلاً في آخر كل حرف ذكر فيه من اشتهر بلقبه على ذلك الحرف دون أن يورد شيئًا من أخباره فيه، وإنما يدل على

اسمه واسم أبيه ليطلب في موضعه[1]. وكذلك فعل ابن الجزري في «غاية النهاية» فوضع في نهاية حرف الضاد «الضبى سليمان بن يحيى وترجمته تحت اسم سليمان ابن يحيى»، وبعضهم يضع اللقب في مكانه من الترتيب الهجائي كما فعل ابن حجر في «الدرر الكامنة» الذي وضع أسقف نجران في حرف الألف وهذا نعت من نعوت أكابر النصارى واسمه الحارث ابن عليقة، أي أن ترجمته موجودة في حرف الحاء تحت الحارث. وفي كلتا الحالتين يشير أغلب المؤلفين إلى الاسم الحقيقي ليطلب عنده، بينما البعض الآخر يضع الترجمة الكاملة تحت هذا اللقب.

وأحيانًا لا يحال إلى الاسم الحقيقي وإنما توضح الترجمة تحت اللقب ويكتفي بذكر الاسم الحقيقي داخل الترجمة مثل آبي اللحم واسمه عبد الله، فقد ذُكرت تراجمه في كل الأعمال تحت حرف الألف دون أن توضع له ترجمة تحت عبد الله مثل كتاب «أسد الغابة» و «الإصابة» و «وفيات الأعيان» و «الوافي بالوفيات». وبعض المؤلفين وضعوا الألقاب في أبواب مستقلة في نهاية الكتاب كما هو موضح في الجدول رقم (٣٢) الذي يتضح منه أن توزيع الألقاب داخل الحروف الهجائية كان هو الأكثر شيوعًا.

٣- النساء:

اقتصرت بعض كتب التراجم على الترجمة للرجال دون النساء. ومن بين الأعمال التي استخدمت الترتيب الهجائي في ترتيب تراجمها اقتصر سبعة عشر عملاً على تراجم الرجال فقط، بينما شمل عشرون كتابًا تراجم للرجال والنساء

(١) ياقوت الحموي. معجم الأدباء. مج ١، ص٥١.

معًا. ومن بين تلك الأعمال ١٢ كتابًا وضعت النساء مع الرجال في نفس الترتيب الهجائي بنسبة ٦٠% وثمانية كتب وضعت تراجم النساء في قسم مستقل في نهاية الكتاب بنسبة ٤٠% كما يتضح من الجدول رقم (٣٢).

وهذا يدل على أن فصل النساء عن الرجال في كتب التراجم لم يكن هو السائد وإنما كان يتم إدراجهن مع تراجم الرجال في ترتيب هجائي واحد.

ويتصل بالترتيب الهجائي المتبع في كتب التراجم أمور لابد من توضيحها.

١) الترتيب المشرقي والمغربي لحروف الهجاء:

الترتيب الهجائي إما أن يكون مشرقيًا بترتيب حروف الهجاء كالتالي:

(أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ – ع – غ – ف – ق – ك – ل – م – ن – هـ – و – ي).

أو يكون مغربيًا بترتيب حروف الهجاء هكذا:

(أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – ز – ط – ظ – ك – ل – م – ن – ص – ض – ع – غ – ف – ق – س – ش – هـ – و – ى).

ويرى الصفدي أن ترتيب المشارقة أحسن وأنسب (لأنهم أثبتوا الألف أولاً، وأتوا بالباء والتاء والثاء ثلثة وبعدها جيم – حاء – خاء ثلثة متشابهة في الصور أيضًا، ثم أنهم سردوها كل اثنين متشابهين إلى القاف وأتوا بعد ذلك بما لم يتشابه فكان ذلك أنسب)[١].

ومن بين الكتب السبعة والثلاثين التي إلتزمت الترتيب الهجائي في ترتيب تراجمها يوجد أربعة أعمال فقط، هي التي استخدمت الترتيب الهجائي المغربي بنسبة ١٠,٨%، ذلك أن هذا النوع من الترتيب لم يكن مستخدمًا إلا في المغرب

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ١، ص٤٢ – ٤٣.

العربي. ولذا نجد أن مؤلفي هذه الأعمال هم من أهل المغرب الإسلامي وهذه الأعمال هي:

١) نيل وفيات الأعيان لابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م).
٢) الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).
٣) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (ت ٦٥٩هـ/ ١٢٥٩م).
٤) البستان في ذكر الأولياء والعلماء لابن مريم (ت ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م).

أما ابن عبد الملك المراكشي مؤلف «الذيل والتكملة» فقد آثر الترتيب الهجائي الشرقي لصحة اعتباره وتداوله على الرغم من أنه من أهل المغرب. وبعض المؤلفين الذين إلتزموا الترتيب المشرقي نجدهم يقدمون الواو على الهاء، ونجد ذلك في خمسة أعمال هي:

١) ذيل ميزان الاعتدال للعراقي (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م).
٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
٣) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م).
٤) انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م).
٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (*) (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

ولا نستطيع أن نعتبر هذا اتجاهًا في عصر من العصور إذ نجده في القرن السابع والثامن والتاسع بل والعاشر. كما أنه غير سائد في تخصص معين ولا

(*) وهناك عمل سادس وهو «العبر في خبر من غبر» مرتب زمنيًا ثم هجائيًا وقد وضع الواو قبل الهاء.

عند مؤلف معين إذ أن المؤلف قد يطبقه في عمل ولا يطبقه في الآخر مثل الذهبي والسيوطي.

ب- وضع الألف الممدودة:

كذلك اختلف المؤلفون في وضع ألف المد، فابن حجر العسقلاني في كتابه «الدرر الكامنة» يعدّها ضمن الألف بالهمزة في الاسم الأول، حتى يستطيع أن يبدأ التراجم باسم إبراهيم، ولذا وضع آقش في (أ - ق) وآمنه في (أ - م). أما في أسماء الأباء فقد اعتبرها ألف مد، ولذا يأتي أحمد بن آقوش قبل أحمد بن إبراهيم وقد أشار إلى ذلك في المقدمة.

كذلك عدت الألف الممدودة ألفًا في «المنهل الصافي» و «الدليل الشافي» وكلاهما لابن تغري بردي، وفي «ذيل ميزان الاعتدال» للعراقي.

ج- ترتيب العبادلة:

وكما اختلف مؤلفو كتب التراجم في وضع الألف الممدودة، اختلفوا في ترتيب اسم «عبد الله»، ففي حين جاء به معظم المؤلفين في أول من سمي باللفظ المركب الذي يبدأ بـ «عبد» وعددها ٣٠ كتابًا، على أساس أن لفظ الجلالة «الله» يبدأ بالألف ثم لام وأن (أل) ليست للتعريف حتى تهمل في الترتيب، وهو الأصح. بل إنهم وضعوها في أول العبادلة قبل عبد الأحد تكريمًا للاسم، اتجهت قلة منهم إلى ترتيب من سمي بعبد الله في حرف اللام بعد لفظ «عبد» على أساس حذف «أل» من لفظ الجلالة وهو اتجاه خاطئ في الترتيب، وقد التزمت به سبعة كتب هي:

١) «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر.

٢) «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي.

٣) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي.

٤) «الإحاطة في أخبار غرناطة» للسان الدين ابن الخطيب.

٥) «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار.

٦) «عنوان الزمان» للبقاعي، وعلى الرغم من أنه لم يحقق منه إلا حرف الألف إلا اننا نجده في أسماء الأباء، حيث يضع عبد الله بعد عبد العال.

٧) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري.

د- الإحالات:

هي التي تستخدم للربط بين المداخل المتصلة التي باعد بينها الترتيب الهجائي، وقد استخدمت الإحالة بمفهومها البسيط - وليس بالشكل المعياري الذي نعرفه الآن - في حالتين هما:

أ) أن يكون هناك علاقة بين بعض الأشخاص كأن تكون علاقة قرابة أو تلمذة، وتستخدم فيها إحالة (انظر أيضًا) مثل:

* عبد اللطيف بن موسى الكجراتي له ذكر في عمر بن أحمد بن محمد بن محمد[١].

* إبراهيم بن عبد الرحمن سيأتي ذكر والده الشيخ تاج الدين إن شاء الله تعالى في حرف العين[٢].

* وفي ترجمة عز الدين أيبك «... أما شجر الدر فوقع لها أمور ثم آل إلى الفتك بها، يأتي ذلك في ترجمتها إن شاء الله تعالى»[٣].

أو لغرض الاختصار وعدم تكرار المعلومات وذلك مثل ترجمة إبراهيم بن أحمد «سيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن عامر الفقيه الشافعي

---

(١) السخاوي. الضوء اللامع. مج ٤، ص٣٢٩.

(٢) ابن شاكر الكتبي. فوات الوفيات. مج ١، ص٣٢٠.

(٣) ابن تغري بردي. المنهل الصافي. مج ١، ص٢٨.

بقية الكلام على هذين البلدين»[1]. أو ترجمة تغري بردي والد ابــن تغــري بردي (وقع ما ذكرنا في ترجمة أيتمس وغيره)[2].

ب) أن يُعرف المترجم له بأكثر من اسم. وفي هذه الحالة تستخدم مفهوم إحالة (انظر) مثل:

- الأبيض السرقسطي اسمه يحيى بن عبد الرحمن[3].

كما انتشرت بين كتب التراجم إحالة جماعية من نوع (انظر) تــستخدم فـــي أبواب الألقاب أكثر، وتحيل من مدخل غير مستخدم إلى عدة مداخل مستخدمة مثل «إبراهيم الكواكبي، بنو الكواكبي بحلب طائفة كبيرة سيأتي منهم في كتابنا هــذا جماعة وكلهم علماء وصوفية»[4].

ومن بين كتب التراجم التي استخدمت الترتيب الهجائي ولم تستخدم الإحالـــة ثمانية كتب هي:

١) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.

٢) الدليل الشافي على المنهل الصافي.

٣) نيل وفيات الأعيان.

٤) طبقات المفسرين للسيوطي.

٥) طبقات المفسرين للداودي.

٦) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان.

٧) إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين.

---

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ١. ص٢٧.

(٢) ابن تغري بردي. المنهل الصافي. مج ٤، ص٣٧.

(٣) الصفدي. الوافي بالوفيات. مج ٦، ص١٩٥.

(٤) المحبي. خلاصة الأثر. مج ١، ص٢٥٥.

٨) طبقات النحاة واللغويين.

أما الكتب التي استخدمت الإحالة فمنها ما استخدم إحالة «انظر» فقط، ومنها ما استخدم إحالة «انظر أيضًا» فقط، ومنها ما استخدم الإحالتين كما يتضح من الجدول رقم (٣٣).

جدول رقم (٣٣)

يبين الأعمال التي تستخدم الإحالة بنوعيها

أعمال تستخدم إحالة انظر	أعمال تستخدم إحالة انظر أيضًا	أعمال تستخدم إحالة انظر وانظر أيضًا
١- ميزان الاعتدال	١- وفيات الأعيان.	١- الوافي بالوفيات.
٢- ذيل ميزان الاعتدال.	٢- فوات الوفيات.	٢- معجم الأدباء.
٣- تاج التراجم.	٣- نكت الهميان.	٣- الضوء اللامع.
٤- انباه الرواة.	٤- الإحاطة في أخبار غرناطة.	٤- خلاصة الأثر.
٥- الكاشف.	٥- الطالع السعيد.	٥- المنهل الصافي.
٦- تهذيب التهذيب.	٦- التكملة لكتاب الصلة.	٦- التحفة اللطيفة.
	٧- الذيل والتكملة.	٧- عنوان العنوان.
	٨- عنوان الزمان.	٨- أسد الغابة
	٩- الديباج المذهب.	٩- الإصابة في تمييز الصحابة
	١٠- البلغة.	١٠- غاية النهاية في طبقات القراء.
	١١- بغية الوعاة.	١١- رفع الاصر.
	١٢- إخبار العلماء بأخبار الحكماء.	

ويدلنا استخدام الإحالة في ٢٩ عملاً من بين ٣٧ بنسبة ٧٨,٣% على وعي المؤلفين بضرورة الربط بين المداخل كلما دعت الحاجة، سواء كانت تلك المداخل لشخص واحد كما في إحالة (انظر) أو لأكثر من شخص كما في إحالة (انظر أيضًا) التي تتيح للباحث مجالاً أوسع من الذي طلبه بربط الترجمة التي يريدها بترجمات أخرى قد تكون لشيوخ المترجم له أو لأقرانه أو لأقربائه. هذا ولا يشترط أن يضع المؤلف الترجمة تحت الاسم الحقيقي بل يضعها تحت أكثر الأسماء شهرة، سواء كان هو الاسم الحقيقي أو النسبة أو الكنية أو اللقب.

ومن بين الأعمال التسعة والعشرين التي استخدمت الإحالات، سبعة أعمال استخدمتها بصورة غير مكتملة هي:

١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.

٢) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد.

٣) التكملة لكتاب الصلة.

٤) الإصابة في تمييز الصحابة.

٥) الكاشف.

٦) الديباج المذهب.

٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

وتمثل عدم الاكتمال هذا في إهمال العنصر الثالث وهو الإشارة إلى المدخل المحال إليه. كما في ترجمة إبراهيم بن إبراهيم «في خلاصة الأثر» فقد ذكر المحبى «من شيوخه الشيخ الإمام أحمد بن أحمد العجمي المصري الآتي ذكره في اليقاني»[1]، ولكنه لم يذكر الاسم الحقيقي أو المدخل الذي يمكن البحث عنه، وبالتالي لا يستطيع الباحث الوصول إلى الترجمة المنشودة.

أما صيغة الإحالة فلم تستخدم بالطبع لفظ «انظر» و «انظر أيضًا»، وإنما كانت تستخدم عبارات مثل: تقدم في كذا – ستأتي في كذا – ينظر عند كذا. وطبيعي أن يتوقف نجاح الإحالة في سهولة الوصول إلى المدخل المحال إليه على مقدار الدقة المستخدمة في الترتيب الهجائي.

هـ- الالتزام بالترتيب:

هذا، وقد أشار أكثر مؤلفي كتب التراجم في مقدماتهم إلى طريقة الترتيب المتبعة في ترتيب الأعلام، بينما لم يذكر بعضهم طريقة التنظيم المتبعة إما إغفالاً لها أو لعدم وجود مقدمة يبدأ بها العمل. والجدول رقم (٣٤) يبين عناوين هذه الأعمال.

---

(١) المحبى. خلاصة الأثر. مج ١، ص٧.

جدول رقم (٣٤)

يبين مدى الالتزام بالترتيب

أعمال ذكرت الترتيب والتزمت به	أعمال ذكرته ولم تلتزم به	أعمال لم تذكر الترتيب
١- وفيات الأعيان.	١- الإحاطة في أخبار غرناطة	١- فوات الوفيات.
٢- الوافي بالوفيات.	٢- الديباج المذهب.	٢- الدرر الكامنة.
٣- معجم الأدباء.	٣- انباه الرواة.	٣- التكملة لكتاب الصلة.
٤- نكت الهميان.	٤- إشارة التعيين.	٤- الكاشف.
٥- الضوء اللامع.		٥- طبقات المفسرين للسيوطي.
٦- خلاصة الأثر.		٦- طبقات المفسرين للداودي.
٧- المنهل الصافي.		٧- غاية النهاية.
٨- الدليل الشافي.		٨- تاج التراجم.
٩- ذيل وفيات الأعيان.		٩- البستان في ذكر الأولياء.
١٠- الطالع السعيد.		١٠- البلغة في تراجم أئمة النحو.
١١- التحفة اللطيفة.		١١- طبقات النحاة.
١٢- الذيل والتكملة.		١٢- بغية الوعاة.

أعمال ذكرت الترتيب والتزمت به	أعمال ذكرته ولم تلتزم به	أعمال لم تذكر الترتيب
١٣- عنوان الزمان.		
١٤- عنوان العنوان.		
١٥- أسد الغابة.		
١٦- الإصابة.		
١٧- ميزان الاعتدال.		
١٨- نيل ميزان الاعتدال.		
١٩- تهذيب التهذيب.		
٢٠- رفع الإصر.		
٢١- إخبار العلماء.		

ومنه يتضح أن الأعمال التي أشارت إلى التنظيم عددها ٢٥ عملاً من بينها ٢١ عملاً إلتزمت الترتيب الذي أقرته بنسبة ٨٤%. أما الأعمال التي لم تلتزم الترتيب الذي ذكره المؤلف فيرجع ذلك إلى الترتيب المركب في العملين الأولين مما أدى إلى تداخل مستويات الترتيب فيهما. أما العمل الثالث فقد حدث فيه اضطراب كبير في الترتيب ولا يعلم إذا كان هذا نتيجة تجليده بعد الطباعة أو أنه من عمل المؤلف، وأما العمل الرابع فقد صرح مؤلفه بأن الترتيب لم يكن من عمله، وإنما من عمل الناسخ وفي هذا إشارة إلى تخلي المؤلف عن مسئولية اضطراب الترتيب الذي وجد في العمل، على الرغم من أنه قال في المقدمة «وجعلته على حروف المعجم ليسهل تناوله»، إلا أن الاضطراب فيه شديد مما يصعب معه الوصول إلى المدخل المطلوب.

و- عيوب الترتيب الهجائي:

فضل كثير من مؤلفي كتب التراجم استخدام الترتيب الهجائي على استخدام أي طريقة أخرى من طرق الترتيب، وذلك لما تحققه من سهولة في الاستخدام. ويشير كثير من المؤلفين إلى ذلك في تبريرهم لاتباع هذه الطريقة مثل «وضعته على الحروف وتواليها لتقرب الثمرات من يد جانيها»[1].

وعلى الرغم من ذلك فإن ترتيب الأعلام حسب حروف المعجم لا يسلم من العيوب، وأولها أنها «تؤدي إلى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر في العصر وإدخال من ليس من الجنس بين المتجانسين»[2] بمعنى أن الترتيب الهجائي يضحي بالترتيب الزمني والموضوعي والطبقي للتراجم.

وعلى الرغم من أن أهم مميزات الترتيب الهجائي أنه أيسر في الاستخدام من الترتيب بتاريخ الوفاة الذي غالبًا ما يجهله الباحث، أو بالطبقة التي قد تختلف من كتاب لآخر نظرًا لاختلاف وجهة نظر المؤلفين في تقدير ذلك الشخص. على الرغم من ذلك فإن مستخدم كتب التراجم العربية التي تتبع الترتيب الهجائي، يواجه صعوبة مصدرها أن كثيرًا من مؤلفي هذه الكتب يرتب الأعلام بأسمائهم الحقيقية لا بما اشتهروا به، ولا يعد إحالات من الأسماء الأخرى غير المستخدمة[*].

فمثلاً عند البحث عن ترجمة لأبي بكر الصديق نجدها تحت عبد الله بن عثمان ولا يعرف هذا الاسم كثير من الباحثين، والسيوطي اسمه عبد الرحمن بن أبي بكر، والمقريزي اسمه أحمد بن علي، وأبو نعيم الإصبهاني اسمه أحمد،

(١) الصفدي. الوافي بالوفيات. ج١، ص٨.

(٢) ابن خلكان. وفيات الأعيان. مج١، ص٢٠.

(*) هذا لا ينفي وجود بعض كتب التراجم التي تستخدم الإحالة للربط بين المداخل المختلفة للشخص الواحد، كما يستخدم بعض مؤلفي كتب التراجم المدخل باسم الشهرة.

والإمام الشافعي اسمه محمد بن إدريس، والقاضي الفاضل اسمه عبد الرحيم، والحق أنها صعوبة تضيع كثيرًا من الجهد والوقت في البحث وتتطلب الرجوع أولاً إلى «الأعلام» لخير الدين الزركلي أو «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة اللذين يذكران العلم بشهرته ولقبه وكنيته في بابه من الحروف الهجائية، ويحيلان إلى الاسم الحقيقي الذي تأتي الترجمة تحته وهذان الكتابان يساعدان على التحقق من اسم المترجم لهم ويقدمان تراجم موجزة وإن كان «معجم المؤلفين» جعل التأليف هو المدخل الوحيد إليه مع أنه يكتفي بذكر خمسة كتب فقط بالنسبة لمن تعددت مؤلفاتهم. وهكذا ذلل هذان الكتابان صعوبة طالما شكا منها الباحثون في كتب التراجم مما يؤكد أن كتب التراجم ليس فيها إحالات بالمفهوم المعياري.

وهناك صعوبة **ثانية** يصادفها الباحثون مصدرها الترتيب الهجائي بالحرف الأول فقط في بعض الكتب مما يضطر الباحث إلى البحث عن أي ترجمة في الحرف الهجائي كله.

أما الصعوبة **الثالثة** فهي اضطراب الترتيب الهجائي الذي يؤدي إلى عدم الوصول إلى المدخل المطلوب بالرغم من اشتمال العمل على الترجمة. وهنا تظهر قيمة الكشافات الهجائية كحل لاستخدام الكنوز التي تنطوي عليها مثل هذه الكتب واستغلالها أحسن استغلال. وهو ما فعله كثير من محققي هذه الكتب الذين لم يقتصروا على إعداد كشافات بأسماء المترجم لهم فقط بل أن منهم من أعد كشافات للأماكن والأشعار والموضوعات والمصنفات، بل والأعلام التي اشتملت عليها التراجم ولم يعدّ لها مداخل مستقلة، كما في «معجم الأدباء» و «الدرر الكامنة» و «المنهل الصافي» و «الإحاطة في أخبار غرناطة» و «الطالع السعيد» و «التحفة اللطيفة». والحق أن قيمة الكشاف تزداد أهمية كلما زاد عدد التراجم داخل الكتاب مما يؤدي إلى تقليل الوقت والجهد المستنفد في البحث عن ترجمة محددة.

٢/٢/٥ الترتيب الطبقي:

والطبقة من الناحية اللغوية هي الجيل بعد الجيل أو القوم المتشابهون في السن والعهد أو الحال والمنزلة، أو المرتبة والدرجة[١]. ويقوم مفهوم الطبقة في كتب التراجم على أساس توافر صفات مشتركة في مجموعة من الناس، وتتدرج الطبقات من الأكبر إلى الأصغر ومن الأقدم إلى الأحدث ومن المهم إلى الأقل أهمية.

ويعتمد الترتيب الطبقي على تقسيم وحدات المعلومات إلى مجموعة من الطبقات وكل طبقة تضم عددًا من التراجم. وتتسلسل هذه الطبقات وفقًا لرؤية محددة لدى المؤلف. وقد ترتب الطبقات على أساس التفاضل بين الناس أو المكانة التي يشغلها الفرد أو وظيفته كما في كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة»، أو ترتب على أساس زمني كما في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» الذي قسمه مؤلفه على أساس مدارس الطب وكل مدرسة تمثل فترة زمنية معينة، ورتب المدارس من الأقدم للأحدث. ولذلك فكتب الطبقات لا تكتفي بمجرد الترجمة ولكن تصنف المترجم لهم تصنيفًا تنازليًا في فئات أو درجات بغض النظر عن أزمنتهم وأمكنتهم، وداخل كل طبقة قد يلجأ إلى الترتيب الهجائي أو الزمني أو الجغرافي.

ولقد نشأت فكرة الترتيب الطبقي مع ظهور الإسلام استنادًا إلى حديث رسول الله ﷺ «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[٢]. فنشأت من هنا فكرة الصحابة والتابعين وتابعي التابعين... إلخ. وبالطبع كانت الأفضلية للجيل الأقرب إلى عهد رسول الله ﷺ. وعندما هم المسلمون بتدوين الحديث، وجدوا اختلافًا في نصوصه وسنده. فبدأوا يضعون الضوابط للتثبت مما روى عن النبي

---

(١) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مج ٢، ص٥٥١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، باب فضائل أصحاب النبي ٢٥٣٥.

ﷺ. فأما متن الحديث فتكفل به علم «مصطلح الحديث» الذي وضع معايير لقبول الحديث أو التحفظ عليه. وأما السند أو «الرواة» فتكفلت بهم كتب الرجال أو التراجم التي اهتمت بتصنيف الرواة في درجات متفاوتة ومتدرجة من الثقة والاعتماد على ما يروونه من أحاديث أو تضعيفهم ونبذ ما يروونه من تلك الأحاديث. وقد اعتمدت فكرة الطبقات أيضا على المعاصرة الزمنية والاتصال المباشر بالرسول ﷺ حيث كان لذلك أهمية في التأكد من صحة الرواية وضبط الأسانيد. ويظهر هذا المفهوم واضحًا في كتاب الإمام ابن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) الذي قسم الرواة في كتابيه «الثقات» و «مشاهير علماء الأمصار» إلى ثلاث طبقات هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين فصارت الطبقة تعني الجيل.

ونتيجة لذلك كان ظهور الترتيب الطبقي في كتب التراجم التراثية سابقًا لطرق الترتيب الأخرى. فأول كتاب تراجم وصل إلينا هو «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) الذي بدأ بالسيرة النبوية ثم ترجم لما يقرب من ثلاثة آلاف من الصحابة والتابعين موزعين على طبقات على أساس السبق إلى الإسلام فالطبقة الأولى للصحابة الذين شهدوا بدر مع تقديم المهاجرين على الأنصار، والثانية لمن لم يشهد بدر من المهاجرين، ثم الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة، ثم صنف الصحابة بعد ذلك إقليميًا. ولم تكن فكرة الطبقات واضحة في بداياتها الأولى، بل إنها تعثرت. فقد أدى التقسيم الطبقي على الأساس الزمني بحسب السبق إلى الإسلام ثم التقسيم المكاني بعد ذلك إلى تكرار بعض الأشخاص في أكثر من موضع فعالج ابن سعد هذا التكرار بالإطالة في موطن والإيجاز في موطن آخر.

وهناك كتب طبقات أخرى أشار إليها ابن النديم في كتابه «الفهرست» مثل كتاب «الطبقات» للواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) وكتاب «طبقات الفقهاء

والمحدثين» وكتاب «طبقات من روى عن النبي ﷺ» وكلاهما للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)[1]. ثم ما لبثت فكرة الطبقات أن انتقلت إلى كتب التراجم في العلوم الأخرى فظهر كتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٦م) الذي قسم التراجم إلى عشر طبقات جاهلية ومثلها إسلامية، و «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) وكلاهما تعثر في تقسيمه الطبقي.

ومن الكتب التي استخدمت الترتيب الطبقي في مفردات الدراسة كخط أول في الترتيب عشرة كتب هي:

١) سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).
٢) حسن المحاضرة للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
٣) طبقات المدلسين لابن حجر (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).
٤) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ت ٧٦٥هـ/ ١٣٦٢م).
٥) لحظ الألحاظ لابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٧م).
٦) طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
٧) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).
٨) طبقات الشافعية للأسنوي (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).
٩) الطبقات الكبرى للشعراني (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م).
١٠) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م).

وقد قسمت الطبقات في سبعة من هذه الكتب على أساس زمني بدءًا بالصحابة ثم التابعين وتابعي التابعين، أو الشيوخ ثم التلاميذ، أو إمام المذهب ثم تابعيه. فكتاب «سير أعلام النبلاء» بدأ بالسيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين الأربعة، ثم قسمت التراجم فيه بعد ذلك إلى خمسة وثلاثين طبقة فالأولى للصحابة

---

(١) ابن النديم. الفهرست. ص١١١، ١١٢.

والثانية للتابعين ثم تابعي التابعين وهكذا. وقد حاول الذهبي أن يجمع المتشابهين في لقاء الشيوخ الذين أخذوا عنهم والمتقاربين في السن، فأصبحت كل طبقة تمثل عشرين عامًا تقريبًا. وقد اتبع هذا المنهج أيضًا الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» وابن فهد المكي في «لحظ الألحاظ» والسيوطي في «طبقات الحفاظ» فجاء الشيوخ ثم التلاميذ ثم تلاميذ التلاميذ، ففي «لحظ الألحاظ» - مثلاً - نجد كلاً من البلقيني والعراقي وابن حجر في طبقة لأن البلقيني كان شيخ العراقي والعراقي شيخ ابن حجر وهكذا.

وعلى الرغم من أن كتاب «الطبقات الكبرى» للشعراني لم يشر إلى التقسيم الطبقي، إلا أنه يتبين من عنوانه ومن ترتيبه أنه كتاب طبقات. فالتراجم عنده مرتبة في إطار زمني وإن لم يكن دقيقًا لأن سعيد بن زيد (ت ٥٥هـ) يأتي قبل عبد الرحمن بن عوف (ت ٣٢هـ)، وابن عوف يتقدم على أبي عبيدة عامر بن الجراح (ت ١٨هـ). أما «طبقات الشافعية» للأسنوي فقد قسمت التراجم فيه إلى ثلاث طبقات: الأولى للإمام الشافعي والثانية لأصحابه الذين أخذوا عنه والمذكورين في كتابي «الشرح الكبير» للرافعي و «الروضتين في الفقه الشافعي» للنووي وقد رتبهم زمنيًا، والطبقة الثالثة لبقية الشافعية مرتبين هجائيًا بالحرف الأول لأكثر الأسماء شهرة سواء كان اسمًا حقيقيًا أو كنيةً أو لقبًا، فصاحب التعريب والتتمة يأتي في حرف التاء واسمه القاسم بن القفال الكبير الشاشي[1]، وأبو الحسن الشيرازي يأتي في حرف الشين، وإمام الحرمين في حرف الهمزة. وقد قسم كل حرف إلى فصلين أولهما لمن وردت أسماؤهم في الكتابين المذكورين، والثاني في الأسماء الزائدة عن هذين الكتابين، وداخل كل فصل استخدم الترتيب الزمني بتاريخ الوفاة.

أما «طبقات الشافعية الكبرى» فقد قسمه السبكي إلى سبع طبقات، الطبقة

(١) الأسنوي. طبقات الشافعية. مج ١، ص٣٠٣.

الأولى لمن جالسوا الشافعي ﷺ وكل طبقة من الطبقات التالية تختص بقرن من القرون انطلاقًا من قول رسول الله ﷺ إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة علم من يجدد أمر دينها، وداخل كل طبقة استخدم الترتيب الهجائي الدقيق مع البدء بالأحمدين.

وهناك كتاب واحد اعتمد في التقسيم الطبقي على المكانة والمنزلة. وليس على الجيل وهو «طبقات المدلسين» لابن حجر. فقد جعله في خمس طبقات تدرجت من الأفضل في المكانة إلى الأقل، بدءًا بمن لم يوصف بالتدليس إلا نادرًا وانتهاءً بمن اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثه، ثم من ضعف بأمر آخر سوى التدليس. وداخل كل طبقة رتبت التراجم ترتيبًا هجائيًا دقيقًا.

أما «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» فقد قسمه ابن أبي أصيبعة إلى أربع عشرة طبقة على أسس مختلفة حيث اعتمد في البداية على أساس الجيل وتطور صناعة الطب اعتمادًا على رأي يحيى النحوي بأن الأطباء الذين يقتدي بهم في صناعة الطب من اليونانيين ثمانية، هم اسقليبيوس الأول وغورس ومينيس وبرمانيدس وأفلاطون الطبيب واسقليبيوس الثاني وابقراط وجالينوس. فذكر في كل طبقة بعض هؤلاء الأعلام ومن عاصرهم، وذلك في الطبقات السبع الأولى، أما الطبقة الثامنة فخصصها لنوع معين من الأطباء وهم النقلة من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي. وبدءًا من الطبقة التاسعة اتخذ المكان أساسًا لتقسيم الأطباء.

وأما «حسن المحاضرة» للسيوطي فقد قسم المجتمع في مصر إلى طوائف تعتمد في الأساس على الترتيب الطبقي. فذكر الصحابة ثم مشاهير التابعين ثم صغار التابعين ثم أتباع التابعين ثم جعل طبقتين بعنوان «طبقة تليهم». ثم اتجه بعد ذلك إلى تصنيف المجتمع إلى فئات على أساس الأهمية والمكانة بالنسبة له مثل الأئمة ثم الحفاظ ثم المحدثين وهم الذين لم يبلغوا درجة الحفظ والمتفردين بعلو الإسناد، ثم فقهاء الشافعية ثم المالكية ثم الحنفية ثم الحنابلة ثم أئمة القراء،

وهكذا حتى وصل في آخر الطبقات إلى الأدباء والشعراء ثم بدأ يترجم للفئة ارتبطت في الأساس بالتأريخ لمصر وهم الأمراء الذين تولوا مصر منذ فتحها المسلمون حتى عصره. أي أنه اعتمد في البداية على الأساس الزمني ثم على أساس المكانة والمنزلة بالنسبة له والتي اعتمدت على التخصص الموضوعي أكثر من كونها مكانة أو منزلة.

وغالبًا ما يؤدي الترتيب المنطقي إلى تداخل الفترات الزمنية حتى وإن حاول البعض أن يجعل للطبقة إطارًا زمنيًا محددًا مثل الذهبي الذي جعله عشرين عامًا، والسبكي الذي جعله مائة عام وقد أدى تداخل بعض الطبقات في «السير» إلى تكرار بعض التراجم مثل ترجمة أيوب القرية الذي ترجم له في الطبقة الأولى والثانية. كما أدى الارتباط بالفترة الزمنية إلى عدم التجانس أحيانًا داخل الطبقة الواحدة فقد وضع مجنون ليلى (قيس بن الملوح) في الطبقة الأولى وهو ليس بصحابي. وبسبب طريقة التنظيم التي اتبعها وهي لا تلائم طبيعة المترجم لهم، نجده يلجأ في الطبقات الأخيرة إلى الترتيب الزمني فيرتب حسب تواريخ الوفاة. ويجمع تراجم الأقرباء معًا في مكان واحد لاسيما الأخوة والآباء والأبناء ليراعي الوحدة التاريخية لكن على حساب الطبقة والزمان، كما فعل في ترجمة السلطان الملك المنصور نور الدين (ت قرب ٧٠٠هـ) التي تلت ترجمة السلطان المعز أيبك التركماني (ت ٦٥٥هـ). ولكن مفهوم الذهبي للتاريخ وتكوينه الفكري المتصل بالحديث والمحدثين جعله يتمسك بهذا التنظيم إلى آخر الكتاب، بالرغم من عدم جدواه في القرون المتأخرة وترجمته لكافة طوائف المجتمع.

وقد تفاوت عدد الطبقات في الكتب العشرة. فالإسنوي جعل ثلاث طبقات غير متجانسة الطول، وكذلك فعل الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» فبدأه من الطبقة الثانية والعشرين حتى الخامسة والعشرين، واقتصر ابن فهد المكي على أربع طبقات من الخامسة والعشرين حتى الثامنة والعشرين وإن كان قد استدرك

عشرين ترجمة وزعها على الطبقات من الرابعة عشرة حتى الرابعة والعشرين. أما الذهبي فبلغ عدد الطبقات عنده خمسة وثلاثين. والسبب في هذا التفاوت أن عدد الطبقات داخل العمل يتوقف على طبيعة المترجم لهم ووجهة نظر المؤلف.

فمن الممكن مثلاً جعل الرواة من الصحابة في طبقة واحدة ومن الممكن تقسيمهم إلى طبقات على حسب الرواية فصحابي يروى عن النبي، وصحابي يروى عن صحابي، وكذلك الحال بالنسبة لأي مجموعة من الأفراد تجمعهم بعض الصفات المشتركة. وهذا ما نجده عند ابن سعد الذي قسم الصحابة إلى عدة طبقات وفقًا للسبق إلى الإسلام. ولذلك لا يمكن أن نجد توزيعًا موحدًا للمترجم لهم في كتب التراجم المرتبة على الطبقات. فمن الممكن لشخص أن يكون في طبقة معينة في كتاب، وأن يكون في طبقة أخرى في كتاب آخر.

وكما يختلف عدد الطبقات من كتاب لآخر، فكذلك يتفاوت عدد التراجم داخل كل طبقة، بل إن فكرة توحيد عدد التراجم داخل كل طبقة تعد مأزقًا يضع المؤلف فيه نفسه، كما فعل ابن سلام في كتابه «طبقات الشعراء» حيث حدد عدد التراجم داخل كل طبقة بأربعة، فاضطر إلى توزيع شعراء متساوين أو متقاربين في المنزلة على طبقات متباعدة كما فعل بالنسبة لطرفة بن العبد الذي وضعه في الطبقة الرابعة الجاهلية بينما وضع عنترة في الطبقة السادسة، كما اضطر إلى أن يكمل بعض الطبقات بشعراء لا يرقون إلى المنزلة التي وضعهم فيها لتكتمل الطبقة أربعة[1]، ومع ذلك فإن التوازن في عدد التراجم في مختلف الطبقات مطلوب، لأننا نجد الطبقة التاسعة في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» تشتمل على ٨٧ ترجمة في حين تقتصر الطبقة الخامسة على ترجمة واحدة.

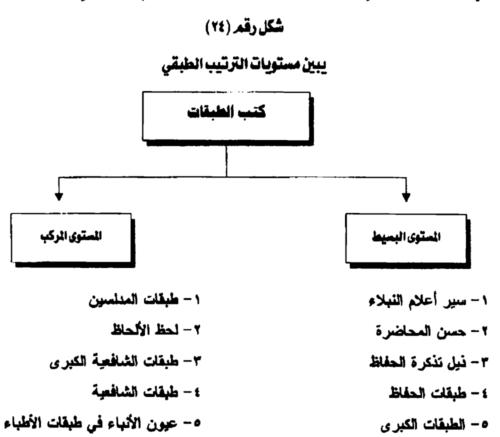
ومن بين الأعمال التي استخدمت الترتيب الطبقي نجد خمسة منها مركبة في

(١) عبد الستار الحلوجي. مدخل لدراسة المراجع. ص٦٨.

مستويات الترتيب والخمسة الأخرى تكتفي بالترتيب الطبقي البسيط كما يتضح من الشكل رقم (٢٤). فالكتب التي استخدمت الترتيب الطبقي البسيط إما أن تجمع التراجم داخل كل طبقة دون أن تخضعها لأي نوع من أنواع الترتيب كما في «تذكرة الحفاظ»، وإما أن تتسلسل التراجم داخل الطبقة بناءً على المفاضلة بين الأشخاص. وبذلك يستخدم الترتيب الطبقي أيضًا كمستوى ثان في الترتيب، فتسير التراجم في ترتيب تنازلي من الأعلى منزلة إلى الأقل داخل الطبقة الواحدة، كما في «سير أعلام النبلاء» الذي بدأ الطبقة الأولى بالسابقين الأولين، ثم شهداء بدر وهكذا. وتفرد كتاب «حسن المحاضرة» للسيوطي بأنه استخدم الترتيب الهجائي في طبقة واحدة وهي طبقة الصحابة، أما بقية الطبقات فلم ترتب بأي ترتيب.

شكل رقم (٢٤)

يبين مستويات الترتيب الطبقي



أما الأعمال مركبة المستوى فقد استخدمت الترتيب الهجائي أو الزمني كخط ثان في الترتيب على النحو التالي:

١) طبقات المدلسين (طبقي – هجائي).

٢) لحظ الألحاظ (طبقي – زمني).

٣) طبقات الشافعية الكبرى (طبقي – هجائي).

٤) طبقات الشافعية (طبقي – زمني في الطبقة الثانية، وطبقي – هجائي – نوعي – زمني في الطبقة الثالثة).

٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (طبقي – زمني).

وهكذا يتضح أن استخدام أكثر من مستوى في الترتيب في الأعمال التي استخدمت الترتيب الطبقي كان هو السائد، ربما لأن الترتيب الطبقي في حد ذاته ترتيب واسع وعام لا يؤدي إلى الوصول المباشر إلى المدخل المطلوب، وبالتالي يتطلب وجود نوع آخر من الترتيب كمستوى ثان، على أن يكون هذا النوع أداة مساعدة على الوصل المباشر إلى التراجم كالترتيب الهجائي أو الزمني.

ومما يلفت الانتباه أن الأعمال العشرة التي استخدمت الترتيب الطبقي اشتملت عناوين ستة منها فقط على كلمة (طبقات) وهي:

١) طبقات المدلسين.

٢) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ.

٣) طبقات الشافعية الكبرى.

٤) طبقات الشافعية.

٥) الطبقات الكبرى.

٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء.

كما أن هناك أعمالاً أخرى استخدمت كلمة (طبقات) في عناوينها على الرغم

من أنها اتبعت طرقًا أخرى للترتيب وهي:

١) غاية النهاية في طبقات القراء (هجائي).
٢) طبقات المفسرين للسيوطي (هجائي).
٣) طبقات المفسرين للداودي (هجائي).
٤) تاج التراجم في طبقات الحنفية (هجائي).
٥) الذيل على طبقات الحنابلة (زمني).
٦) إشارة التعيين في طبقات النحاة واللغويين (هجائي – زمني).
٧) طبقات النحاة واللغويين (هجائي).
٨) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (هجائي).

ومعنى هذا أن استخدام كلمة (طبقة) في عناوين هذه الكتب لم يكن مقصودًا لذاته، مثل استخدام كلمة (معجم) في «معجم الأدباء» و «معجم البلدان» لياقوت الحموي، للدلالة على الترتيب المعجمي في الكتابين. وأحيانًا يكون استخدام كلمة (طبقات) ضرورة فرضها السجع في العناوين مثل «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» و «إشارة التعيين في طبقات النحاة واللغويين».

وبالنسبة للإشارة إلى **طريقة الترتيب** في مقدمات هذه الكتب العشرة، نلاحظ أن خمسة منها فقط ذكرت الطبقات المستخدمة وحدودها، بينما لم تذكر طرق الترتيب في الأعمال الخمسة التالية:

١) سير أعلام النبلاء للذهبي.
٢) حسن المحاضرة للسيوطي.
٣) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني.
٤) طبقات الحفاظ للسيوطي.
٥) الطبقات الكبرى للشعراني.

ومن بين تلك الكتب العشرة التي تضمنت أربعة منها تراجم نسائية هي:

١) سير أعلام النبلاء. ٢) لحظ الألحاظ.

٣) طبقات الحفاظ. ٤) طبقات الشافعية.

وقد اتفقت جميعها على ترتيب النساء طبقيًا مع الرجال في تسلسل واحد دون الفصل بينهما، وهذا يدل على أنه في حال استخدام الترتيب الطبقي لا يفصل المؤلفون بين الرجال والنساء كما هو الحال في الترتيب الهجائي.

وقد اختلف مؤلفو هذه الكتب في موقفهم من الإحالات، فاستخدمها نصفهم وأهملها النصف الآخر وإن لم يستخدمها بالمفهوم المعياري المتفق عليه الآن. أما الكتب التي استخدمتها فهي:

١) «حسن المحاضرة» وفيه استخدم السيوطي إحالة «انظر»، فعندما يجمع الشخص بين أكثر من تخصص واحد، يذكر ترجمته في المكان الأول وفي المكان الثاني يذكر الاسم فقط، ويشير إلى أنه مر ذكره دون أن يحدد موضعه.

٢) «طبقات المدلسين» لابن حجر، استخدم إحالة (انظر أيضًا) في حالات نادرة، ولم تكن الإحالة مكتملة لأنها لا تشير إلى الطبقة التي يتم البحث فيها، وإنما يكتفي بالإشارة إلى الاسم المحال إليه وبالتالي يتم البحث عن هذا الاسم في الطبقات الخمس.

٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، استخدم إحالة (انظر أيضًا) ولكنها غير مكتملة لأنها لا تشير إلى المكان المحال إليه ولا إلى الاسم الذي يمكن البحث تحته كما في ترجمة الذهبي حيث يقول: «فأما المزي والبرزالي والوالد فسنترجمهم إن شاء الله تعالى».

٤) «طبقات الشافعية» للأسنوي، استخدم إحالة (انظر أيضًا) كما في ترجمة

الربيع الجيزي حيث يقول: «أما الربيع المرادي الآتي ذكره فالنقل عنه كثير، وإذا أطلق الربيع فالمراد هو المرادي»[١]. ولم يذكر الطبقة التي يوجد فيها المحال إليه ولذا فالإحالة غير مكتملة.

٥) «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة. استخدم إحالة (انظر أيضًا) في حالات نادرة أيضًا، ولكنها إحالة غير مكتملة لأنها لا تحدد الطبقة التي يبحث فيها عن الاسم المحال إليه.

وهكذا نلاحظ أن الإحالة المستخدمة غالبًا هي إحالة «انظر أيضًا» وأنها دائمًا ناقصة لأنها لا تحدد الموضوع الذي يمكن أن نجد فيه المدخل المحال إليه.

وعمومًا فإن الأعمال التي استخدمت الترتيب الطبقي يحسب لها أنها لا تكتفي بالترجمة وإنما تصنف المترجم لهم في طبقات متدرجة من الأفضل إلى الأقل، أو من جيل إلى جيل، وهذا الترتيب يؤدي إلى التعرف على أفراد الجيل الواحد وتتابع الأجيال، فضلاً عن معرفة الرواد في بعض المجالات كمجال النحو في «مراتب النحويين» للطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ/ ٩٦٢م) و «أخبار النحويين البصريين» للسيرافي (ت ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م)، أو مجال الطب في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م).

وعلى الرغم من ارتباط فكرة الطبقات بالمحدثين وكتب تراجمهم، إلا أن كثيرًا من كتب تراجم الصحابة والمحدثين لم تتبع الترتيب الطبقي، لما يكتنفه من صعوبات، مثل «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر و «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير و «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر و«ميزان الاعتدال» و «الكاشف» وكلاهما للذهبي. وقد تمثلت تلك **الصعوبات** فيما يلي:

١) تعثر فكرة الطبقات عند كثير من المؤلفين الذين استخدموها وما نتج عن

---

(١) الأسنوي. طبقات الشافعية . مج ٢، ص٣١.

ذلك من تكرار التراجم والتداخل بين الطبقات كما حدث في «الطبقات الكبرى» لابن سعد وكذلك «سير أعلام النبلاء» للذهبي.

٢) تقوم فكرة الطبقات على تقسيم الأفراد إلى مجموعات وفقًا لصفات مشتركة بينهم. وهذا التقسيم قد يختلف من مؤلف لآخر، كما أن مفهوم الطبقة وحدودها يختلف من عمل لآخر.

٣) الفترة الزمنية التي تمثلها الطبقة قد تختلف من مؤلف لآخر، بل من عمل لآخر لنفس المؤلف. ففي حين قسم الذهبي «تاريخ الإسلام» إلى ٧٠ طبقة كل منها تمثل حوالي عشر سنوات، قسم كتابه «سير أعلام النبلاء» إلى ٣٥ طبقة كل منها تغطي حوالي عشرين سنة في أغلب الأحوال، وقد تزيد على ذلك كثيرًا كما في الطبقة الثلاثين. ولذا فإن الشخص الواحد يجده الباحث في طبقة معينة في أحد الكتب، ويجده في طبقة أخرى مختلفة في كتاب آخر.

٤) الحدود الفاصلة بين الفترات الزمنية لكل طبقة لم تكن قاطعة فالطبقة الثلاثون في «سير أعلام النبلاء» تبدأ من عام ٥١٨ حتى ٥٨٧هـ في حين تبدأ الطبقة الحادية والثلاثون من عام ٥٧٠ حتى عام ٦٠١ وهذا التداخل الزمني يؤدي إلى اضطراب الباحث وتعثره في الوصول إلى الترجمة المطلوبة.

٥) الوصول إلى الترجمة المطلوبة ليس سهلاً بدليل أن المزي أعاد ترتيب كتاب «الكمال في أسماء الرجال» لعبد الغني المقدسي الذي رتبه على الطبقات. وأشار إلى أن سبب إعادة الترتيب هو أن المقدسي ذكر الصحابي ثم تابعيه، فرأى هو أن ذكر الصحابة على نسق واحد أولى لأن الصحابي ربما روى عن صحابي آخر عن النبي فيظنه من لا خبرة له أنه تابعي فيبحث عنه في التابعين فلا يجده. وربما روى التابعي حديثًا مرسلاً عن النبي ﷺ فيظنه من

لا خبرة له أنه صحابي فيطلبه في أسماء الصحابة فلا يجده وهكذا[١]. لذا رأى المزي ترتيب الكتاب على حروف المعجم وسماه «تهذيب الكمال» وفضل أن يذكر في ترجمة كل فرد إذا كان صحابيًا أو تابعيًا.

ونتيجة لهذا كله تضاءل استخدام الترتيب الطبقي مع مرور الوقت. فقد كان هذا الترتيب يستخدم عندما كان العرب لا يهتمون بضبط تواريخ الميلاد والوفاة، وكانت الطبقات تمثل فترات زمنية معروفة لديهم، ولكنهم عندما اهتموا بضبط التواريخ اتجهوا إلى الترتيب الهجائي والزمني. والدليل على ذلك أن الترتيب الطبقي استخدمه في القرون الستة مؤلفو ٢٥ عملاً من مفردات الدراسة التي أعدتها سميرة خليل لكتب التراجم في تلك الفترة بنسبة ٤٠,٩%، في حين استخدمته عشرة أعمال فقط في القرون الستة التالية من مفردات هذه الدراسة. ولم يكن استخدامه سليمًا عند كثير من المؤلفين لأنه تداخل مع الترتيب الزمني عند الذهبي في «سير الأعلام» وعند السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى».

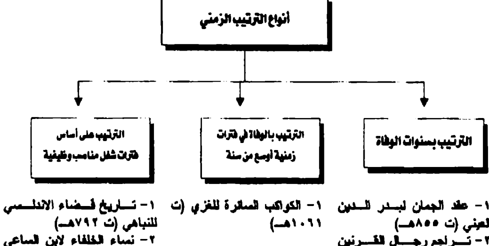
٣/٢/٥ الترتيب الزمني:

الترتيب الزمني هو أحد أساليب الترتيب التي استخدمها مؤلفو كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي. ولعل أهم سمات هذا الترتيب أنه يتطلب معرفة تاريخ وفاة المترجم لهم، حتى يتسنى للمؤلف ترتيبهم، أو معرفة بداية ونهاية الفترة الزمنية التي قضاها صاحب كل ترجمة، في شغل منصب وظيفي محدد كمناصب الخلافة أو الوزارة أو القضاء أو غير ذلك، في حالة ترتيب التراجم وفقًا لهذه الفترات الزمنية، ومن بين مفردات الدراسة رتبت التراجم ترتيبًا زمنيًا في أحد عشر كتابًا. وكان الترتيب إما بسنوات الوفاة أو بالفترات الزمنية التي شغلها المترجم لهم في وظائفهم مثل الخلفاء والولاة. و قد لا تحدد الفترة الزمنية بتاريخ

(١) المزي. تهذيب الكمال. مج١. ص٢٤.

الوفاة وإنما بفترات زمنية أوسع قد تمتد إلى خمس سنوات أو عشر سنوات أو أكثر. ويبين الشكل رقم (٢٥) الأعمال التي تتبع كل طريقة.

شكل رقم (٢٥) يبين أنواع الترتيب الزمني



الترتيب بسنوات الوفاة	الترتيب بالوفاة في فترات زمنية أوسع من سنة	الترتيب على أساس فترات شغل مناصب وظيفية
١- عقد الجمان لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) ٢- تراجم رجال القرنين للمقدسي (ت٦٦٥هـ) ٣- العبر في خبر من غبر للذهبي (ت ٧٤٨هـ). ٤- ذيل العبر في خبر من غبر للحسيني (ت ٧٦٥هـ) ٥- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ٦- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ)	١- الكواكب السائرة للغزي (ت ١٠٦١هـ)	١- تاريخ قضاة الأندلس للنباهي (ت ٧٩٢هـ) ٢- نساء الخلفاء لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) ٣- تاريخ الخلفاء للسيوطي (ت ٩١١هـ) ٤- إعلام الورى بمن ولي لمحمد بن طولون (ت٩٥٣هـ)

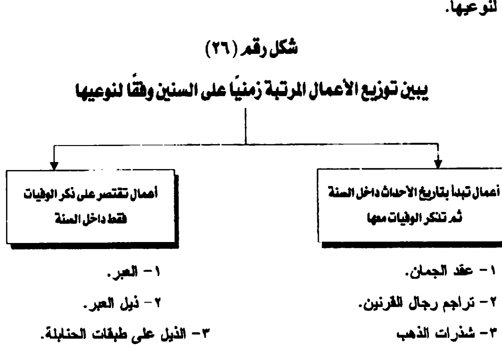
١- الترتيب بسنوات الوفاة:

يعتمد هذا الترتيب في الأساس على معرفة تاريخ وفاة المترجم لهم، حتى يتسنى للمؤلف الترتيب على أساسها ترتيبًا تصاعديًا من الأقدم للأحدث. وبعض الأعمال التي استخدمت هذا النمط في الترتيب تقسم إلى سنوات، وكل سنة يذكر فيها المؤلف الأحداث الهامة التي حدثت خلالها، ثم يترجم للأعلام الذين توفوا فيها، وقد يرتبون هجائيًا أو زمنيًا بالشهور كما في «تراجم رجال القرنين» أو

يتركون دون ترتيب محدد كما في «عقد الجمان» و «شذرات الذهب».

وفي بعض الكتب ترتب التراجم زمنيًا بسنوات الوفاة دون أن يتطرق المؤلف للأحداث التي حدثت خلال العام الذي يذكر وفياته. وقد ترتب داخل السنة ترتيبًا زمنيًا على الشهور، كما في «ذيل على طبقات الحنابلة» أو ترتيبًا هجائيًا (وإن لم يكن دقيقًا) كما في «العبر» للذهبي. وقد تترك التراجم دون أي ترتيب كما في «ذيل العبر».

ويبين الشكل رقم (٢٦) توزيع الأعمال المرتبة زمنيًا على السنين وفقًا لنوعيها.



١- عقد الجمان.
٢- تراجم رجال القرنين.
٣- شذرات الذهب

١- العبر.
٢- ذيل العبر.
٣- الذيل على طبقات الحنابلة.

ويلاحظ أن التأريخ لأحداث السنة قبل ذكر وفياتها، استخدم بقدر متساوٍ مع الاقتصار على ذكر وفيات السنة، مما يدل على أن كلا الاتجاهين كان مستخدمًا في الترتيب الزمني. ومع أن النوع الأول يتداخل مع كتب التاريخ إلى حد ما مثل «البداية والنهاية» لابن كثير و «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» لابن الجوزي،

إلا أننا نعده من كتب التراجم لغلبة التراجم على التأريخ للأحداث، ولاستخدام مداخل مستقلة بأسماء المترجم لهم وتحتها معلومات وافية عنهم.

٢- الترتيب بفترات الوفاة:

وهنا يستخدم المؤلف تاريخ الوفاة أساسًا للترتيب أيضًا، إلا أنه لا يقسم الفترة التي يغطيها العمل سنة بسنة، وإنما يجمع بضع سنوات معًا. وقد بدأ هذا الاتجاه قبل الترتيب على سنوات مفردة بكتاب «التاريخ الصغير» للبخاري (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) الذي رتب فيه المترجم لم على فترات غير متساوية فالفترة الأولى تبدأ بالنبي ﷺ والخلفاء الراشدين حتى عام ٤٠هـ، وبعد ذلك يستخدم العقود الزمنية، برغم أنها كانت تقل في بعض الأحيان، وتصل إلى خمس سنوات بدلاً من عشر سنوات، مثل الفترة من ٢١١ إلى ٢١٥، وقد تصل إلى سنة واحدة قرب نهاية العمل بدءًا من سنة ٢٥٠هـ.

ومن مفردات الدراسة يدخل في هذه الفئة كتاب «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، وقد قسم فيه المؤلف المئة سنة إلى ثلاثة أقسام كل منها يختص بثلث القرن. وأطلق على هذه الأقسام طبقات تجاوزًا.

الطبقة الأولى: من سنة ٩٠١ حتى آخر سنة ٩٣٣.

الطبقة الثانية: من سنة ٩٣٤ حتى آخر سنة ٩٦٦.

الطبقة الثالثة: من ٩٦٧ حتى آخر سنة ١٠٠٠.

٣- الترتيب على أساس شغل مناصب وظيفية:

تتابع التراجم زمنيًا حسب تولي المترجم له الوظيفة والعمل الذي تقع التراجم في إطاره، مثل الخلفاء أو الوزراء أو القضاة، ولذلك قد تتكرر الترجمة أكثر من مرة بتكرار تولية المنصب. ويدخل في هذه الفئة:

١) «تاريخ قضاة الأندلس» للنباهي (ت ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م)، وهو مرتب زمنيًا وفقًا للفترة التي عاش فيها المترجم له وتولى فيها القضاء. وليس من الضروري أن تكون النهاية الزمنية للفترة التي تولاها المترجم لهم بسبب عزلهم من منصب القضاء، بل يمكن أن يكون السبب هو وفاتهم، ولذلك نجد المؤلف في أحيان كثيرة لا يذكر تاريخ الوفاة.

٢) «نساء الخلفاء» لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)، وقد رتب أيضًا وفقًا لتواريخ الخلافة في الدولة، فهو يذكر جواري كل خليفة وإماءه في توالٍ زمني.

٣) «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وقد بدأه بالخلفاء الراشدين الأربعة ثم الحسن بن علي بن أبي طالب ثم خلفاء بني أمية ثم العباسيين في العراق وفي مصر.

٤) «إعلام الورى بمن ولى نائبًا من الأتراك بدمشق الشام» لمحمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م). ويذكر فيه من تولى إمارة دمشق من الأتراك، بعد انتصار قطز على التتار في معركة عين جالوت، ودخوله دمشق وتجهيزه نوابًا إلى كل بلاد الشام. ونلاحظ هنا أن النائب يتكرر ذكره مختصرًا إذا تكرر توليه المنصب، فهو هنا يرتب حسب تاريخ المنصب وليس بتاريخ الوفاة.

ونلاحظ هنا أن طبيعة المترجم لهم، هي التي تفرض استخدام طريقة معينة في الترتيب الزمني، فالنوع الأول والثاني المبنيان على سنوات الوفاة، استخدما في كتب التراجم العامة التي تترجم للرجال في كافة التخصصات الموضوعية، إلا عملاً واحدًا فقط هو «الذيل على طبقات الحنابلة».

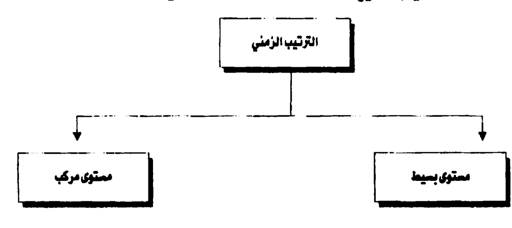
أما النوع الثالث الذي ترتب فيه التراجم وفقًا لفترات تولية مناصب معينة، فقد ارتبط بكتب التراجم المتخصصة، بل والمقتصرة على وظائف ترتبط بالحكم

والخلافة، مثل الخلفاء والولاة والقضاة.

وأغلب الأعمال التي استخدمت الترتيب الزمني اقتصرت عليه فقط وبذلك كانت بسيطة المستوى أما الأعمال التي استخدمت طريقة أخرى من الترتيب بعد الترتيب الزمني فكانت مركبة المستوى كما يتضح من الشكل رقم (٢٧):

شكل رقم (٢٧)

يبين توزيع الأعمال المرتبة زمنيًا على مستويات الترتيب



مستوى بسيط:

١- عقد الجمان.
٢- تراجم رجال القرنين.
٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
٤- ذيل العبر في خبر من غبر.
٥- الذيل على طبقات الحنابلة
٦- تاريخ قضاة الأندلس.
٧- نساء الخلفاء.
٨- تاريخ الخلفاء.
٩- إعلام الورى.

مستوى مركب:

١- الكواكب السائرة
٢- العبر في خبر من غبر.

ويلاحظ هنا أن الترتيب البسيط كان أكثر استخدامًا من الترتيب المركب،

وبلغت نسبته ٨١,٨%، ذلك أن طبيعة الترتيب الزمني خاصة إذا كان وفقًا لفترات تولي المناصب يصعب معه تكرار أكثر من ترجمة في نفس الفترة، لأنه لم يكن يتولى المنصب الوظيفي الواحد أكثر من شخص في آن واحد، وبالتالي فإن المستوى البسيط في الأعمال الأربعة التي رتبت وفقًا لفترات تولى الوظيفة فرض عليها المستوى البسيط. أما الأعمال الخمسة الأخرى فقد رتب منها عملان زمنيًا بالشهور داخل السنة الواحدة، ولم ترتب التراجم داخل السنة الواحدة بأي نوع من الترتيب في الأعمال الثلاثة الأخرى.

وأما الأعمال مركبة المستوى فلم تتجاوز ١٨,٢%، وقد استخدم فيها الترتيب الهجائي كمستوى ثان بعد الترتيب الزمني.

ويلاحظ أن الترتيب الزمني المستخدم في كتب التراجم لم يُشَرإليه، إلا في مقدمة سبعة أعمال من بين أحد عشر عملاً استخدمت هذا الترتيب بنسبة ٦٣,٦%. وقد التزمت هذه الأعمال بما قرره المؤلف في مقدمته. أما الأعمال التي لم تشر إلى طريقة التنظيم فهي:

١) عقد الجمان ٢) نيل العبر.

٣) تاريخ قضاة الأندلس ٤) نساء الخلفاء.

وقد اتفقت ستة أعمال في عدم استخدام الإحالات، وذلك لعدم وجود تكرار للمداخل، وحتى في حالة وجود تكرار، فإنه لا يتم الربط بين المكررات بإحالات. أما الأعمال التي استخدم الإحالات فهي:

١) الكواكب السائرة.

٢) تراجم رجال القرنين.

٣) شذرات الذهب.

٤) العبر في خبر من غبر.

٥) الذيل على طبقات الحنابلة.

وقد تنوعت الإحالات فيها ما بين إحالة (انظر) و (انظر أيضًا)، مع أن طبيعة الترتيب الزمني تحد من استخدام إحالة (انظر). ولم تكتمل تلك الإحالات إلا في كتاب واحد هو «العبر في خبر من غبر» للذهبي، أما الكتب الأخرى فلا تشير الإحالة إلى المكان المحال إليه والذي تحدده السنة التي توفي فيها.

ومن بين الأعمال الأحد عشر التي استخدمت الترتيب الزمني، اقتصرت خمسة على نوع واحد إما الرجال أو النساء[1] وهي:

١) الذيل على طبقات الحنابلة.
٢) تاريخ قضاة الأندلس.
٣- نساء الخلفاء.
٤) تاريخ الخلفاء.
٥) إعلام الورى بمن ولي.

وقد فرضت طبيعة الثاني والرابع والخامس ألا تشتمل إلا على الرجال، لأنها ترجمت لفئات لم يكن للنساء فيها دور في ذلك الوقت،وهم القضاة والخلفاء والولاة. أما الكتاب الأول فقد اقتصر على الترجمة للرجال دون النساء رغم وجود نساء يعتنقن المذهب الحنبلي، لأنه اقتصر على فقهاء المذهب. وأما الكتاب الخامس فقد اقتصر على النساء دون الرجال.

أما الأعمال الستة الأخرى التي ترجمت للنساء والرجال، فقد اتفقت في عدم الفصل بين الجنسين باستثناء «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزي، الذي فصل ووضع النساء في آخر كل حرف هجائي، فمثلاً خديجة توضع في آخر حرف الخاء بعد خيري وهكذا. وهذا يدل على أن استخدام الترتيب الزمني، مثله مثل الطبقي، لا يؤدي إلى الفصل بين تراجم الرجال والنساء، وذلك

---

(١) استخدمت هنا عبارة (الاشتمال على نوع واحد) وليس (تراجم النساء) لأن هناك عملاً واحدًا هو (نساء الخلفاء) اقتصر على النساء دون الرجال.

على عكس الترتيب الهجائي الذي غالبًا ما توضع فيه النساء في قسم مستقل أو في مكان محدد داخل الحرف الهجائي ولا تدرج مع الرجال في ترتيب هجائي واحد.

وعلى الرغم من أن الترتيب الزمني يمتاز غالبًا بدقة التسلسل حيث يسهل الترتيب به من جانب المؤلف، وتقل فيه نسبة الخطأ حين تأتي ترجمة مكان أخرى أو سنة مكان أخرى أو فترة مكان الأخرى، **على الرغم من ذلك فإنه يتطلب** من المؤلف أن يكون عارفًا بتواريخ وفيات المترجم لهم حتى يتسنى له وضع الترجمة في مكانها الصحيح، لأنه إذا لم يعرف تاريخ وفاة شخص ووضعه في غير مكانه، وطلبه الباحث في تاريخ يعرفه هو ولم يجده، فإن ذلك سيؤدي إلى عدم الوصول إلى الترجمة المطلوبة.

ومن جهة أخرى فإن الترتيب الزمني يلزم الباحث في كتاب التراجم بمعرفة تاريخ وفاة المترجم له أو تتابع تولي منصب معين مثل الخلفاء أو القضاة، وكلاهما صعب، وأقرب ما يعرفه الباحث عن الترجمة المطلوبة هو الاسم وليس تاريخ الوفاة، أو تاريخ توليه المنصب، لأن الأسماء ترتبط بالأذهان أكثر من التواريخ. وهكذا فإن استخدام مثل هذه الكتب، يكون قاصرًا على من يعرف التواريخ، إلا إذا أعدت لها كشافات هجائية بالأعلام.

٤/٢/٥ الترتيب المكاني:

فضل بعض مؤلفي كتب التراجم استخدام الترتيب المكاني أو الجغرافي، في تنظيم التراجم داخل أعمالهم، وذلك بتقسيم العمل إلى عدد من الأماكن وكل مكان يسجل تحته من ينتمي إليه. وتستخدم هذه الطريقة في الأغلب عندما لا يقتصر الكتاب على مكان محدد وإنما يشمل العالم الإسلامي كله. وقد بدأ هذا الاتجاه مبكرًا عندما رتب ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) «الطبقات الكبرى» على أساس طبقي

معتمدًا على السبق إلى الإسلام. ثم انتقل إلى تصنيف الصحابة والتابعين تصنيفًا إقليميًا حسب المدن الإسلامية، وكل مدينة قسم رجالها إلى طبقات يتفاوت عددها من مكان لآخر.

ومن مفردات الدراسة التي استخدمت هذه الطريقة في الترتيب ثلاثة أعمال هي:

١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م).
٢) نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة للمحبى (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).
٣) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر للحسيني (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م).

وهذه الأعمال الثلاثة تنتمي إلى كتب التراجم المتخصصة في الأدباء والشعراء، وفي فترات متقاربة تقع ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وتشمل العالم الإسلامي كله. فهي مطلقة مكانيًا ومقيدًا زمنيًا، ولم يكن هذا النوع من الترتيب مستحدثًا في هذا المجال، فقد استخدمه الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) في «يتيمة الدهر» ثم الباخرزي (ت ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م) في «دمية القصر» ثم ابن بسام (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) في «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» ثم عماد الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) في «خريدة القصر».

وعلى الرغم من اتفاق هذه الأعمال في التغطية الموضوعية والمكانية والزمنية، إلا أنها اختلفت فيما بينها في عدد الأقسام التي يغطيها كل منها ومحتويات هذه الأقسام من الأماكن، وترتيب الأماكن وتسلسلها داخل العمل، والسبب في البدء بمكان دون الآخر. والجدول رقم (٣٥) يبين لنا الأقسام التي شملها كل منها.

جدول رقم (٣٥)

الأماكن المغطاة في الأعمال التي استخدمت الترتيب المكاني

ريحانة الألبا	نفحة الريحانة	سلافة العصر
١- أهل الشام.	١- دمشق ونواحيها.	١- الحرمين الشريفين:
٢- المغرب وما والاها	٢- حلب.	* مكة.
* مكة والدولة الحسينية.	٣- الروم.	* المدينة.
* اليمن	٤- العراق والبحرين.	٢- الشام ومصر.
٣- مصر	٥- اليمن.	٣- اليمن.
	٦- الحجاز.	٤- العجم والبحرين والعراق.
	٧- مصر.	٥- أهل المغرب.
	٨- المغرب.	

ومن الجدول السابق يتضح أن هناك اختلافًا بين الأعمال الثلاثة يتمثل فيما يلي:

١) عدد أقسام كل عمل: ففي حين اشتمل العمل الأول على ثلاثة أقسام، اشتمل العمل الثاني على ثمانية، والعمل الثالث على خمسة. هذا على الرغم من أن الأماكن التي غطتها الأعمال الثلاثة مشتركة تقريبًا وتقع في سبعة أقسام هي: الشام – الحجاز (مكة والمدينة وغيرهما) – مصر – العراق والبحرين – اليمن – المغرب – العجم. وقد تفاوتت هذه الأعمال في ضم بعض الأماكن معًا في قسم واحد أو في إفراد أقسام مستقلة لبعض الأماكن.

٢) البداية التي بدأها كل عمل: ففي حين بدأ العملان الأول والثاني تراجم الشام سواء في قسم واحد كما في العمل الأول أو في قسمين كما في العمل الثاني، بدأ العمل الثالث بالحرمين الشريفين في مكة والمدينة، والسبب في ذلك يرجع في العملين الثاني والثالث إلى انتماء مؤلفيهما إلى الشام والحجاز. أما العمل الأول فعلى الرغم من أن مؤلفه الخفاجي من أهل مصر إلا أنه لم يبدأ بمصر وإنما بالشام، على الرغم من أن عدد التراجم في القسم الثالث الخاص بمصر يضم أكبر عدد من التراجم.

٣) تسلسل الأماكن داخل العمل: فالعمل الثاني اعتمد في تسلسل الأماكن على أساس الجوار والصلة، فبدأ بتراجم أهل دمشق في القسم الأول، ثم استكمل بقية أهل الشام متمثلة في حلب في القسم الثاني، ثم وضع شعراء الروم في القسم الثالث لمجاورتهم للشام، ثم ترجم للعراق والبحرين واليمن والحجاز على أساس الجوار المكاني أيضًا، ثم رجع إلى مصر ثم المغرب التي تجاورها. أما العملان الأول والثالث فلم يحتكما إلى الجوار، وإنما رتب العمل الثالث على أساس الأهمية وكثرة الشعراء في الأماكن التي قسم إليها الكتاب، فبدأ بالحرمين الشريفين ثم الشام ومصر، ثم اليمن والمغرب. ولم يتضح أساس الترتيب في العمل الأول فقد وضع القسم الخاص بمصر في آخره واشتمل على ٧٢ شاعرًا وأديبًا، بينما وضع أهل الشام في القسم الأول الذي ضم ٤٢ شاعرًا وأديبًا.

٤) اختلاف الاهتمام بالأقسام بين هذه الأعمال: فشعراء الشام خصص لهم العمل الثاني قسمين مستقلين، بينما وضعهم العمل الأول في قسم واحد ووضعهم العمل الثالث في قسم مشترك مع شعراء مصر، وإن خصص لكل منهما فصلاً مستقلاً. كذلك الحال بالنسبة لشعراء مصر، فقد وضعهم مؤلفا العمل الأول والثاني في قسم مستقل، بينما وضعهم مؤلف العمل الثالث في قسم

مشترك مع شعراء الشام. أما شعراء الحجاز فقد خصص لهم مؤلفا العملين الثاني والثالث أقسامًا مستقلة، بينما دمجهم مؤلف العمل الأول مع شعراء وأدباء المغرب واليمن في قسم واحد، وإن خصص لهم جزءًا مستقلاً.

ونخرج من هذا كله بأن هذه الأعمال الثلاثة بالرغم من اتفاقها في الناحية الموضوعية والمكانية والزمنية، إلا أن لكل مؤلف منهم منهجه ورؤيته الخاصة في تقسيم شعراء وأدباء العالم الإسلام وتسلسلهم وأفضلية البدء بمكان دون الآخر.

ويبقى هنا بعض النقاط اللازم دراستها في إطار الترتيب المكاني وهي مستويات الترتيب، والإحالات، وترتيب النساء، وعيوب الترتيب المكاني.

فبالنسبة **لمستويات الترتيب** اتفقت الأعمال الثلاثة في اتباعها المستوى البسيط في ترتيب مداخلها. فقد استخدم مؤلفوها الترتيب المكاني فقط دون استخدام أية طريقة أخرى من طرق الترتيب، وذلك على الرغم من أن العمل الثاني وهو «نفحة الريحانة» انقسم إلى ثمانية أبواب كل منها يختص بمكان محدد، وقسمت بعض الأبواب إلى فصول فالباب الأول قسم إلى أربعة فصول، لكن هذه الفصول ليس لها سمات محددة مثل «فصل مما هو في الأصل أربعة من الرجال» وفصل «مجموعة من الفضلاء». أما مؤلف العمل الثالث فقد قسمه مؤلفه إلى خمسة أبواب وقسم بعض الأبواب إلى فصول حسب محتوياته المكانية، فالباب الأول الخاص بشعراء الحرمين الشريفين قسمة إلى فصلين فصل لمكة والآخر للمدينة، كذلك باب الشام ومصر قسمه إلى فصلين فصل للشام والآخر لمصر، وكذلك فعل في الباب الرابع الخاص بالعجم والبحرين والعراق.

أما **الإشارة إلى الترتيب** في المقدمة ومدى الالتزام به، فإن اثنين من الأعمال الثلاثة التي استخدمت الترتيب المكاني لم يشيرا في مقدمتيهما إلى ترتيب العمل وأقسامه المكانية. والعمل الوحيد الذي فعل ذلك هو «سلافة العصر في محاسن

الشعراء بكل مصر» للحسيني، الذي وضح أقسام العمل الخمسة الرئيسية ومحتوياتها والتزم بها.

أما **الإحالات** سواء إحالة (انظر) أو (انظر أيضاً) فلم تستخدم في أي من تلك الأعمال مما يدل على أن طبيعة الترتيب المكاني لا تستلزم استخدام الإحالة، فضلاً عن اتفاق مؤلفي هذه الأعمال الثلاثة على ربط الشعراء والأدباء داخل كل قسم أو باب بذويهم وأقاربهم مثل الإمام القادر محي الدين الشافعي يليه ترجمة ابنه ثم أخيه[1].

وقد اقتصرت الأعمال الثلاثة على الترجمة للرجال دون النساء دون مبرر لعدم الترجمة للأديبات والشاعرات، رغم وجودهن في هذا العصر (القرن ١١، ١٢هـ) مما يدل على أن مؤلفي هذه الأعمال فضلوا أن يقصروا تراجمهم على الرجال.

ويلاحظ على الترتيب المكاني بصفة عامة ارتباطه بكتب التراجم المتخصصة مثل تراجم الصحابة والتابعين في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)، وتراجم النحويين في «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، وتراجم الأدباء والشعراء أو القضاة مثل «أخبار القضاة» لوكيع. وعلى الرغم من أن استخدام هذا الترتيب يؤدي إلى معرفة أعلام كل تخصص في بقعة مكانية معينة، ومقارنتها بغيرها من البقاع الأخرى، من حيث عدد الشعراء والأدباء، إلا أنه يشكل صعوبة للباحث في الوصول للترجمة المطلوبة، لأنه يتطلب معرفة أوطان المترجم لهم. وإذا كان الأديب أو الشاعر انتقل لأكثر من مكان فأي الأماكن يعتبر موطنه.

---

(١) الحسيني. سلافة العصر. ص٤٦٨.

٥/٢/٥ الترتيب النوعي:

ويقصد به تصنيف وحدات المعلومات إلى فئات. لكل منها سمات مشتركة ليست مكانية أو زمنية أو موضوعية أو طبقية أو هجائية. ولذا أطلقت عليها الترتيب النوعي. ومن بين الأعمال التي استخدمت هذا الترتيب في مفردات الدراسة عملان هما:

١) «كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى» لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

٢) «تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها» لابن شاشو (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م).

ومع أن الكتاب الأول يختص بالأسماء والكنى، إلا أنه لا يعد من كتب الأسامي والكنى، لأنه يعرض هذه الأسماء ثم يقدم تراجم لكل من سمي بها، لذا فقد قسمه مؤلفه إلى خمسة عشر فصلاً يتناول كل منها نوعًا معينًا، مثل كنى بعض الصحابة والصحابيات والتابعين، وكنى أصحاب أئمة المذاهب الفقهية الأربعة، ومن اشتهر بالنسبة من الفقهاء والمحدثين والشعراء، ومن اشتهر باللقب المذيل بلفظ الدين، ومن اشتهر بالإمام أو الشيخ أو الحافظ. وكل الفصول باستثناء الفصلين السابع والحادي عشر تشتمل على تراجم، وإن كانت مختصرة، وهذا ما دعا إلى اعتباره ضمن كتب التراجم.

أما الكتاب الثاني فقد قسمه مؤلفه إلى أبواب ثم فصول لكن يبدو أنه لم يكتمل، فاشتمل الفصل الأول من الباب الأول وهو في فضلاء دمشق وعلمائها على ثلاثة فصول: أولها في البيوت مثل بيت حمزة بن عماد الدين وبيت الفرفوري، وثانيها في العلماء، وثالثها في الأدباء. ومعنى هذا أن ابن شاشو تناول قطاعًا من المجتمع في دمشق كالأعيان في الفصل الأول والعلماء في الفصل الثاني.

ويبقى هنا دراسة مستويات الترتيب، والإشارة إلى الترتيب في المقدمة، وتراجم النساء، والإحالة.

أما مستويات الترتيب فقد استخدم العمل الأول أكثر من مستوى في الترتيب، إذ استخدم الترتيب الهجائي بالحرف الأول بعد الترتيب النوعي داخل الفصل الواحد مثل: «أبو مرثد ثم أبو مسعود ثم أبو موسى ثم أبو محذرة ثم أبو معبد[1].

بينما العمل الثاني لم تخضع التراجم فيه لأي نوع من الترتيب وإن كان يبدأ ببيت حمزة لما لهم من تقدم واعتزاز وارتفاع مقامهم[2]، ثم استخدم الترتيب العائلي في هذا الفصل مثل السيد محمد بن السيد كمال الدين الحسيني، ثم ابنه عبد الرحمن، ثم أخوه عبد الكريم، ثم أخوه إبراهيم، ثم حسين بن كمال الدين.

وعلى ذلك فإن الترتيب النوعي قد يستخدم منفردًا أو مع نوع آخر من الترتيب، وإن كان كلاهما لا يؤدي إلى سهولة الوصول للترجمة المطلوبة.

وأما الإشارة إلى الترتيب في المقدمة والالتزام به، فقد وجد في الكتاب الثاني فقط الذي اشتمل على مقدمة مختصرة هي أقرب لقائمة محتويات للباب الأول وفصوله. أما الكتاب الأول فليس له مقدمة.

وقد استخدمت **إحالات** (انظر) في الكتاب الأول على نطاق ضيق للربط بين الأشكال المختلفة لاسم المترجم له. مثل «برهان الدين صاحب الهداية» وقد تقدم، الأخميمي نسبة إلى أخميم مدينة في صعيد مصر وقد تقدم. وكان يلزم التوسع في استخدام تلك الإحالات في حالة «جلال الدين الخياري، عمر محمد»[3]، حيث يوجد مدخل له تحت جلال الدين في الفصل التاسع، ومدخل آخر في الفصل الثامن تحت

---

(١) بدر الدين العيني. كشف القناع. ص٣٧.

(٢) ابن شاشو. تراجم بعض أعيان دمشق. ص٥.

(٣) بدر الدين العيني. كشف القناع. ص٤٧.

الخياري دون الربط بينهما.

كما أن الإحالة لم تستخدم بصورة مكتملة مثل قول المؤلف «تقـدم» دون أن يذكر المدخل المحال إليه ولا الفصل الذي يمكن البحث عنه. أما العمل الثاني فلـم تستخدم الإحالة للربط بين المداخل ولم يكن بحاجة إلى ذلك لأن عدد التراجم فيـه قليل.

هذا وقد اشتمل الكتاب الأول على تراجم لنساء صحابيات من أصحاب الكنى وضعهن في فصل مستقل وهو الفصل الثاني. أما الكتاب الثاني فلم يترجم لأي من النساء رغم وجود أديبات خاصة في مدينة دمشق.

وتدل ندرة استخدام الترتيب النوعي في كتب التراجم على عدم فعاليته فـي ترتيب الأعلام، إذ أنه يعتمد على رؤية خاصة بالمؤلف في هذا الترتيـب، ولابـد لاستخدام العمل أن تكون هذه الرؤية واضحة على الأقل في مقدمـة العمـل، وأن تعتمد تقسيماته على منهج واضح.

وهذا النوع من الترتيب لا يناسب أيًا من الكتب المرجعية لأنه لا يتيح سهولة الوصول إلى المعلومات المطلوبة في أقل وقت. فنجد مثلاً في العمل الأول فـصلاً لمن اشتهر بالنسب من الفقهاء والمحدثين والشعراء وفيه من يمتهن هذه المهن ممن في اسمه نسبة، وفصلاً آخر لمن انتسب إلـى الحـرف والـصنائع. وبـين الفصلين تداخل وخلط في أساس التقسيم.

٢/٥ نتائج عامة:

مما سبق يتبين لنا أن مؤلفي كتب التراجم فـي التـراث العربـي الإسـلام استخدموا أكثر من طريقة في ترتيب التراجم وهو الترتيـب الهجـائي والطبقـي والزمني والمكاني والنوعي، وأنهم حرصوا على تكون طريقة الترتيب المستخدمة ملائمة لنوع التراجم كما يتضح من الجدولين رقم (٣٦ و ٣٧):

جدول رقم (٣٦)

توزيع أنواع كتب التراجم على طرق الترتيب

أنواع كتب التراجم	هجائي	طبقي	زمني	مكاني	نوعي	المجموع
عامة	١٨	٢	٦	--	١	٢٧
متخصصة	١٩	٨	٥	٣	١	٣٦
المجموع	٣٧	١٠	١١	٣	٢	٦٣
النسبة	٥٨,٨	١٥,٨	١٧,٥	٤,٨	٣,١	١٠٠%

جدول رقم (٣٧)

توزيع أنواع كتب التراجم المتخصصة على طرق الترتيب

طرق الترتيب / أنوع كتب التراجم	هجائي	طبقي	زمني	مكاني	نوعي	المجموع
الصحابة	٢	--	--	--	--	٢
المحدثون	٤	٤	--	--	--	٨
القراء والمفسرون	٣	--	--	--	--	٣
الفقهاء	٢	٢	١	--	--	٥
الصوفية	١	١	--	--	--	٢
القضاة	١	--	١	--	--	٢
الأدباء والشعراء	--	--	--	٣	١	٤
النحاة واللغويون	٥	--	--	--	--	٥
الحكام والولاة	--	--	٣	--	--	٣
الأطباء والحكماء	١	١	--	--	--	٢
المجموع	١٩	٨	٥	٣	١	٣٦
النسبة	٥٢,٨	٢٢,٢	١٣,٩	٨,٣	٢,٨	١٠٠%

ومنهما يتبين ما يلي:

١) أكثر أنواع الترتيب استخدامًا في الفترة التي غطتها الدراسة وهي القرون الستة (من القرن ٧ إلى ١٢) كانت هي الترتيب الهجائي الذي استخدم بنسبة ٥٨,٨%. وعلى الرغم من أن مؤلفي كتب التراجم أشاروا إلى بعض عيوب هذا النوع من الترتيب، إلا أن الكثير منهم فضله لسهولة استخدامه من جانب الباحثين. كما أن استخدامه كان أكثر في كتب التراجم العامة، إذ استخدم فيها بنسبة ٦٦,٧% لصعوبة الترتيب الطبقي في تلك الكتب بسبب اختلاف تخصصات المترجم لهم، وصعوبة الترتيب المكاني في حالة الاقتصار على الترجمة لرجال مكان واحد، وكذلك الحال بالنسبة للترتيب الزمني.

٢) ويلي الترتيب الهجائي في الاستخدام الترتيب الزمني، الذي استخدم بنسبة ١٧,٥% في كتب التراجم، وكان استخدامه أكثر في كتب التراجم العامة، حيث استخدم في المستوى الأول أحيانًا، وفي المستوى الثاني بعد الترتيب الهجائي أو الطبقي أحيانًا أخرى، وقد اقتصر استخدامه في كتب التراجم المتخصصة على كتب القضاة والخلفاء والفقهاء.

٣) استخدام الترتيب الطبقي في كتب التراجم المتخصصة أكثر من كتب التراجم العامة، إذ استخدم في ثمانية أعمال بنسبة ٨٠% لملائمته لطبيعتها، لأنها تحصر أشخاصًا في تخصص واحد، ويمكن المفاضلة بينهم وتحديد الأجيال المختلفة وتمييز الشيوخ من التلاميذ. أما كتب التراجم العام، فلم يستخدم فيها إلا في عملين بنسبة ٢٠%، وهما «سير أعلام النبلاء»، و «حسن المحاضرة». وأكثر الكتب المتخصصة استخدامًا للترتيب الطبقي كانت في مجال الحديث، لارتباط هذا العلم بتصنيف الرجال في درجات، والمفاضلة

بينهم حسب الرواية والحفظ. ويلي المحدثين الفقهاء، حيث استخدم للدلالة على الجيل وراء الجيل، إلا أنه على الرغم من ذلك فإن نسبته في كتب التراجم المتخصصة لم تزد على ٢٢,٢% لأن مؤلفيها فضلوا الترتيب الهجائي لأنه أسهل وأسرع في الوصول للترجمة. بينما الترتيب الطبقي يصعب على أي باحث استخدامه لأنه يتطلب معرفة بطبيعة الطبقات داخل العمل وحدودها، فضلاً عن اختلاف هذه الطبقات من عمل لآخر داخل التخصص الواحد.

٤) لم يستخدم الترتيب المكاني في كتب التراجم العامة، بينما استخدم في كتب التراجم المتخصصة في ثلاثة أعمال، بنسبة ٤,٨% اقتصرت على تراجم الشعراء والأدباء. وقد ساد هذا الاتجاه في أغلب كتب تراجم تلك الفئة منذ نشأتها.

٥) لم يستخدم الترتيب النوعي إلا في عملين بنسبة ٣,١% وهي نسبة قليلة، تدل على عدم توفيره السهولة الكافية لاسترجاع التراجم.

٦) بعض المجالات اقتصرت على استخدام نوع من الترتيب، فاقتصرت تراجم الصحابة والقراء والمفسرين والصوفية والنحاة واللغويين على الترتيب الهجائي، بينما اقتصرت كتب تراجم القضاة والخلفاء على الترتيب الزمني. وهذا يدل على أن طبيعة المترجم لهم، ترجح طريقة في الترتيب على الطرق الأخرى.

أما مستويات الترتيب فنجد ما يلي:

- استخدم المستوى البسيط بنسبة ٧٤,٦% في مفردات الدراسة. وأكثر هذه الأعمال كانت مرتبة هجائيًا وقد بلغت ٢٧ عملاً، هذا فضلاً عن استخدام

للترتيب الهجائي في المستوى الثاني بالنسبة للأعمال مركبة المستوى، حيث بلغ عددها ثمانية أعمال من ١٦ عملاً.

- عندما يستخدم الترتيب الهجائي في الأعمال المركبة، يستخدم معه الترتيب الزمني كمستوى ثان للترتيب. فالأسماء إذا اتفقت في الحروف الهجائية يتم ترتيبها ترتيبًا زمنيًا وفقًا لتاريخ الوفاة، ولذلك يفضل استخدام الترتيب الهجائي ثم الزمني في ترتيب كتب التراجم عمومًا.
- استخدم الترتيب المكاني دائمًا في المستوى البسيط، بمعنى أنه لم يستخدم معه أية طريقة أخرى من طرق الترتيب.
- استخدم الترتيب الطبقي في المستوى البسيط في أربعة أعمال، بينما استخدم في المستوى المركب في ستة أعمال. وغالبًا ما يستخدم معه الترتيب الهجائي أو الزمني كمستوى ثان.

وقد اتضح مما سبق أيضًا أن بعض كتب التراجم اقتصرت على الترجمة لجنس واحد، فهناك ٢٩ عملاً اقتصرت على الترجمة للرجال، وعمل واحد اقتصر على الترجمة للنساء، أما الأعمال التي ترجمت للجنسين فبلغت ٣٣ عملاً، واتبعت في ترتيب النساء ثلاثة اتجاهات:

الأول: وضعهن مع الرجال في ترتيب واحد، وهذا الاتجاه استخدم مع الترتيب الطبقي أكثر من الترتيب الزمني والهجائي.

الثاني: وضعهن في أبواب مستقلة في آخر العمل. وقد استخدم هذا الاتجاه في الأعمال التي استخدمت الترتيب الهجائي، حيث انتهت بعض الأعمال بأبواب تشمل الكنى والألقاب والنساء.

الثالث: الفصل بين تراجم الرجال والنساء في داخل الحرف الهجائي، بحيث تأتي أسماء النساء في آخر الحرف.

أما استخدام الإحالات للربط بين المداخل المختلفة في كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي فيوضحه الجدول رقم (٣٨):

جدول رقم (٣٨)

يبين استخدام الإحالة في طرق الترتيب المختلفة

الإحالات / طرق الترتيب	أعمال استخدمت الإحالة	أعمال لا تستخدم الإحالة	المجموع
الهجائي	٢٩	٨	٣٧
الطبقي	٥	٥	١٠
الزمني	٥	٦	١١
المكاني	--	٣	٣
النوعي	١	١	٢
المجموع	٤٠	٢٣	٦٣

ومنه يتضح أن الأعمال التي استخدمت فيها الإحالة بلغت ٤٠ عملاً بنسبة ٦٣,٤%، وأن أكثر الأعمال استخدامًا للإحالات هي تلك التي استخدمت الترتيب الهجائي ثم الترتيب الطبقي، بينما لم تستخدم الإحالة في الأعمال المرتبة مكانيًا، مما يدل على عدم الحاجة إلى استخدامها في هذه الطريقة من طرق الترتيب. وقد

استخدمت الإحالة بنوعيها (انظر) و (انظر أيضًا) للربط بين المداخل المختلفة وإن لم تكن مكتملة العناصر، حيث أنها أحيانًا لا تذكر المدخل المحال إليه، ولا تحدد مكانه إذا كان الترتيب طبقيًا أو زمنيًا، وبالتالي فإنها لا تحقق الفائدة من استخدامها، ولم تكن بالصورة التي استقرت عليها الآن باستخدام اللفظ (أنظر) و(أنظر أيضًا).

الفصل السادس

التكنولوجيا الحديثة وسبل الإفادة منها

في كتب التراجم المرجعية

٦/٠ تمهيد

٦/١ تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في كتب التراجم التراثية

٦/١/١ الضبط البيبليوجرافي للكتب

٦/١/٢ النشر الالكتروني

٦/١/٣ الضبط الالكتروني للتراجم

الفصل السادس

التكنولوجيا الحديثة وسبل الإفادة منها في كتب التراجم المرجعية

٦/٠ تمهيد:

في ظل التطورات السريعة المتلاحقة في تكنولوجيا المعلومات ووسائطها وبرمجياتها، لم يكن لكتب التراجم في التراث العربي الإسلامي أن تقف بمنأى عن هذه التطورات والاستفادة منها ومن قدرتها التخزينية والاسترجاعية الفائقة. وكان من أبرز مظاهر هذه الإفادة استخدام وسائط جديدة لتحميل الإنتاج الفكري بعد أن مر بعدة مراحل من مخطوط إلى مطبوع إلى الشكل الإلكتروني. وقد كان لزامًا بشأن كتب التراجم الإفادة من هذه التكنولوجيا للتغلب على بعض المشاكل التي يصادفها الباحثون والمكتبيون في استخدامها في شكلها التقليدي، ولاستغلال الكنوز التي تحويها أفضل استغلال. وتتمثل تلك المشاكل فيما يلي:

١) صعوبة حصر كتب التراجم التراثية والتعرف على ما هو موجود منها بالفعل، وموقفه من النشر وكيفية الوصول إليه وكيفية استخدامه.

٢) الأحجام الكبيرة التي تصدر فيها كتب التراجم؛ فالعمل الواحد قد يصل إلى العشرين والثلاثين مجلدًا من المجلدات الضخمة مثل «الوافي بالوفيات» و «الضوء اللامع» وكلاهما للسخاوي، و «سير أعلام النبلاء» للذهبي، مما يمثل مشكلة تواجه المكتبات في حيز التخزين وتواجه القارئ في التشتت بين هذا العدد الضخم من المجلدات.

٣) ضخامة الحصر التراجمي حتى إن بعض كتب التراجم يصل عدد المداخل فيها إلى أكثر من عشرة آلاف، ففي «الضوء اللامع» و «ميزان الاعتدال» أحد عشر ألف مدخل وفي «الإصابة» ثلاثة عشر ألفًا، مما يؤدي إلى صعوبة التعامل معها مهما كان الترتيب سهلاً ودقيقًا.

٤) اختلاف أساليب التنظيم:

- فهناك التنظيم الطبقي الذي يجد الباحث فيه صعوبة بالغة في التعرف على الطبقة التي وضُع فيها الشخص الذي يبحث عنه، فضلاً عن اختلاف هذه الطبقة من عمل إلى آخر.
- وهناك الترتيب الزمني الذي يتطلب من القارئ معرفة تاريخ الوفاة للمترجم له.
- وهناك الترتيب الهجائي وهو وإن كان أسهل الطرق إلا أنه لا يخلو من صعوبات مصدرها عدم دقة الترتيب أحيانًا، والاقتصار على الترتيب بالحرف الأول فقط أو بالاسم الأول فقط أحيانًا أخرى. وقد أسهمت الكشافات الحديثة التي قد يعدها بعض الناشرين في حل هذه المشكلة.

٥) اختلاف أشكال المداخل فمن المؤلفين من يرتب بأسماء الشهرة، ومنهم من يرتب بالكنية، ومنهم من يرتب بالاسم الحقيقي دون الإشارة إلى اسم الشهرة، فتأتي ترجمة أبي العلاء المعري تحت أحمد بن عبد الله.

٦) قيود الإتاحة، حيث لا يستطيع استخدام كتاب التراجم في وقت واحد إلا مستفيد واحد. ونظرًا للوقت الطويل المستنفد في البحث عن الترجمة فإن ذلك قد يضيع الفرصة على كثير من القراء الآخرين الذي يحتاجون إلى استخدام الكتاب.

وهذه المشكلات يمكن أن تساهم التكنولوجيا الحديثة في حل كثير منها بما تتيحه من قواعد بيانات استرجاعية تمكن من حصر وضبط كتب التراجم، وبما تقدمه من وسائط إلكترونية ذات سعة تخزينية هائلة في أقل حيز، وتسهل عمليات البحث والاسترجاع عن طريق حصر كتب التراجم أو نشر نصوصها إلكترونيًا، وما يصاحبها من برمجيات تتيح سهولة استرجاع النصوص واستنساخها وتداولها.

١/٦ تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في كتب التراجم التراثية:

يمكن أن تفيد كتب التراجم من إمكانات التكنولوجيا الحديثة وما تقدمه من وسائط للاختزان وما تتيحه من برامج لختزان واسترجاع للمعلومات في مجالات ثلاثة هي:

١) الضبط الببليوجرافي المحسب لكتب التراجم في التراث العربي.

٢) النشر الالكتروني لهذه الكتب.

٣) الضبط الالكتروني لتراجم التراث العربي.

ويمكن أن يتم ذلك بأسلوب تعاوني بين من يهمهم أمر هذا التراث، فتقوم كل دولة من الدول العربية والإسلامية بجهود وطنية، ثم يتم التنسيق والتعاون بينها؛ بمشاركة بعض المؤسسات الغربية صاحبة الشأن في هذا الجانب، من أجل تحقيق أقصى إفادة من هذه الثروة الضخمة، على أن تكون هذه الجهود مدعومة من الحكومات والمؤسسات الثقافية.

وفيما يلي عرض لكل مجال من تلك المجالات.

١/١/٦ الضبط الببليوجرافي للكتب:

ويتمثل هذا في قيام كل دولة بحصر ما لديها من كتب التراجم في التراث العربي وبناء قاعدة بيانات وطنية محسبة تتضمن ما هو مخطوط من تلك الكتب وما تم تحقيقه ونشره منها، على أن تتضمن كل تسجيله البيانات التالية:

١) وصف ببليوجرافي معياري كامل لكل كتاب.

٢) ترجمة مختصرة للمؤلف مع الإشارة إلى مصدر الترجمة.

٣) نبذة مختصرة عن الكتاب وأهم ملامحه.

٤) بيان ما إذا كان العمل مخطوطًا أو مطبوعًا أو على أقراص مليزرة أو على شبكة الإنترنت وبيان ما إذا كان محققًا أو غير محقق.

٥) الإشارة إلى حدود التغطية وطريقة التنظيم والمادة المرجعية المقدمة.

٦) بيان أماكن وجود الكتاب لتيسير سبل الوصول إليه

٧) إتاحة وسائل استرجاع متعددة تُستغل فيها إمكانات الاسترجاع المدعوة باستراتيجيات البحث المختلفة. فلابد لهذه القاعدة أن تتيح الاسترجاع باسم المؤلف وبعنوان الكتاب وبالموضوع، ويحدد التغطية سواء الزمنية أو المكانية أو اللغوية أو الموضوعية أو النوعية، وتمثل العناصر الآتية البنية الأساسية لعناصر التسجيلة المقترحة في قاعدة البيانات.

١) عنوان الكتاب.

٢) اسم المؤلف.

٣) ترجمة مختصرة له وتحديد مصدر الترجمة.

٤) اسم الناسخ إذا كان مخطوطًا.

٥) المحقق إذا كان الكتاب منشورًا.

٦) شكل الإتاحة (مخطوط، مطبوع – قرص مليزر – انترنت).

٧) مكان النشر.

٨) اسم الناشر أو المنتج وعنوانه.

٩) تاريخ النشر أو النسخ.

١٠) وصفة النسخة:

أ) ورقية: التعداد والإيضاحات والحجم.

ب) إلكترونية: متطلبات التشغيل.

١١) السلسلة (إن وجدت).

١٢) تبصرات.

١٣) العلاقات وتشمل عناوين الذيول والملخصات والتهذيبات.

١٤) التغطية الموضوعية.

١٥) التغطية المكانية.

١٦) التغطية الزمنية.

١٧) التغطية النوعية.

١٨) التغطية الكمية.

١٩) طريقة التنظيم.

٢٠) أبرز عناصر الترجمة المقدمة.

٢١) قائمة محتويات الكتاب.

٢٢) مكان الإتاحة.

وفي محاولة للتعرف على الجهود العربية لاستخدام التقنيات الحديثة في ضبط الإنتاج الفكري المتعلق بكتب التراجم، يتبين وجود بعض الجهود الفردية لناشري كتب التراث إلكترونيًا، ومن أمثلتها:

أ- موقع نداء الإيمان www. al-eman.com:

الذي أعد قاعدة بيانات مبسطة بها ٢٢٣ كتابًا من كتب التراث صنفت وفقًا لموضوعات رئيسية كلها في إطار علوم الدين والتاريخ وهي: القرآن وعلومه – الحديث وعلومه – علم الإيمان والتوحيد – الأخلاق والتزكية – الفقه وأصوله – السير والتاريخ – الدعوة الإسلامية.

وتشمل عناصر التسجيلة اسم المؤلف وعنوان العمل وفصول الكتاب ونبذه عنه.

ويلاحظ في هذه القاعدة:

١) عدم تغطيتها لكثير من كتب التراجم لارتباطها بما يقدمه ناشر واحد من كتب إلكترونية. فلم تتضمن إلا خمسة أعمال من كتب التراجم وهي:

* الصلة لابن بشكوال.
* الطبقات الكبرى لابن سعد.
* الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب.
* العبر في خبر من غبر للذهبي.
* الاستيعاب في تمييز الأصحاب لابن عبد البر القرطبي.

٢) قلة عناصر التحقق من العمل مثل مؤلفه وتاريخ وفاته ومضمونه.

٣) عدم ذكر ترجمة للمؤلف تحدد على الأقل الفترة التي عاش فيها.

٤) عدم تخصيص رأس موضوع لكتب التراجم ووضعها تحت السير والتاريخ.

ب) موقع الوراق www.ALWARAQ.com:

وقد نشر أكثر من مليون صفحة من الثقافة والحضارة العربية والإسلامية، كما أعد قاعدة بيانات لما تم نشره إلكترونيًا من كتب التراث مصنفًا إياها في موضوعات متنوعة هي: الأدب، التاريخ، الأنساب، الجغرافيا والرحلات، الحديث، التراجم، الفلسفة والمنطق، علوم القرآن، علوم اللغة، علوم الفقه، العقيدة، الطب، الأحلام، التصوف، علوم مختلفة، الببليوجرافيات. وتشمل عناصر التسجيلة: المؤلف والعنوان والمحتويات. ويلاحظ في هذه القاعدة:

١) تخصيص رأس موضوع مستقل لكتب التراجم ووضع تحته ٦١ كتابًا، منها ١٥ ليست من التراجم مثل «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» في الوقت الذي وضع كتاب «وفيات الأعيان» تحت التاريخ، فيكون إجمالي كتب التراجم التي نشرها الموقع سبعة وأربعون كتابًا.

٢) عدم تغطية القاعدة لكثير من كتب التراجم، لارتباطها بما ينشره الموقع إلكترونيًا.

٣) قلة عناصر التحقق من العمل.

٤) عدم ذكر ترجمة المؤلف.

٥) عدم إتاحة الموقع استرجاع بيانات الكتاب بمؤلفه أو عنوانه، وإنما يتم البحث تتابعيًا داخل الموضوع الذي يتبعه الكتاب، كما أن الأعمال لا ترتب تحت الموضوع الواحد بأي نوع من الترتيب.

ومما سبق يتضح أن ما هو متاح لضبط كتب التراجم لا يمثل قواعد بيانات ولا يمثل حصرًا فعليًا لما هو موجد منها حتى في شكله الإلكتروني، فضلاً عن قصور الوصف الببليوجرافي لهذه الأعمال، الأمر الذي يؤكد ضرورة إعداد قاعدة بيانات ببليوجرافية كاملة هدفها الأساسي حصر كتب التراجم، على أن يقوم بهذا العمل مؤسسات حكومية تستطيع أن تقدم مستوى عاليًا من الضبط والخدمة يتناسب مع أهمية هذا النوع من الكتب في البحث العلمي.

ويمكن لهذا الجهد أن تقوم به كل دولة على حدة ثم يتم تبادل تلك القواعد بين الدول العربية والإسلامية بعضها مع بعض لتيسير سبل الإفادة من تلك الكتب، كما يجب أن تتاح هذه القاعدة لأكبر عدد من المستفيدين من المكتبات ومراكز المعلومات وذلك بإتاحتها على شبكة الانترنت باشتراكات أو بيعها للمكتبات على أقراص مليزرة.

٢/١/٦ النشر الإلكتروني:

ساعدت التكنولوجيا الحديثة، خاصة الأجهزة والبرمجيات والوسائط وأنواع (الأشكال: Formats) الخاصة بالإعداد النصي على تطور النشر وتحويل النص المطبوع إلى نص إلكتروني. ولعل كتب التراث وخاصة كتب التراجم من أهم الأعمال التي تحتاج إلى حفظها وتيسير سبل استخدامها لأكبر عدد من الجمهور وبأفضل شكل يتيح الإفادة منها، ولذا فإن الحل الأمثل أن تحسّب تلك الأعمال التراثية على غرار مشروع المكتبة العلمية"Bibliotheca Universal" الذي هدف إلى الحفاظ على الوثائق مع إتاحتها للاستغلال والإطلاع عليها من خلال شبكة توزيع كبيرة، ومشروع جوتنبرج الذي أعده مايكل هارت عام ١٩٧٢

ولختار له الكتب التي يقبل عليها عدد كبير من القــراء فــي أي مكـــان وزمـــان وحملها على وسائط إلكترونية لزيادة مساحة القراءة والإطلاع بين أكبر عدد من الجمهور من خلال شبكة الإنترنت[١].

وتعود تجارب النشر الإلكتروني إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهي الفترة التي شهدت الإرهاصات الأولى لكثير من الاختراعات التي دفعــت النــشر الإلكتروني إلى أن يصل إلى مكانته الحالية، وهي الاتصالات والحاسبات وأجهــزة ووسائط التخزين[٢]. وقد ارتبط النشر الإلكتروني بالمكتبة الالكترونية أو المكتبــة الرقمية digital library أو التخيلية virtual library التي حلت محل مركز المعلومات، وهي تقتني الإنتاج الفكري على أوعية إلكترونية سواءًا كانت أقراصًا مليزرة أو من خلال إتاحتها على شبكة الإنترنت.

ويهدف النشر الإلكتروني إلى تسريع عمليات البحث وإتاحة الأوعية لأكبــر عدد من المستفيدين وتيسير الاتصال العلمي من خلال الانترنت، وسهولة الوصول للمعلومة والحفاظ على ذاكرة الأمة في أقل حيز. وتتعد وسائط النشر الإلكترونـــي حسب طبيعة الوعاء الإلكتروني الذي يستخدم لنقل المعلومـــات، وتتـــدرج مـــن الأقراص المرنة إلى الأقراص المليزرة ذوات الكثافة العالية، ثم DVD (Digital Video disc)، بالإضافة إلى الإتاحة خلال شبكة الانترنت، ولا يستطيع أحـــد أن يتنبأ بما يمكن أن ينطوي عليه الغد من أشكال أخرى إلكترونية.

ومع أن جميع أنواع الإنتاج الفكري يمكن أن تحمـــل علـــى هـــذه الوســـائط الإلكترونية، إلا أن الأقراص المليزرة هي أكثر الأشكال مناســـبة لكتـــب التـــراجم التراثية، لأنها تتيح للمكتبات إمكانية اقتنائهـــا وتـــداولها فـــضلاً عـــن ســـهولة الاسترجاع منها.

---

(١) زين عبد الهادي. النشر الالكتروني. ص١١٢.

(٢) المرجع السابق. ص ١٠٥.

والأقراص المليزرة عائلة ضخمة أو شجرة هائلة تكثر فروعها وتتشعب، ولكل فرع منها سماته ومواصفاته الخاصة. وقد جاءت تطبيقات الليزر في أوعية المعلومات غير التقليدية أوائل الثمانينيات (عام ١٩٨٢) لتنافس الوسائط الممغنطة في اختزان المعلومات واسترجاعها، بل وتتفوق عليها لسهولة التنقل بها واستخدامها في أي موقع. ويطلق عليها الأقراص البصرية أو الضوئية، إلا أن مصطلح الأقراص المليزرة لقي قبولاً في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية كمقابل للمصطلح الإنجليزي Optical Discs نظرًا لتميزه بالدلالة المباشرة على المفهوم، وبالمرونة عند الاشتقاق(١).

ولقد بدأ استخدامها في مجال الصوتيات، ثم كان التفكير في جعل هذا الوسيط التقني أداة تخزين للحاسب الآلي، بمعنى تسجيل البيانات الرقمية عليه. فبدأت مرحلة ترميز ممرات القرص وتطويعها لاستغلال سعتها التخزينية الهائلة وقدرتها الاسترجاعية الكبيرة.

ونتيجة لما طرأ على الأقراص المليزرة من تطور وتحسين، اتجه منتجو المعلومات إلى هذا الوسيط لحفظ الإنتاج الفكري عليه وكان من أهم عوامل جذب المنتجين لهذا الوسيط(٢).

١) الزيادة المطردة في حجم انتاجه.

٢) تطور تقنياته من حيث سعة التخزين وصلابة المنتج الذي تتضاءل معه احتمالات وجود العيوب الفنية إلى أقل من ٠,٠٩%، فضلاً عن التقنية الموحدة بين الشركات المنتجة، مما انعكس على سوق الإنتاج، فتوحد السوق العالمي من الأقراص المليزرة. كما تطورت تقنية التسجيل لتشمل النص والصوت والصورة الملونة بل والصورة المتحركة.

---

(١) سعد محمد الهجرسي. الليزرة والهبيرة الوعائية. ص٤٦.

(٢) أمنية صادق. حقائق وقضايا عن الاسطوانات المليزرة. ص ٨٣ – ٩٣.

٣) الانخفاض المستمر في سعره في مقابلة الزيادة المطردة في سعر المنتج الورقي.

٤) تطور أجهزة القراءة من قارئ يقرأ قرصًا واحدًا إلى الحافظة التي تحتوي على عدة أقراص في القارئ، ثم أصبحت عدة قارئات في جهاز واحد يضم أقراصًا تصل إلى ٣٦٠ قرصًا فيما يسمى ببرج الأقراص CD - tower مما يمكن عددًا كبيرًا من المستفيدين من الإفادة من هذه الأقراص في وقت واحد.

ونتيجة لذلك فرض القرص المليزر نفسه كشكل من أشكال أوعية المعلومات التي لا تستغني عنها المكتبات ولا الأفراد.

ولقد كانت الأعمال المرجعية وخاصة الببليوجرافية من أوائل الأعمال التي تم تخزينها إلكترونيًا وذلك بسبب ضخامة تلك الأعمال، وتعقد تنظيمها وتطلبها أنواعًا مختلفة من الترتيب، وحاجة الباحثين إلى سهولة الاسترجاع مع السلامة والسرعة.

وقد ظل استخدام أقراص الليزر في الإنتاج العربي مقصورًا على الموسيقى والغناء لفترة طويلة ظنًا بأن الجودة السماعية هي خاصية الامتياز الوحيدة لهذا الوعاء، ثم بدأت بعض الشركات تتجه إلى نشر بعض الأوعية التعليمية والتثقيفية للأطفال إضافة إلى نصوص القرآن والحديث[1]، إلا أن نصيب الأوعية المرجعية وخاصة التراثية كان ضئيلاً، فلم تحظ تلك الأعمال باهتمام المنتجين ظنًا منهم أنها لا تتماشى مع ذلك الاتجاه التكنولوجي الحديث، مع أن هذه الأعمال أدعى للاهتمام بها وتحميلها على ذلك الوسيط الجديد لإتاحتها لأكبر عدد من الجمهور الذي أصبح لا يرتاد المكتبات بشكلها التقليدي، وإنما يبحث عن كل ما هو سهل ومتاح بأيسر الطرق وأرخصها وأضمنها. كما أن هذا الوسيط الجديد يمكننا من إعادة

(١) أمنية صادق. حقائق وقضايا عن الأسطوانات المليزرة. ص٩٤.

اكتشاف كتب التراجم التراثية بأسلوب جديد من التحليل والرؤية وذلك ببناء برامج الاسترجاع المناسبة لها(١).

ويمكن إجمال مبررات تحسيب كتب التراجم وإتاحتها إلكترونيًا في العناصر التالية:

(١) السعة التخزينية الهائلة لتلك الوسائط، فقد بلغت قدرة تخزين القرص المليزر حتى الآن ٤٠٠ ألف صفحة من النصوص، هذا فضلاً عن إمكانات ضغط النصوص باستخدام برامج مثل ZIP, ARJ, WINZIP، وعند الرغبة في استخدامها يمكن فكها باستخدام البرامج ذاته الذي تم به ضبط الملفات، بينما الأجزاء غير المضغوطة يتم قراءتها مباشرة من خلال أي برنامج لقراءة النصوص(٢). أما إمكانات التخزين في شبكة الانترنت فلا حدود لها. وهذه السعة التخزينية الهائلة تناسب الكتب الضخمة ذات المجلدات الكثيرة وعلى رأسها كتب التراجم، مما يساعد على التغلب على مشكلة الحيز الذي أصبحت المكتبات عاجزة عن توفيره.

(٢) القدرات الإسترجاعية الفائقة التي تتيحها البرامج التي يمكن إعدادها لتلك الوسائط لتتناسب مع طبيعة تنظيم كتب التراجم المعقدة وتيسر استخدامها، وذلك من خلال إمكانية البحث في النص الكامل أو من خلال الاسترجاع عن طريق الكشافات التي يمكن إعدادها لتخدم طبيعة كتب التراجم، مثل كشافات الأعلام وعناوين المصنفات والأماكن والأحاديث والأشعار... إلى غير ذلك من العناصر التي تميزت بها كتب التراجم في التراث العربي. كما يمكن الاسترجاع بالربط بين أكثر من عنصر، الأمر الذي سيمكن من التغلب على مشاكل عدم دقة التنظيم وصعوبته وتعدد

(١) أمنية صادق. حقائق وقضايا عن الأسطوانات المليزرة. ص٩٥.

(٢) زين عبد الهادي. النشر الإلكتروني. ص١١١.

أشكال المداخل. كما يمكن لهذه الوسائط أن تتيح إمكانية استخراج نتائج وإحصاءات من النص. إضافة إلى هذا يمكن دمج مجموعة من كتب التراجم معًا وربطها سواء في إطار ما يسمى بالنصوص المهيبرة Hypertext وما توفره من الربط المحكم والمقيد للمعلومات التي تشتت مواقعها[1]، أو من خلال إعداد قواعد بيانات نصية شاملة لكتب التراجم. وكلما كان النص المطبوع أصعب في الاستخدام بسبب بنائه التأليفي كلما زادت أهمية تحسيبه لتوفير الوقت والجهد المبذول في الاسترجاع.

(٣) كثافة الاستخدام: بمعنى إتاحة الفرص للعديد من المستفيدين للتعامل مع الكتاب الواحد في وقت واحد من خلال وجود مجموعة من النهايات الطرفية المرتبطة بشبكة معلومات متكاملة في المكتبة أو في عدة مكتبات وذلك في حالة استخدام الأقراص المليزرة. كما يمكن تشغيل أكثر من كتاب تراجم في آن واحد من خلال برج الأقراص، خاصة إذا كان هناك تعاون بين المكتبات لتحقيق التكامل في عملية الاختيار والاقتناء مما يعد استغلالاً أمثل لتكنولوجيا الحاسبات في مجال خدمات المستفيدين. أما الإتاحة من خلال شبكة الإنترنت فجمهورها لا يمكن أن يحصى أو يرتبط بمكان محدد.

(٤) انخفاض أسعار إنتاج وبيع الوسائط الإلكترونية في مقابل الارتفاع المستمر في سعر الكتب المطبوعة. فعلى سبيل المثال يصل سعر كتاب «سير أعلام النبلاء» بمجلداته الخمسة والعشرين إلى ما يفوق الثلاثمائة جنيه، بينما يصل سعر النسخة الإلكترونية على قرص مليزر بما يتيحه من سهولة ويسر في الاستخدام والاسترجاع إلى ستين جنيهًا[*]. كما أن اشتراكات الإفادة من مواقع نشر كتب التراث على شبكة الانترنت أسعارها

---

(١) شريف شاهين. أوعية الوسائط المتعددة. ص٥٤.

(*) القرص المليزر الذي أعدته شركة حرف لسير أعلام النبلاء.

أيضًا زهيدة، فضلاً عن الإتاحة المجانية لكثير من المواقع التي تنشر كتبًا تراثية ومرجعية مثل موقع الوراق(*).

(٥) تطور تقنية إنتاج الوسائط الإلكترونية والأجهزة المرتبطة بها مثل أجهزة العرض، والبرمجيات التابعة لها مثل برمجيات النسخ والإدخال ودمج النصوص.

(٦) إمكانية التحويل إلى وسائط أخرى ورقية أو محسبة (ممغنطة أو مليزرة أو متاحة على شبكة الانترنت)، إذا احتيج إلى ذلك كما يمكن الاقتصار على النقل الجزئي للنص[1].

(٧) سهولة التنقل بها واستخدامها في أي موقع خاصة مع وجود الحاسب المحمول Notebook أو استخدام القراءة الالكترونية للكتب المحمولة مثل AEB و PDA.

(٨) إمكانية التحديث في هذه الوسائط بإضافة ما يستجد من الأجزاء المحققة والمطبوعة من الكتاب.

ولتفوق الوسائط الإلكترونية عن الوسائط الورقية فإن هناك من يتنبأ بأن عصر الأوعية الورقية إلى زوال، وأن النشر التقليدي سيختفي تمامًا ليحل محله النشر الإلكتروني، وهناك من يدعو إلى التكامل بينهما. ولذا فإن أغلب الناشرين التجاريين يعملون على توفير الأوعية للمستفيدين في ثلاثة أشكال، هي الشكل الورقي التقليدي والشكل الاتصالي عبر الإنترنت، والشكل الإلكتروني من خلال أقراص الليزر. ومن النماذج الشهيرة لذلك الناشر MCB الذي ينشر أكثر من

(*) www. ALWARAQ.com.

(١) سعد محمد الهجرسي. قبيلة المليزرات بين أوعية المعلومات. ص٤٠.

٨٠ دورية بهذه الأشكال الثلاثة[١].

هذا، ويتم تحويل كتب التراجم المطبوعة من شكلها التقليدي إلى الشكل إلكتروني على النحو التالي:

(١) إدخال النص إلى الحاسب الآلي بإحدى طريقتين:

أ) المسح الضوئي لصفحاته بواسطة الماسح الضوئي Scanner، وفي هذه الحالة يتم التعامل مع الصفحة الممسوحة على أنها صورة غير قابلة للإضافة أو التعديل أو التجزئة، أو البحث في النص عن أي كلمة إلا بعد تكشيف الصفحة، كما أن الاسترجاع يكون للصفحة الكاملة وليس لجزء منها لأن الحاسب الآلي يتعامل مع الصفحة ككيان مادي واحد غير مجزء. ولذا فإن عملية الاسترجاع في هذه الحالة تتطلب تكشيف الصفحات بما فيها من مصطلحات. ومن النماذج التطبيقية لهذه الطريقة ما قامت به المكتبة البريطانية من تحسيب مجموعاتها من المخطوطات عن طريق المسح الضوئي لشفافيات ملونة ذات جودة عالية ودرجات وضوح مختلفة، وتكشيفها باستخدام واصفات تمكن من استرجاعها مباشرة وإتاحتها على حاسباتها في مواقع متعددة[٢].

ب) والبديل الآخر هو تحويل الصفحات الممسوحة إلى شكل رقمي digital من خلال برمجيات التعرف البصري على الحروف Optical Character Recogntion OCR، فيتم مسح الصفحة المطبوعة ثم التعرف على الحروف المكونة لها، وتختزن بياناتها في ملف نصي (Text file) قابل للاسترجاع، ويعاد معالجتها باستخدام برامج معالجة الكلمات فيقتصد في

(١) زين عبد الهادي. النشر الإلكتروني. ص١١٠.

(٢) المصدر السابق. ص١١٩، ١٢٠.

الوقت والجهد وتكلفة الإدخال.

وقد حققت هذه التقنية نجاحًا كبيرًا بالنسبة للنصوص المكتوبة بالحروف اللاتينية، أما النصوص العربية فما زالت تواجه بعض المشاكل التي لم تحل بعد ويصعب السيطرة عليها بالأنظمة المتاحة، وبلغت نسبة نجاحها في أقصاها ٧٥%(١)، إذ يتطلب إعادة تحرير editing لما يتم مسحه لاختلاف بعض الحروف وتغيرها وسقوطها، وبالتالي فإنها تتطلب جهدًا كبيرًا في عمليات المراجعة. وتستخدم شركة حرف لتقنية المعلومات في مصر، وهي التي كانت تتبع شركة صخر، ثم استقلت عنها مؤخرًا، وتتولى نشر بعض النصوص العربية والتراثية ومنها كتب التراجم، تستخدم هذه التقنية حيث تعتمد على برنامج «القارئ الآلي» الذي أعدته شركة صخر في عمليات إدخال نصوص الكتب العربية المطبوعة بمسحها ضوئيًا، ثم يتم تعديل النص بعد التعرف البصري ليصبح نصًا مماثلاً للعمل المطبوع. وقد اتبعت هذه المراحل في إنتاجها لكتاب «سير أعلام النبلاء» على قرص مليزر وهو الكتاب الوحيد الذي أصدرته هذه الشركة في مجال التراجم.

ج) الإدخال اليدوي لنصوص كتب التراجم المطبوعة Data entry عن طريق لوحة المفاتيح، ويتم في هذه الحالة استخدام أحد (أشكال Format) إدخال البيانات التي تسمح بالتداول والاستخدام. وتتميز هذه الطريقة بإتاحة الفرصة أمام المستفيد للبحث عن أي كلمة وردت في النص بلغة المؤلف نفسه ودون الاعتماد على غيرها من اللغات المقيدة مثل رؤوس الموضوعات أو الواصفات، فضلاً عن إمكانية إعداد كشافات لإتاحة عملية الاسترجاع المقننة والمضبوطة بلغات التكشيف. إلا أنه يعيب هذه الطريقة احتمال وجود نسبة خطأ في إدخال النصوص لأنها تعتمد على العنصر

(١) مقابلة مع قسم تقنية المعلومات في شركة حرف.

البشري في المراجعة ومضاهاة الكتاب المطبوع بالنص الذي تم إدخاله يدويًا. ويتجلى ذلك في بعض كتب التراث والتراجم التي أنتجها موقع «نداء الإيمان» على شبكة الإنترنت. فكتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» الذي قام الموقع بنشره إلكترونيًا وإتاحته لم يسلم من بعض الأخطاء الإملائية في عملية إدخال البيانات.

ويعتمد استخدام إحدى هذه الطرق على طبيعة العمل الذي يتم تحويله وحجمه. فقد قامت شركة حرف بإدخال نص الموسوعة الإسلامية عن طريق لوحة المفاتيح بينما قامت بإدخال «مجموعة الفقه» عن طريق الماسح الضوئي واستخدام برنامج «القارئ الآلي» للتعرف البصري على الحروف لضخامة كتب الفقة الأساسية وصعوبة إدخالها يدويًا.

(٢) الإضافات الاسترجاعية والطباعية:

فبعد عملية الإدخال يتم استخدام برامج الاسترجاع المناسبة لما تحويه التراجم من عناصر مميزة مثل الاسم والتخصص وتاريخ الوفاة والمؤلفات. وقد يتم إعداد كشافات للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار المتضمنة في النص، بحيث تفيد هذه الكشافات في استرجاع الترجمة المطلوبة عن طريق أي عنصر يعرفه المستفيد عن صاحب الترجمة، فضلاً عن إمكانية الجمع بين أكثر من عنصر من عناصر الاسترجاع، واستخدام خصائص المنطق البوليني للاسترجاع.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عملية التكشيف واستخدام المصطلحات المقيدة تتطلبان عملاً مستمرًا في التجهيز والتحديث، وأن التكشيف يتم يدويًا ولذا يتطلب الوقت والجهد والمال، بينما يمكن الاسترجاع بأي كلمة ترد في النص باللغة الحرة في حالة الإدخال اليدوي لكتب التراجم أو في حالة تحويل الصفحات الممسوحة إلى ملف نصي ببرامج OCR. إلا أن المصطلحات الحرة تتصف

بالنمو الزائد لمداخل الكشاف وتظهر فيها مشاكل الترادف مما يؤثر على قلة نسبة التحقق.

كما يتم الاستعانة في ذلك ببرامج النشر المكتبي Desk Top Publishing التي تهدف إلى الإخراج الطباعي الأنيق للصفحة الإلكترونية، وذلك بالاعتماد على رسوم وأشكال وصور وبيانات من وحدات الإدخال المختلفة، يتم تجهيزها عن طريق برامج معدة لذلك تسمى برامج تكوين وترتيب الصفحات[1]. كما يتم الاعتماد على برامج معالجة النصوص ومعايير لغة كتابة الوثائق التي تعمل على تسهيل التجهيز وإمكانية تبادلها بكفاءة عبر الأجهزة المختلفة[2].

وفي إطار ذلك لابد من الإشارة إلى النصوص المهيبرة أو الفائقة Hypertext وهي التي تعتمد على إدخال نص كتاب أو أكثر على الحاسب الآلي والتعامل معه إلكترونيًا، سواء عند الإنشاء أو التعديل أو الإضافة أو الاستخدام أو التصفح، مع الربط بين مقاطع وأجزاء مختلفة من النص الواحد، أو بين عدد من النصوص بواسطة روابط ووصلات links، فيمكن ربط كتب تراجم المحدثين بكتب الحديث التي تعتمد عليها، أو ربط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي ترد في النص بالنصوص الكاملة لها وتفسيرها وتخريجها، أو ربط كتب تراجم في فترة معينة بكتب الأنساب في ذات الفترة للحصول على معلومات متكاملة عن المترجم لهم، أو الربط بين عدة ترجمات لشخص واحد في أكثر من كتاب. وبذلك يمكن للقارئ الإفادة من النص الفائق بطريقة غير تتابعية فليس هناك نسق معين يجب أن يلتزم به في قراءة تلك النصوص[3].

---

(١) شريف شاهين. النشر المكتبي. ص٢٣.

(٢) شريف شاهين. أوعية الوسائط المتعددة. ص٨٠، ٨١.

(٣) شريف شاهين. النصوص الفائقة التعريف والنشأة. ص٨.

(٣) الاستنساخ والتوزيع:

فيمكن للمنتج أن يستنسخ العدد الذي يحتاجه من الأقراص حسب احتياجات السوق وذلك بإرسال النسخة الأصلية master glass إلى مصنع إنتاج هذه الأقراص. وجدير بالذكر أنه يوجد في مصر حتى الآن مصنعان لإنتاج هذه الأقراص واستنساخها[1]. وفي تلك المرحلة يتم التغليف وإعداد دليل المستخدم اللازم لها.

أما توزيع الأقراص المليزرة فلا يختلف عن توزيع الكتب المطبوعة، وأما الأعمال التي أعدت للإتاحة على شبكة الإنترنت فيتم توزيعها بمجرد إتاحتها، أو الاشتراك في الخدمة.

ويتم التسويق والإعلان بعدة طرق مثل:

- البريد الإلكتروني الذي يتميز بسرعة الوصول والاستلام.
- الصفحات المتاحة للمنتجين على شبكة الانترنت والتي تعلن باستمرار عما هو جديد من أعمال منشورة إلكترونيًا أو ورقيًا.
- كتالوجات الناشرين أو المنتجين.
- المعارض المحلية والدولية.

ولابد من الاهتمام بالتسويق والدعاية والإعلان عن كتب التراجم الإلكترونية في السوق العربية بوجه خاص، وذلك بالإعلان عنها في الصحف والمجلات وعن طريق مندوبي المبيعات الذين يتوجهون للمجتمع المستفيد من المكتبات والمؤسسات والأشخاص ذوي الاهتمام. ويمثل الشكل رقم (٢٨) مراحل إعادة نشر كتاب تراجم إلكترونيًا.

---

(١) عماد عيسى. النشر الإلكتروني. ص١٣٧.



شكل رقم (٢٨)

مراحل النشر الإلكتروني لكتب التراجم المطبوعة

كتاب تراجم مطبوع

يدخل على الحاسب

بالماسح الضوئي

بالإدخال اليدوي

نص إلكتروني

برامج النشر الإلكتروني ومعالجة الكلمات ولغات الكتابة وتبادل المعلومات

إعداد الكشافات اللازمة

معالجة تقنية وموضوعية

نص الكتروني معالج

ورقي

الكتروني

أقراص مليزرة

انترنت

مرصد بيانات على الخط المباشر

وهناك العديد من المواقع على شبكة الانترنت التي تنشر كتب التراث العربي وتتيحها من خلال مواقعها مثل الفسطاط www.Fustat.com الذي نشر كثيرًا من كتب التاريخ والكتب الإسلامية وإن لم ينشر شيئًا من كتب تراجم. وموقع البصائر www.AL.basair.net وموقع الإسلام www.Islam.com الذي نشر «البداية والنهاية»، و «أخبار الماضيين» و «المغازي» و «الشمائل» و «دلائل النبوة». وتعرض هذه المواقع نصوصًا كاملة مع تقسيم النص إلى أقسام أساسية وأقسام فرعية صغيرة تسهل عملية البحث فيها. إلا أن هذه المواقع تهتم أساسًا بالكتب الدينية والتاريخية وتهمل كتب التراجم.

وعلى الصعيد المصري نجد عدة تجارب لإنتاج كتب تراثية مثل:

- شركة حرف التي أنتجت بعض كتب التراث مثل «فتاوى ابن تيمية» و «جامع الفقة الإسلامي» الذي يضم ٥٠٠ مجلد من أمهات الكتب في الفقه الإسلامي.
- ومجموعة خليفة التي نشرت كتاب «جامع الأصول في أحاديث الرسول» لابن الأثير وتضم كتب الصحاح الستة بالإضافة إلى بعض المسانيد والمصنفات والمدونات الأخرى، كما يقدم تراجم لكل من ورد ذكرهم في الكتاب من رسل وصحابة وتابعين. وأنتجت المجموعة أيضًا كتاب «الأربعين حديثًا» للإمام النووي باللغتين العربية والإنجليزية.

ويجب التنبيه إلى أن هذه النصوص العربية تقرأ بطريقة تتابعية حسب تسلسلها في العمل الأصلي، أو يسترجع أي جزء منها حسب أساليب الاسترجاع المتاحة.

أما التجارب الفعلية لنشر كتب التراجم التراثية إلكترونيًا سواء على شبكة الانترنت أو على أقراص مليزرة هناك:

(١) ما قدمه موقع نداء الإيمان www.al-eman.com [1]. ونشر خمسة كتب من ٤٠ عملاً في مجال السيرة والتاريخ. ويقدم عن كل كتاب عنوانه واسم مؤلفه وقائمة محتوياته التي أعدها الموقع، وتتضمن تقسيمًا لأجزاء العمل دون الإشارة إلى أرقام الصفحات.

وعلى الرغم من أن هذا الموقع يقوم بجهد سباق ومحمود في مجال نشر كتب التراث إلكترونيًا إلا أنه لم يحسن استغلال البرمجة والوسائط الإلكترونية الاستغلال الأمثل والدليل على ذلك:

١) أنه تم إدراج نصوص الكتب تتابعيًا دون تحديد للفقرات، أو تمييز لعناوين الفصول أو المداخل أو عناوين الفقرات، بل إنه حتى الأشعار كتبت كنص نثري دون التمييز بين شطري البيت.

٢) أنه لم يشر إلى العمل المطبوع الذي اعتمد عليه في النشر الإلكتروني، ولا إلى محقق العمل وبالتالي يفقد مصداقيته والاعتماد عليه.

٣) أنه قسم كل عمل إلى أقسام رئيسية كبيرة، بينما يصعب الوصول إلى جزء أو فقرة محددة منه عن طريق تلك القوائم؛ ومثال ذلك أنه أهمل التقسيم الأساسي لكتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» فقسمه إلى ثلاثة أقسام فقط لا تخضع لمنطق.

٤) أنه يلزم قراءة هذه الكتب قراءة تتابعية من أولها إلى آخرها أو قراءة أي قسم من أقسامها الرئيسية من أوله إلى آخره، بينما الأعمال المرجعية ومن بينها كتب التراجم لا تصلح معها تلك الطريقة للاسترجاع، لأنها تستشار في جزئية صغيرة منها فقط مما يجعل الإفادة من النص المطبوع أفضل وأسهل. وبالتالي فهو مجرد نقل للنص المطبوع دون توفير وسائل الاسترجاع

---

(١) http://www.al-eman.com/islamlib/

اللازمة للكتب المرجعية وخاصة الإلكترونية منها، مثل تكشيف النصوص أو حتى إعداد فهارس مفصلة لها.

٥) أن المعلومات التي يقدمها عن كل كتاب تنقصها بعض العناصر الأساسية مثل ترجمة المؤلف أو على الأقل تحديد الفترة التي عاش فيها. كما ينقصها الإشارة إلى المقدمة الموجودة في العمل الأصلي، والهوامش التي تضاف إلى الأعمال المحققة المطبوعة وهي التي تقدم للقارئ مزيدًا من التفصيلات وتساعده على تكوين رؤية أوضح.

٦) أن إمكانيات الاسترجاع داخل النص محدودة جدًا، فعلى الرغم من أنه يتيح إمكانية البحث التفصيلي داخل الكتاب الواحد أو مجموعة الكتب إلا أن نسبه التحقق تكاد تكون معدومة. وعلى الرغم من أنه يقدم إرشادات للبحث عن الكلمات منفصلة أو مرتبطة بـ «و»، إلا أن الاسترجاع يفشل برغم ارتفاع نسبة الاستدعاء.

٧) أنه تم الإدخال للنص يدويًا ويظهر هذا من خلال البنط الواحد لكافة العمل ووضع العناوين الفرعية ضمن السياق دون تمييزها مثل ظهور «القسم الثاني في حلى الزائر والقاطن والمتحرك والساكن أحمد بن خلف بن عبد الملك الغساني» في سطر واحد ودون تمييز للعنوان أو مدخل الترجمة وذلك في كتاب «الإحاطة».

٨) أنه لم يسلم من بعض «الأخطاء التي وردت في النص بسبب الإدخال اليدوي وعدم دقة المراجعة.

(٢) أما موقع الوراق www.ALWRAQ.com [1]، فيضم سبعة وأربعين كتابًا من كتب التراجم التي قام بنشرها إلكترونيًا. وكل كتاب يتم عرض عنوانه ومؤلفه وقائمة محتوياته ثم نص الكتاب ويلاحظ على هذا الموقع ما يلي:

---

(١) http://www. Alwaraq.com/

١) أنه لا يذكر بيانات المصدر المطبوع الذي اعتمد عليه لتحويله إلى نسخة إلكترونية.

٢) أنه لا يذكر ترجمة للمؤلف ولو مختصرة توضح اسمه الحقيقي وتاريخ وفاته على الأقل.

٣) أنه لا يعرض لمقدمة الكتاب في كثير من الكتب رغم وجودها، ويعرضها في كتب أخرى دون سبب واضح.

٤) أنه لا يعرض للحواشي والهوامش التي تأتي في النسخة المطبوعة وهي التي تفيد في تحقيق بعض المعلومات أو إضافتها.

٥) أن فيه تكرارًا في عرض أجزاء من بعض الصفحات مثل الصفحة الحادية عشرة من كتاب «النور السافر» من أول «فأقام بها شهرًا».

٦) أنه لا يتيح البحث إلا من خلال قائمة المحتويات وهي ما يسميها الفهرس، إلا أن هذه الفهارس تختلف دقتها من عمل إلى آخر وهي غالبًا مفصلة بما يحتويه الكتاب من أجزاء وفصول وتعتمد على تنظيمه، فإذا كان هجائيًا يكون الفهرس مكونًا من الحروف الهجائية مثل «أسد الغابة» و «الإصابة»، وإذا كان زمنيًا يقسمه على السنين وهي وسيلة جيدة للاسترجاع أفضل مما يتيحه موقع «نداء الإيمان»؛ إلا أنها لا تتيح أيضًا الوصول المباشر للترجمة المطلوبة.

٧) أنه يُرقم صفحات العمل من أول مجلد إلى آخر مجلد تسلسليًا ولا يشار إلى المجلدات.

٨) أنه يتميز عن الموقع الآخر بأنه يقسم الفقرة الواحدة في الكتاب المطبوع إلى عدة فقرات لوضوح الرؤية وتيسير عملية القراءة والمشاهدة.

٩) أنه ميّز العناوين الفرعية ومداخل التراجم.

١٠) أنه يسمح بالتجول في صفحات الكتاب فيعطي اختيارات: أول صفحة – آخر

صفحة – الصفحة التالية – الصفحة السابقة – البحث برقم الصفحة، مما يسمح للقارئ بحرية الحركة داخل الكتاب.

١١) أنه يتيح للمشاهدين للموقع إمكانية المساهمة في تصحيح بعض الأخطاء التي ترد في النصوص من خلال أيقونة «ساهم معنا في تصحيح الوراق» التي تظهر على الشاشة باستمرار فيقوم المستفيد بتحديد الخطأ في شاشة فرعية ويقوم الموقع بعد ذلك بهذا التصحيح.

١٢) أنه يسمح للمستفيدين بالتعليق والتعقيب على ما يتم نشره إلكترونيًا فضلاً عن إعطائهم فرصة اقتراح أي كتب أخرى في التراث يرغبون في نشرها إلكترونيًا.

١٣) أنه يتيح البحث داخل الكتاب عن أي كلمة فيه، إلا أن نتيجة البحث تكون غير دقيقة وغير محققة. فعند البحث عن ترجمة إبراهيم النخعي وهي أول ترجمة وردت في «وفيات الأعيان» كانت نتيجة البحث ٤٠ مرة في ٤٠ صفحة في ٢٠ كتابًا، ولم يكن من ضمنها كتاب «وفيات الأعيان»، كما تم البحث عن كل كلمة مستقلة. أي (إبراهيم) وحدها و (النخعي) وحدها دون الربط بينهما. هذا وتمثل الصفحة صفحة إلكترونية ترد فيها إحدى الكلمتين مهما تكررت؛ مما يدل على فشل نظام الاسترجاع المعد له.

(٣) أما شركة حرف لتقنية المعلومات فقد قامت بنشر كتاب «سير أعلام النبلاء» على قرص مليزر يتميز بالخصائص التالية:

١) الترتيب الزمني للأعلام بحيث يمكن الوصول إلى أي علم في قرن أو عقد أو سنة محددة. وذلك وفقًا لتواريخ وفاة المترجم لهم، فعند البحث عن سنة محددة يعرض كافة التراجم التي توفى أصحابها في تلك السنة.

٢) الترتيب الهجائي للأعلام حيث يمكن البحث عن أي ترجمة في سياقها الهجائي باسم الشهرة الذي حدده الذهبي كمدخل للترجمة مثل شيخ الإسلام

أو إمام الحرمين، ولا يقدم مدخلاً آخر بالكنية أو الاسم الحقيقـــي، إلا أنـــه يمكن الوصول عن طريق الاسم الحقيقي أو الكنية بالبحـــث فـــي نـــصوص التراجم. هذا ويقدم البرنامج إمكانية البحث عن الترجمة فـــي كـــل حـــرف هجائي على حدة، أي أنه لا يوجد بحث آلي عن الأسماء، وإنما يتم البحـــث يدويًا من خلال الحرف الأول فقط، مما يتطلب المرور على كافـــة الأســـماء التي تبدأ بالحرف محل البحث وهو مؤشر على ضعف برنامج الاســـترجاع. يعيب هذا الترتيب أيضًا اعتبار «ال التعريف» و «إبن» و «أبو» في الترتيب الهجائي وهو ما لا يألفه المستفيد، كذلك الألف المفتوحـــة تـــسبق الألـــف المكسورة، أي أن «أحمد» يسبق «إبراهيم» و «أبو» يسبق «ابن»، رغـــم أنها جميعًا تقع تحت حرف الألف بالنسبة للبرنامج.

٣) الترتيب الموضوعي للتراجم وفقًا لما ذكره الذهبي عند ترجمة كـــل علـــم، فتنوعت تلك الموضوعات بين الصحابة، والتابعين، والمحدثين، والقـــراء، والمفسرين، والفقهاء والنحويين والفلاسفة والزهاد وغيرهم. وعند اختيار تخصص محدد يعرض كافة الأعلام في هذا التخصص مرتبين هجائيًـــا فـــي قائمة جانبية. ويمتاز هذا البرنامج بإمكانية طلب العلم من أي تخصص برع فيه مثل أبو العتاهية الذي يمكن طلبه من خلال الأدباء أو الـــشعراء حيـــث يفصل بينهما في التصنيف الموضوعي.

٤) لا يعرض البرنامج للترتيب الطبقي الذي بُنـــي عليـــه هـــذا العمـــل، فـــإذا طلب مستفيد ترجمة في طبقة معينة لا يستطيع أن يصل إليهـــا، وبالتـــالي فإنه أهمل الجانب التنظيمي للعمل الأصلي الذي تميز به، بالرغم مـــن أنـــه يعرض التراجم حسب ورودها في العمـــل الأصـــلي ولكـــن دون الإشـــارة للطبقات.

٥) الفهرسة الكاملة لكافة محتويات النص بحيث يمكن البحث عـــن أي كلمـــة

وردت في التراجم ويستفاد من هذه الخاصية في إمكانية البحث عن الترجمة بأي اسم يعرفه الباحث عنها. وجدير بالذكر أن نسبة الاستدعاء قليلة مع ارتفاع نسبة التحقق في عمليات البحث والاسترجاع.

٦) إمكانية البحث عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار التي وردت في النص. حيث يقوم البرنامج بعرض كل نوع من هذه النصوص على حدة مرتبة هجائيًا بالجمل الأولى منها، ويتم اختيار الحرف الذي يبدأ به النص المطلوب فتظهر كل النصوص التي تبدأ بهذا الحرف، وعند اختيار النص يتم النقر عليه فيعرض الصفحة التي ورد بها مع إمكانية تمييز النص الذي يبحث عنه بإضاءته أو عدم تمييزه.

٧) يقدم البرنامج ترجمة مختصرة للإمام الذهبي تشمل اسمه الكامل وسنة الميلاد والوفاة، وتخصصه والأماكن التي عاش فيها، ومن روى عنهم ومن رووا عنه ثم مؤلفاته. وهي ترجمة تكفي للتعريف بمؤلف العمل.

٨) يقدم البرنامج إمكانية عرض أي ترجمة من النسخة المخطوطة الموجودة في معهد المخطوطات العربية برقم ٢/٢٨٧ وهي منسوخة عام ١٠٠٢هـ تقريبًا بخط نسخ لا بأس به عن نسخة قرئت على المؤلف.

٩) يقدم البرنامج تفسيرًا للرموز التي استخدمها الذهبي للدلالة على كتب الحديث الستة.

١٠) يعرض البرنامج إمكانية التصفح في مجلدات الكتاب التي تبلغ أحد عشر مجلدًا من خلال النص الإلكتروني، حيث يعرض كل ترجمة في صفحة مستقلة. ويعيب التصفح أنه لا يعرض الصفحات إلا تتابعيًا، فلا يوجد إمكانية التجول الحرّ داخل النص أو اختيار أي صفحة فيه، إذ أنه لا يوجد ترقيم أصلاً للصفحات كما أن إمكانية التجول في صفحة الترجمة إذا كانت طويلة ضعيفة جدًا وتعتمد على التحرك بالفأرة، بينما يمكن إتاحة الوصول إلى أول

الترجمة أو آخرها بوجود هذه الاختيارات كما في بعض النظم الشبيهة.

١١) تقسم الترجمة إلى عدة فقرات حتى يمكن قراءتها بوضوح، إلا أن الحروف غير واضحة خاصة فيما يتعلق بالنقط والهمزات.

١٢) تم تمييز مداخل الترجمة بإعداد عناوين مستقلة لها، كما تتميز الأحاديث النبوية التي وردت في النص باللون الأزرق مع إمكانية تخريج الحديث باستخدام أمهات كتب الحديث، كذلك تميز الآيات القرآنية باللون الأزرق مع إمكانية بيان اسم السورة التي وردت بها ورقم السورة ورقم الآية.

١٣) تميز سنة الميلاد باللون الأخضر وسنة الوفاة باللون الأزرق، مما يساعد على سرعة التعرف عليهما خلال التراجم خاصة الطويلة منها.

١٤) لا يشير البرنامج إلى النسخة المطبوعة التي حولها إلى شكل إلكتروني.

١٥) تم تحويل العمل المطبوع باستخدام الماسح الضوئي ثم استخدم برنامج القارئ الآلي لتحويله إلى شكل رقمي، مما أتاح البحث في نصوصه.

١٦) رغم استخدام الماسح الضوئي إلا أنه أهمل عرض الحواشي والهوامش.

١٧) الترجمات غير مرقمة.

١٨) عند عرض الترجمة لا يبين في أي المجلدات تقع كما لا يميز الخصائص الأساسية للترجمة مثل التخصص والفترة الزمنية أو الطبقة التي تقع فيها الترجمة.

ومن خلال العرض السابق لبعض تجارب النشر الإلكتروني لكتب التراجم التراثية سواء كانت على أقراص مليزرة أو على شبكة الانترنت يمكن الاستفادة من مميزات هذه التجارب وتجنب عيوبها فيما يتعلق بالنشر المستقبلي لكتب التراجم. وهذه الجهود السابقة في المجال كلها جهود محمودة وإن كانت تنقصها بعض الجوانب التي سبق ذكرها وأهمها تلك التي تتعلق بأساليب استرجاع تلك النصوص لزيادة فعالية الإفادة منها في شكلها الإلكتروني.

ويجب الإشارة في هذا السياق إلى العلاقة بين المكتبة والناشر فهي علاقة قديمة، وقوية ذلك أن المكتبات هي التي تقتني منتجات الناشرين من أوعية المعلومات وتيسر سبل الإفادة منها، ولولا دورها في تشجيع القراءة وتقديم المعلومات التي يحتاجها الباحث، ما قامت دور النشر على اختلاف أنواعها وتفاوت مهامها ومقدرتها [1]. لذا يجب على المكتبات أن يكون لها دور فعال وأكثر إيجابية في ترشيح الأعمال للنشر الإلكتروني، وتقديمها لمنتجي هذه الأعمال، حيث إن المكتبة تعد حقلاً استكشافيًا لمدى الحاجة للمعلومات وصعوبات الوصول إليها، وكثافة استخدام المصادر، وأولاها بالتحويل إلى الشكل الإلكتروني لتيسير سبل الإفادة منها، وإتاحتها لأكبر عدد من المستفيدين. كما يجب إعداد قوائم بما تم نشره إلكترونيًا لتفادي التكرار وتوجيه الجهود المبذولة إلى ما لم ينشر بعد.

ومن جهة أخرى علينا ألا نغفل المشكلات المتعلقة بالنشر الإلكتروني بصفة عامة، وبنشر كتب التراجم التراثية بصفة خاصة وأهمها.

(١) مشكلة نقل نصوص كتب التراجم إلى الحاسب الآلي، حيث أن طول هذه النصوص يتطلب إدخالها بالماسح الضوئي؛ ولا يمكن من إجراء البحث في نصوصها إلا بعد تحويلها إلى شكل رقمي باستخدام برمجيات التعرف البصري على الحروف OCR. وتلك تتطلب إعادة التحرير للنص، وتحتاج إلى الوقت والجهد والمال.

(٢) إغفال الناشرين نشر كتب التراجم التراثية غير مدركين لأهميتها بالنسبة للقارئ.

(٣) مشكلة السوق العربية التي ينبغي أن تدعم هذه المنتجات بشراء كميات منها.

---

(١) السيد السيد النشار. النشر الإلكتروني. ص٣٢، ٣٣.

(٤) مشكلة النسخ غير المشروع لهذه الأعمال، فلا يوجد سوى اشعار ملكية هذه البرامج على المنتج للحماية من السرقة وكتابة تاريخ الإنتاج، ولا يوجد حتى الآن قانون رادع لحماية هذه المنتجات من السرقة والاستنساخ، خاصة مع سهولة استنساخ هذه الأقراص حتى مع تعقد نظم الحماية، مما يترتب عليه ضياع حقوق الإنتاج وبالتالي انخفاض سوق المبيعات. وقد طالب الناشرون بحتمية مراجعة القوانين وتطويرها بحيث تتواءم مع التكنولوجيا الحديثة حتى تضمن للناشرين حقوقهم.

(٥) مشكلة داخل المكتبات، تتمثل في:

- الاختيار والمقارنة بين النسخة الورقة والإلكترونية، أو حتى بين عدة إصدارات من الشكل الإلكتروني.
- التخزين والترفيف والإتاحة.
- المعالجة الفنية من تصنيف وفهرسة.
- الأجهزة المرتبطة بها ومتطلبات التشغيل.
- خدمات المعلومات مثل الإعارة والطباعة وقياس معدلات الإفادة.

ورغم وجود هذه المشكلات، إلا أنها لا تمثل الكثير في مقابل الفوائد التي تعود من استخدامها.

٣/١/٦ الضبط الإلكتروني للتراجم:

منذ وقت مبكر أدرك الببليوجرافيون أن التراجم هو الوجه الأخر للببليوجرافيا أو هي العنصر المكمل لها، ونلحظ ذلك عند ابن النديم في «الفهرست» الذي حصر الكتب المؤلفة في فترة محدودة وقدم تراجم مختصرة لمؤلفي هذه الكتب. واستمرت هذه الظاهرة حتى «كشف الظنون» لحاجي خليفة [١]. فالعرض

(١) كمال عرفات. مراصد التراجم. ص٢١٢.

الببليوجرافي يتضمن عرضًا تراجميًا يتمثل في الترجمة للمؤلفين، والعرض التراجمي يتضمن دائمًا عرضًا ببليوجرافيًا يتمثل في ذكر مصنفات المترجم له، بالإضافة إلى ما نجده من إشارة المؤلف إلى مصادر يرجع إليها للحصول على معلومات عن المترجم لهم، أو إشارة المؤلف إلى ما حفظه أو قرأه المترجم له من كتب ومصنفات، وهو ما تميزت به كتب التراجم في التراث الإسلامي.

وكخطوة على طريق حل المشاكل التي يعانيها الباحث في كتب التراجم، وتيسير سبل وصول الباحث إليها في أقصر وقت وبأقل جهد، كان التفكير في إنشاء قاعدة بيانات للتراجم في التراث العربي الإسلامي، وذلك من خلال حصر التراجم الموجودة في كتب التراجم التراثية وإتاحتها في قاعدة بيانات يكون الهدف منها إتاحة الوصول إلى ترجمة الشخص بأي جزء من اسمه سواء اسمه الحقيقي أو اسم شهرته أو كنيته أو لقبه، أو بأي عنصر آخر من عناصر المعلومات التي يعرفها الباحث عنه، وتحديد مكان تلك الترجمة في كتب التراجم المختلفة، وتحت أي مدخل، بل وإتاحتها له مباشرة من خلال قاعدة البيانات ذاتها.

ويتلخص الهدف من إنشاء قاعدة بيانات التراجم فيما يلي:

١) الضبط الببليوجرافي لكتب التراجم في التراث العربي بإصداراتها المختلفة.

٢) ضبط التراجم الواردة في كتب التراث العربي.

٣) تيسير استرجاع ترجمة أي علم بأي عنصر يعرفه المستفيد عن هذا العلم.

٤) إتاحة الوصول إلى أكثر من ترجمة أعدها أكثر من مؤلف لعلم واحد.

٥) إتاحة ما تحويه كتب تراجم التراث العربي المتعددة والمتناثرة في مكان واحد.

٦) توجيه الباحث الذي ينشد ترجمة معينة إلى أماكن وجود هذه الترجمة في المصادر المختلفة، وتحديد أماكن هذه المصادر في المكتبات.

٧) الحصول على أكثر من مستوى في تفصيل المعلومات عن صاحب الترجمة، فيمكن للمستفيد الاكتفاء بالعناصر الأساسية لتسجيلة المترجم لـه، ويمكـن تدعيمها بالحصول على نص الترجمة في أحد الكتب، أو على كافة نصوص الترجمات والمقارنة بينها.

ولذا فإن هذه القاعدة تتطلب إعداد ثلاثة ملفات أساسـية. يربطهـا روابـط منطقية وموضوعية من خلال نظام استرجاع مناسب يحيل المستفيد من تـسجيله الترجمة إلى نص هذه الترجمة أو إلى تسجيله كتاب التراجم الذي يحوي الترجمة، وهذه الملفات هي:

١) قاعدة بيانات ببليوجرافية.

٢) قاعدة بيانات للمترجم لهم.

٣) ملف يحمل نصوص الترجمات الموجودة في كتب التراجم.

وليست فكرة إنشاء قاعدة بيانات للتراجم العربية جديدة أو مستحدثة، فمـن التجارب الهامة والرائدة في هذا المجال ما قام به منذ عشرينيات القرن العشرين المستشرقان الإيطاليان ليون كيتاني وجيسب جابرييلي بجمع حوالي ٢٥٠ ألـف بطاقة تضم بيانات معيارية لرجال التراث العربي والإسلامي الذين ورد ذكرهم في كتب التراجم والطبقات على اختلاف أنواعها وأنماطها، إلى جانب من يوجد مـن هؤلاء في كتب التراث العربي الموسوعية الأخرى، ووضعا هـذا الرصـيد فـي الأكاديمية القومية بروما بعنوان «الأسماء العربية»، ثم قام القسم العربـي فـي معهد بحوث وتاريخ النصوص I. R. H. T في باريس التابع للمركـز القـومي للبحث العلمي في فرنسا في السبعينيات من نفس القرن بإنشاء قاعـدة بيانـات محسبة لتراجم هذه الشخصيات تحت نفس الاسم «الأسماء العربية»، وذلك بإعداد تسجيلة لكل شخص تتكون من ٣٠ حقلاً تشمل اسمه واسم والده ومكان مولـده ووفاته مع إحالة ببليوجرافية إلى مصدر الترجمة، ويتيح هذا الاختزان الإلكتروني

المحسب نقاط استرجاع كثيرة من كل حقل على حدة، كما يتيح الجمع بين أكثر من حقل في عملية البحث[(١)].

ولكي يتم إعداد قاعدة بيانات متكاملة تضم أساليب البحث والاسترجاع المختلفة المدعومة بالنصوص الخاصة بالتراجم المختلفة والمتاحة في كتب التراجم، ينبغي إتباع الخطوات التالية:

١) الحصر البيبليوجرافي لكتب التراجم المنشورة بطبعاتها المختلفة، سواء كانت ورقية أو إلكترونية، وإعداد تسجيلة ببليوجرافية كاملة لكل منها، مع الإشارة إلى أماكن وجودها في المكتبات. ويمكن البدء بما نشر من تلك الكتب في مصر على أن تقوم كل دولة بإعداد هذا الحصر في نطاقها ليكون مشروعًا عربيًا إقليميًا يخدم كل من يهتم بالتراث العربي الإسلامي (انظر شكل رقم (٢٩)).

٢) إعداد بطاقة لكل ترجمة ترد في كل كتاب من كتب التراجم الموجودة في القاعدة وتشمل هذه التسجيلة الاسم واللقب والنسبة والكنية – الموطن – المذهب – التخصص – الوظيفة – تاريخ الميلاد والوفاة – مكان الميلاد والوفاة – الأماكن التي رحل إليها والمدارس التي درس فيها – أبرز شيوخه – أبرز تلاميذه – المؤلفات التي ألفها. بحيث تكون هذه الحقول استرجاعية، أي يمكن استرجاع التسجيلة بأي منها أو بالجمع بين أكثر من واحد منها.

٣) تسجيل بيانات مختصرة عن المصدر الذي ترجم للشخصية وتشمل هذه البيانات: المؤلف والعنوان ورقم المجلد والصفحة والمدخل الذي وردت تحته الترجمة. مع الإشارة إلى رمز الطبعة إذا تعددت إصدارات العنوان الواحد. ويتكرر هذا الحقل حسب تكرار ورود الترجمة في كتب التراجم.

---

(١) سعد محمد الهجرسي. المراجع المطبوعة والمحسبة. ص١٢، ١٣.

شكل رقم (٢٩)

يمثل نموذج التسجيلة الببليوجرافية في قاعدة البيانات

<table>
<tr><td colspan="2">• اسم المؤلف:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• تاريخ الميلاد والوفاة:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• عنوان الكتاب:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• العنوان الموازي:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• عنوان الشهرة:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• وصف الوسيط: (مطبوعة – cd – انترنت)</td></tr>
<tr><td colspan="2">• المحقق:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• وظيفة المحقق:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• الطبعة:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• مكان النشر أو الإنتاج:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• الناشر أو المنتج:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• عنوان الناشر أو الإنتاج:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• وصف النسخة:</td></tr>
<tr><td rowspan="5">مطبوعة:
انترنت
cd:</td><td>التوريق</td></tr>
<tr><td>الإيضاحات</td></tr>
<tr><td>الحجم</td></tr>
<tr><td></td></tr>
<tr><td>عدد الأقراص، ووصفها</td></tr>
<tr><td colspan="2">• السلسلة:</td></tr>
<tr><td colspan="2">• مكان الإتاحة:</td></tr>
</table>

٤) تسجيل النصوص الكاملة للتراجم في ملف آخر بحيث يرتبط هذا الملف بحقل المصدر ليسترجع نص الترجمة عند الرغبة في ذلك. ويتم تسجيل نص الترجمة إما بالمسح الضوئي مع إعداد تكشيف دقيق للترجمة، وإما بالإدخال اليدوي لنص الترجمة بحيث يكون النص كله قابلاً للاسترجاع. وفي حالة التراجم الطويلة يمكن استخدام برمجيات ضغط النصوص وفكها عند الاستخدام (انظر نموذج التسجيلة المقترحة، شكل رقم (٣٠)).

٥) إعداد قوائم استناد للأسماء العربية تعتمد على المدخلات وتظهر الأسماء المتشابهة بمجرد إدخال الاسم الجديد.

٦) إعداد قوائم مساعدة بعناوين كتب التراجم وأسماء المكتبات والتخصصات والأماكن، بحيث توحد هذه المصطلحات داخل القوائم كما تساعد مدخل البيانات على الاختيار من الشاشات المساعدة دون كتابتها.

٧) إعداد ملفات مقلوبة inverted file بالحقول القابلة للاسترجاع فضلاً عما يتم تكشيفه من نصوص التراجم مثل الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار.

ويمكن الاستفادة من إمكانيات الحاسب الآلي في الاسترجاع. فإذا ما أراد مستفيد البحث عن ترجمة أحد أعلام التراث العربي، فما عليه إلا أن يسجل الاسم الذي يعرفه، أو يربط هذا الاسم بعنصر آخر مثل تاريخ الوفاة أو التخصص أو الموطن، فتظهر له احتمالات التسجيلات التي تتفق مع استراتيجية البحث التي وضعها والتي تمثل الجزء الأول من التسجيلة البيبوجرافية. وفي حالة التأكد من الاسم يمكنه استدعاء نصوص الترجمات المختلفة التي أوردتها له كتب التراجم، كما يمكنه الحصول على بيانات ببليوجرافية كاملة عن هذه الكتب باستدعاء التسجيلة الببليوجرافية الخاصة بها من خلال حقل المصدر دون أن يعاني احتمالات البحث الخاطئ، ودون أن يتعثر في الوصول إلى التراجم المطلوبة.

شكل رقم (٣٠)

حقول تسجيلة الضبط الإلكتروني للتراجم

* رقم التسجيلة:
* تاريخ الإدخال:
* الاسم بالكامل:
* اللقب:
* الكنية:
* اسم الشهرة:
* الموطن:
* المذهب:
* تاريخ الميلاد: * تاريخ الوفاة:
* مكان الميلاد: * مكان الوفاة:
* التخصصات: ≠
* الأماكن التي رحل إليها: ≠   * مكان الإقامة:
* المدارس التي درس بها: ≠
* الوظائف: ≠
* المصنفات التي ألفها: ≠
* الشيوخ: ≠
* التلاميذ: ≠
* المصدر الذي وردت فيه الترجمة: ≠
* المؤلف:
* العنوان:
* رقم المجلد والصفحة:
* مدخل الترجمة:
* رمز النسخة:

≠

≠ حقول متكررة:

ولا تهدف هذه القاعدة إلى البحث عن تسجيله بعينها فقط، بل إن الأمر يتعدى ذلك بكثير. إذ أنه من الممكن تقديم خدمات أخرى تعتمد على نفس المدخلات والخروج منها بنتائج وإحصائيات مثل:

- أكثر الأعلام الذين اهتم بهم مؤلفو كتب التراجم.
- مدى التكرار في نصوص التراجم بين مختلف الكتب، ودرجة الاعتماد على نقلهم من بعض ومقارنة الترجمات المختلفة للشخص الواحد عند أكثر من مؤلف.
- تكرار الترجمة لشخص واحد داخل العمل الواحد باعتباره شخصين كما حدث في كتاب «أسد الغابة».

ويمكن لهذه القاعدة أن تتاح في أي شكل سواء كان ممغنطًا بالاتصال المباشر بها عن بعد، أو مليزرًا باتتاجها على أقراص مليزرة وتوزيعها على المكتبات، على أن تحدّث باستمرار بإصدارات متتابعة، أو أن تتاح من خلال شبكة الإنترنت باشتراكات.

ونخلص من هذا كله إلى أن بالإمكان استغلال إمكانات التكنولوجيا الحديثة في الإفادة من كتب التراجم التي حفل بها التراث العربي وما تحويه من كنوز ونخائر يغفل عنها الكثيرون. إلا أن أي جهود تبذل في هذا السبيل ينبغي أن تتم في إطار تعاوني سواء على نطاق الدولة الواحدة أو على نطاق مجموعة من الدول التي يعنيها أمر هذا التراث الفكري وهي الدول العربية والإسلامية.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة أحد أنواع الكتب المرجعية التي عرفها تراثنا العربي الإسلامي. وهي كتب التراجم التي لا غنى لأي باحث عن الرجوع إليها. ولقد تصدت هذه الدراسة لتقييم كتب التراجم في التراث الإسلامي في الفترة من القرن السابع حتى القرن الثاني عشر الهجري، ودراستها دراسة علمية مرجعية، والخروج منها بمؤشرات عامة يمكن أن تساهم في تيسيرها للباحثين والإفادة منها.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج العامة يمكن تقسيمها وفق المحاور الرئيسية للدراسة على النحو التالي:

١- التراجم وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

- هناك تداخل كبير بين علمي التاريخ والتراجم، إذ يهتم الأول بتاريخ الأمم والشعوب ويهتم الثاني بتاريخ الأفراد، ولا يمكن لتاريخ أمة من الأمم أن يسجل بمعزل عن الأفراد، فهم الذين يحركون التاريخ ويؤثرون فيه. ولذا لا يمكن لكتاب التاريخ أن يخلو من سير الأفراد سواء في صورة ترجمة مكتملة ومجمعة أو منثورة ومشتتة. والعكس صحيح فكتاب التراجم لا يخلو من الأحداث التاريخية.
- هناك تداخل بين علمي الحديث والتراجم، إذ اعتمد الثاني على المنهج الذي استخدمه علماء الحديث في تقييم الرجال من حيث الجرح والتعديل، فاعتمدت الترجمة للرجال على تقصي الحقائق وتتبع المعلومات وتوثيقها بسند كامل وبأكثر من رواية. هذا فضلاً عن فكرة الطبقات التي استمدت من علم الحديث لتصنيف الرجال في درجات ثم استخدمت بعد ذلك للدلالة على تتابع الفترات الزمنية جيلاً بعد جيل.

٢- التأليف والتقديم:

- كان أهم دوافع التأليف في التراجم هو رغبة المؤرخين والمؤلفين في استكمال واستدراك كتب سابقة حتى لا يكون هناك ثغرات أو فترات يسقط فيها التأريخ للرجال. ويلي هذا الدافع رغبة المؤلف ذاته في الترجمة كنوع من التذكرة لنفسه، وتسجيل معلوماته إدراكًا منه لأهمية تسجيل أخبار الرجال بصفة عامة وتسجيل أخبار فئة من الناس لأهميتها بصفة خاصة.
- كان أقل أهداف التأليف تحققًا هو التأليف بهدف تصفية الحسابات. ولم يتحقق هذا الهدف إلا في عملين يمثلان ٣,١% إلا أن هذا القصد مهما بلغت قوته لدي المؤلف لا يمكن أن يكون الهدف الرئيسي من التأليف.
- هناك صفات خاصة لابد أن يتوافر الحد الأدنى منها لمن يتصدى للتأليف في التراجم، وليس من الضروري أن تتوافر كلها عند التأليف. ومن جهة أخرى لا يعني توافر جميع صفات التأليف في أحد كتب التراجم أنها أفضل الأعمال، فهناك أعمال من أفضل كتب التراجم ولم يكتمل في مؤلفيها صفات التأليف مثل الذهبي في كتاب «الكاشف»، ولذلك فهي ليست شروطًا للتأليف وإنما هي متطلبات من الأفضل توافرها.
- يختلف تطبيق ضوابط التأليف من عمل لآخر حتى عند المؤلف الواحد، ويعتمد ذلك على طبيعة المترجم لهم، مثل المعاصرة.
- كان أكثر الضوابط تحققًا هو توافر خلفية علمية واسعة للمؤلف، وقد تحقق بنسبة ١٠٠% مما ساعد مؤلفي التراجم على الحكم على كل ما يتعلق بجوانب الشخصية.
- تحققت معاصرة المؤلف للمترجم لهم أو لأكثرهم بنسبة ٦٦,٧%، وكان يتم الاستعاضة عن المعاصرة بكثرة القراءة والإطلاع كما في تراجم الصحابة.
- كان أقل الضوابط تحققًا هو نقد المترجم لهم وذلك بنسبة ٢٦,٩%، حيث

أعرض المؤلفون عن النقد واكتفـوا بـذكر المميـزات أو اتجهـوا لـذكر المعلومات تقريرية لا تتطرق للمميزات والعيوب.

- استخدم المنهج العلمي في الترجمة بنسبة ٧٣% مما يدل على ارتباط هـذا المنهج بالمسلمين قبل أن تستقر أسسه في الغرب.
- ألف أكثر مؤلفي الدراسة كتابًا واحدًا في التراجم. وكان أكثرهم تأليفًـا فـي هذا المجال الذهبي يليه السيوطي ثم ابن الساعي.
- تبين عدم وجود علاقة بين كثرة كتب التراجم للمؤلف الواحد وكفاءة هـذه الكتب، فأبرز مؤلفي كتب التراجم لم يكثروا من التأليف فيها، مثل الـسبكي والسخاوي والعراقي وياقوت الحموي.
- شهد القرن الثامن أكبر عدد من كتب التراجم وأكبر عدد من مؤلفيها حيـث ألف ١٢ مؤلفًا ٤٧ كتابًا مما يدل على وجود صحوة علمية في تلك الفترة، وعلى الاهتمام بالتأريخ للعلوم والعلماء.
- كانت منطقة الشام أكثر الأماكن التي خرَّجت مؤلفين لكتب التراجم، فقد ظهر فيها ١٨ مؤلفًا لهم ٦٥ كتاب تراجم.
- كانت أكثر التخصصات التي اهتم مؤلفو كتب التراجم بدراستها هي التـاريخ ثم الحديث، وذلك لوجود علاقة وتقارب بين هذين العلمين والتـأليف فـي التراجم، وأقل هذه التخصصات هي العلوم العقلية.
- اهتم مؤلفو كتب التراجم بالتقديم لأعمالهم بنسبة ٨٧,٣% مما يـدل علـى إدراكهم لأهمية التقديم، وإن اختلف حجمه.
- كانت المقدمات المتوسطة أو الطويلة (٢ – ١٠ صفحة) أو (أكثر من عشر صفحات) أكثر وفاءاً بعناصر التقديم بنـسبة ٧٩,٣%، ٨٠%. بينمـا لـم تستوف المقدمات القصيرة عناصر التقديم إلا بنسبة ٣٣,٣% مما يدل على أن طول المقدمة يساعد على اكتمالها.

- تميزت مقدمات بعض كتب التراجم في التراث العربي بأنها لم تكن مجرد مقدمات تمهد لموضوع الكتاب وتشرح محتواه وطريقة استخدامه في إيجاز، بل إنها كانت تمهد لموضوع الكتاب وتعرض فصلاً أو فصولاً تناقش فيها موضوعات ترتبط بموضوع الكتاب. وقد تحقق ذلك بنسبة ٣٦,٣% من الأعمال التي لها مقدمات.

٣- التغطيات:

- بدأ ظهور كتب التراجم العامة المطلقة والزمنية بعد القرن السادس الهجري مما يدل على أن اتجاه التعميم والشمول جاء متأخرًا بعد أن ظهرت كتب التراجم المتخصصة والعامة المكانية والزمنية، إلا أن المؤلف غالبًا ما يجنح نحو تخصص معين ومكان معين وزمان معين يركز عليه.
- تميزت كتب التراجم العامة المطلقة والزمنية بضخامة الحصر واختصار الترجمات.
- يعتمد شمول التغطية في الأساس على اتساع ثقافة المؤلف وقدرته على جمع المعلومات.
- كان لتخصص المؤلف أثر واضح في كفاءة كتاب التراجم من حيث حصر التراجم ووفرة المعلومات حولها والقدرة على تقييم المترجم لهم.
- بلغت نسبة كتب التراجم العامة في مفردات الدراسة ٤٢,٨%، وهي نسبة كبيرة إذا قيست بالتراجم المتخصصة في أي مجال، لأن التراجم في كافة المجالات كانت نسبتها ٥٧,٢%.
- تفوقت كتب تراجم المحدثين على التخصصات الأخرى فبلغت نسبتها ٢٢,٢%، وهذا يعكس اهتمام المؤرخين وكتاب التراجم برواة الحديث. والمكانة التي احتلتها هذه الفئة في المجتمع الإسلامي على مر العصور. كما أن نشأة كتب التراجم ارتبطت بهذا المجال ثم انتقلت إلى التخصصات

الأخرى.

- احتلت كتب تراجم الفقهاء المرتبة الثانية بعد تراجم المحدثين، وذلك لأن الفقه كان امتدادًا طبيعيًا للحديث. ومع زيادة التعصب للمذاهب الفقهية المختلفة، وازدياد معتنقي كل مذهب بمرور الوقت، بدأ التأليف في تراجم فقهاء كل مذهب لإثبات شيوعه وانتشاره وللدلالة على أهمية أنصاره.
- تساوت تراجم الفقهاء مع تراجم النحاة واللغويين وكان ذلك تعبيرًا عن اهتمام العرب باللغة والنحو منذ القرون الأولى.
- تميزت كتب تراجم النحاة واللغويين بأنها تبدأ برواد العلم وتستمر حتى عصر المؤلف، مما أدى إلى تكرار كثير من التراجم في تلك الكتب.
- تراجع الاهتمام بالشعر والأدب بعد الإسلام في مقابل التركيز على العلوم الدينية فقلّت كتب تراجم الشعراء والأدباء في الفترة من القرن السادس إلى العاشر الهجري ثم بدأت في الانتعاش مرة أخرى خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر.
- أطلق ٢٩ عملاً بنسبة ٤٦,١% من مفردات الدراسة البعد الزمني، في حين تقيد زمنيًا ٣٤ عملاً بنسبة ٥٣,٩% وكان الهدف من ذلك تضييق نطاق الحصر بتجنب تكرار تراجم رجال القرون الأولى.
- كان التذييل على كتاب آخر أهم أسباب التقيد الزمني، فتقيد من مفردات الدراسة ١٧ عملاً من البداية، وتقيدت تسعة أعمال في البداية والنهاية معًا.
- أطلق ٣٦ عملاً بنسبة ٥٧,١% البعد المكاني في حين تقيد ٢٧ عملاً مكانيًا بنسبة ٤٢,٩%، وكان نصيب المشرق الإسلامي من التقيد ٨١,٥% لأن معظم المؤلفين كانوا مشارقة، من الشام ومصر والعراق بصفة خاصة.
- كان تعصب المؤلف ورغبته في التعريف بأهل بلده من أهم أسباب التقيد المكاني.

- اقتصر ٢٩ كتابًا على الترجمة للرجال دون النساء بنسبة ٤٦,٢%، في حين ترجم ٣٣ كتابًا للرجال والنساء معًا بنسبة ٥٢,٣%، واقتصر عمل واحد على الترجمة للنساء فقط بنسبة ١,٥%، مما يدل على أن الاهتمام بالرجال كان هو الأغلب.
- كان من أسباب الاقتصار على الترجمة للرجال عدم وجود نساء شهيرات في المجال الذي يغطيه الكتاب من ناحية، والتذييل على كتاب آخر وبالتالي اتباع نفس منهجه من ناحية أخرى.
- تجنب مؤلفو ١٤ كتابًا يمثلون ٤٨,٢% من الكتب التي ترجمت للرجال فقط تجنبوا الترجمة للنساء عمدًا رغم وجود نساء شهيرات في مجال التغطية كالأدب والشعر.
- تراوحت نسبة وجود النساء في كتب التراجم التي تضم الرجال والنساء معًا بين ٠,٠١% في «بغية الوعاة» و ١٣,٢% في «أسد الغابة» وهي نسبة قليلة جدًا، ولاسيما النساء النحويات.
- تعتمد التغطية الكمية على التغطية الموضوعية والزمنية والمكانية التي حددها المؤلف، وكذلك على قدرة المؤلف ذاته على الحصر، فاتفاق التغطية في أكثر من كتاب لا يؤدي بالضرورة إلى توحد أو تقارب التغطية الكمية.

٤- المعلومات:

- تعتمد عناصر الترجمة على طبيعة المترجم لهم ومدى شهرتهم، والمنهج الذي اتبعه المؤلف في الترجمة واهتماماته بعناصر محددة يركز عليها.
- تعتمد معيارية التراجم على توحد مجال التغطية خاصة الموضوعية، ولذا تحققت في كتب التراجم العامة بنسبة ٢١,٨% فقط، ولم يكن للزمان أو المكان تأثير واضح على معيارية التراجم.
- اتجه مؤلفو كتب التراجم إلى تقديم تراجم قصيرة بنسبة ٥٥,٦%.

- يعتمد طول الترجمة على كثرة عناصرها وطبيعة تلـــك العناصـــر وأهميـــة المترجم لهم وشهرتهم وقدرة المؤلف على جمع المعلومات عنهم.
- اهتم ٧١,٤% من مؤلفي كتب التراجم بذكر تاريخ الوفاة وذلك لما له مـــن أهمية في التحقق من المعلومات وصدقها.
- اهتم مؤلفو ١١,٤% كتابًا بتحقيق الأسماء في كل التـــراجم أمـــا الأعمـــال الأخرى فاقتصر التحقيق فيها على ما يشتبه فـــي إمكانيـــة تـــصحيفه مـــن الأسماء، ولم يقتصر ذلك على أسماء الأعلام فقط بل شمل أسماء الأمـــاكن والبلدان والمعالم الجغرافية.
- اهتم المؤلفون بكتابه الاسم كاملاً في ٥٨,٧% مـــن كتـــب التـــراجم التـــي تناولتها الدراسة، وكان ذلك أحد مظاهر التحقق من المعلومات.
- أشير إلى مصادر الترجمة في ٥٧,١% من الكتب التي تناولتها الدراسة.
- تحقق توثيق المعلومات ونسبتها إلى مصادرها في ٦٩,٨% مـــن مفـــردات الدراسة، مما يدل على منهجية مؤلفي التراجم وعلى دقتهم وأمـــانتهم فـــي النقل.
- تم التحقق من المعلومات والتأكد من صحتها والتعليق على أخطار الغير في ٥٢,٣% من مفردات الدراسة. وهي نسبة وإن لم تكن كبيرة إلا أنها تـــدل على وعي مسبق بهذا المنهج قبل أن تستقر قواعده، وتؤكد في الوقت نفسه على أن مؤرخي المسلمين كان لهم السبق في وضع أصول علـــم التـــاريخ والتأريخ للرجال، متأثرين في ذلك بدراسة الحديث ومنهج المحـــدثين فـــي التحقق من رواته. وقد ظهر هذا واضحًا عند المؤلفين الذين كان لهم اهتمام بالتاريخ أو الحديث.
- فضل ٢٦,٩% من مؤلفي كتب التراجم تقييم المترجم لهم سواء كان ذلـــك بالاكتفاء بنقدهم أو ذكر ما لهم وما عليهم. بينما اتجه ٧٣,١% منهم إلـــى

تجنب هذا التقييم وذلك إما بالاكتفاء بذكر بيانات تقريرية عنهم أو بذكر آراء الآخرين في المترجم لهم بصيغة البناء للمجهول.

٥- طرق التنظيم:

- استخدم مستوى واحد في الترتيب في أكثر كتب التراجم بنسبة ٧٤,٦%، بينما استخدم المستوى المركب في ٢٥,٤% فقط مما يدل على اتجاه المؤلفين للتبسيط في الترتيب بعد أن تبين لهم مشاكل الترتيب المركب.
- كان الترتيب الهجائي أكثر أنواع الترتيب استخدامًا حيث بلغت نسبته ٥٨,٧% سواء في المستوى البسيط أو في المستوى المركب. كما كان الأكثر استخدامًا في المستوى الثاني بالنسبة للأعمال مركبة الترتيب، مما يدل على إدراك المؤلفين لسهولة استخدامه بالنسبة للباحثين، ومناسبته لكتب التراجم أكثر من غيره، بينما كان أقل أنواع الترتيب استخدامًا هو الترتيب النوعي بنسبة ٣,١% نتيجة لصعوبة استخدامه وعدم ملاءمته لكتب التراجم.
- استخدم الترتيب بالحرف الأول فقط في أربعة أعمال من تلك التي اتبعت الترتيب الهجائي بنسبة ١١,١%، وأغلبها لمؤلفين من الغرب الإسلامي مثل ابن الأبار وابن فرحون اليعمري، مما يدل على أنها كانت بقايا التأثر بما اتبعه مؤلفو القرون الأولى في شرق العالم الإسلامي.
- كان أكثر أنواع الترتيب الهجائي استخدامًا هو الترتيب بالاسم الأول واسم الأب بنسبة ٥١,٦%، بينما كان أدق أنواع الترتيب هو الترتيب بالاسم الأول واسم الأب واسم الجد والذي تحقق بنسبة ٣٧,٣%، مما يدل على نضج فكرة الترتيب في أذهان المؤلفين بمرور الوقت.
- فضل بعض المؤلفين الذين استخدموا الترتيب الهجائي البدء ببدايات محددة مثل المحمدين أو الأحمدين أو شخصيات خاصة، وذلك بنسبة ٤٥,٢%

تقديرًا لتلك الأسماء، ولكن ذلك لم يكن اتجاهًا سائدًا.

- استخدمت النهايات المحددة مثل الكنى والألقاب والنساء في كتــب التــراجم التي تناولتها الدراسة بنسبة ٥١,٦%.
- جميع كتب التراجم التي استخدمت الترتيب الهجائي شابها اضطراب وخاصة فيما يتعلق بترتيب الكنى والألقاب ولكن بدرجات متفاوتة، مما يؤكــد علــى حاجة هذه الكتب إلى التكشيف أو التحسيب لتيسير الوصول إلى محتوياتها.
- ظهرت اتجاهات خاصة في الترتيب الهجائي قد لا يعرفها المستفيدون مثــل استبدال مكان حرف الهاء والواو، واستخدام الترتيب الشرقي أو الغربــي، وترتيب العبادلة، مما يؤدي إلى صعوبة الوصول إلى التراجم المطلوبة.
- استخدم الترتيب الطبقي في مفردات الدراسة بنسبة ١٥,٨% فقــط، وكــان مرتبطًا بكتب التراجم المتخصصة بنسبة ٨٠% لملاءمته لطبيعتها حيث إنها تحصر أشخاصاً في تخصص واحد وبالتالي يمكن المفاضلة بينهم، وتحديــد الأجيال المختلفة في كل مجال وتمييز الشيوخ من التلاميذ.
- لم يكن استخدام كلمة (طبقة) يدل على أن الترتيب طبقي وإنما يستخدم اللفظ كمرادف للتراجم.
- كان مفهوم الطبقة يعني الجيل أكثر مما يعني المكانة والمنزلة.
- استخدام الترتيب الزمني في ١٧,٥% من مفردات الدراســة، وهــو يلــي الترتيب الهجائي مباشرة في الاستخدام. كما استخدم في المستوى الثاني بعد الترتيب الهجائي أو الطبقي في الأعمال مركبــة المــستوى، وذلــك لدقتــه وسهولة استخدامه من جانب المستفيدين إذا عرفت تواريخ وفاة الأعلام.
- كان الترتيب الزمني أدق أنواع الترتيب في كتب التراجم إلا أنــه أصــعبها بالنسبة للمستفيد لأنه يتطلب معرفة تواريخ وفاة الأعلام.
- استخدم الترتيب المكاني في ٤,٨% فقط من مفردات الدراسة وارتبط بكتب

التراجم المتخصصة في الأدب والشعر كما أنه كان دائمًا بسيط المستوى.

- اقتصرت مجالات معينة على استخدام نوع واحد من الترتيب فاقتصرت تراجم الصحابة والقراء والمفسرين والنحاة واللغويين على الترتيب الهجائي، بينما اقتصرت كتب تراجم القضاة والخلفاء على الترتيب الزمني، وهذا يدل على أن طبيعة كتب التراجم وطبيعة المترجم لهم ترجح طريقة في الترتيب على غيرها من الطرق.
- اتجه المؤلفون إلى وضع تراجم النساء مع تراجم الرجال في ترتيب واحد في الأعمال المرتبة طبقيًا وزمنيًا أكثر من الأعمال المرتبة هجائيًا، بينما اتجهوا إلى جعل النساء في أبواب مستقلة في الأعمال المرتبة هجائيًا.
- لجأ بعض مؤلفي كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي إلى استخدام الإحالات في صورتها البدائية للربط بين المداخل المختلفة بنسبة ٦٣,٤% ولم تكتمل عناصرها إلا في حالات نادرة، وفي أغلب الأحوال لم تكن تشتمل على المدخل المحال إليه، كما لم تستخدم بالصيغة المتعارف عليها الآن.

٦- الإفادة من التكنولوجية الحديثة في كتب التراجم المرجعية:

- عدم وجود ضبط ببليوجرافي إلكتروني محكم لكتب التراجم، سواءًا في شكلها التقليدي أو الإلكتروني، بحيث يعمد هذا الضبط إلى تحديد واقع كتب التراجم من حيث توافرها أو عدم توافرها وإتاحتها في شكلها المخطوط أو المنشور.
- لا يوجد حصر فعلي لكتب التراجم المنشورة إلكترونيًا، ولا يمثل الموجود منه إلا جهود فردية لا تقوم على أساس علمي، فضلاً عن قصور الوصف الببليوجرافي لهذه الأعمال.
- ندرة كتب التراجم التراثية المنشورة إلكترونيًا والتي تستغل فيها إمكانيات الاسترجاع الآلي لمحتويات كتب التراجم، مما يساعد على التغلب على

مشاكل تنظيمها.

- عدم وجود ضبط إلكتروني لتراجم التراث العربي على مستوى العالم العربي والإسلامي ولا يوجد إلا ما تم إنشاؤه في فرنسا للشخصيات العربية التراثية.
- حتى الآن لم تستغل إمكانات الاختزان والاسترجاع الآلي، وما يقدمه من سهولة وسرعة في الأداء، إزاء التعامل مع كتب التراجم وما تحويه من ترجمات.

التوصيات:

وعلى ضوء ما تقدم توصي الباحثة بما يلي:

- ضرورة استخدام خطة تصنيفية لتصنيف كتب التراجم في قواعد البيانات الخاصة بكتب التراجم بحيث تسمح هذه الخطة بالتعرف على التغطيات المختلفة لتلك الكتب بسهولة ويسر، مما يؤدي إلى توجيهها للمستفيد المناسب.
- الاهتمام بالترجمة للمعاصرين حتى تستكمل حلقات كتب التراجم، مع ضرورة الالتزام بخصائص الترجمات في التراث العربي الإسلامي تلك التي تربط بين المترجم له والمجتمع الذي وجد فيه، والزمان الذي عاش فيه، بحيث تصبح كتب التراجم جزءًا مكملاً للتاريخ.
- اضطلاع كل تخصص بتسجيل ترجمات لرواده بحيث يتم تجميع هذه الترجمات من المترجم لهم أنفسهم ومن المصادر الأخرى التي تناولتهم، فتشمل الترجمة النشأة الاجتماعية والعلمية وتطورها وأهم الإنجازات، ويمكن أن يتولى هذه المسئولية الجمعية العلمية لكل تخصص، كما يمكن أن تنهض بعض الجهات العامة بتدوين تراجم للأعلام على نطاق جغرافي محدود.

* المشاركة في إنشاء قاعدة بيانات لتراجم التراث العربي الإسلامي مستمدة من كتب التراجم ذاتها ومن المصادر الأخرى، بحيث تقدم هذه القاعدة بيانات كاملة عن المترجم لهم. وبحيث يمكن استرجاع معلومات عن المترجم له من خلال أي عنصر يعرفه المستفيد، وذلك في محاولة للتغلب على مشاكل تنظيم كتب التراجم ومداخلها، كما يمكن أن توفر هذه القاعدة النصوص الأصلية للترجمات الموجودة في كتب التراجم المختلفة للشخص الواحد حتى توفر للقارئ المادة العلمية التي كان عليه أن يقوم بجمعها من أماكن متفرقة. ويمكن أن يتم إنشاء هذه القاعدة في نطاق كل دولة على حدة، ثم يتم التعاون والتنسيق بين الدول العربية والإسلامية بما يحقق الاستفادة القصوى من تلك القواعد، على أن يتم الاستفادة والتعاون مع المؤسسات الغربية صاحبة الشأن في هذا الجانب.
* ضرورة العمل على نشر تراثنا الفكري والتراجمي والإعلام عنه وإتاحته لأكبر قدر من الجمهور للإفادة منه، ويمكن أن يتم ذلك بالاستعانة بالتطورات الحديثة في تكنولوجيا الاختزان والاسترجاع. ويتضمن ذلك النشر الإلكتروني لهذه الكتب وذلك في محاولة لحفظ التراث وصون ذخائره والعمل على الإفادة منه. إلا أن ذلك يجب أن يتم بطريقة منهجية وأن يعتمد على احتياجات الجمهور والمكتبات والمستفيدين، فنبدأ بأكثر الأعمال استخدامًا وأكثرها صعوبة في الوصول لمحتوياتها سعيًا لتيسير الإفادة من تلك الأعمال.

قائمة المصادر والمراجع

١) ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٥٩٥/ ١١٩٨- ٦٥٩/ ١٢٥٩).

التكملة لكتاب الصلة/ عني بنشرة وصححه ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني. – [القاهرة]: مكتب نشر الثقافة الإسلامية، [١٩٥٦]. – ٣ مج.

٢) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥/ ١١٦٠- ٦٣٠/ ١٢٣٢).

أسد الغابة في معرفة الصحابة/ تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد .- القاهرة: الشعب، ١٩٧٠ – ١٩٧٣ .- ٧ مج .- (مطبوعات الشعب).

٣) الأدفوي، كمال الدين جعفر بن ثعلب الثعلبي (٦٨٥/ ١٢٨٦ – ٧٤٨/ ١٣٤٧)

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد/ تحقيق سعد محمد حسن؛ مراجعة طه الحاجري .- [القاهرة]: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ .- أ – ي، ٨٠٦ص .- (تراثنا).

٤) الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (٧٠٤/ ١٣٠٤ – ٧٧٢/ ١٣٧٠)

طبقات الشافعية/ تحقيق عبد الله الجبوري.- ط ١.- بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٠.- ٢ مج.

٥) أمنية صادق

حقائق وقضايا عن الاسطوانات المليزرة مع دراسة مستقبلية للمادة العربية المقترح تحميلها. – الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات .- مج٢، ع٣ (يناير ١٩٩٥) .- ص ص٨٣ – ٩٨.

٦) بدر الدين العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن الحسيني العينتابي (٧٦٢/ ١٣٦٠ - ٨٥٥/ ١٤٥١)

عقد الجمان بتاريخ أهل الزمان: الحوادث والتراجم من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٢٤/ تقديم وتحقيق عبد الرزاق طنطاوي القرموط .- ط١.- القاهرة: مطبعة علاء، ١٩٨٥.- ٤٠٤ ص.

٧) ________________

كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى/ تحقيق أحمد محمد نمر الخطيب.- جدة: مركز النشر العلمي، [١٩٩٣].- ٨٠٣ص.

٨) البقاعي، إبراهيم عمر بن حسن الرباط (٨٠٩/ ١٤٠٦ - ٨٨٥/ ١٤٨٠)

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران/ حققه وقدم له وعلق عليه حسن حبشي؛ شارك في التحقيق ابزيس زكا قريانص.- ط١ .- القاهرة: مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠١ .- مج١.

٩) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (٨١٢/ ١٤٠٩ - ٨٧٤/ ١٤٧٠)

الدليل الشافي على المنهل الصافي/ تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت .- مكة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٧٩.- ٢ مج.

١٠) ________________

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي / حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين؛ تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور .- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤ - ١٩٩١ .- ٦ مج.

١١) ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (٧٥١/ ١٣٥٠ – ٨٣٣/ ١٤٢٩)

غاية النهاية في طبقات القراء/ عنى بنشره ج. براجستراسر؛ [مراجعة على الضباع].– ط١. – القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٣٢ – ١٩٣٤ .– ٢ مج.

١٢) حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف مجردًا عن الزيادات واللواحق من بعده وتعليق حواشيه ثم بترتيب الذيول عليها وطبعها محمد شرف الدين بالتقايا، رفعت بيلكة الكليسي . – بيروت: مكتبة المتنبي، ١٩٤١ – ١٩٤٣ .– ٤ مج.

١٣) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (٧٧٣/ ١٣٧١ – ٨٥٢/ ١٤٤٨)

الإصابة في تمييز الصحابة .– بيروت: دار الكتب العلمية، [١٩٠٦].– ٨ ج في ٥ مج.

١٤) ________

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. القسم الأول/ تحقيق محمد علي النجار؛ مراجعة علي محمد البجاوي .– بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٦٨ .– ٣٢٨ص.

١٥) ________

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق.– ط٢.– [القاهرة]: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦ – ١٩٦٧.– ٥ مج.

١٦) ________

طبقات المدلسين، المسمى، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس. – ط ١/ بمعرفة السادات أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي

ولخيه.– للقاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، [١٩٠١].– ٢٣ ص.

١٧) حسن عثمان

منهج البحث التاريخي. – ط ٦ .– القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦ .– ٢١٩ ص.

١٨) الحسيني، علي صدر الدين المدني بن أحمد نظام الدين (١٠٥٢/ ١٦٤٢ – ١١٩٩/ ١٧٠٧)

سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر. – [القاهرة]: مكتبة الخانجي، [– ١٩٣؟] .– ٦٠٧ ص.

١٩) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (٦٠٨/ ١٢١١ – ٦٨١/ ١٢٨٢)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ تحقيق إحسان عباس .– بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٨.– ٨ مج.

٢٠) الدليل البيبليوجرافي للقيم الثقافية العربية: مراجع للدراسات العربية. – القاهرة: مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية؛ نشر بمعاونة منظمة اليونسكو، ١٩٦٥.– ٥٧٨ ص.

٢١) دليل الكتب المصرية، ١٩٧٢. – جينيف: شركة ترادكسيم، ١٩٧٢.– ٥٠٣ ص.

٢٢) دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ – ١٩٥٦/ إعداد أحمد منصور... [وآخ] .– القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٧٥. – ٤١٩ ص.

٢٣) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (٦٧٣/ ١٢٧٤ – ٧٤٨/ ١٣٤٧)

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والإعلام/ حققه وقدم له وأعد فهارسه محمد محمود حمدان. – ط ١.– القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٥ .– مج ١.

٢٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (٦٧٣/ ١٢٧٤ – ٧٤٨/ ١٣٤٧)

سير أعلام النبلاء/ حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد؛ تقديم بشار عواد معروف .– ط ١ .– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١ .– ٢٥ مج.

٢٥) ________

سير أعلام النبلاء .– الإصدارة ١,٠ .– القاهرة: شركة حرف لتقنية المعلومات، ٢٠٠١ .– قرص ضوئي مليزر كمبيوتر.

٢٦) ________

العبر في خبر من غبر/ حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول .– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ .– ٤ مج.

٢٧) ________

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة/ راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر .– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ .– ٣ مج.

٢٨) ________

ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ تحقيق علي البجاوي .– ط ١ .– بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣ .– ٤ مج.

٢٩) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)

طبقات النحويين واللغويين/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .– ط ١ .– [القاهرة]: محمد سامي الخانجي، ١٩٥٤ .– ٤٠٨ ص.

٣٠) الزركلي، خير الدين

الأعلام .- ط ٢ .- القاهرة: [د. ن]، ١٩٦٣ .- ١٠ مج.

٣١) زين عبد الهادي

النشر الإلكتروني: التجارب العالمية مع التركيز على عمليات إعداد النص الإلكتروني .- الاتجاهات الحديثة في المكتبات .- مج٦، ع١٢ (يوليو ١٩٩٩) . - ص ص ١٠١ - ١٣٠.

٣٢) السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٠٣/ ١٣٠٣ - ٧٧١/ ١٣٦٩)

طبقات الشافعية الكبرى/ تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو .- ط١ .- القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٤ .- ١٠ مج.

٣٣) السخاوي شمس الدين، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان (٨٣١/ ١٤٢٧ - ٩٠٢/ ١٤٩٦)

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ/ حققه وعلق عليه بالإنجليزية فرانز روزنثال؛ ترجم التعليقات والمقدمة وأشرف على نشر النص صالح أحمد العلي .- بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٣ .- ٤٦٠ ص.

٣٤) ــــــــــــــ

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة/ عنى بطبعه ونشره أسعد طربزوني الحسيني .- القاهرة: دار نشر الثقافة، ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .- ٣ مج.

٣٥) ــــــــــــــ

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع .- بيروت: دار مكتبة الحياة، [١٩٣٤] .- ١٢ ج في ٦مج.

٣٦) سعد محمد الهجرسي

قبيلة المليزرات بين أوعية المعلومات .- عالم الكتاب .- ع ٣٠ (ابريل - يونية ١٩٩١) .- ص ص ٣٤ - ٤٠.

٣٧) ________________

الليزرة والهيبرة الوعائية .- عالم الكتاب .- ع٢٦ (ابريل - يونيه ١٩٩٠) .- ص ص٤٥ - ٥٠.

٣٨) ________________

المراجع ودراستها في علوم المكتبات. التعريف والعلاقات والدراسة .- الجيزة: جمعية المكتبات المدرسية؛ توزيع البيت العربي للمعلومات، ١٩٧٧ .- ٧٩ص.

٣٩) ________________

المراجع ودراستها في علوم المكتبات. التخطيط العام لمنهج المراجع .- الجيزة: جمعية المكتبات المدرسية، ١٩٧٧ .- ٧٦ص.

٤٠) ________________

المراجع المطبوعة والمحسبة. مقدمة علمية في المحسبة/ سيد حسب الله .- الرياض: دار المريخ ١٩٨٠ .- ٤١٨ ص.

٤١) ________________

المكتبات والمعلومات والتوثيق: أسس علمية حديثة ومدخل منهجي عربي .- الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩١ .- ٨٥٦ ص.

٤٢) ________________

همسات ونداءات في آفاق القراءة والكتب والمكتبات .- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١ .- ٨٠٨ ص.

٤٣) سعود عبد الله الحزيمي

دليل المراجع/ سعود عبد الله الحزيمي وبسام عبد الغني صبرة .- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٤ .- ٥٢١ ص.

٤٤) سعود عبد الله الخزيمي

المراجع العربية: دراسة شاملة لأنواعها العامة والمتخصصة .- الرياض: معهد الإدارة العامة، ١٩٩٠ .- ٥٩٩ ص.

٤٥) سميرة خليل

كتب التراجم في التراث العربي الإسلامي حتى القرن السادس الهجري: دراسة لتغطيتها وتنظيمها/ إشراف سعد محمد الهجرسي .- القاهرة: س. خليل، ١٩٨٧ .- ٣٤٠ ص؛ أطروحة ماجستير - جامعة القاهرة.

٤٦) السيد النشار

النشر الإلكتروني: عرض للإنتاج الفكري خلال عشر سنوات ١٩٨٩ - ١٩٩٩ .- ٦٠ ص (بحث غير منشور).

٤٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٨٤٩/ ١٤٤٥ - ٩١١/ ١٥٠٥)

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ تحقيق محمد أبو الفضل .- بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٤ .- ٢ مج.

٤٨) ________________

تاريخ الخلفاء/ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد . - بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٩ .- ٥٩٠ ص.

٤٩) ________________

طبقات الحفاظ/ تحقيق على محمد عمر .- ط ١ .- [القاهرة]: مكتبة وهبة، ١٩٧٣ .- ١٤، ٧١٧ ص.

٥٠) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكـر (٨٤٩/ ١٤٤٥ – ٩١١/ ١٥٠٥)

طبقات المفسرين .– طهران: [د. ن]، ١٩٦٠ .– ٤٣ ص.

٥١) شريف كامل شاهين

أوعية الوسائط المتعددة Multimedia بما في ذلك النصوص الفائقـة و Hypertext واستخداماتها في المكتبات ومراكز المعلومات: بحث يتـضمن عرض للاتجاهات الحديثة في المجال .– ١٧٠ ص .– (بحث غير منشور).

٥٢) ـــــــــــــــــــ

النشر المكتبي: المفهوم والخصائص والمقومات، أو، منافسة الحاسـبات الشخصية لدور النشر .– عالم الكتاب .– ع٤ (ابريـل ١٩٩٤) .– ص ص ٢٠ – ٣٣.

٥٣) ـــــــــــــــــــ

النصوص الفائقة: Hyretex: التعريـف والنـشأة .– مجلـة المكتبـات والمعلومات العربيـة . – س١٨، ع٤ (اكتـوبر ١٩٩٨) .– ص ص ٥ – ١٨.

٥٤) الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد (٨٩٨/ ١٤٩٢ – ٩٧٣/ ١٥٦٥)

الطبقات الكبرى، المسمى، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار . – القاهرة: مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، [١٨٦٥]. – ٤١٢ ص.

٥٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبـد الله (٦٩٦/ ١٢٧٠ – ٧٦٤/ ١٣٦١)

الوافي بالوفيات .– ط٢ غير منقحة/ باعتناء هلموت ريتـر... [وآخ] .– فيسبادن: فرانز ستاينز، ١٩٦٢ .– ٢٢ مج.

٥٦) طاش كبرى زاده، أبو الخير أحمد بن مصطفى

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم/ تحقيق كامل كامل بكر وعبد الوهاب أبو النور .- القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٨ .- ٣ مج.

٥٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤/ ٨٣٩ - ٣١٠/ ٩٢٢)

مختصر تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ اختصار وتحقيق محمد على الصابوني، صالح أحمد رضا .- القاهرة: دار الصابوني، [١٩٨١] .- ٢ مج.

٥٨) عايدة إبراهيم نصير

الكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بين عامي ١٩٢٦ - ١٩٤٠ .- القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٦٩ .- ٤٠٠ص.

٥٩) ______________

الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٥ .- القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٨٣ .- ٥٦٩ ص.

٦٠) ______________

الكتب العربية التي نشرت في مصر في القرن التاسع عشر .- القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠ .- ٤٠٣ ص.

٦١) عبد الجبار عبد الرحمن

دليل المراجع العربية والمعربة: فهرست ببليوجرافي يعرف ويقيم المراجع العربية والمعربة في مختلف الموضوعات والمراجع التي تبحث عن شئون العرب .- البصرة: دار الطباعة الحديثة؛ ساعدت جامعة البصرة على طبعه،

١٩٧٠ .- ٥٥٦ ص.

٦٢) عبد الستار الحلوجي

المدخل إلى دراسة المراجع .- القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع، ١٩٩١ .- ١٧٩ ص.

٦٣) العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (٧٢٥/ ١٣٢٥ - ٨٠٦/ ١٤٠٣)

ذيل ميزان الاعتدال/ حققه وقدم له عبد القيوم عبد رب النبي .- ط١ .- مكتبة مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٨٥ .- ٥٣١ ص.

٦٤) علي سليمان الصوينع

مصادر الترجمة السعودية: دراسة توثيقية وقائمة ببليوجرافية مشروحة . - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٧ .- ٢٥٧ص.

٦٥) ابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (١٠٣٢/ ١٦٢٢ - ١٠٨٩/ ١٦٧٨)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي .- بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٥ .- ٨ ج في ٤ مج.

٦٦) عماد عيسى

النشر الإلكتروني: المفهوم والتطبيق/ عماد عيسى، أماني محمد .- عالم الكتاب .- ع٥٨، ٥٩ (ابريل - يونيه) ١٩٩٨ .- ص ص١٣١ - ١٣٨.

٦٧) عمر الدقاق

مصادر التراث العربي: في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم .- حلب: المكتبة العربية، ١٩٧٠ .- ٣٣٩ ص.

٦٨) عمر رضا كحالة

معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية . - بيروت: مكتبة المثنى؛

دار إحياء التراث العربي، [المقدمة ١٩٥٧] .– ١٥ مج.

٦٩) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (٩٧٧/ ١٥٦٩ – ١٠٦١/ ١٦٥٠)

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة/ حققه وضبط نصه جبرائيل سليمان جبور .– ط٢ .– بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩ .– ٣ مج.

٧٠) ابن فرحون اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد (– – ٧/ ––١٣– ٧٩٩/ ١٣٩٦)

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور.– القاهرة: دار التراث، ١٩٧٤ .– ٢مج.

٧١) الفيروزأبادي، أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٥هـ/ ١٤١٤م)

القاموس المحيط .– ط٤ .– [القاهرة]: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٨ .– مج١.

٧٢) ابن قاضي شهبة، تقي الدين بن أحمد بن محمد الأسد الشهبي (٧٧٩/ ١٣٧٧ – ٨٥١/ ١٤٤٧)

طبقات النحاة واللغويين/ تحقيق محسن عياض .– بغداد: جامعة بغداد، ١٩٧٤ .– ٣١٧ ص.

٧٣) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (٥٦٨/ ١١٧٢ – ١٢٤٨/٦٤٦)

إخبار العلماء بأخبار الحكماء .– [القاهرة]: مطبعة السعادة، [١٩٠٩] .– ٢٨٨، ٨ ص.

٧٤) ________________

إنباه الرواة على أنباه النحاة/ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .– ط١ .– القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٠٥ .– ٣ مج.

٧٥) كمال محمد عرفات

أهمية إنشاء مرصد بيانات متعدد الأوعية للتراجم الوطنية والقومية . - مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية .- س٦، ع٦ (١٩٩٤) .- ص ص ٢٠٧ - ٢٥٢.

٧٦) لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله بن سعيد بن عبد الله (٧١٣/ ١٣١٣ - ٧٧٦/ ١٣٧٤)

الإحاطة في أخبار غرناطة/ حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان .- ط٢، روجعت على مخطوطات جديدة بالخزائن المغربية . - القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٣ - ١٩٧٧ .- ٤ مج.

٧٧) مجمع اللغة العربية

المعجم الوسيط .- ط٢/ قام بإخراج هذه الطبعة. إبراهيم أنيس... [وآخ] .- [القاهرة]: المجمع، [١٩٧٣] .- مج٤.

٧٨) المحبى، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (١٠٦١/ ١٦٥٠ - ١١١١/ ١٦٩٩)

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر .- بيروت: دار صادر، [-١٩٨] .- ٤مج.

٧٩) ــــــــــــــــ

نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة/ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو .- ط١ .- [دمشق]: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٧ .- ٥ مج.

٨٠) محمد عبد الغني حسن

التراجم والسير .- ط٣ .- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠ .- ١١٠ص.

٨١) محمد الفقي

قصص الأنبياء: أحداثها وعبرها .- ط١ .- القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٩ .- ٣٤٢ ص.

٨٢) محمد ماهر حمادة

المصادر العربية والمعربة .- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٢ .- ٣٣٥ص.

٨٣) محمود فهمي حجازي

علم اللغة العربية: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية .- القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٢ .- المقدمة.

٨٤) محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٨٠٠/ ١٣٩٧ - ٩٥٣/ ١٥٤٦)

اعلام الورى بمن ولى نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى/ تحقيق محمد أحمد الدهان .- ط٢ .- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤ .- ٣٩٠ ص.

٨٥) محمود محمد الطناحي

فن تحقيق التراث/ محمود محمد الطناحي... [وآخ]، أشرف على إعداده محمد السيد الجليند .- [القاهرة]: جامعة القاهرة، [١٩٩٨] .- ٢٢٣ ص.

٨٦) ————————

الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم .- ط١ .- القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٥ .- ١١٨ص.

٨٧) المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)

تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف .- ط٢ .- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣ .- مج١.

٨٨) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة/ إشراف محمود حمدي زقزوق .- القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠٠ .- ٥٩٩ ص.

٨٩) النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (٧١٣/ ١٣١٣ - ٧٩٢/ ١٣٩٠)

تاريخ قضاة الأندلس، أو، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا/ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة .- ط٥ .- بيروت:

الدار، ١٩٨٣ .- ٢٤٦، [٨] ص.

٩٠) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)
الفهرست/ تحقيق رضا تجدد بن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني .- ط٣ .- دار المسيرة، ١٩٨٨ .- ١٦٩ص.

٩١) نصر محمد فريد محمد واصل
الوسيط في علم مصطلح الحديث .- ط١ .- [القاهرة: مطبعة الأمانة، ١٩٨٢] .- ١٦٨ص.

٩٢) هاني العمد
التوحيدي مترجمًا للرجال من خلال الإمتاع والمؤانسة .- مجلة فصول .- مج١، ع١ (١٩٩٦) .- ص ص ٢٤٣ – ٢٨٢.

٩٣) ــــــــــــــــــــــــــ
كتب التراجم المغربية .- المجلة العربية للمعلومات .- مج٢، ع٢ (١٩٨٠) .- ص ص٩ – ٣٩.

٩٤) وداد القاضي
معاجم التراجم: تنظيمها الداخلي وأهميتها الثقافية .- ص ص٨١ – ١٠٦ .- في: الكتاب في العالم الإسلامي/ تحرير جورج عطية؛ ترجمة عبد الستار الحلوجي .- الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣ .- ٣٢٥ ص.

٩٥) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤/١١٧٨ – ٦٢٦/١٢٢٨)
إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف، بمعجم الأدباء، أو، طبقات الأدباء/ اعتنى بنسخة وتصحيحه د. س. مرجليوث .- ط٢ .- القاهرة، مطبعة هندية، ١٩٩٢ .- ٦مج.

96- <http://www.al-eman.com>Date 25-12-2007.

97- <http://www.alwaraq.com>Date 25-12-2007.



الملاحق

ملحق رقم (١)

قائمة مراجعة بعناصر التقييم

١- البطاقة الببليوجرافية:

العنوان الأصلي.

عنوان (الشهرة – الفرعي – المختصر) إن وجد.

بطاقة فهرسة كاملة.

٢- المؤلف:

- الميلاد والوفاة.
- التخصص الموضوعي له وتأثيره على طبيعة المعلومات التي يقدمها وحجم الترجمة مثل اهتمامه بالحديث أو بالشعر وانعكاس ذلك على التراجم.
- المكان الذي عاش فيه وأثره عليه.
- تنقلاته وأثرها على سعة معلوماته.
- المنصب الذي شغله وأثره في تيسير الحصول على معلومات.
- الهدف الذي من أجله ألف الكتاب.
- هل وضعه يؤهله للحصول على معلومات عن المترجم لهم.

٣- التقديم للكتاب:

- وجود مقدمة أم لا.
- مختصرة أو مطولة.
- تشتمل على مقال أم مجرد شرح للمرجع.
- وجود فصول تمهيدية لكتاب التراجم.
- العناصر التي تشملها المقدمة.
- هل يذكر المنهج المتبع في التأليف والتجميع.
- هل يذكر حدود الكتاب.

- هل يذكر تنظيم الكتاب.
- هل يذكر المنهج المتبع في كتابة الترجمة.
- هل يذكر كتب التراجم السابقة عليه.
- هل يشير إلى علاقة الكتاب بغيره من الكتب.

٤- مجالات التغطية:

- التغطية النوعية: نوعية الأشخاص الذي ضمهم.

  هل اشتمل على نساء.
- التغطية المكانية: المناطق التي يغطيها.
  - الشرق الإسلامي.
  - الغرب الإسلامي.
  - كلاهما.
  - مدينة واحدة.
  - بلد واحد

وارتباط ذلك بالمكان الذي عاش فيه المؤلف والأماكن التي انتقل إليها.

- التغطية الزمنية: الفترة الزمنية التي يغطيها.
  - أول تاريخ وفاة وآخر تاريخ وفاة.
  - هل يضم أحياء.
- التغطية الموضوعية: التخصصات الموضوعية التي شملها وهل هو في التراجم العامة أو المتخصصة.
- التغطية الكمية: عدد التراجم التي ضمها الكتاب.

نقاط التركيز في كل جانب للتعرف على تحيزه مكانيًا – موضوعيًا – نوعيًا – زمنيًا.

٥- طريقة التنظيم:

١) مستوى الترتيب: بسيط – مركب.

٢) نوع الترتيب: هجائي – طبقي – مكاني – زماني – نوعي.

٣) مدى الالتزام بالترتيب الذي حدده في المقدمة إذا كان أشار إليه.

١- الترتيب الهجائي:

- الترتيب بالحرف الأول أو بالاسم (أي جميع الحروف المكونة للاسم).
- إذا كان بالاسم هل بالاسم الأول أو بالاسم الأول واسم الأب أو بالاسم الأول واسم الأب واسم الجد.
- مدى الالتزام بالترتيب الهجائي (مدى الدقة).
- أين يضع الكنى – الألقاب – النساء – المحمدين – الأحمدين.
- هل يحدد ببداية محددة مثل البدء بالمحمدين أو الأحمدين.
- هل يحدد بنهاية محددة مثل باب الكنى أو النساء أو الأبنـــاء أو الألقـــاب أو الغرباء.
- أين يضع عبد الله في حرف العين.
- وضع الواو والهاء.
- الترتيب الهجائي شرقي أم غربي.

ب- الترتيب المنطقي:

- ما مفهوم الطبقة عنده.
- هل الطبقات محددة وواضحة.
- عدد الطبقات.
- هل يوجد طبقات فرعية.
- عدد التراجم في كل طبقة ثابت أم متغير.
- ما نوع الترتيب داخل كل طبقة.
- هل الترتيب داخل كل الطبقات واحد أم يختلف من طبقة لأخرى.

- استخدام كلمة طبقة في العنوان.
- هل الكتاب الذي يستخدم كلمة طبقة في العنوان هو طبقات فعلاً.

جـ- الترتيب الزمني:

- على السنين.
- على الشهور داخل السنين.
- على الأيام ثم الشهور ثم السنين.
- الترتيب الزمني وفقًا لفترات تولي المناصب.

د- الترتيب المكاني:

- على أي أساس الجوار أم هجائي أم انتشار العلم أم عدد المترجم لهم.

هـ- تراجم الرجال والنساء:

- هل يفصل بين الرجال والنساء.
- هل يقتصر على نوع واحد عن قصد أم لطبيعة المجال.
- هل الكتاب يضم الرجال فقط أم النساء فقط أم كلاهما.

و- استخدام الإحالات:

- هل استخدم إحالات.
- نوع الإحالة.
- صيغة الإحالة.
- هل مكتملة وتشير إلى المكان المحال إليه.
- سبب استخدام الإحالة.

٦- المادة المرجعية:

- عناصر المعلومات التي تضمها الترجمة.
- هل العناصر ثابتة في كل الترجمات أم تختلف حسب طبيعة المترجم له.
- هل هي معيارية من حيث العناصر والترتيب.

* مدى الاختصار والتفصيل.
* حجم الترجمة وهل هو واحد في كل الترجمات (أكبر وأصغر ترجمة)..
* ارتباط حجم الترجمة بسعة إطلاع المؤلف أو بالمنهج الذي رسمه المؤلف.
* مدى التناسق في أطوال الترجمات داخل الكتاب.
* اختلاف الطول من ترجمة لأخرى بسبب التعصب أم لوفرة المعلومات.
* ضبط أسماء الأشخاص بالحروف والكلمات.
* كيفية التمييز بين الأسماء المتشابهة.
* ذكر الروايات عن الشخص.
* هل يذكر المصادر التي يعتمد عليها.
* هل يوثق معلوماته بالأشخاص أم يقول «سمعت» أو «يقولون»... إلخ.
* هل يحدد ما ينقله خاصة البداية.
* إذا ذكر المصادر هل يذكرها مجمعة في المقدمة أم في نهاية كل ترجمـــة أم عند النقل عنها.
* أسلوب الكتاب هل هو أدبي أم علمي.
* طريقة تناوله للمعاصرين من ناحية حجم الترجمة وتوثيق المعلومات.
* مدى تحققه من المعلومات التي ينقلها.
* هل يقيم الشخص الذي يترجم له ويبدي فيه رأيه أم يكتفي بذكر معلومـــات فقط.
* مدى تنوع مصادره التي اعتمد عليها.

٧- ملاحظات:

* هل له ذيول أو تتمات أو مختصرات أو هو كذلك لكتاب آخر.
* مدى تأثره بالكتب السابقة التي نقل عنها.
* تعدد كتب التراجم للمؤلف الواحد.
* الكتب التي تخصص أجزاء منها للتراجم.

ملحق رقم (٢)

أعمال لا تدخل في إطار الدراسة(*)

أ- كتب تاريخ:

١) الإعلام بتاريخ أهل الإسلام لابن قاضي شهبة.

٢) الإكليل الزاهر فيمن فصل عن نظم التاج من الجواهر للسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) (مقدمة تحقيق الإحاطة في أخبار غرناطة).

٣) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري (ت ١٠١٤هـ).

٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي (ت ٩٠٢هـ).

٥) إنباء الأذكياء في حياة الأنبياء لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

٦) الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية لعبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ) (يتناول فكرة الأولياء وكراماتهم وأمثلة عليهم).

٧) بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس (ت ٨٥٢هـ).

٨) البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ).

٩) التاج المحلي في مساجلة القدح المعلي للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ).

١٠) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١١) التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي (ت ٩٠٢هـ).

١٢) التذكرة بمعرفة رجال العشرة للحسيني (ت ٧٦٥هـ).

١٣) حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ).

١٤) دول الإسلام للذهبي (ت ٧١٨هـ) مرتب على الحوادث التاريخية.

(*) تم ترتيب الأعمال هجائيًا وفقًا لعناوينها.

١٥) ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لقطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد البعلبكي (ت ٧٢٦هـ).

١٦) زبدة الحلب من تاريخ حلب أو تاريخ حلب لابن العديم (ت ٦٦٠هـ) وهـو في قسمين الأول في وصف مدينة حلب اسمها ومعناها ونـشأتها وأبنيتهـا وشوارعها ومعالمها الأساسية، والثاني في ذكر تاريخ حلب وتطوره حسب الأحداث التاريخية وحكامها.

١٧) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) يكمله التبر المـسبوك ثم النجوم الزاهرة ثم بدائع الزهور.

١٨) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني يحيى بن الحسين بن القاسم.

١٩) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي (ت ٨٢١هـ).

٢٠) الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ).

٢١) الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة لابـن تغـري بـردي (ت ٨٧٤هـ). مختصر لكتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

٢٢) المختصر في أخبار البشر لابن الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٢٣هـ).

٢٣) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لشمس الدين أبـو المظفـر يوسـف بـن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ) سبط بن الجوزي.

٢٤) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان لمحمد بن طولون (ق ١٠).

٢٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ).

٢٦) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الأزمان للصيرفي (ت ٩٠٠هـ).

٢٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (ت ١٠٤١هـ) من تواريخ البلدان الذي يصف البلد وتاريخها ويؤرخ للأحداث التاريخيـة مـن خـلال الأشخاص، فالتراجم فيه غير محددة وواضـحة كمـا أنـه لا يـذكر عـن الأشخاص إلا ما يتعلق بالأحداث التاريخية.

ب- كتب الأنساب والأسماء:

١) إسعاف الإيمان في أنساب أهل عمان لسالم بن حمود الشمائلي.

٢) أنساب الأشراف لأبو بكر البلاذري (ت ٨٩٢هـ).

٣) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٤) تحفة ذوي الإرب في مشكل الأسماء والنسب لمحمود بن أحمد بن الخطيب (ت ٨٣٤هـ).

٥) تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والألقاب لابن الصابوني (ت ٦٨٠هـ).

٦) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لعبد الرازق بن أحمد ابن الفوطي.

٧) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب لعمر بن يوسف بن رسول (ت ٦٩٤هـ).

٨) لب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ت ٩١١هـ).

٩) اللباب في مختصر الأنساب للسمعاني لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ).

١٠) المشتبه من الرجال أسمائهم وأنسابهم للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١١) المنتقي من الأنساب للسمعاني لابن قاضي شبهة (ت ٨٥١هـ).

١٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ت ٨٢١هـ).

جـ- أعمال لا تصلح لأسباب متعددة:

١) تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات للسخاوي (ت ٩٠٢هـ). موجود في هامش كتاب «نفح الطيب» وهو متهالك جدًا ويصعب دراسته لوجوده في هامش الكتاب دون تحقيق أو نشر جيد. (المكتبة المركزية – دليل الكتب المصرية – الكتب المصرية التي نشرت في ج. ع. م).

٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد الكافية التي هي بمقاصد القواعد وافية لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ). وهو شرح لشواهد الرضى الاستراباذي على الكافية في النحو، ولكن البغدادي نفذ من خلال هذا الشرح إلى تراجم الشعراء والأدباء والعلماء، ولذا فهو لا يعد كتاب تراجم وإنما هو كتاب في النحو ويشتمل على كثير من نواحي الأدب من شعر ونثر، إلا أن التراجم ليست الأساس فيه، كما أنها ليست لها ترتيب محدد أو مداخل مستقلة مثل استعراض لبيت لأبي نواس فيذكر ترجمة كاملة له في سياق أبياته.

(المكتبة المركزية – دليل الكتب المصرية –. الكتب العربية التي نشرت في ج. ع. م).

٣) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ) وهو من معاجم الشيوخ حيث يذكر فيه المؤلف شيوخه في القرن السابع الهجري في بجاية بالمغرب الأوسط – شرق الجزائر مبتدءًا بأبرز ثلاثة منهم وهو غير مرتب هجائيًا أو زمنيًا وإنما حسب تلقي العلم منهم (فهرس مكتبة كلية دار العلوم – دليل المراجع للحزيمي – الدليل الببلوجرافي للمراجع).

ملحق رقم (٢)

أعمال لم تتضمنها الدراسة(*)

أ- أعمال مازالت مخطوطة(**):

١) الاكتفاء في الضعفاء والتعليق على ذيل ميزان الاعتدال الذهبي/ لشمس الدين أبي المحاسن الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ) [لحظ الألحاظ].

٢) الامتثال بما في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال لشمس الدين الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ) [مقدمة تحقيق ذيل طبقات الحفاظ].

٣) أعيان العصر وأعوان النصر للصلاح الصفدي (ت ٧٦٤هـ) ترجم فيه لأعيان قريته من عصره وما زال مخطوطة في استانبول [كشف الظنون].

٤) البدور السافرة في أنباء المائة السابعة أو البدر السافر للأدفوي (ت ٧٤٨هـ) [كشف الظنون، الطالع السعيد].

٥) تاريخ محمد البداني (ت ق٨) في نواب البلاد الشامية في المئة الثامنة [مقدمة تحقيق اعلام الورى].

٦) ذيل نفحة الريحانة ورشحه طلاء الحانة للموالاتي [مقدمة تحقيق نفحة الريحانة].

٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ت ٨٠٥هـ) [مقدمة تحقيق طبقات النحاة].

٨) الطبقات الصغرى للسبكي (ت ٧٧١هـ) [مفتاح السعادة].

٩) الطبقات الوسطى للسبكي (ت ٧٧١هـ) [طبقات الشافعية الكبرى، مفتاح السعادة].

(*) تم ترتيب هذه الأعمال هجائيًا بعناوينها.

(**) يذكر عنوان العمل وتاريخ وفاة مؤلفه والمصدر الذي ذكره.

١٠) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لسراج الدين بن عمـــر بـــن علـــي المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤هـــ) [مقدمة طبقات الشافعية الكبرى، كشف الظنون].

١١) عيون التاريخ لابن شاكر الكتبي (٧٦٤هـــ) (يترجم سنة بسنة حتـــى عـــام ٧٦٠هـــ) [مقدمة تحقيق فوات الوفيات].

١٢) غنية الرائض في طبقات أهل الحساب والفرائض لابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـــ) [كشف الظنون].

١٣) الكافي في معرفة علماء مذهب الشافعي لشرف الدين محمد بن قطب الـــدين عبد الرحمن (ت ٨٠٠ تقريبًا) [كشف الظنون].

١٤) لقط الفوائد في تحقيق الفوائد لابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـــ) [كشف الظنون].

١٥) مختصر المائة السابعة للبرزالي (ت ٧٣٩هـــ) [كشف الظنون].

١٦) المطالب العلية في مناقب الشافعية لمحمدين بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي (ت ٧٧٦هـــ) [مقدمة تحقيق طبقات الشافعية الكبرى].

١٧) المعين في طبقات المحدثين للذهبي (ت ٧٤٨هـــ) [مقدمة تحقيق العبر فـــي خبر من غبر].

ب- أعمال مفقودة لم تصل إلينا:

١) الاحتفاء في ذيل طبقات الشافعية لابن الساعي (٦٧٤هـ) وهو ذيل لطبقات الشافعية للمؤلف [كشف الظنون].

٢) أخبار الخلفاء لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [المصادر العربية والمعربة، كشف الظنون].

٣) أخبار الأدباء لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون].

٤) أخبار قضاة دمشق للذهبي (ت ٧٤٨هـ) [الوافي بالوفيات].

٥) الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ) [الوافي بالوفيات].

٦) تاريخ من أدركت خلافة ولدها لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [مقدمة نساء الخلفاء].

٧) أخبار قضاة بغداد لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون].

٨) أخبار المتيمنين للقفطي (ت ٦٤٦هـ) [كشف الظنون].

٩) أخبار المصنفين لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون].

١٠) الإشارات الموافقية في علماء الدولة البويهية لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [مقدمة تحقيق نساء الخلفاء].

١١) الاقتفاء في ذيل طبقات الفقهاء لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [مقدمة تحقيق نساء الخلفاء].

١٢) الألطاف الخفية في أشراف الحنفية للفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) [مقدمة تحقيق البلغة].

١٣) بشارة من بلغ الثمانين لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون].

١٤) تاريخ الشهود والحكام ببغداد لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون].

١٥) تراجم الأنبياء أو أنباء الأذكياء في حياة الأنبياء للسيوطي (ت ٩١١هـ) [مقدمة تاريخ الخلفاء].

١٦) تراجم الصحابة للسيوطي (ت ٩١١هـ) [مقدمة تاريخ الخلفاء].
١٧) تكميل التهذيب بالتهذيب لابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ) [الضوء اللامع].
١٨) الحلة السِّيراء في تاريخ أمراء المغرب لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) [الموجز في مراجع التراجم والبلدان].
١٩) ذيل أخبار الوزراء لإسماعيل بن عباد الوزير المعروف بالصاحب لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون، الإعلان بالتوبيخ].
٢٠) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [الوافي بالوفيات].
٢١) ذيل طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة لعز الدين حمزة بن أحمد الدمشقي الحسيني (٨٧٤هـ) [كشف الظنون].
٢٢) شعراء الزمان لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [الوافي بالوفيات].
٢٣) شعراء العرب الذين يحتج بكلامهم في العربية للسيوطي (ت ٩١١هـ) [تاريخ الخلفاء، كشف الظنون].
٢٤) طبقات الأصوليين للسيوطي (ت ٩١١هـ) [الموجز في مراجع التراجم، تاريخ الخلفاء].
٢٥) طبقات أهل الخط المنسوب للسيوطي (ت ٩١١هـ) [تاريخ الخلفاء].
٢٦) طبقات الأولياء للسيوطي (ت ٩١١هـ) [تاريخ الخلفاء].
٢٧) طبقات البيانيين للسيوطي [تاريخ الخلفاء].
٢٨) طبقات الحنفية لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) [مفتاح السعادة].
٢٩) طبقات الحنفية للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) [مفتاح السعادة].
٣٠) طبقات الشافعية لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون].
٣١) طبقات الشافعية لابن قاض شهبة (ت ٨٥١هـ) [كشف الظنون].

٣٢) طبقات الفرضيين للسيوطي (ت ٩١١هـ) [تاريخ الخلفاء].

٣٣) طبقات الكتاب أرباب الإنشاء للسيوطي [تاريخ الخلفاء].

٣٤) طرفة العصر في تاريخ بني نصر للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) [مقدمة الاحاطة].

٣٥) عائد الصلة للسان الدين بن الخطيب وهو ذيل لكتاب صلة الصلة لابن الزبير (ت ٧٠٨هـ) [مقدمة تحقيق الإحاطة].

٣٦) الفواتح الملكية والروائح المسكية لابن شاشو (ت ١١٢٨هـ) (قد يكون هو تراجم بعض أعيان دمشق لأنه في تراجم الأدباء أيضًا) [معجم المؤلفين].

٣٧) الكافي في معرفة علماء المذهب الشافعي لشرف الدين أبو عبد الله محمد بن قطب الدين عبد الرحمن (ت ٨٠٠هـ) [مقدمة طبقات الشافعية الكبرى].

٣٨) معجم الشعراء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) [مقدمة معجم الأدباء].

٣٩) مختصر ذيل طبقات الحنابلة لأحمد بن نصر الله البغدادي (ت ٨٢٠هـ) [مقدمة تحقيق الذيل على طبقات الحنابلة].

٤٠) مختصر الذيل على طبقات الحنابلة لبرهان الدين بن مفلح (ت ٨٨٤هـ) [مقدمة الذيل على طبقات الحنابلة].

٤١) مختصر الذيل على طبقات الحنابلة للعليمي (ت ٩٢٧هـ) [مقدمة تحقيق الذيل على طبقات الحنابلة].

٤٢) نثر فوائد الجمان فيمن مضى وإياهم الزمان لأبي وليد إسماعيل بن الأحمر (ق٨) وهو معاصر لابن الخطيب [مقدمة الإحاطة].

٤٣) الوزراء أو أخبار الوزراء لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) [كشف الظنون].

٤٤) [كتاب في معرفة وفيات من كان حيًا وورد اسمه في الضوء اللامع لابن فهد المكي] (ت ٨٧١هـ) [مقدمة تحقيق الضوء اللامع].

جـ- أعمال لا يعرف موقفها من النشر ولم يستدل عليها(*) :

١) الإصابة في ذكر الصحابة أبناء الصحابة لعبد العزيز بن محمود بن الأخضر (ت ٦١١هـ) [شذرات الذهب].

٢) الإعلام بمحاسن الأعلام من أهل مالقة لأبي العباس أصبغ بن العبـاس (ت ٦٢٧هـ) [مقدمة الأحاطة].

٣) أمراء دمشق أو تحفة ذوي الألباب في من حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب للصفدي (ت ٧٦٤هـ) [مقدمة تحقيق سير أعلام النبلاء].

٤) بهجة الناظر إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين لرضي الدين محمد بن أحمد بن عبد الله الغزي العامري (ت ٨٦٤هـ) [مقدمة طبقات الشافعية الكبرى].

٥) تاريخ ابن عبد الملك [مفتاح السعادة] [أغلب الظـن أنـه التكملـة لكتـابي الموصول والصلة].

٦) تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورد من الأماثل لابن المستوفي الإربلي (ت ٦٣٧هـ) [الموجز في مراجع التراجم للطناحي].

٧) تاريخ البرية أو علماء البرية لأبي القاسم محمد بن عبـد الوحـد الغـافقي الملاحي (ت ٦١٩هـ) [الإحاطة].

٨) تاريخ تلمسان لابن هدية (ت ٧٣٦هـ) [معجم المؤلفين].

٩) تاريخ ثغر عدن لعبد الله الطيب بن عبد الله (ت ٩٤٧هـ) [المـوجز فـي مراجع التراجم والبلدان للطناحي].

١٠) تاريخ مرور للفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) [كشف الظنون].

١١) تاريخ اليمن للخزرجي (مقدمة بغية الوعاة للسيوطي).

(*) لم يعثر عليها في ببليوجرافيات الكتب المطبوعة.

١٢) تجريد أسماء الصحابة للذهبي (ت ٧٤٨هـ) [مختصر أسد الغابة] [كشف الظنون].

١٣) تحفة الأبية فيمن نسب لغير أبيه للفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) [مقدمة تحقيق البلغة].

١٤) تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء لمحمد بن أحمد بن ناصر الباعوني (ت ٨٧١هـ) [مفتاح السعادة].

١٥) تحفة القماعيل فيمن يسمى من الملائكة والناس بإسماعيل للفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) [كشف الظنون].

١٦) تذهيب تهذيب الكمال للذهبي (ت ٧٤٨هـ) [تهذيب التهذيب لابن حجر].

١٧) التشوف لمعرفة رجال التصوف لأبي يعقوب بن يوسف بن الزيات (ت ٦٢٧هـ) [مفتاح السعادة].

١٨) الحافل في تكملة الكامل لأحمد بن محمد بن مفرح البناتي الأشبيلي (ت ٦٢٧هـ) [ميزان الاعتدال].

١٩) خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك لابن الساعي لعبد الرحمن بن قتينو (ت ٧١٧هـ) [الدرر الكامنة].

٢٠) درر الآثار وغرر الأخبار لأبو زكريا المقدسي (مختصر لكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة) [كشف الظنون].

٢١) دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لمحمد بن علي بن عمر الحسيني (ت ٩٨٦هـ) [كتب التراجم المغربية].

٢٢) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (ت ٦٤٣هـ) [الوافي بالوفيات].

٢٣) ذيل مدينة السلام بغداد للدبيثي (ت ٦٣٧هـ) وهو ذيل على تاريخ بغداد للسمعاني [الوافي بالوفيات].

٢٤) ذيل طبقات الشافعية للحسيني (ت ٧٦٥هـ) [كشف الظنون].

٢٥) رجال سنن الدارقطني للعراقي [ذيل ميزان الاعتدال].

٢٦) رجال صحيح ابن حبان للعراقي [ذيل ميزان الاعتدال].

٢٧) روض الرياحين في حكايات الصالحين لعبد الله بن أسعد بن علـي اليمـاني الشافعي (ت ٧٦٧هـ) [مفتاح السعادة].

٢٨) طبقات الحنفية لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) [مقدمـة تحقيـق طبقـات النحاة].

٢٩) طبقات الفقهاء لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) [كشف الظنون].

٣٠) طبقات القراء للعفيفي المطري (ت ٨٥١هـ) [الـوافي بالوفيـات، بغيـة الوعاة].

٣١) قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لابن الربيع الـشيباني (ت ٩٤٤هـ) [الموجز في مصادر التراجم للطناحي].

٣٢) قضاة دمشق ويسمى الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام لمحمد بـن طولون (ت ٩٥٣هـ) [كشف الظنون].

٣٣) لباب التهذيب لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) [مقدمـة تحقيـق طبقـات النحاة].

٣٤) لقطة العجلان المختصر من وفيات الأعيان لليماني (ت ٧٤٣هـ) (مقدمـة إشارة التعيين).

٣٥) اللمع الألمعية لأعيان الشافعية لقطب الدين محمد بن محمد الخـضيري (ت ٨٩٤هـ) [تلخيص الطبقات الشافعية مع زيادات] [كشف الظنون].

٣٦) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) [الإعلان بالتوبيخ].

٣٧) مختصر كتاب العبر في خبر من غبـر للـذهبي لابـن قاضـي شـهبة (ت ٨٥١هـ) [مقدمة تحقيق طبقات النحاة].

٣٨) المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية للفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) [كشف الظنون].

٣٩) من روى عن الإمام أحمد لعبد العزيز بن محمود بن المبارك (ت ٦١١هـ).

٤٠) النخبة في تراجم بيت ابن قاضي شهبة للنعيمي (ق٩) [طبقات النحاة، كشف الظنون].

٤١) نزهة الأذهان في تاريخ إصبهان للفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) [كشف الظنون، الضوء اللامع].

٤٢) نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان لابن دقماق (ت ٨٠٩هـ) [كشف الظنون].

٤٣) النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروسي (ت ١٠٣٨هـ) [مقدمة خلاصة الأثر].

٤٤) نيل الابتهاج بالذيل على الديباج لأبي العباس أحمد بن بابا السوداني (ت ١٠٣٦هـ) [كشف الظنون، الأعلام].

٤٥) الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي (ت ٩١١هـ) [كشف الظنون].

د- أعمال تم نشرها ولم يستدل على مكان وجودها :

١) أبناء الهصر بأبناء العصر لعلي بن داود الجوهري الـصيرفي (٩٠٠هـــ) [الدليل البيبليوجرافي، دليل الكتب المصرية].

٢) الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب لمحمد بن الطيب العلمي (ت ١١٣٤هــ) [الدليل البيبليوجرافي].

٣) الإلمام بمن بأرض الحبشة من ملوك الإسلام لتقـي الـدين أبـو العبـاس المقريزي (ت ٨٤٥هــ) [الكتب المصرية التي نشرت في مصر في القـرن التاسع عشر].

٤) بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـــ) [الـدليل البيبلوجرافي للمراجع].

٥) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في بعض مناقب الجيلانـي ومناقـب الـسادة الأخيار لابن جهضم الهمذاني (ت ٧١٣هــ) [الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٥].

٦) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريـزي (ت ٨٤٥هـــ) [الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٢٥].

٧) تتمة المختصر في أخبار البشر لزين الدين بن عمـر المظفـر الحلبـي (ت ٧٤٩هــ) [دليل الكتب المصرية].

٨) تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفـاء والملـوك للـصفدي (ت ٧٦٤هــ) [اعلام الورى، الدليل البيبليوجرافي]، [نشر في دمشق].

٩) تذكرة الأولياء لأبي حامد بن أبي بكر إبراهيم الشهير بفريد الـدين العطـار النيسابوري (ت ق٧هــ) [نشر في ليدن] [الدليل البيبليوجرافي للمراجع].

١٠) تراجم الأعيان من أبناء الزمان للحسن البوريني (ت ١٠٢٤هــ) [نشر فـي دمشق]، [المصادر العربية والمعربة].

١١) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦هـ) [دليل المراجع العربية والمعربة].

١٢) جذوة المقتبس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس لابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ) [طبع في مدينة فاس] [مقدمة تحقيق ذيل وفيات الأعيان].

١٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (٧٧٥هـ) [المراجع العربية والمعربة].

١٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي (ت ٩٢٣هـ) [دليل الكتب المصرية] [نشر عام ١٩٠٤].

١٥) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة لعلي بن أحمد بن المعصوم (ت ١١١٩هـ) [الدليل الببليوجرافي للمراجع].

١٦) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة الشريفة لأبي النجار (ت ٦٤٧هـ) [الموجز في مراجع التراجم والبلدان].

١٧) رجال العلامة الحلي، أو خلاصة الأقوال في معرفة الرجال للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ) [دليل المراجع العربية والمعربة، الدليل الببليوجرافي للمراجع] [نشر في النجف في العراق].

١٨) الروض النضر في ترجمة أدباء العصر لعصام الدين عثمان بن علي العمري (ت ١١٨٤هـ) [دليل المراجع] [نشر في العراق].

١٩) الشذرات الذهبية في تراجم أئمة الأثنى عشر لمحمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ) [مقدمة تحقيق إعلام الورى] [نشر في بيروت].

٢٠) صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير (ت ٧٠٨هـ) [المراجع العربية].

٢١) طبقات الأولياء لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) [دليل المراجع].

٢٢) طبقات السنية في تراجم الحنفية أو التراجم السنية في طبقات الحنفية للغزي (ت ١٠٦١هـ) [الدليل الببليوجرافي للمراجع – دليل الكتب المصرية].

٢٣) طبقات الشرنوبي للشرنوبي (ت ٩٩٤هـ) [الكتب العربية التي نشرت في مصر بين عامي ١٩٠٠ – ١٩٢٥].

٢٤) طبقات الشعراء المحمدون لمحمود بن أحمد العنتابي أو بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) [مفتاح السعادة، الدليل البيلوجرافي].

٢٥) طبقات المعتزلة لأحمد بن يحيى بن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) [الموجز في مراجع التراجم] [نشر في بيروت].

٢٦) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لأبي الحسن نور الدين المغربي (ت ٦٨٥هـ) [المصادر العربية والمعربة، دليل الكتب المصرية].

٢٧) الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) – [دليل المراجع، الدليل البيليوجرافي للمراجع].

٢٨) الكواكب السارية في مائة جارية لأبي زين الدين بن الوردي (ت ٧٤٩هـ) [الكتب العربية التي نشرت في ج. ع. م، الدليل البيليوجرافي للمراجع].

٢٩) المحمدون من الشعراء للقفطي (ت ٦٤٦هـ) [كشف الظنون] [نشر منه الجزء الأول في بيروت والباقي مفقود].

٣٠) مختصر الكامل في الضعفاء لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) [كشف الظنون].

٣١) المستطرف في أخبار الجواري (ت ٩١١هـ) [المصادر العربية والمعربة، دليل الكتب المصرية].

٣٢) معالم الإيمان في روضة الرضوان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان (ت ٦٨٩هـ) [الدليل البيليوجرافي للمراجع].

٣٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد التميمي المراكشي (ت ٦٤٧هـ) [الدليل البيليوجرافي للمراجع، دليل المطبوعات المصرية ١٩٤٠ – ١٩٥٦].

٣٤) الملتقطات المنتخبات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء للزوزني (ت ٧٩٣هـ) [طبع في ليبزك عام ١٩٠٣] بعنوان تاريخ الحكماء، [المراجع العربية والمعربة].

٣٥) المنهج الأحمدي في تراجم أصحاب الإمام أحمد لعبد الرحمن بن محمد العليمي (ت ٩٢٨هـ) [الدليل الببليوجرافي للمراجع، دليل المراجع].

٣٦) مورد اللطافة في ذكر من ولي السلطنة والخلافة لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) [مقدمة تحقيق الدليل الشافي] [طبع في كمبردج عام ١٧٩٢].

٣٧) الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفد القسطنطيني (ت ق ٩هـ) [دليل المراجع للحزيمي].

ملحق رقم (٤)

أ- مفردات الدراسة مرتبة وفقًا للخطة التصنيفية المستخدمة في الدراسة

كتب التراجم العامة:

أ- كتب التراجم العامة المطلقة:

١) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (٦٠٨/ ١٢١١ – ٦٨١/ ١٢٨٢).

وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان/ لأبي العباس شمس الدين أحمد بـن محمد بن أبي بكر بن خلكان؛ تحقيق إحسان عباس . – بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١ – ١٩٧٠. – ٨ مج: مثيليات؛ ٢٥ سم.

٢) ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (٦٨٦/ ١٢٨٧ – ٧٦٤/ ١٣٦١).

فوات الوفيات والذيل عليها/ تأليف محمد بن شاكر الكتبي؛ تحقيق إحسان عباس .– بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣ – ١٩٧٤ . – ٤ مج؛ ٢٥ سم.

٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (٦٩٦/ ١٢٩٧ – ٧٦٤/ ١٣٦١).

الوافي بالوفيات/ تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . – ط٢ غير منقحة/ باعتناء هلموت ريتر .– فيسبادن: فرانز ستاينر، ١٩٦٢ . – ٢٢ مج؛ ٢٧ سم.

٤) ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي (٥٧٤/ ١١٧٨ – ٦٢٦/ ١٢٢٨).

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف، بمعجم الأدبـاء، أو، طبقـات الأدباء/ لياقوت الحموي؛ اعتنى بنسخه وتصحيحه د. س. مرجليـوث . – ط١ . – مطبعة هندية، ١٩٠٧ – ١٩٢٢ . – ٦ مج؛ ٢٥ سم.

٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٦٩٦/ ١٢٩٧ - ٧٦٤/ ١٣٦١).

نكت الهميان في نكت العميان/ لصلاح الدين الصفدي . - وقف على طبعه أحمد زكي بك . - [القاهرة]: المطبعة الجمالية، ١٩١١ . - ٣٢٠، [١٦] ص؛ ٢٥ سم.

٦) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٦٧٣/ ١٢٧٤ - ٧٤٨/ ١٣٤٧).

سير أعلام النبلاء/ تصنيف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي؛ حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد؛ تقديم بشار عواد معروف . - ط١ . - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١ . - ٢٥ مج، مثيليات؛ ٢٥ سم.

٧) ــــــــــــــــ

العبر في خبر من غبر/ لشمس الدين الذهبي؛ حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . - بيروت: دار الكتب العربية، ١٩٨٥ . - ٤ مج؛ ٢٤ سم.

٨) بدر الدين العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد (٧٦٢/ ١٣٦٠ - ٨٥٥/ ١٤٥١).

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: الحوادث والتراجم من سنة ٨٠٥ إلى سنة ٨٢٤هـ/ لبدر الدين محمود العيني؛ تقديم وتحقيق عبد الرازق الطنطاوي القرموط . - ط١ . - القاهرة: مطبعة علاء، ١٩٨٥ . - ٤٠٤ ص؛ ٢٣ سم.

٩) ــــــــــــــــ .

كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى/ تأليف بدر الدين العيني؛ تحقيق أحمد محمد نمر الخطيب - جدة: مركز النشر العلمي، [١٩٩٣] . - ٨٠٣ص.

ب- كتب التراجم العامة الزمنية:

١٠) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علـي بـن محمـد (٧٧٣/ ١٣٧١ – ٨٥٢/ ١٤٤٨).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ تأليف شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني؛ حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحـق . – ط٢ . – [القاهرة]: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٦ – ١٩٦٧. – ٥ مج؛ ٢٤ سم.

١١) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبـد الـرحمن (٨٣١/ ١٤٢٧ – ٩٠٢/ ١٥٠٥).

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/ تأليف شمس الدين محمـد بـن عبـد الرحمن السخاوي . – بيروت: دار مكتبة الحياة، [١٩٣٥] . – ١٢ ج فـي ٦ مج؛ ٢٥ سم.

١٢) الغزي، نجم الدين بن محمد بن أحمد بن عبد الله (٩٧٧/ ١٥٦٩ – ١٠٦١/ ١٦٥٠).

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة/ لنجم الدين الغزي؛ حققه وضـبط نصه جبرائيل سليمان جبور. – ط٢ . – بيـروت: دار الآفـاق الجديـدة، ١٩٧٩ . – ٣ مج؛ ٢٨ سم.

١٣) المحبى، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمـد بـن أبـي بكـر (١٠٦١/ ١٦٥٠ – ١١١١/ ١٦٩٩):

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر/ محمد المحبى . – بيـروت: دار صادر، [-١٩٨؟] . – ٤ مج؛ ٢٥ سم.

١٤) أبو شامة المقدسي، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسـماعيل بـن إبراهيم (٥٩٩/ ١٢٠٢ – ٦٦٥/ ١٢٦٦).

تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف، بالذيل على الروضتين/ شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي؛ عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهر بن الحسن الحسن الكوثري . - ط١ . - [القاهرة]: عنى بنشره وراجع أصله ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسن؛ مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٤٧ . - ٢٨٦ص؛ ٢٨سم.

١٥) الحسيني، أبو المحاسن شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة (٧١٥/ ١٣١٥ - ٧٦٥/ ١٣٦٢).

ذيل العبر في خبر من غبر/ أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي؛ حققه وضبطه على مخطوطتين أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ص ص١١٩ - ٢٠٧ مج٤.- في العبر في خبر من غبر/ لشمس الدين الذهبي . - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ . - ٤مج؛ ٢٤ سم.

١٦) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (٨١٢/ ١٤٠٩ - ٨٧٤/ ١٤٧٠).

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي/ تأليف يوسف بن تغري بردي الأتابكي؛ حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين؛ تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور . - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٩٨٤ - ١٩٩٠. - ٦ مج: مثيليات؛ ٣٠ سم.

١٧) ________________ .

الدليل الشافي على المنهل الصافي/ تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي؛ تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت . - مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى؛ ١٩٧٩ . - ٢ مج، مثيليات؛

٢٢سم.

١٨) ابن القاضي المكناسي، أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافيـة (٩٦٠/ ١٥٥٢ – ١٠٢٥/ ١٦١٦).

نيل وفيات الأعيان، المسمى، درة الحجال في أسماء الرجال/ أبي العباس أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور . – ط١ . – القاهرة: دار التراث؛ تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٧٠ . – ٢ مـج؛ ٢٤ سم.

١٩) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمـد بـن محمـد (١٠٣٢/ ١٦٢٢ – ١٠٨٩/ ١٦٧٨).

شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ أبي الفلاح عبد الحـي ابـن العمـاد الحنبلي؛ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة . – بيروت: الدار، ١٩٨٥، ٨ج في ٤ مج: مثيليات؛ ٢٤سم . – (ذخائر التراث العربي).

ج- كتب التراث العامة المكانية:

٢٠) لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبـد الله بن سعيد بن علـي ابـن أحمـد الـسلماني (٧١٣/ ١٣١٣ – ٧٧٦/ ١٣٧٤).

الإحاطة في أخبار غرناطة/ للسان الدين ابن الخطيب؛ حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان . – ط٢، روجعت على مخطوطـات جديدة بالخزائن المغربية . – القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٧٣ – ١٩٧٧ . – ٤ مج: ايض؛ ٢٣سم.

٢١) الأدفوي، أبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الثعلبـي (٦٨٥/ ١٢٨٦ – ٧٤٨/ ١٣٤٧).

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد/ أبي الفضل كمال الدين جعفر

بن ثعلب الأدفوي، تحقيق سعد محمد حسن؛ مراجعة طه الحاجري . - [القاهرة]: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ . - أ - ت، [٤]، ٨٠٦ص؛ ٢٧سم . - (تراثنا).

٢٢) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن أبي الفضل ابن أبي عبد الله (٨٣١/ ١٤٢٧ - ٩٠٢/ ١٤٩٦).

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة/ شمس الدين السخاوي؛ عني بطبعه ونشره أسعد طرابزوني الحسيني . - القاهرة: دار نشر الثقافة، ١٩٧٩ - ١٩٨٠ . - ٣ مج: ايض؛ ٢٥سم.

٢٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر (٨٤٩/ ١٤٤٥ - ٩١١/ ١٥٠٥).

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . - ط١ . - القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٨ - ١٩٧٦. - ٢ مج؛ ٢٤سم.

د- كتب التراجم العامة المقيدة:

٢٤) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي (٥٩٥/ ١١٩٨- ٦٥٩/ ١٢٥٩).

التكملة لكتاب الصلة/ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار؛ عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني . - [القاهرة]: مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، [١٩٥٦] . - ٣ مج: مثليات؛ ٢٥سم.

٢٥) ابن عبد الملك المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاي الأويسي (٦٣٤/ ١٢٣٦ - ٧٠٣/ ١٣٠٣).

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة/ تأليف أبي عبد الله محمد بن

محمد بن عبد الملك الأنصاري الأويسي المراكشي؛ تحقيق إحسان عبـــاس، محمد بن شريفة . – بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٤ . – ٤ مج؛ ٢٣ســم . – (المكتبة الأندلسية؛ ١٢).

٢٦) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبـــي بكــر (٨٠٩/ ١٤٠٦ – ٨٨٥/ ١٤٨٠).

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران/ لإبراهيم بن حسن البقاعي؛ حققه وقدم له وعلق عليه حسن حبشي؛ شارك في التحقيق إيزيس زكا قرياقص . – ط١ . – القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركــز تحقيــق التــراث، ٢٠٠١ . – مج١؛ ٢٨سم.

٢٧) ـــــــــــــــــ .

عنوان العنوان، أو، المعجم الصغير/ لإبراهيم بن حسن البقـــاعي؛ حققـــه وعلق عليه حسن حبشي . – القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، مركــز تحقيق التراث، ٢٠٠٣ . – ٤٥٣ ص؛ ٢٩سم.

ثانيًا: كتب التراجم المتخصصة:

أ- كتب تراجم الصحابة:

٢٨) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكــريم الــشيباني الجزري (٥٥٥/ ١١٦٠ – ٦٣٠/ ١٢٣٢).

أسد الغابة في معرفة الصحابة/ لعز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري؛ تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، محمد أحمــد عاشــور، محمود عبد الوهاب فايد. – القاهرة: الشعب، ١٩٧٠ – ١٩٧٣ . – ٧ مج؛ ٣٠ سم. – (مطبوعات الشعب).

٢٩) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بــن علي الكناني (٧٧٣/ ١٣٧١ – ٨٥٢/ ١٤٤٨).

الإصابة في تمييز الصحابة/ تأليف شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني . - بيروت: دار الكتب العلمية، [١٩٨٠] . - ٨ ج في ٥ مج؛ ٢٨سم.

٢- كتب تراجم المحدثين:

أ- الجرح والتعديل:

٣٠) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله (٦٧٣/ ١٢٧٤ - ٧٤٨/ ١٣٤٧).

ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي؛ تحقيق علي محمد البجاوي . - ط١ . - بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٣ . - ٤ مج: مثيليات؛ ٢٥سم.

٣١) العراقي، أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفضل الكردي (٧٢٥/ ١٣٢٥ - ٨٠٦/ ١٤٠٣).

ذيل ميزان الاعتدال/ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين المعروف بالعراقي؛ حقق وقدم له عبد القيوم عبد رب النبي . - ط٢ . - مكة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي؛ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، [١٩٨٦] . - ٥٣١ ص؛ ٢٥سم . - (من التراث الإسلامي؛ الكتاب ٥١).

٣٢) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن شهاب بن علي بن محمد بن علي الكناني (٧٧٣/ ١٣٧١ - ٨٥٢/ ١٤٤٨).

طبقات المدلسين، المسمى، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس/ تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني . - ط١/ بمعرفة السادات أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي وأخيه . - القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، [١٩٠٢] . - ٢٣ص؛ ٢٠سم.

ب- الرواة في كتب الحديث

٣٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بـــن عبد الله (٦٧٣/ ١٢٧٤ – ٧٤٨/ ١٣٤٧):

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة/ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر . – ط١ . – بيروت: دار الكتب العلميـــة، ١٩٨٣ . ٣ مج؛ ٢٥سم.

٣٤) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل بن أحمد بن شهاب بن علـــي بن محمد بن علي الكناني (٧٧٣/ ١٣٧١ – ٨٥٢/ ١٤٤٨).

تهذيب التهذيب/ شهاب الدين أبي الفضل أحمـــد بـــن علـــي بـــن حجـــر العسقلاني . – القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٥ . – ١٥ مج؛ ٢٣سم.

ج- الحفاظ

٣٥) الحسيني، شمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بـــن الحسن (٧١٥/ ١٣١٥ – ٧٦٥/ ١٣٦٢).

ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي/ تأليف أبي المحاسن الحـــسيني الدمـــشقي . – دمشق: القدسي، [١٩٢٧]، ص ص١ – ٦٨؛ ٢٢سم . – مع: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ/ تقي الدين محمد بن فهـــد المكـــي – طبقـــات الحفـــاظ للذهبي/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٣٦) ابن فهد المكي، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فهد بن نجم الدين (٧٨٧/ ١٣٨٥ – ٨٧١/ ١٤٦٧).

لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ/ تأليف تقي الدين أبي الفضل محمد بـــن محمد بن محمد بن فهد المكـــي . – دمـــشق: القدســـي، [١٩٢٧]. – ص ص٦٩ – ٣٤٠. – مع: ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي/ أبي المحاسن الحـــسيني

الدمشقي – طبقات الحفاظ/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

٣٧) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر (٨٤٩/ ١٤٤٥ – ٩١١/ ١٥٠٥).

طبقات الحفاظ/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ تحقيق علي محمد عمر . – ط١ . – [القاهرة]: مكتبة وهبة، ١٩٧٣ . – ١٤، ٧١٧ص: مثيليات؛ ٢٦سم.

٣- كتب تراجم القراء والمفسرين:

أ- القراء:

٣٨) ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري (٧٥١/ ١٣٥٠ – ٨٣٣/ ١٤٢٩).

غاية النهاية في طبقات القراء/ لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري؛ عنى بنشره ج. براجستراسر؛ [مراجعة على الضباع] . – ط١ . – القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٣٢ – ١٩٣٤ . – ٢ مج؛ ٢٤سم.

ب- المفسرون:

٣٩) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر (٨٤٩/ ١٤٤٥ – ٩١١/ ١٥٠٩).

طبقات المفسرين/ لجلال الدين عبد الرحمن الأسيوطي . – طهران: [د. ن]، ١٩٦٠ . – ٤٣، ٨٨ص؛ ٣٠سم.

٤٠) الداودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (٨٠٠/ ١٣٩٧ – ٩٤٥/ ١٥٣٨).

طبقات المفسرين/ لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي؛ تحقيق علي محمد عمر. – ط١ . – القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٢ . – ٢ ج في ١ مج؛ ٢٣ سم.

٤- كتب تراجم الفقهاء:

أ- المالكية:

٤١) ابن فرحون اليعمري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون بن أبي الحسين العمري (ت - - ٧/ - - ١٣ - ٧٩٩/ ١٣٩٦).

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب/ لابن فرحون اليعمـري المالكي؛ تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور . - القاهرة: دار التراث، ١٩٧٤ . - ٢ مج، ٢٥سم.

ب- الحنفية

٤٢) ابن قطلوبغا أبي العدل، زين الدين أبي العدلي الحسلي، قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمالي المصري (٨٠٢/ ١٣٩٩ - ٨٧٩/ ١٤٧٥).

تاج التراجم في طبقات الحنفية/ زين الدين أبي العدل قاسم بن قطلوبغا . - بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٢ . - ١٣٤ ص؛ ٢٤ سم.

جـ- الشافعية:

٤٣) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن الكافي (٧٢٧/ ١٣٢٦ - ٧٧١/ ١٣٦٩).

طبقات الشافعية الكبرى/ لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علـي بـن عبد الكافي السبكي؛ تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو . - ط١ . - القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشـركاه، ١٩٦٤ . - ١٠ مج؛ ٢٥سم.

٤٤) الأسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم (٧٠٤/ ١٣٠٤ - ٧٧٢/ ١٣٧٠).

طبقات الشافعية/ تأليف جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي؛ تحقيق عبد الله الجبوري . - ط١ . - بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٠ . - ٢ مج: مثيليات؛ ٢٦سم.

د- الحنابلة:

٤٥) ابن رجب البغدادي، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد (٧٣٦/ ١٣٣٥ - ٧٩٥/ ١٣٩٢).

الذيل على طبقات الحنابلة/ تأليف زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي؛ عنى بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه هنري لاووست وسامي الدهان . - دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٩٥١ . - ٢ مج: مثيليات؛ ٢٥سم.

٥- كتب تراجم الصوفية:

٤٦) ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المليتي (- - ٩/ - - ١٤ - ١٠١٤/ ١٦٠٩).

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان/ تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بن مريم الشريف المليتي المديوني؛ راجعه محمد بن أبي شنب . - الجزائر: المطبعة الثعالبية، ١٩٠٨ . - ٦٤، ٣١٥ ص؛ ٢٠سم.

٤٧) عبد الوهاب الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى (٨٩٨/ ١٤٩٢ - ٩٧٣/ ١٥٦٥).

الطبقات الكبرى، المسمى، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار/ عبد الوهاب الشعراني . - [القاهرة]: مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، [١٨٦٦] . - ٣٤١ ص؛ ٢٨سم . - بهامشه كتاب الأنوار القدسية في بيان آداب العبودية/ لعبد الوهاب الشعراني.

٦- كتب تراجم القضاة:

٤٨) النباهي، ابن الحسن علي بن عبد الله بن محمد بــن محمــد بــن الحــسن الجذامي المالقي (٧١٣/ ١٣١٣ – ٧٩٢/ ١٣٩٠).

تاريخ قضاة الأندلس، أو، المرقبة العليا فيمن يستحق القــضاء والفتيــا/ ألفه أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلــسي؛ تحقيــق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة . – ط ٥ . – بيروت: الدار، ١٩٨٣ . – ٢٤٦، [٨]، ص ٢٤سم – (ذخائر التراث العربي).

٤٩) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بــن علي الكناني (٧٧٣/ ١٣٧١ – ٨٥٢/ ١٤٤١).

رفع الإصر عن قضاة مصر/ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمــد ابــن حجر العسقلاني؛ تحقيق على محمد عمــر . – ط٢ . – القــاهرة: مكتبــة الخانجي، ١٩٩٨ . – ٢٤، ٥٥٠ ص؛ ٢٧سم.

٧- كتب تراجم النحاة واللغويين:

٥٠) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني (٥٦٨/ ١١٧٢ – ٦٤٦/ ١٢٤٨).

انباه الرواة على أنباه النحاة/ تأليف جمال الدين أبي الحــسن علــي بــن يوسف القفطي؛ تحقيق محمد أبو الفــضل إبــراهيم. – ط١ . – القــاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ . – ٣ مج؛ ٢٥سم.

٥١) اليماني، عبد الشافي بن عبد المجيد (٦٨٠/ ١٢٨١ – ٧٤٣/ ١٣٤٣).

إشارة التعيين في تراجم النحاة اللغويين/ تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني؛ تحقيق عبد المجيد دياب. – ط٢. – الرياض: مركز الملــك فيــصل للدراسات الإسلامية، ١٩٨٦. – ٥١٨ ص؛ ٢٣سم.

٥٢) الفيروزأبادي، مجد الدين أبي الطاهر محمد بــن يعقــوب (٧٢٩/ ١٣٢٨– ٨١٧/ ١٤١٤).

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/ تصنيف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي؛ حققه محمد المصري. - ط١ . - الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٧ . - ٢٥٥ص: ايض؛ ٢٥سم. - (منشورات مركز المخطوطات والتراث، تحقيق التراث؛ ١).

٥٣) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمس محمد الأسد الشهبي الدمشقي (٧٧٩/ ١٣٧٧ - ٨٥١/ ١٤٤٧).

طبقات النحاة واللغويين/ تأليف تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي؛ تحقيق محسن عياض. - بغداد: جامعة بغداد، ١٩٧٤. - ٣١٧ص، ٢٤سم.،

٥٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر، بن محمد بن سابق الدين بن فخر (٨٤٩/ ١٤٤٥ - ٩١١/ ١٥٠٥).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي؛ تحقيق محمد أبو الفضل. - بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٤ . - ٢ مج؛ ٢٢سم.

٨- كتب تراجم الأدباء والشعراء:

٥٥) الخفاجي، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر المصري (٩٧٩/ ١٥٧١ - ١٠٦٩/ ١٦٥٨).

ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا/ شهاب الدين محمود الخفاجي . - [د. م: د. ن، ١٨٥٣]. - ٣٢١ص؛ ٢٤سم.

٥٦) المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الخالق (١٠٦١/ ١٦٥٠ - ١١١١/ ١٦٩٩).

نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة/ لمحمد أمين بن فضل الله المحبي؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو . - ط١ . - [دمشق]: دار إحياء الكتب

العربية، ١٩٦٧ . - ٤ مج؛ ٢٦سم.

٥٧) الحسيني، على صدر الدين المدني بن أحمد بن نظام الدين (١٠٥٢/ ١٦٤٢ - ١١١٩/ ١٧٠٧).

سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر/ على صدر الدين المدني ابن أحمد نظام الدين الحسيني . - [القاهرة]: مكتبة الخانجي، [١٩٠٤] . - ٦٠٧ص؛ ٢٥سم.

٥٨) ابن شاشو، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن سيف بن أحمد بن محمود الذهبي (١٠٥٥/ ١٦٤٥ - ١١٢٨/ ١٧١٥).

تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها/ عبد الرحمن بن محمد المشهور بابن شاشو؛ بالتزام نخلة قلفاط . - بيروت: المطبعة اللبنانية، ١٨٨٦ . - ٢٢٠ ص؛ ٢٠سم.

٩- كتب تراجم الأطباء والحكماء:

٥٩) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني (٥٦٨/ ١١٧٢ - ٦٤٦/ ١٢٤٨).

إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ على بن يوسف القفطي . - [القاهرة]: مطبعة السعادة، ١٩٠٩ . - ٢٨٨، ٨ ص؛ ٢٦سم.

٦٠) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٠٠/ ١٢٠٣- ٦٦٨/ ١٢٧٠).

عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ تأليف ابن أبي أصبعية، تحقيق سميح الزيني . - ط٤ . - بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٧ . - ٣ ج في ١ مج؛ ٣٨سم.

١٠- كتب تراجم الخلفاء والحكام:

٦١) ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحيم (٥٩٣/ ١١٩٦- ٦٧٤/ ١٢٧٥).

نساء الخلفاء، المسمى، جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء/ تأليف تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي الخازن البغدادي؛ حققه وعلق عليه مصطفى جواد. - [القاهرة]: دار المعارف [- ١٩٣؟] . - ١٣٦ ص: مثيليات؛ ٢٥سم. - (ذخائر العرب؛ ٢٨).

٦٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر (٨٤٩/ ١٤٤٥ - ٩١١/ ١٥٠٥).

تاريخ الخلفاء/ تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . - بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٩ . - ٥٩٠ص؛ ٢٤سم.

٦٣) محمد بن طولون؛ محمد بن علي بن محمد بن علي بن خماورية (- - ٨/ - - ١٤ - ٩٥٣/ ١٥٤٦).

إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى/ تأليف محمد بن طولون الصالحي الدمشقي؛ تحقيق محمد أحمد الدهان . - ط٢. - دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤ . - ٣٩٠ ص؛ ٢٤سم.

ب- كتب تراجم لم تدرس (*)(**)

١) ابن حبان، أبو مروان بن حالف (٨٤٩ - ٩٣٨هـ).

المقتبس من أخبار أهل الأندلس/ أبو مروان بن حالف بن حبان؛ تحقيق عبد الرحمن علي الجمحي . - بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥.

٢) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ).

انباء الغمر في أبناء العمر/ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق حسن حبشي . - القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: لجنة أخبار التراث الإسلامي، ١٩٦٩.

٣) ــــــــــــــــــــ

تقريب التهذيب/ بعناية عادل راشد. - ط١. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦ . - ٨٦٤ص.

٤) الحسيني، شمس الدين أبي المحاسن شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن (٧١٥- ٧٦٥هـ):

التذكرة بمعرفة رجال رجال الكتب العشرة/ للحسيني، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب . - القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧.

يضم تهذيب الكمال ورواة الموطأ ومسند الشافعي ومسند أحمد والمسند الذي أخرجه الحسين بن محمد بن خسرو. (باعتبار تم دراسة الكاشف للذهبي في نفس المجال).

(*) رتبت هذه القائمة هجائيًا بأسماء مؤلفيها ثم هجائيًا بعناوين الكتب.

(**) لم تدرس هذه الأعمال لدراسة أعمال شبيهة لها في نفس الإطار الذي تترجم له.

٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٦٧٣ – ٧٤٨هـ).

تذكرة الحفاظ/ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي . – حيدر أباد الدكن [د. ن، – – ١٩؟]

(باعتبار تم دراسة جميع ذيوله المتبعة نفس منهجه بالإضافة إلى طبقات الحفاظ للسيوطي الذي لخصه وذيل عليه).

٦) ________________

خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال مختصر تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي . – القاهرة: [د. ن]، ١٩٠٤.

٧) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٦٧٣ – ٧٤٨هـ).

ديوان الضعفاء أو المغني في الضعفاء/ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي؛ تحقيق حماد الأنصاري . – القاهرة: مكتبة النهضة الحديثة، [– – ١٩].

(باعتبار تم دراسة ميزان الاعتدال للذهبي وهو في ضعفاء الرواة أيضًا).

٨) ________________

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي؛ حققه وفهرس له وضبط أعلامه وعلق عليه محمد سيد جاد الحق . – ط١ . – القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٩، ٢ مج.

(باعتبار تم دراسة غاية النهاية في تراجم القراء).

٩) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر (٨٤٩ – ٩١١هـ).

نظم العقيان في أعيان الزمان/ جلال الدين السيوطي؛ جريرة فيليب حتى . – نيويورك: المطبعة السورية الأمريكية، ١٩٢٧.

١٠) الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله (- - ٦ - ٦٩٤هـ).

السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين/ لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري . - [د. م. : د. ن، - - ١٩].

١١) المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف: (٦٥٤ - ٧٤٢هـ).

تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ حققه وضبط نصه وعلق عليــه بــشار عواد معروف . - ط٢ . - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣ . - ٤ مج.

١٢) المنذري، زكي الدين.

التكلمة لوفيات النقلة/ زكي الدين المنذري؛ حققه وعلق عليه بشار عواد معروف . - النجف: مطبعة الآداب، ١٩٦٨.

ملحق رقم (٥)

الأعمال التي تمثل استدراكًا

أو تذييلاً وعلاقتها بالأعمال الأصلية

١- «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) وهو ذيل واستدراك لكتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان.

٢) «الوافي بالوفيات» للصفدي (٧٦٤هـ) وهو استدراك وتذييل لكتاب «وفيات الأعيان» أيضًا.

٣) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (ت ٧٤٨هـ) وهو استدراك وتذييل لكتاب له آخر هو «تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام».

٤) «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وهي امتداد لكتب القرون الثلاثة وفيات الأعيان وفوات الوفيات والوافي بالوفيات إلا أنه اقتصر على قرن واحد بدلاً من أن يكون جامعًا لكل القرون.

٥) «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» للسخاوي (ت ٩٠٢هـ) وهو ذيل واستكمال لكتاب «الدرر الكامنة» لابن حجر ويغطي القرن التاسع.

٦) «ذيل وفيات الأعيان» لابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ) وهو أعده كذيل على كتاب «وفيات الأعيان» رغم وجود ذيول سابقة عليه أوفى من هذا العمل إذ اشتمل على ٤٤٧ ترجمة فقط وبدأ بترجمة ابن خلكان باعتباره تكملة لما وقف عنده ابن خلكان.

٧) «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ) وهو ذيل وتكملة لكتاب الضوء اللامع للسخاوي (ت ٩١١هـ).

٨) «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (ت ١١١١هـ) وهو أيضًا ذيل واستكمال لكتاب الكواكب السائرة.

٩) تراجم رجال القرنين السادس والسابع لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) وهو ذيل لكتاب له أيضًا هو الروضتين وقد وصل فيه حتى عام ٥٨٩هـ ثم استكمل في الكتاب اللاحق حتى عام ٦٦٥هـ.

١٠) «ذيل العبر في خبر من غبر» لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ) وهو ذيل لكتاب «العبر في خبر من غبر» للذهبي.

١١) «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» لابن تغري بري (٨٧٤هـ) وهو مستدرك وذيل لكتاب الوافي بالوفيات للصفدي.

١٢) «التكملة لكتاب الصلة» لابن الآبار (ت ٦٥٩هـ) وهو ذيل وتكملة لكتاب «الصلة» لابن بشكوال.

١٣) «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة» لابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ) وقد أعده كذيل لعدة كتب هي «الصلة» لابن بشكوال و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي و «التكملة لكتاب الصلة» لابن الآبار.

١٤) «عنوان العنوان» للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) وهو ذيل ومختصر لكتابه الآخر «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران».

١٥) «ميزان الاعتدال» للذهبي (ت ٧٤٨هـ) وهو ذيل واستدراك لكتابه الآخر «المغني في الضعفاء».

١٦) «ذيل ميزان الاعتدال» للعراقي (ت ٨٠٦هـ) وهو ذيل لكتاب «ميزان الاعتدال» للذهبي.

١٧) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (ت ٨٥٣هـ) وهو مختصر وتذييل لكتاب تهذيب الكمال للمزي الذي أعده الأخير تهذيبًا لكتاب الكمال في أسماء الرجال لأبي محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي الجماعيلي وقد اختصره الذهبي في الكاشف لكن ابن حجر أراد أن يختصره بمنهجه هو، لما رآه من قصور اكتنف اختصار الذهبي، ثم ذيل عليه.

١٨) «طبقات المدلسين» لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) وهو ملخص وتذييل لكتاب «جامع التحصيل» لصلاح الدين العلائي والإضافات التي أضافها أبو الفضل الحسيني وعددها ٢٢ ترجمة ثم على الدين أبي زرعة ابن العلائي وأضاف ٦٨ ترجمة ثم برهان الدين الحلبي وأضاف ٣٢ ترجمة.

١٩) «ذيل تذكرة الحفاظ» لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥هـ) وهو ذيل لطبقات الحفاظ للذهبي. وقد وصل حتى عام ٧٥٣هـ.

٢٠) «لحظ الألحاظ» لابن فهد المكي (ت ٨٧١ هـ) وهو أيضًا ذيل على كتاب «ذيل تذكرة الحفاظ» السابق.

٢١) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ت ٩١١هـ) وهو تلخيص لكتاب طبقات الحفاظ للذهبي وذيوله وذيل عليهم جميعًا.

٢٢) «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وهو مختصر وذيل لكتاب «نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات» ثم «طبقات القراء» لأبي عمر الداني و «طبقات الحفاظ للذهبي» وكتب أخرى أشار إليها في المقدمة.

٢٣) «طبقات المفسرين للداودي» (ت ٩٤٥ هـ) وهو بمثابة تذييل لكتاب «طبقات المفسرين» للسيوطي وإن لم يشر إلى ذلك في المقدمة لعدم وجود مقدمة للعمل. كما أنه بدأ من الهجرة كما بدأ السيوطي، إلا أنه استمر حتى عصره ٩٤٥هـ، فهو يكمل على ما وقف عليه السيوطي الذي توقف عند أوائل القرن الثامن.

٢٤) «تاج التراجم في طبقات الحنفية» لابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ) وهو ذيل واستدراك لكتاب «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» لشهاب الدين أحمد عبد القادر المقريزي القرشي (ت ٧٧٥هـ).

٢٥) «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون اليعمري

(ت ٧٩٩هـ) وهو مختصر وتذييل لكتاب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك» لليحصبي (ت ٥٤٤هـ) وقد وصل حتــى النصف الأول من القرن السادس، بينما وصل الديباج حتى سنة ٧٩٥هـ.

٢٦) «طبقات الشافعية» للأسنوي (ت ٧٧٢هـ) وهو ذيل لكتابيه «المهمات فــي شرح الرافعي» و «الروضة» وقد شملا الحديث عن الـشافعي وأصــحابه وموضوعات أخرى، فجمع ما فيهما من التراجم وأضاف إليها مــن كتــب أخرى وأشهرها طبقات ابن الصلاح والتي بيضها بعد وفاته النــووي وزاد عليها في كتابه «تهذيب الأسماء واللغات».

٢٧) «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ) وكما تتضح من عنوانه فهو ذيل على «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هــــ) وقد وصل حتى عام ٥١٢هـ وهو مرتب هجائيًا بينما وصل الذيل حتى عام ٧٥١هـ ورتبه زمنيًا بتاريخ الوفاة.

٢٨) «نفحة الريحانة رشحة طلاء الحانة» للمحبي (ت ١١١١هـ) وهو ذيل على أوراق شيخه محمد بن لطف الله الشهير بالشيخ محمد العربي بالإضافة إلى استدراكه لكتاب ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي لأنه وجده قصّر في أشعار بعضهم وأغفل البعض منهم.

٢٩) «نساء الخلفاء» لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) وهو ذيل واســتكمال لكتابــه الآخر «أخبار من أدركت خلافة ولدها من جهات الخلفــاء ذوات المعــروف والعطاء».

٣٠) «إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام» لمحمد بن طولــون (ت ٩٥٣هـ) وهو تلخيص وتذييل لكتاب شمس الدين الزملكاني لما فيه من بعض الأوهام الجلية.

ملحق رقم (٦)

الأعمال المختصرة وعلاقتها بالأعمال الأصلية

١) «الدليل الشافي على المنهل الصافي» لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) وهو ملخص لكتاب «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي» لنفس المؤلف.

٢) «عنوان العنوان» للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) وهو مختصر لكتاب «عنوان الزمان» لنفس المؤلف. وقد أضاف إليه تلاميذه وأقرانه.

٣) «تهذيب التهذيب» لابن حجر (انظر رقم ١٧ ملحق رقم٦).

٤) «طبقات المدلسين» لابن حجر (ت ٨٥٢هـ) (انظر رقم ١٨ ملحق رقم ٦).

٥) «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» للذهبي وهو مختصر لكتاب تهذيب الكمال للمزي واقتصر فيه على ذكر من له رواية في الكتب الستة دون باقي التواليف الموجودة في كتاب «التهذيب».

٦) «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ت ٩١١هـ) (انظر رقم ٢١ ملحق رقم ٦).

٧) «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) (انظر رقم ٢٢ ملحق رقم ٦).

٨) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ) (انظر رقم ٢٥ ملحق رقم٦).

٩) «إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام» لمحمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ) (انظر رقم ٣٠ ملحق رقم ٦).

ملحق رقم (٧)

كتب التراجم التي تناولتها الدراسة مرتبة بالمؤلفين(*)

اسم المؤلف	عنوان العمل
١- ابن الأبار (ت ٦٥٩هـ) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن القضاعي البلنسي.	١- التكملة لكتاب الصلة.
٢- ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري.	٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة.
٣- الأدفوي (ت ٧٤٨هـ) كمال الدين بن ثعلب الأدفوي الثعلبي.	٣- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد.
٤- الأسنوي (ت ٧٧٢هـ) جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الأموي القرشي.	٤- طبقات الشافعية.
٥- ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة.	٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
٦- بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ) بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى	٦- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. ٧ - كشف القناع المرني عن مهمات

(*) روعي في الترتيب الهجائي للمؤلفين إهمال الألف واللام وكلمة ابن وأبو في الترتيب.

اسم المؤلف	عنوان العمل
بن الحسين بن يوسف بن محمود يكنى أبا محمد وأبا الثناء ويعرف بالعينتابي نسبة إلى بلدة عينتاب.	الأسامي والكنى.
٧- البقاعي (ت ٨٨٥هـ) أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر.	٨- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران. ٩- عنوان العنوان.
٨- ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي.	١٠- الدليل الشافي على المنهل الصافي. ١١ - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي
٩- ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري.	١٢- غاية النهاية في طبقات القراء.
١٠- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن بن علي بن محمد ابن علي الكناني العسقلاني.	١٣- الإصابة في تمييز الصحابة. ١٤- تهذيب التهذيب. ١٥- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ١٦- رفع الإصر عن قضاة مصر. ١٧- طبقات المدلسين
١١- الحسيني، أبي المحاسن (ت ٧٦٥هـ) شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن.	١٨- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي. ١٩- ذيل العبر في خبر من غبر للذهبي.

اسم المؤلف	عنوان العمل
١٢- الحسيني، علي صدر الدين المدني (ت ١١١٩هـ) علي صدر الدين المدني بن أحمد بن نظام.	٢٠- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر.
١٣- الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) شهاب الدين أبي العباس بن محمد بن عمر.	٢١- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا.
١٤- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر.	٢٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.
١٥- الداودي (ت ٩٤٥هـ) شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي.	٢٣- طبقات المفسرين.
١٦- الذهبي (ت ٧٤٨هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي.	٢٤- سير أعلام النبلاء. ٢٥- العبر في خبر من غبر. ٢٦- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. ٢٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
١٧- ابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ) زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن مسعود السلامي البغدادي.	٢٨- الذيل على طبقات الحنابلة.

اسم المؤلف	عنوان العمل
١٨- ابن الساعي (ت ٦٧٤هـ) تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحيم.	٢٩- نساء الخلفاء.
١٩- السبكي (ت ٧٧١هـ) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي.	٣٠- طبقات الشافعية الكبرى
٢٠- السخاوي (ت ٩٠٢هـ) شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن أبي الفضل بن أبي عبد الله.	٣١- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة. ٣٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
٢١- السيوطي (ت ٩١١هـ) جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر محمد بن سابق الدين بن فخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين السيوطي	٣٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ٣٤- تاريخ الخلفاء. ٣٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. ٣٦- طبقات الحفاظ ٣٧- طبقات المفسرين.
٢٢- ابن شاشو (ت ١١٢٨هـ) عبد الرحمن بن حمد بن عبد الرحمن بن سيف بن أحمد بن محمود الذهبي.	٣٨- تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها.

عنوان العمل	اسم المؤلف
٣٩- فوات الوفيات والذيل عليها.	٢٣- ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الكتبي.
٤٠- تراجم رجال القرنين السادس والسابع.	٢٤- أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي.
٤١- الطبقات الكبرى.	٢٥- الشعراني (ت ٩٧٣هـ) عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد ابن موسى الشعراني.
٤٢- نكت الهميان في نكت العميان. ٤٣- الوافي بالوفيات.	٢٦- الصفدي (ت ٧٦٤هـ) صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله الألبيب الصفدي.
٤٤- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة.	٢٧- ابن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوديسي المراكشي.
٤٥- ذيل ميزان الاعتدال.	٢٨- العراقي (ت ٨٠٦هـ) أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفضل الكردي.

اسم المؤلف	عنوان العمل
٢٩- ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي.	٤٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
٣٠- الغزي (ت ١٠٦١هـ) نجم الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بدر بن لؤي بن غالب الغزي.	٤٧- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة.
٣١- ابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون بن أبي الحسن اليعمري.	٤٨- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.
٣٢- ابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد بن فهد بن نجم الدين المكي	٤٩- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ.
٣٣- الفيروزأبادي (ت ٨١٧هـ) أبي مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزأبادي.	٥٠- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.
٣٤- ابن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ) أبي العباس أحمد بن محمد ابن أبي العافية المشهور بابن القاضي المكناسي.	٥١- ذيل وفيات الأعيان.

عنوان العمل	اسم المؤلف
٥٢- طبقات النحاة واللغويين.	٣٥- ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسد الشهبي الدمشقي.
٥٣- تاج التراجم في طبقات الحنفية.	٣٦- ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ) زين الدين الحنبلي قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمال المصري.
٥٤- إخبار العلماء بأخبار الحكماء. ٥٥- انباه الرواة على أنباه النحاة.	٣٧- القفطي (ت ٦٤٦هـ) جمال الدين بن الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي.
٥٦- الإحاطة في أخبار غرناطة.	٣٨- لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني.
٥٧- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ٥٨- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة.	٣٩- المحبي (ت ١١١١هـ) محمد أمين بن فضل الله بن محمد بن أبي بكر بن داود بن عبد الخالق المحبي.
٥٩- إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام.	٤٠- محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ) محمد بن علي بن محمد بن علي بن خمارويه بن طولون.

اسم المؤلف	عنوان العمل
٤١- ابن مريم (ت ١٠١٤هـ) أبي عبد الله محمد ابن محمد بن أحمد المليتي.	٦٠- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان.
٤٢- النباهي (ت ٧٩٣هـ) ابن الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النباهي.	٦١- تاريخ قضاة الأندلس.
٤٣- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحسيني الحموي.	٦٢ – معجم الأدباء.
٤٤- اليماني (ت ٧٤٣هـ) عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني.	٦٣- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين.

ملحق رقم (٨)

كتب التراجم المتخصصة

التي تنتمي إلى التخصصات العشرة في الدراسة

أولاً: تراجم الصحابة:

١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ).

٢) كتاب البخاري في الصحابة (ت ٢٥٦هـ).

٣) كتاب يحيى إبراهيم بن مندة (ت ٣٠١هـ).

٤) معرفة الصحابة ودلائل النبوة لأبي نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ).

٦) ذيل الاستيعاب لأبي بكر بن فتحون (القرن الخامس هـ).

٧) ذيل الاستيعاب لأبي موسى الإصبهاني.

٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ).

٩) تجريد أسماء الصحابة للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١٠) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

ثانيًا: تراجم المحدثين:

١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ).

٢) تاريخ ابن معين (ت ٢٣٣هـ).

٣) التاريخ الكبير للبخاري (ت ٢٥٦هـ) في الثقات الضعفاء.

٤) الضعفاء الصغير للبخاري (ت ٢٥٦هـ).

٥) الضعفاء لعلي بن المديني (ت ٢٥٨هـ).

٦) الثقات للعجلي (ت ٢٦١هـ).

٧) الضعفاء والمتروكين للبستي (ت ٣٠٣هـ).

٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ).

٩) الثقات لابن حبان (ت ٣٥٤هـ).

١٠) الثقات لابن شاهين (٣٨٥هـ).

١١) رجال مسلم لأبي بكر بن منجويه (ت ٤٢٨هـ).

١٢) رجال البخاري للكلاباذي (ت ٥٠٧هـ).

١٣) الكمال في أسماء الرجال للجماعيلي (ت ٦٠٠هـ).

١٤) تذهيب تهذيب الكمال للمزي (ت ٧٤٢هـ).

١٥) تذهيب تهذيب الكمال للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١٦) طبقات الحفاظ أو تذكرة الحفاظ للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١٧) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١٨) المغني في الضعفاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

١٩) ميزان الاعتدال للذهبي.

٢٠) الإكمال عمن في مسند أحمد من الرجال للحسيني (ت ٧٦٥هـ).

٢١) التذكرة برجال العشرة للحسيني (ت ٧٦٥هـ).

٢٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ت ٧٦٥هـ).

٢٣) ذيل ميزان الاعتدال للعراقي (ت ٨٠٦هـ).

٢٤) رجال سنن الدارقطني للعراقي (ت ٨٠٦هـ).

٢٥) رجال صحيح بن حبان العراقي (ت ٨٠٦هـ).

٢٦) تهذيب التهذيب لابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

٢٧) طبقات المدلسين لابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

٢٨) لسان الميزان لابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

٢٩) لحظ الألحاظ لابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ).

٣٠) طبقات الحفاظ للسيوطي (ت ٩١١هـ).

ثالثًا: تراجم القراء والمفسرين:

١) طبقات القراء لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).
٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ت ٧٤٨هـ).
٣) نهاية الداريات في أسماء رجال القراءات.
٤) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي (ت ٨٣٣هـ).
٥) طبقات القراء للعفيفي المطري (ت ٨٥١هـ).
٦) طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١هـ).
٧) طبقات المفسرين للداودى (ت ٩٤٥هـ).

رابعًا: تراجم الفقهاء:

أ- الفقهاء عامة:

- طبقات الفقهاء والمحدثين للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ).
- تاريخ فقهاء قرطبة لابن حبان (ت ٣٢٧هـ).
- تاريخ فقهاء تونس لأبي محمد بن خلف التميمي (ت ٣٣٣هـ).
- طبقات علماء أفريقية للخشني (ت ٣٦٦هـ).
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) ويصفه السخاوي بأنه مختصر جدًا وهو في طبقات المذاهب الأربعة والمذهب الظاهري.
- طبقات الفقهاء لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ).

ب- فقهاء الشافعية:

١) المذهب في ذكر شيوخ المذهب، لأبي حفص عمر بن المطوعي (ت ٤٤٠هـ).
٢) كتاب أبو الطيب الطبري (ت ٤٥٠هـ).

٣) طبقات الفقهاء الشافعية، للعبادي (ت ٤٥٨هـ).

٤) طبقات الشافعية لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجرجاني (ت ٤٨٩هـ).

٥) كتاب عماد الدين بن باطيش الموصلي (ت ٦٥٥هـ).

٦) تهذيب الأسماء واللغات للنووي (ت ٦٧٦هـ) وهو يترجم لمن وردت أسماؤهم في كتب الفقه الشافعي. وقد بدأه ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) لكنه مات قبل أن يبيضه فأخذه النووي واختصره وزاد عليه قليلاً، ومات قبل أن يبيضه، فبيضه المزي (ت ٧٤٢هـ).

٧) طبقات الشافعية، لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ).

٨) الاحتفاء في ذيل طبقات الشافعية، لابن الساعي أيضًا وهو ذيل الكتاب السابق.

٩) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (ت ٧٧١هـ).

١٠) طبقات الشافعية للأسنوي (ت ٧٧٢هـ).

١١) المطالب العلية في مناقب الشافعية، لمحمد بن الحسن السجستي (ت ٧٧٦هـ).

١٢) الكافي في معرفة علماء مذهب الشافعي، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٠٠هـ).

١٣) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ).

١٤) المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية، للفيروزابادي (ت ٨١٤هـ).

١٥) طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ).

١٦) بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، للغزي (ت ٨٦٤هـ).

١٧) الذيل على طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الدمشقي الحسيني (ت ٨٧٤هـ).

١٨) اللمع الألمعية لأعيان الشافعية، للخضيري (ت ٨٩٤هـ).

ج- فقهاء الحنفية:

١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري (ت ٤٣٦هـ).

٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (ت ٧٧٥هـ).

٣) نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان، لابن دقماق (ت ٨٠٩هـ).

٤) الألطاف الخفية في أشراف الحنفية، للفيروزابادي (ت ٨١٧هـ).

٥) طبقات الحنفية، للمقريزي (ت ٨٤٥هـ).

٦) طبقات الحنفية، لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ).

٧) تاج التراجم في طبقات الحنفية، لابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ).

٨) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الـدين عبـد القـادر الغـزي (ت ١٠١٠هـ).

د- فقهاء الحنابلة:

١) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى الفراء (ت ٥٢٦هـ).

٢) الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب البغدادي (ت ٧٩٥هـ).

٣) مختصرات ذيل طبقات الحنابلة، لأحمد بن نصر الله البغدادي (ت ٨٢٠هـ) ولبرهان الدين ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) وللعليمي (ت ٩٢٧هـ).

هـ- فقهاء المالكية:

١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، أو طبقات المالكية، للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ). وهو من أوائل الكتب فـي تـراجم المالكية بدليل قول مؤلفه في مقدمته «لم يتقدم فيه تأليف جامع ولا اختص به تصنيف رائع يوصل الطالب إلى الغرض إلا ما جمعه عبد الله بن محمـد القرطبي».

٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ).

٣) نيل الابتهاج بالذيل على الديباج، أو نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأبي العباس أحمد بن بابا السوداني (ت ١٠٣٦هـ) وهو استدراك على كتاب الديباج وذيل له.

٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن مخلوف (ت ١٣٦٠هـ).

خامساً: تراجم الصوفية:

١) طبقات الصوفية، لمحمد بن علي الحكيم الترمذي (ت ٢٥٥هـ).

٢) طبقات النساك، لابن سعيد الأعرابي (ت ٣٤١هـ).

٣) أخبار الصوفية والزهاد، لمحمد بن داود النيسابوري (ت ٣٤٢هـ).

٤) طبقات الصوفية، لأبي العباس أحمد بن محمد اليسوي (ت ٣٩٦هـ).

٥) طبقات الصوفية، للسلمي (ت ٤١٢هـ).

٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الإصبهاني (ت ٤٣٠هـ).

٧) الرسالة القشيرية، لأبي القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥هـ).

٨) صفوة الصفوة، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

٩) تذكرة الأولياء، للنيسابوري (ت القرن ٧).

١٠) التشوف إلى معرفة رجال التصوف، لأبي يعقوب بن يوسف الزيات (ت ٦٢٧هـ)، ويختص بمتصوفي مراكش.

١١) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الجيلاني أو مناقب السادة الأخيار، لابن جهضم الهمداني (ت ٧١٣هـ).

١٢) روض الرياحين في حكايات الصالحين، لعبد الله بن أسعد اليماني (ت ٧٦٧هـ).

١٣) طبقات الأولياء، لابن الملقن (ت ٨٠٤هـ).

١٤) طبقات الأولياء، للسيوطي (ت ٩١١هـ).

١٥) الطبقات الكبرى المسمى بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، للشعراني (ت ٩٧٣هـ).

١٦) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، للمناوي (ت ١٠١٦هـ).

١٧) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم (ت ١٠١٤هـ).

١٨) الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، للفيقلاني (ت ١٢٣٤هـ).

سادساً: تراجم القضاة:

١) قضاة قرطبة لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ).

٢) أخبار القضاة، لوكيع (ت ٣٠٦هـ).

٣) كتاب القضاة، للكندي (ت ٣٥٥هـ) أو أخبار القضاة المصريين.

٤) قضاة قرطبة، للخشني (ت ٣٦١هـ).

٥) ذيل كتاب القضاة، لابن زولاق (ت ٣٨٧هـ).

٦) أخبار قضاة بغداد، لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ).

٧) تاريخ قضاة الأندلس، أو المراقبة العليا في من يستحق القضاء والفتيا، للنباهي (ت ٧٩٢هـ).

٨) رفع الإصر على قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٩) قضاة دمشق، أو الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، لمحمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ).

سابعًا: تراجم النحاة واللغويين:

١) كتاب محمد بن يزيد المبرد في نحاة البصرة (ت ٢٨٥هـ).

٢) كتاب محمد بن يحيى، غلام ثعلب في تراجم النحاة (ت ٣٤٥هـ).

٣) أخبار النحويين لعبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧هـ).

٤) كتاب القاضي أبي المفضل بن مسعر المغربي (ت ٥٣٤هـ) وقد ذكره ياقوت الحموي في معجمه.

٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (ت ٦٤٦هـ)(*).

٦) إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليماني (ت ٧٤٣هـ).

٧) الجمع المثناة في أخبار اللغويين والنحاة، لابن مكتوم، وقد أشار إليه السخاوي لكنه لم ينشر وظل في مسودته حتى تفرق.

٨) البلاغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزابادي (ت ٨١٧هـ).

٩) طبقات النحاة واللغويين، لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ).

١٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (ت ٩١١هـ).

ثامنًا: تراجم الأدباء والشعراء:

١) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ).

٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

٣) طبقات الشعراء بالأندلس، لعثمان بن ربيعة (ت ٣١٠هـ).

٤) معجم الشعراء، لأبي عبد الله بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ).

٥) يتيمة الدهر، للثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

٦) دمية القصر وعصرة أهل العصر، للباخرزي (ت ٤٦٧هـ).

(*) في كتابه «إخبار العلماء» سماه المؤلف «أخبار النحاة»، وسماه السيوطي في البغية «تاريخ النحاة».

٧) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لابن بسام (ت ٥٤٢هـ).
٨) قلائد العقيان في محاس الأعيان، للفتح بن خاقان (ت ٥٢٨هـ).
٩) مطمح الأنفس ومسرح التأنس، للفتح بن خاقان (ت ٥٢٨هـ).
١٠) زينة الدهر، للوراق الحظيري (ت ٥٦٨هـ).
١١) خريدة القصر وجريدة أهل العصر، للعماد الإصبهاني (ت ٥٩٧هـ).
١٢) المحمدون من الشعراء، للقفطي (ت ٦٤٦هـ).
١٣) أخبار الأنباء، لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ).
١٤) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنـــة، للســان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ).
١٥) القدح المعلي في التاريخ المحلي، أو الغضون اليانعة في محاســن شــعراء المائة السابعة، لابن سعيد الأندلسي (ت ٦٧٣هـ).
١٦) البدور السافرة في أنباء المائة السابعة، أو البـــدر الـــسافر للإدفـــوي (ت ٧٤٨هـ).
١٧) طبقات الشعراء، لمحمود بن أحمد العينتابي (ت ٨٥٥هـ).
١٨) شعراء العرب الذين يحتج بكلامهم في العربية، للسيوطي (ت ٩١١هـ).
١٩) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).
٢٠) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، للمحبى (ت ١١١١هـ).
٢١) سلافة العصر في محاسن أعيـــان الـــشعراء لكـــل مـــصر، للحـــسيني (ت ١١١٩هـ).
٢٢) تراجم بعض أعيان دمـــشق مـــن علمائهـــا وأدبائهـــا، لابـــن شاشـــو (ت ١١٢٨هـ).
٢٣) الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، لابن مراد العمري (ت ١١٣٤هـ).

٢٤) الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب، لمحمد بن الطيب العلمي (ت ١١٣٤هـ).

تاسعًا: تراجم الحكماء والأطباء:

١) سير الحكماء، لأبي بكر الرازي (ت ٣١٢هـ).

٢) طبقات الأطباء والحكماء، لابن جلجل (ت القرن ٤هـ).

٣) إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي (ت ٦٤٦هـ).

٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ).

٥) مختصره المسمى «المنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء» أو «تاريخ الحكماء» للزوزني.

عاشرًا: تراجم الولاة والحكام:

١) الحلة السيراء في تاريخ أمراء العرب، لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ).

٢) أخبار الخلفاء، لابن الساعي (ت ٦٧٤هـ).

٣) نساء الخلفاء، لابن الساعي.

٤) تاريخ من أدركت خلافة ولدها، لابن الساعي.

٥) تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، للصفدي (ت ٧٤٦هـ).

٦) تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء، لمحمد بن ناصر الباعوني (ت ٨٧١هـ).

٧) مورد اللطافة في ذكر من ولي السلطنة والخلافة، لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ).

٨) المستطرف في أخبار الجواري، للسيوطي (ت ٩١١هـ).

٩) تاريخ الخلفاء للسيوطي أيضًا.

١٠) إعلام الورى بمن ولي نائبًا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، لمحمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ).